


بازرسی شد
۲۷۰ - ۲۶
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۷۴۱۹۲
بازدید شد
۱۳۸۲
۳۳۱۶



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المستشهد بحدوث خلقه على قدمه وبما اراهم من اياته على وجوده وبما وسمهم به من الفقر على وجوبه وبما اضطرهم اليه من الفناء على دوامه وبما اظهر فيهم من العجز على قدرته وبما صدر عنه من الافعال المحكمة على علمه وبما اودع في الاشياء من عجايب الصنع على حكمته وبما عرف خلقه من غنائه المطلق على عدله وبما اسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة على كمال جوده الاول بلا اول كان قبله والاخر بلا اخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته النواظر وحسرت عن ادراكه المشاعر ولا يحجبه عن خلقه السواتر فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه ظهر في عظيم نوره فلا شيء اظهر منه وخفي لشدة ظهوره فلا شيء ابطن منه حير عقول عباده بما اظهر لهم من عجايب كتابه وتجلى لقلوبهم بما اراهم في محكم خطابه لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال بل احاط بالاشياء علما وهي في امكنة وجودها واحصاها عددا وهي في ازمنة حدودها استوى على العرش برحمانيته فاعطى كل ذي حق حقه من ربوبيته خرت لعظمته جباه المتواضعين

ونطقت

ونطقت بتوحيده شفاه الخلق اجمعين رقيب كل ناطق يسمع ويرى وحبيب كل قلب ضحك وابكى ومع كل ذي روح امات واحيى وفوق كل شيء اهلك واغنى من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه امسك سماواته وارضه بقوته واحاط بكل شيء بقدرته ولا يمكن الفرار من حكومته العدل الذي لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور كل موجود موسوم بشانه وكل مشهود يسبح بحمده وكل شيء خاشع له وكل شيء قائم به سبحانه ما اعظم ما نرى من اياته وانما اصغر عظيمها في جنب قدرته تاهت في عظمته طامحات العقول وحارت في كبريائه لطائف الاوهام وهو الله الواحد الاحد الصمد والفرد الذي لم يلد ولم يولد ليس كمثله شيء وخالق كل موجود وشيء لم يزل حيا بحياة كل شيء ولا يزال قيوما بيده ملكوت كل شيء فانما اذ انما كنزا مخفيا لم يكن معه شيء فاحب ان يتعرف لخلقه بما يمكن في حقهم من معرفته ويصف نفسه لهم بما يعرفونه من صفته ليجعل ذلك التعريف والتعرف موجبا للمحبة ومحبته سببا لطاعته وعبادته فتكون عبادته غاية لايجاد خلقه وموجبة لفواضل كرمه وجزائل نعمه وموصلة الى جنته ودار كرامته فلم يحجب بحكمته خلقه عن واجب معرفته وجعل لمن قبل منه نصيبا من محبته فكما انه سبحانه لا من شيء كان فلا من شيء خلق ما كان فتكلم بنفس مشيته بكلمة انزجر لها العمق الاكبر وبدت قدرته في العالم الاكبر والاصغر فامكن بها الامكان بالعلم والقدرة وانشاء بها الاشياء بلا فكر ولا روية ثم قدرها بعد ما ارادها بلا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور ثم قضاها واودع فيها من الاسرار بدايع الغيوب وامضاها مشروح العلل وما ستر من الغيوب فانما

امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الله وتعالى عما يصفون ومن اعجب ما ابدعه من تلك العجايب واكمل ما اودع فيها من الغرايب هو نور الانوار وسر الاسرار المتكلم بلسان الجامعية الكبرى وصاحب مقام قاب قوسين او ادنى وخلاصة الصورة والمعنى وجامع الحقيقة الاسماء الحسنى وقطب رحى التوحيد ومحيط مركز المقربين وخاتم الانبياء والمرسلين نبينا احمد وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله اجمعين اخترعه من نوره ذاته وفوض اليه امور عباده استخلصه القدم على ساير الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء آدم واحتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في ساير عالمه الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التابيد فهو المخاطب بقوله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك وخلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فهو صلى الله عليه وآله سر المعبود ونقطة دائرة الوجود وروح كل موجود ثم ان الله سبحانه اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق عليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته

والسن ارادته عباد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وهم صلوات الله عليهم ائمتنا وسادتنا في دنيانا واخرتنا الذين جعلهم الله سبحانه ونعما معادن لكلماته واركانا لتوحيده واياته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه فتقها ورتقها بيده بدؤها منه وعودها اليه اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملا الله سبحانه سماءه وارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو وهم نفسه بقيته التي بين جنبيه نورهم نور واحد وطينتهم طينة واحدة وهم منه كالضوء من الضوء وهم الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم ولولاهم ما عرف الله فمن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن كفر بهم فبالله كفر ومن اشرك بهم فبالله اشرك لانهم صلوات الله عليهم ظاهره فينا ووجهه الذي يتقلب بين اظهرنا وهم اسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى وخزائنه التي لا تفنى وامره الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومقاصده الذي اليه يرجع الامر كله بهم انطق الله سبحانه بحمده ما نطق ولهم خلق الله سبحانه ما خلق وجعل اياب خلقه اليهم وحسابهم عليهم فهم ملوك الدنيا والاخرة من دخل ولايتهم فقد دخل في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن خرج عنها فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فالمقتبس العيان والحسبان اذان ثم اراد سبحانه ان يتعرف بهم صلوات الله عليهم اجمعين لمن دونهم من الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وساير الخلق اجمعين فتجلى سبحانه

بهم لها بها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها مثاله واظهر عنها افعاله فخلق من فاضل انوارهم نفوس الافلاك الدائرة وحقيقة الثوابت والسائرة وجعل الشمس سراجا مستطيرا جاريا في فلك التدبير والقمر نورا منيرا مترددا في منازل التقدير وكلاهما دائبان في الذهاب والاياب لتعلموا عدد السنين والحساب وهما ايتان من ايات قدرته وعلامتان من علامات سلطانه جعل احدهما ممحوة والاخرى مبصرة لتبتغوا من فضله ولتشكروا نعمته وخلق الارض في يومين والقى عليها رواسي من فوقها لتسكن الارض وتادا ولاهلها اعتمادا وبارك فيها من اقسام الفلزات والوان النباتات وانواع الحيوانات وسائر المشتهيات وقدر فيها من المذكورات في اربعة ايام سواء اجابة للسائلين المضطرين ورحمة للفقراء والمساكين ثم استوى بوجه مشيته الى السماء وهي دخان مستعدة للانبات منتظرة لامر السلطان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وجعل فيهن من السيارات السبع واوحى في كل سماء امرها وما يتاتى منها مما اراد بها وزين السماء الدنيا بمصابيح من انواع الكواكب وضياء الثواقب وحفظا لرجم الشيطان الرجيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم انه سبحانه فتق السماء والارض بعد ان كانتا رتقا فصب الماء من سحاب رحمته صبا ثم شق الارض بالنبات شقا فانبت فيها حبا من الفا محبته في قلوب المشتاقين وعنبا من سكر معرفته لافئدة العارفين وقضبا من ظواهر الاحكام لاهل الشريعة وزيتونا من تهذيب الاخلاق وعلم تزكية النفس وتصفية الروح لاهل الطريقة ونخلا من معرفة هياكل التوحيد لاهل الحقيقة وحدائق غلبا من ساير العلوم الحقيقية لاهل الحكمة الالهية وابا من قشور العلوم للعوام متاعا للعباد والانعام السائمة وبعضها مالوف ومزينة للبلاد المعمورة والصحارى المنظورة ثم

اراد سبحانه خلق ابينا آدم ع فجمع من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشياء المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة وركب فيه جوهر عقل يدعوه الى طاعة ربه وتحميده وفطره على فطرة تلجئه الى معرفته وتوحيده وعلمه الاسماء كلها وبه كرمه تكريما وشرفه تشريفا وفضله على كثير ممن خلقه تفضيلا بعد ان كان سبحانه قد اخبر ملائكته بذلك ليعرفوا بان فضله عليهم بتكريمه وتفضيله واوصاهم بالسجود له بعد تسويته فاستاد الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهده ووصيته اليهم وقيل اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال ووضعوا اساس العصبية ونازعوا الله رداء الجبرية غافلين عن ان لو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم ثم ان الله سبحانه اعطى ابليس وقبيله النظرة المطلوبة لاهل الغفلة في الدنيا الدنية استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم قال الله سبحانه لادم ع بعد ان خلق له من نفسه زوجها حوا ع يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وحذرهما ابليس وعداوته فاغترهما عدوهما نفاسة عليهما بدار القرار ومرافقة الابرار فوسوس لهما

ذي الاذعان بالسجود له والخضوع لديه فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس

ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ثم لبسط الله سبحانه لآدم في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرجع الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية فخلق سبحانه من آدم ذريته من
سلالة من طين بارسال الرياح المبشرات الى قطع الارض المتجاورات فنشر من لطيف ما
اخذت من الترب المختلفة والامزجة المتضادة مما خلق الله سبحانه منه اباهم آدم من قبل
ولم يك شيئا سحابا ماطرا كما بعد ان كان مزعجا ثقالا بعد ان كان متراكما فساقه الى بلد ميت
فعصره ليخرج منه ماء ثم انزله اليه فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام وعروق
الاشجار وما يخرج منها من الاثمار فجعله رزقهم الذي قال سبحانه وفي السماء رزقكم وما
توعدون فاطعمهم من طيبات ما كسبوا ومما اخرج لهم من الارض وبعضهم تيمم الخبيث
منه في مكاسبه فجمعه واغمض في مطالبه واخذ من مصرحاته ومشتبهاته ولم يعلم ان الله
غني حميد وانه على كل شيء شهيد وانه لا يعمل شيئا الا لديه رقيب عتيد فادخل سبحانه ما اطعمهم
بمعونة ريق الفم ورطوبة ماء اللسان ودق الاسنان وجذب اللهوات من ممر البحر في الليالي
والايام الى اطراف الاجواف واوساط الحيام فامر الجنوب بتعفينه وتحليله والدبور بتضيعه
وتحليله والصبا بالقاء غريبته والشمال بامساك عفينته حتى جعلته كيلوسا ثم امر الله
سبحانه بلطيف حكمته وحسن صنيعته الملائكة المدبرات بتدبير شانه واتمام امره فلطفته
واجرته من مجاري العروق ومساريقا الامعاء الى الحوض الاكباد فقلبته اشباههن وامثالهن

من الملكة

من الملكة الساكنة في تلك البلاد المامورة بتعميرها واصلاح اهلها فلقفته وعملت فيه اعمالهن
وصنعت فيه ما صنعت اشباههن وامثالهن حتى جعلته كيموسا وهكذا كان بين حل وعقد
وتكوير وتدوير يجري عليه حكم التقدير وحسن التدبير حتى تمت كوراته وانتهت دوراته
وسكت عنه الغرائب فخرج ماء دافقا من بين الصلب والترائب فلينظر الانسان مم خلق
ثم لينظر الانسان فيم دفق ثم لينظر الانسان كيف خلق انما خلقه سبحانه من سلالة من طين
ثم خلقه من ماء مهين ثم جعله في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون والقرار
المكين ارض الارحام حرث فيها بذر الانام افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فلما ورد على ارض الجرز توجه اليه الزارعون وتناوب عليه الساقون وحدى له الحاديات
وكر عليه الجديدان في اربعين يوما في ظلمات ثلث وكانت نطفة في قرار مكين ثم خلق الله
النطفة علقة بعد تمام العشر والثلاثين فخلق العلقة مضغة كذلك فخلق المضغة عظاما
فكسى العظام لحما ثم انشاه خلقا آخر ابداعا هو مجمع صور العالمين فتبارك الله احسن الخالقين
فصورة الانسانية هي احسن صورة خلقها الله لانه سبحانه خلقها على صورته وهيئة مشيته
وهي كتابه الذي كتبه بيده وهيكل توحيده الذي بناه بحكمته وهي اكبر حجة الله على خلقه
وهي شاهدة على كل غايب واعجوبة من اعجب العجايب وهي المختصرة من اللوح المحفوظ والنسخة
من الكتاب المسطور دواءك فيك ولا تبصر وداءك منك وما تشعر وانت الكتاب المبين الذي
باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فيا سبحان الله ما اعظم
قدرته واكمل صنعته واحسن صنيعته فقد كرم آدم وذريته تكريما وفضلهم تفضيلا وخلقهم
برحمته وغمرهم في نعمته واسكنهم في وسط عالمه وبحبوحة ارضه وجعل السماء فوقهم سقفا محفوظا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا وساد ينتظمها وجعل الارض تحتهم بساطا موضوعا البسها بالرواسي

ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ثم لبسط الله سبحانه لآدم في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرجع الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية فخلق سبحانه من آدم ذريته من
سلالة من طين بارسال الرياح المبشرات الى قطع الارض المتجاورات فنشر من لطيف ما
اخذت من الترب المختلفة والامزجة المتضادة مما خلق الله سبحانه منه اباهم آدم من قبل
ولم يك شيئا سحابا ماطرا كما بعد ان كان مزعجا ثقالا بعد ان كان متراكما فساقه الى بلد ميت
فعصره ليخرج منه ماء ثم انزله اليه فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام وعروق
الاشجار وما يخرج منها من الاثمار فجعله رزقهم الذي قال سبحانه وفي السماء رزقكم وما
توعدون فاطعمهم من طيبات ما كسبوا ومما اخرج لهم من الارض وبعضهم تيمم الخبيث
منه في مكاسبه فجمعه واغمض في مطالبه واخذ من مصرحاته ومشتبهاته ولم يعلم ان الله
غني حميد وانه على كل شيء شهيد وانه لا يعمل شيئا الا لديه رقيب عتيد فادخل سبحانه ما اطعمهم
بمعونة ريق الفم ورطوبة ماء اللسان ودق الاسنان وجذب اللهوات من ممر البحر في الليالي
والايام الى اطراف الاجواف واوساط الحيام فامر الجنوب بتعفينه وتحليله والدبور بتضيعه
وتحليله والصبا بالقاء غريبته والشمال بامساك عفينته حتى جعلته كيلوسا ثم امر الله
سبحانه بلطيف حكمته وحسن صنيعته الملائكة المدبرات بتدبير شانه واتمام امره فلطفته
واجرته من مجاري العروق ومساريقا الامعاء الى الحوض الاكباد فقلبته اشباههن وامثالهن

من الملكة

من الملكة الساكنة في تلك البلاد المامورة بتعميرها واصلاح اهلها فلقفته وعملت فيه اعمالهن
وصنعت فيه ما صنعت اشباههن وامثالهن حتى جعلته كيموسا وهكذا كان بين حل وعقد
وتكوير وتدوير يجري عليه حكم التقدير وحسن التدبير حتى تمت كوراته وانتهت دوراته
وسكت عنه الغرائب فخرج ماء دافقا من بين الصلب والترائب فلينظر الانسان مم خلق
ثم لينظر الانسان فيم دفق ثم لينظر الانسان كيف خلق انما خلقه سبحانه من سلالة من طين
ثم خلقه من ماء مهين ثم جعله في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون والقرار
المكين ارض الارحام حرث فيها بذر الانام افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
فلما ورد على ارض الجرز توجه اليه الزارعون وتناوب عليه الساقون وحدى له الحاديات
وكر عليه الجديدان في اربعين يوما في ظلمات ثلث وكانت نطفة في قرار مكين ثم خلق الله
النطفة علقة بعد تمام العشر والثلاثين فخلق العلقة مضغة كذلك فخلق المضغة عظاما
فكسى العظام لحما ثم انشاه خلقا آخر ابداعا هو مجمع صور العالمين فتبارك الله احسن الخالقين
فصورة الانسانية هي احسن صورة خلقها الله لانه سبحانه خلقها على صورته وهيئة مشيته
وهي كتابه الذي كتبه بيده وهيكل توحيده الذي بناه بحكمته وهي اكبر حجة الله على خلقه
وهي شاهدة على كل غايب واعجوبة من اعجب العجايب وهي المختصرة من اللوح المحفوظ والنسخة
من الكتاب المسطور دواءك فيك ولا تبصر وداءك منك وما تشعر وانت الكتاب المبين الذي
باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر فيا سبحان الله ما اعظم
قدرته واكمل صنعته واحسن صنيعته فقد كرم آدم وذريته تكريما وفضلهم تفضيلا وخلقهم
برحمته وغمرهم في نعمته واسكنهم في وسط عالمه وبحبوحة ارضه وجعل السماء فوقهم سقفا محفوظا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا وساد ينتظمها وجعل الارض تحتهم بساطا موضوعا البسها بالرواسي

ان تميد باهلها وزين سماء دنياهم بزينة الكواكب ونور عالمهم بضياء الثواقب واداب عليهم
الشمس والقمر ورتب عليهم بروج اثنى عشر يكور عليهم الليل والنهار وكل شيء عنده بمقدار
فكما اثبت في كل سنة من اثار الكمال واظهر في كل شهر من بدر وهلال وفي كل يوم من انوار
الجمال وفي كل ساعة من ايات الجلال وفي كل شخص من اطوار واحوال وفي كل شيء من فناء
وزوال فسبحان الذي لم يزل ولا يزال ولا يتحول من حال الى حال الذي رفع السماء
ووضع الميزان وقال لخلقه الا تطغوا في الميزان وهو الرحمن الذي علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان فتلى عليه من بديع المعاني واعطاه بكرمه السبع المثاني وفتح له الابواب الى جنات
النعيم وهداه بالقرآن الى صراط مستقيم وكل شيء احصاه في امام مبين ورفع اركان
العلم والاعلام وارسل الى النقباء النجباء الكرام فخلق الانسان بامه الذي احسن تقويم
ورده بادباره الى اسفل السافلين فسبحانه ما ارفع شانه وما اعظم سلطانه وما اتم كرمه
وما اجزل واكثر نعمه خلق خلقه اطوارا وارسل السماء عليهم مدرارا وجعل ماء تفجرت
به الينابيع واجرى به انهارا وجعل لهم الارض قطعا متجاورات وجنات معروشات وغير
معروشات واخرج لهم من كل الثمرات وانبت لهم اقسام الزروع واصناف الحبوب
وانواع النبات واسكنهم في مساكن ذات رفعة واشرفهم على بساتين ذات بهجة واراهم
من الوان الرياحين ما لا تسع ذكره الدفاتر والدواوين وجعل لهم لكل داء دواء واخرج
لهم من بطون النحل شفاء ونصب لكل امر دليلا واختار لكل شخص خليلا واعد لكل نفس
طبيبا وجعل على كل شيء رقيبا وقال كفى بالله حسيبا ثم وهب لهم ما تنفست عنه معادن
الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من نفائس اللجين والعقيان ونثارة الذهب وحصيد
المرجان وغير ذلك مما لا يسعه البيان ويعجز عن نعته اللسان وكل ذلك مذكور في

القرآن فباي آلاء ربكما تكذبان وخلق سبحانه ذلك لافراد الانسان ليتوسلوا
بها الى مقاصدهم ومآربهم وينتفعوا بها في متاجرهم ومكاسبهم ثم انه سبحانه بوافر
وعجيب حكمته وصنعته خلق لهم مما عملت ايديه انعاما فهم لها مالكون وذللها لهم
فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل فيها منافع ومشارب لعلهم يشكرون وجعل تحمل
اثقالهم الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس انه بهم لرؤوف رحيم وجعلها ثمانية
ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم عليهم ولا الانثيين ولا ما اشتملت عليه ارحام الانثيين وحملهم في البر والبحر تكريما
ورزقهم من الطيبات تفضيلا وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وجعل بعضهم محتاجا الى
بعض ليتعاونوا وقسم بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا وفضل بعضهم على بعض في الكمالات ليتنافسوا في الدرجات ويتسابقوا الى الخيرات
وليعلموا ان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واتاهم من كل ما سألوه بالسنة فقرهم وسمة
فاقتهم ولم يكلفهم على التحصيل ما هو دون وسعهم وفوق طاقتهم ثم انه سبحانه لو ترك الناس [illegible]
يتصرفون في منته التي لا تعد ويتوسعون في نعمه التي لا تحصى ولم يعرفوا قدر المنعم ولم يؤدوا شكر النعمة
لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية وكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا وهذا خلاف ما اراده في خلقهم وتوجب الحكمة تكليفهم وتعريفهم ولزم عليه تاديبهم [illegible]
وحق عليه ترغيبهم وترهيبهم فاخذ سبحانه من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون فسألهم في المشهد الاعلى حين سألوا
بسؤالهم فقال بالنبي ولسانه العلي الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم واولى بكم من انفسكم

في جميع اموركم دنياكم واخرتكم والائمة من ولده خلفائي عليكم قالوا باجمعهم بلى الا انهم كانوا مختلفين
في العقيدة فمنهم من شهدوا بالحق وهم يعلمون ومنهم من اظهروا الشهادة وقلوبهم منكرة وهم
مستكبرون فالاولون اجابوا بالاجابة الحسنى والاخرون اهل الاجابة السوءى ووقف قوم
بين الاجابتين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فلما
استنطق الله سبحانه طبيعتهم واستخرج سرهم ويسر لكل ما خلق له وعمل كل بعمله واقر من آمن
فلحقهم بالسابقين وانكر من انكر فلحقهم بالمستكبرين فاوجدهم بقوابلهم وبناهم عليه
على ما علم منهم انهم اليه صائرون ولم يتبع اهواءهم ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتاهم بذكرهم وهم عن ذكرهم معرضون ثم نقلهم من ذلك المشهد الاعلى وانزلهم الى
المشهد الادنى وهذه الدنيا وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زائد
ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وخلق الموت والحيوة وجعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم
ايهم احسن عملا واتم عقلا واعلى معرفة فضرب لهم في الحيوة اجلا موقتا ونصب لهم امدا محدودا
يتخطون اليه بايام عمرهم ويرهقونه باعوام دهرهم حتى اذا بلغوا اقصى اثرهم واستوعبوا احقاب
عمرهم قبضهم الى ما ندبهم اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا في الحيوة الدنيا
ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وتظاهرت آلاؤه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فلما استقروا في دار البلية وسكنوا في الدنيا الدنية وتفرقوا في طلب الآمال
واختلفوا في الاهواء والاقوال وبنيت المدائن والبلاد وكثرت فيها بالتناسل والتوالد من
الآباء والعباد واشتغلوا بالمكاسبة والمعاملة وظهرت فيهم علامة المنازعة والمكالمة واحتاجوا
الى سائس يسوسهم بالرياسة ورئيس يقوم بالسياسة فاختار الصانع الحكيم المتعالي عن شبه
الاضداد وملامسة الاشياء من ولد آدم انبياء ومرسلين وجعلهم مبشرين ومنذرين

وايدهم بالايات الظاهرات والمعجزات الباهرات وجعل معهم علما يدل على صدق مقالتهم وجواز
عدالتهم ولما كان الناس عادتهم تغيير الخلقة وتبديل الفطرة وانكار المنعم ونسيان النعمة والاعراض
عن الآيات والتعامي عن البينات وقطع اذان الانعام بامر الشيطان فبعث الله سبحانه انبياءه
اليهم ليستادوهم ميثاق فطرته ويمنعوهم عن تغيير خلقته ويذكروهم حق المنعم ومنسي نعمته ويروهم
ايات المقدرة ويبصروهم علامة القدرة ويسمعوهم مواعظ البالغة ويحتجوا عليهم ببالغ الحجة
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
يامرهم بامره ويزجرهم عن ارتكاب نهيه او كتاب منزل يرغبهم في طاعته ويرهبهم عن معصيته ويد
عوهم الى كريم ذاته ومحبوب جواره او حجة لازمة او محجة قائمة لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة
المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من كان قبله على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان تعلقت مشية الله سبحانه ان يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته الواسعة لتثير خلقه دفائن العيوب وتمطر عليهم من غمام رافته الكاملة
ما يحيي به موات القلوب وتظهر من سره المدغم ما اقتضته مشيته في ابتداء خلق العالم وبعث نبيا
يختم به الانبياء من اولاد آدم فاختار سبحانه من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وسرة
البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة محمدا صلى الله عليه وآله من به علينا دون الامم الماضية
والقرون السالفة بالقدرة التي لا يعجزها شيء وجعله امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة
طبيبا دوارا بدائه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي لا يفقهون
واذان صم لا يسمعون والسنة بكم لا ينطقون والناس كانوا كالانعام السائمة وكانت
قلوبهم كالصخور القاسية ووجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين وكانوا
اشباحا بلا ارواح وسلاكا بلا اصلاح وتجارا بلا ارباح وكان صلى الله عليه وآله يتتبع

بدوائه سوالح الغفلة ويصل بمراهمه مواطن الحيرة ويليّن بادفائه القلوب القاسية
ويصلح بتدبيره البطون الفاسدة فكم من امراض مزمنة عالجها بحذاقته واغراض محكمة
نزعها من مكامنها بحكمته وكان صلى الله يشرح بهدايته من الصدور ما كان ضيقا حرجا
ويستقيم بتعديله من الامزجة ما كان مايلا عوجا ويحيي باذن الله من كانوا في بوادي طبيعتهم
موتى ويبرئ من خرج من بطون امهاته اكمه واعمى ويخبرهم بما كانوا يدخرون في بيوتهم
من جواهر الصدق والوفاق او ذخائر الكفر والنفاق وايده سبحانه بالملك الاعظم
الذي يعبر عنه بالروح الذي هو من امر الله وروح القدس الاعلى تارة وبالعقل الكلي
وعقل الكل والروح المحمدي اخرى وجعل له سبحانه من الايات الباهرات اكملها والمعجزات
الظاهرات اظهرها واتمها فجعله سبحانه بنفسه وما له ويده وعنده وبه ومنه واليه كلها
معجزته واية نبوته من عظيم الخلق وكريم الخلق والقدرة على الرسالة التي اداها والقوة
في العبادة التي اجتهد فيها وتحمل المحنة التي صبر عليها والسبق الى المغفرة التي دعا اليها
والكمال الديانة التي حض عليها ومن محامد السيرة ومحاسن الصورة واستقامة الفرح
التي لعبرها غوحاج وعدالة الطبيعة وتعديل المزاج وتناسب الات البسط وادوات القبض
وتوافق جوارح الاعمال ومصادر الافعال ومن اقواله الحكيمة وافعاله الكريمة ومقاماته
المشهودة وساعاته المعدودة ومعجزاته الظاهرة وحججه البالغة التي صدرت عنه من حين
زمان بعثته وتبليغ رسالته ظاهر نبوته واياته التي اراها الله في الافاق وفي انفس
الخلق فيما وليها ابتداء بالخلق الى انقضاء الدهر في باطن ولا يترد بما بدء الله به خلقه وختم
به امره في جميع عالمه ومما امكن ما امكن من عالم الامكاني وكون ما كون في كتابه التكويني
والتدويني كل ذلك منه مبدئه واليه معاده وكل حسب فاخر او نسب غال او كريم لقب او حسن ادب

او شريعة دائمة او سنة قائمة او استقامة طريقة او كشف حقيقة او احكام واضحة او اعلام
نيرة او محو فصاحة في كلمة او نهج بلاغة في كلام او تصريف جوامع كلم او بيان بديع معان او اعراب
كلمة تامة طيبة او هدم بنا وكلمة خبيثة او كسر صنم معبود من دون الله او ضم ثلم جادر في
طاعة الله او فتح باب التحميد او نصب دليل للتوحيد او رفع علم للهداية او خفض راية
دافعة في الضلالة او تحريك قلب له وقف في الغفلة او تسكين نفس لها ميل الى المعصية
او ابطال قول الفلاسفة او تاسيس قواعد الحكمة او بيان القوانين في الاصول او تشييد
بناء المنقول والمعقول او تفسير الجفر والجامعة او انزال المصحف لفاطمة ع وكذلك كل ما
اجراه سبحانه بحكمته في الخلق الى يوم القيمة وما بعدها من الازمنة والدهور التي لا انقطاع
لها ولا تتناهى في الامكان من احكام المعاد ومحاسبة العباد واعطاء كل ذي فضل فضله في
الجنة وايضا كل ذي حق حقه في النار وكذا كل ما اوحى الى نبي مرسل واعطى من كتاب منزل
او اجرى الله سبحانه على يديه من معجزة واية من لدن آدم ع الى الخاتم ص كل ذلك منسوب
اليه ومن اية نبوته ومنشور ولايته صلى الله عليه وآله ومن اكبر اياته واعظم معجزاته التي
خلفه فينا بعدما اختار الله سبحانه له ص لقائه ورضي له ما عنده فاكرمه عن دار الدنيا وقبضه
اليه كريما وورد على ربه ص سليما هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه هدى للمتقين وهذا القرآن
الذي فيه ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو الذي جعله سبحانه ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وهو الكتاب المبارك الطيب الذي لا يمسه الا المطهرون ولا يشهده الا المقربون وهي الصحيفة
الكاملة التي لا تجد في الصحف الاولى لها نظيرا والنسخة الجامعة التي لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثلها لا ياتون بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وهو القرآن الذي

لو انزله الله على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهو الذي ضرب الله فيه
سبحانه للناس من كل مثل وما يعقلها الا العالمون وهو فضل الله الذي [illegible] العظيم قال الله
لنبيه ص وكان فضل الله عليك عظيما وقال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا ومتاعها وهي ارض الله الواسعة التي
قال الله سبحانه الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال سبحانه قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير وهو القرآن
العجيب الذي لما استمعه الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن
نشرك بربنا احدا وهو تبيان كل شيء وبيان كل نور وفيء ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وكل شيء احصيناه في امام مبين من جعله امامه قاده الى الجنة ومن تركه
وراء ظهره ساقه الى النار وكلما سمعت من وصف ذلك الكتاب الكريم ونعت هذا القرآن
العظيم مجملا وما ستعرفه من صفته الكاملة وفضيلته الشاملة في تفسيرنا هذا الذي
سميناه جوامع التفسير لجمعه من التفاسير والمعاني واللطائف والحقائق والوجوه الكونية
والبطون الحكمية والتاويلات العجيبة ما لم يجمعه كتاب ولا يحويه خطاب ان شاء الله تعالى
مفصلا فهو في الحقيقة وصف من اوصاف نبينا ص وفضيلة من فضائل واية من ايات
نبوته ومعجزة من معجزاته فسبحان الذي جعل محمدا ص عبده ورسوله وجعل ما شاء من علمه
وما امكن في الامكان عنده وما كون في الكون فعله وما انزل من القرآن قوله وما اراه في
الافاق والانفس اياته وما قرنته ضياء الثواقب وحرفته انوار الكواكب وكتبته صحيفة
اوراق الاشجار واثبتته صفحة اوراق الاثمار وسطره قلم اعمال العباد ونشره اطراف الارض
والبلاد وما اشرقت عليه الشمس والقمر وما نطق به النجم والشجر وما سمع من تسبيح الحجر والمدر

وما وصل الينا من فضائل الانبياء وتليت علينا من مناقب الاوصياء وما جاءنا من احوال
الماضين وبايتنا من اوصاف المستقبلين وما فعل الله سبحانه بالاولين والاخرين ويفعل
بعباده الى يوم الدين جعل ذلك كله محامده وممادحه وان الله سبحانه جعل هذا الكتاب الذي
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض معجزه الباقي الى فناء الدنيا وهو الكتاب الذي
انزل الله تبارك وتعالى نورا وجعله مهيمنا على كل كتاب انزله وفضله على كل حديث قصه
فرقانا فرق به بين حلاله وحرامه وقرآنا اعرب به عن شرايع احكامه وكتابا فصله لعباده
تفصيلا فقال سبحانه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ووحيا انزله على نبيه
محمد ص تنزيلا فقال سبحانه وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها
وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه وجعله نورا نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه وتذكرة
لمن انصت بفهم التصديق الى استماعه فقال سبحانه كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وقال وانه لتذكرة للمتقين وقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وجعله ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه
ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه فقال سبحانه وانزلناه بالحق وبالحق نزل وقال
والسماء رفعها ووضع الميزان وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب و
الميزان ليقوم الناس بالقسط وقال قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وجعله
علم نجاة لا يضل من ام قصد سنته ولا تنال ايدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته فقال
سبحانه فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطا مستقيما وسهل جوانب السنة من قرائه بحسن عبارته وعسر على من كذب باياته ولم
يوعه حق رعايته فقال جل جلاله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبوا باياتنا كلها

فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وجعل سبحانه هذا القرآن وسيلة لعباده الى اشرف منازل الـ
كرامة وسلما يعرجون به الى محل السلامة وداعيا يدعوهم الى الايمان بالله واليوم
الآخر واقام الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا يخافوا لومة
لائم والمواساة بين الاخوان والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والا
ستعداد للموت قبل نزوله وغير ذلك من الآداب الحسنة والصفات الجميلة والافعا
ل الكريمة مما نطق به لسان النبوة وحكاه عن معدن الفتوة والمروة وورد عن اهل العصمة
والطهارة فان اجابوا داعي الله بالاجابة الحسنى جعلهم من الابرار الذين يشربون من (والطهارة)
كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فاذا شربوا منها شربة
تذكروا ما اخذ الله عليهم حين خلقهم واشهدهم على انفسهم من ميثاق فطرته وعهد
ربوبيته والاقرار بما جاء به محمد صلعم من الحق من ربهم وامره ان يقول لهم بقوله قل
الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للكافرين نارا احاط بهم
سرادقها فيتذكرون ويوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا فيقول لهم لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فيطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
فيقول لهم لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولا تريدوا بها عرضا فاسدا في هذه الدنيا
ولا عوضا من عرض هذا الادنى فيستمعون قوله ويتبعون احسنه ويقولون انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ويقول لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فيصبرون في هذه الدنيا قليلا ويذكرون الله
كثيرا ويتعبون انفسهم في طلب الآخرة ونعيم الجنة ويختارون خشونة الملبس وخشونة
المطعم ليجزيهم الله بما صبروا جنة وحريرا وناصحا يخلص لهم النصح بان يقول لهم تغربوا

عن الاوطان في طلب العلى وسيروا الى ارض كرب وبلاء وتحملوا وعثاء الطريق وفراق [illegible]
وحرارة الصيف وبرودة الشتاء في طريق الجهاد في سبيل الله ولا تمدوا اعينكم الى ما متع به
ازواجا من الناس زهرة الحيوة الدنيا للفتنة والاختبار ورزق ربكم بما يكفيكم خير لكم مما
يجمعه اهل الغفلة والاوزار لتكونوا من المتكئين في الجنة على الارائك لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ودليلا يرشدهم الى التقرب الى معبودهم بالنوافل والتوصل الى محبوبهم بالوسائل
حتى دنت عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ونافعا يبصرهم في ضرب الدنانير المهلكة
في تعديل امزجتهم المعتدلة وهدم بناء عاداتهم القديمة ودواعي بناياتهم العديمة وكسر حلي
شهوات نفوسهم الامارة التي حملتها من زينة القوم الذين كانوا يسجدون معها للشمس من
دون الله وتغييرها على هيئة اخرى تكون مقتضية للتحميد والتمجيد وسيرتها الاولى التي كانت
مفطورة على التوحيد حتى لا تسجد بعد للشمس والقمر ولا كوكب آخر بل وجهت وجهها للذي فطر
السموات والارض وجعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وصوغها على صبغة صحيحة محكمة
لا تحتمل الفساد خالصة غير مشوبة لا تنتهي الا ما اراد الله منها وصرف الدراهم المعدودة في
المواساة مع اخوانهم وحل عقد مكارههم وعقدها بفنائه حتى شغلا لهم وبذلها في تسوية مشكاة
نفوسهم وتصفية زجاجة ارواحهم وتقديرها على قدر ما يشاؤن ان يطاف عليهم بآنية
من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا وطبيبا يحميهم عن اللذات
العاجلة الفانية ويامرهم بالصوم الشرعي الحقيقي الذي هو الكف عن الشهوات النفسانية وقطع
الهمة عن متابعة الخطوات الشيطانية وانزال النفس منزلة المرضى لا تشتهي طعاما الا في اناء العلم
ولا شرابا الا من كاس المعرفة متوقعة في كل لحظة شفاءها من مرض الذنوب وطهارتها من كل كدر
وغفلة وظلمة جهالة وحيرة تقطعها عن معنى الاخلاص لوجه الله تبارك وصورة العبودية له تعالى

حتى تحققت وتلحقت بالسابقين من الملاء الاعلى وشابهت اوائل جواهر عللها واعتدلت امزجتها
وفارقت الاضداد واستقامت طبيعتها وقويت بنيتها وسكنت اعضاؤها وجوارحها باذاقتها
مرارة الصبر عن المعصية وذوقها حلاوة الاقبال على الطاعة واستقرت بعد ما كانت امارة في
فجورها وتقويها فتكون لوامة تلوم صاحبها على ما فات منها حتى صارت مطمئنة في قرارها
راجعة الى ربها بعد فراقها راضية بقضائها وقدرها مرضية عند مولاها لاستكمالها كاملة
بالتسليم لامر سيدها فاذا اكملت ايام صومها في الدنيا وجاء يوم عيدها ووقت وجوب الخطاب
في الآخرة فيهيئ لهم ربهم مادبة مطعما ومشربا وانهارا وقصورا واشجارا وثمارا وازواجا وخدما
ويرسل اليهم ملائكة بنجب من نور فيركبونها الى الجنة على هيئة الملوك حتى اذا جاؤها وفتحت
لهم ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فيدخلون فيها مسرورين
وفي الغرفات آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
فحينئذ ينزل عليهم ربهم من سماء رحمته مائدة تكون لهم عيدا لاولهم وآخرهم ويامر الملائكة
بافطارهم فيسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ودائما يرويهم ماء الحيوة الذي انزل الله
سبحانه من باطن القرآن وهو العلم الكشفي العياني اللدني الذي اذا شربت منه شربة لا تظماء
بعدها ابدا ويدلهم على طريق النجاة الذي هو عمل الصالح الحقيقي الذي يرفع الله اليه
ويقبله لانه سبحانه لم يرد به غاية الا وجهه الكريم وهو في الحقيقة متابعة اهل العصمة
الذين هم خير البرية ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله في اقام الصلوة وايتاء الزكوة
وسائر الاعمال الصالحة التي يعملونها ويقدمونها اليوم فانهم ومعادهم لئلا يقول احدهم
يا ليتني قدمت لحياتي ويخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ومجانبة طريق اعدائهم الكفرة الفجرة

الذين اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه
حسابه والله سريع الحساب فهو معهم اينما كانوا لا يفارقهم ويهديهم للتي هي اقوم ويصل بهم
اتبع رضوانه سبل السلام ويدخلهم في الجنة ويوردهم على عين فيها تسمى سلسبيلا ومؤذنا
يؤذن في الناس باعلى صوته ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا حتى ياتوا بيته
الحرام ومشاعره العظام ومقام ابرهيم عليه السلام رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليطوفوا
بالبيت العتيق يهزون مناكبهم ذليلين ويترددون حوله مهرولين شعثا غبرا قد نبذوا السراويل
وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم بعد ان طهروا بيت الله الحرام الذي وضع
للناس في اول الوجود للطائفين والقائمين والركع السجود وقضوا تفثهم لخدمة المعبود
يطوفون عليه مشتاقين ويلوذون بثوب البيت قائلين لبيك اللهم لبيك عبدك وابن
عبديك واقف بين يديك لا ملجا ولا محيص الا اليك راجين بان يصل بهم ربهم دار كرامته
ويامرهم ان يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وان يغمرهم في نعمة
سابقة ويدخلهم في مملكة واسعة اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وشافعا مشفعا يشفع
لهم بان يفتح عليهم بابا الى العفو والرحمة الذي سماه الله التوبة فقال سبحانه توبوا الى الله
توبة نصوحا ويامرهم ان يدخلوا باب الحطة ويخصفوا من ورق الجنة التي وعد المتقون
ليواري سوآتهم ويلبسوا لباس التقوى الذي يستر عيوبهم وهو خير لهم ويامرهم ان يؤثروا
المحبوب على ما سواه ليطهر قلوبهم فيبعثهم المقام المحمود ويوردهم حوض الكرم والجود ويشفع
لهم عند ربهم ان يتجلى لجبل انيتهم فيجعله دكا ويظهر لهم ربهم بالجلاء ضياء المعرفة في فؤادهم
فيخر كليم عقلهم صعقا ثم افاقهم ويلبسهم بشفاعته من نوره الاخضر ثياب سندس خضر واستبرق
من نور البراق صفرا ويحليهم اساور من فضة نوره الابيض ويسقيهم شرابا طهورا يذهب

عن قلوبهم رجس محبة ما سواه ويطهرهم تطهيرا ويقول لهم ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فانت يا اخي ممن
نزل الله القران على نبيه صلى الله عليه وآله لهدايتك تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا
واذكر اسم ربك الاعلى بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ان هذه تذكرة لمثلك فاتخذ الى ربك
سبيلا وعلى معرفته دليلا وكن من عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا
تكن من الذين هم عن السمع لمعزولون وهم عن التذكرة معرضون كانهم حمر مستنفرة فرت
من قسورة الذين لا يتدبرون القرآن بل على قلوبهم اقفالها بل ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون وفي سكرتهم يعمهون وفي امرهم متحيرون وفي كل واد يهيمون وعما يراد بهم غافلون
همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بانوار علم القرآن الباهرة ولم يلجئوا
الى ركن وثيق من التمسك بالعترة الطاهرة الذين قرنهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكتاب الكريم والقران
العظيم وهم صلوات الله عليهم والقران اخوان مؤتلفان وصديقان مصطحبان لا يفترقان
حتى يردا عليه صلى الله عليه وآله حوض الكوثر ويسقيان منه من اتبعهما وتمسك بهما من افراد الجن والبشر مثلهم
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ورتل يا اخي ايات القران
ترتيلا ليدخلك في رحمته ويخرجك من الدنيا الى دار السلام سليما ولا يدخلك في الظالمين
الذين اعد لهم عذابا اليما وهم الذين لما نسوا ما ذكروا به فتح الله عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا من متاع الحيوة الدنيا الدنية العلوم الظاهرية القشرية ونسجوا ابلا وتاد
العنكبوتية لباس التزوير واكتسبوا ابرنا والتغير وتعفوا في سوق الجهلاء بالتدبير واخذوا
قلوب الحمقاء بالتحير ورفعوا اصواتهم على ما نسجوه للتغير وان انكر الاصوات لصوت الحمير

اخذهم الله سبحانه بغتة وجعل الاغلال في اعناقهم وختم على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل
على ابصارهم غشاوة واراهم اعمالهم عليهم حسرة الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وينادون في الاخرة وهم في طبقات النار محبوسون ومن
شجرة الزقوم لاكلون ومن الماء الحميم لشاربون اصحاب الجنة وهم في الغرفات امنون
وبما اشتهت انفسهم خالدون ومما سمعت في هل اتى يشربون ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ولا تكن من الذين
وصفهم الله سبحانه في محكم كتابه ومبرم خطابه وسوى بينهم وبين الانعام السائمة
وبعضها معلوفة واخرجهم عن حدود الانسانية الى حد البهيمية فقال انهم كالانعام ثم لم يرض
بالتسوية فقال عز وجل بل هم اضل وهذه رتبة النبات المر وتلك مرتبة المسوخ والبهيمة ثم
وسمهم باقبح السمات ووصفهم باخبث الصفات فقال سبحانه اولئك هم الغافلون وهذه
رتبة الجماد الذي لا يهتدي ظاهرا الى المبدأ والمعاد ثم بالغ في ذمهم وعدل في وصفهم فقال
في موضع اخر ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة ثم عظم امرهم وصغر عند عباده قدرهم فقال او اشد
قسوة وهذا تفصيل بعد اجمال لا استدراك بعد سؤال وقد بين سبحانه هذا الاجمال بقوله
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما
يهبط من خشية الله وهذه مرتبة كونوا حجارة او حديدا ثم وصف نفسه بلجين توصيف عز شانه
باعلى تعريف فقال وما الله بغافل عما تعملون على عكس ما نسب الى اولئك الغافلين الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ولا ان يغفر ذنوبهم كما قال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم

تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقال سبحانه سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
فتدبر يا اخي فيما سمعت مني من بعض الايات وبعض المعاني الذي اشرت اليه من باب
التبصير ولا تكن ايضا من الذين هداهم الله تعالى بارسال الرسول اليهم وانزال الكتب
عليهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم بل في
قلوبهم امراض وفي نفوسهم اعراض فزادهم الله امراضهم واظهر للمؤمنين اعراضهم فاذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما
حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات انيابهم لا يبصرون صم لا يسمعون القول
فيتبعون احسنه بكم لا ينطقون بالعلم فيتبع ما هو امتنه عمي لا يبصرون عجيب الصنع فيتبع
الى الصانع بما هو اتقنه فهم لشدة انهماكهم في متاع الدنيا وتمادي غفلتهم عن نعيم الاخرة
لا يرجعون عن الغفلة الى اليقظة فيتداركون ما فات عنهم ولا من الضلالة الى الهدى
فيحيون ما اماتوا منهم ولا عن المعصية الى التوبة فيغفر الله سبحانه لهم فهؤلاء هم الذين
لا يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وكاين من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون هذه حالهم في الدنيا
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فاذا جاء يوم القيمة الطامة ويوم
الحسرة والندامة وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وكان الناس فريقين

فريق في الجنة وفريق في السعير فاهل اليقظة في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها
دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واهل الغفلة التي كانت
بدنياها راضية تقول يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فهم في
عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله لا يطفى ميتها ولا ينفادي اسيرها الامة
للنار فنفنى ولا اجل للقوم فيقضى نعير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم شدة ما احاط
بهم من سرادق النار وحسرة ما فات عنهم من نعيم دار القرار ونزل بهم ما كانوا في الدنيا
يجهلون وجاءهم وهم يصطرخون فيها ويقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولم نعمركم في الدنيا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير والكتاب المنير فذوقوا من عذاب السعير فما للظالمين من نصير ولو رددناكم الى
الدنيا لعدتم لما كنتم عنه تزجرون وانكم في دعواكم هذه لكاذبون كلما جاءكم نذير بما لا
تهوى انفسكم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وكنتم في الدنيا تعرفون نعمة الله ثم
تنكرونها وتجحدون بايات الله بعدما استيقنتها انفسكم ظلما وعلوا على الخلق و
فسادا في الارض وكنا نقول لكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقلنا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقلنا
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن

من انواع العذاب ما كانوا يوعدون وحيل بينهم وبين ما يشتهون لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا

يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقلنا يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقلنا فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
وقلنا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من
دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اي حجارة الكبريت وقلنا كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة وقلنا اينما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة و
قلنا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وقلنا ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين وقلنا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقلنا يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله
ونسوه والله على كل شيء شهيد وقلنا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقلنا وكل انسان الزمناه طائره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقلنا فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم

في جهنم خالدون وقلنا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وقلنا
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
وقلنا ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقلنا من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقلنا انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
وقلنا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقلنا ونفخ في الصور فصعق
من في السموات والارض ومن بينهن ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقلنا لنبينا
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وانتم ايها الغافلون كيف
تسمعون امثال تلك الآيات البينات المحكمات التي تكاد السموات يتفطرن منها
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وتلعبون بها فليس لكم رجوع الى الدنيا ولم يبق لكم
نصيب في الاخرة من نعيم الجنة لقد اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اعلم اني
اطلقت عنان القلم في هذا الميدان واطنبت في الكلام بذكر آيات القرآن لينتفع بها
اهل اليقظة والتقوى ولعل من سمعها من غيرهم يتذكر او يخشى ثم اعلم يا اخي انا
اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا
لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ما بقي من الاسلام
الا اسمه ولا من الايمان الا رسمه ولا من القرآن الا درسه وكتاب الله الكريم فينا

مقدمة البيان للمؤلف

ولين فينا واكثر اهل زماننا ضلوا عن الطريق وغرقوا في بحر عميق وهوت بهم الريح في
سحيق تركوا من جعلهم الله لمعرفة واحكام دينه ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا و
جاروا عن عين صافية تجري بامر الله وذهبوا الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض قد
حملوا الكتاب على ارائهم وعطفوا الحق على اهوائهم يهونون كبير الجرائم ويرخصون في
ارتكاب العظائم يقولون نقف عند الشبهات وفيها وقعوا ويقولون نعتزل البدع
وفيها اضطجعوا اراهم ينكرون ما لا يعرفون وان اكثر الحق فيما ينكرون يزعمون ان
علومهم مستنبطة من الكتاب والسنة وهم اخذوها من افواه اشباه الامة يعملون في
الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في
المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على ارائهم كان كل امرء منهم امام نفسه قد
اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ويزعمون ان الاعتقادات امور عقلية لا يجوز فيها التقليد وانما يجوز في الاحكام
الشرعية الفرعية بل لهم في تلك الاحكام ايضا اصول وقواعد وقوانين استنبطوها بنتائج
عقولهم المتباينة وارائهم المتخالفة وقلوبهم المتشابهة ولاجل ذلك ترى اقوالهم كثيرة
كارائهم وارائهم متخالفة كعقولهم وعقولهم متباينة كعقائدهم وعقائدهم فاسدة كاعمالهم لان
بواطنهم ونفوسهم وطبايعهم مختلفة كظواهرهم وصورهم وافعالهم ولكل واحد منهم له
تحقيقات وتدقيقات واعتراضات واشكالات ترد عليه من مفاهيم الالفاظ والعبارات
لانهم يقفون على الالفاظ والمفاهيم ويتوهمون انهم تعمقوا في المعنى المقصود غافلين
من ان المفاهيم لا توصلهم الا الى عالم الصور والمعاني دون الحقائق المقصودة حتى
انهم ربما ذكروا في مسئلة واحدة نحو عشرين قولا ودليلا او اقل او اكثر ومعلوم ان كل ذي

راي وكل يعتقد ان قوله حق ورايه صواب وصدق وانه مستنبط من براهين عقلية وقياسات
يقينية سليمة واصول محكمة مضبوطة ولا شك ان تلك الاقوال والاراء ليست كلها حق
وصواب ولو كان فيها حق فهو واحد منها لا غير مع انهم يقولون ان الاعتقادات امور عقلية
لا يجوز فيها التقليد كما قلنا سابقا ومن هنا وجب ان يختلفوا وان لا يتفقوا لان عقولهم
متباينة وبواطنهم مختلفة كظواهرهم فلا تزال هؤلاء مختلفين في ارائهم واقوالهم وعقا
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم مع ان الههم اله واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد و
امرهم الله سبحانه ان يدخلوا في السلم كافة وامرهم نبيهم ان يتمسكوا بالثقلين الذين
خلفهما فيهم وهما كتاب الله سبحانه وعترة نبيهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وهم صلوات الله عليهم معصومون لا يخطئون وعالمون لا يجهلون وذاكرون
لا ينسون وامناء لا يغشون وصادقون لا يكذبون وامرهم الله سبحانه ان يكونوا مع
الصادقين في جميع المواطن فيا سبحان الله امرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه
ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم
ان يقولوا بما فيه اهوائهم وعليه ان يرضى به ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر رسوله
عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر
ان الكتاب لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقال سبحانه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم وقال سبحانه وما على الرسول الا البلاغ المبين وقال سبحانه ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال سبحانه ما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فالقرآن
فيه نبأ ما قبلهم وخبر ما بعدهم وحكم ما بينهم ظاهره انيق وباطنه عميق ظاهره حكم وباطنه
علم لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به فاين يذهبون والى اين يؤفكون
وما لهم كيف يحكمون ام لهم كتاب فيه يدرسون بل هم قوم خصمون فان يروا كل آية لا
يؤمنون ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون فهؤلاء حالهم كحال الشاة وقعت في ارض خضراء يرتعون ولا يرفعون رؤسهم
الى السماء فينظرون الى ما كتب الله سبحانه في صحيفة الآفاق فيقرؤن آياته حتى يتبين
لهم الحق ولا يرجعون الى الآيات التي اثبتها في الارض للموقنين وما كتبها في الواح نفوسهم للمبصرين
ولا يتدبرون القرآن الذي نزله الله سبحانه عليهم ليحكم بينهم فيما كانوا فيه مختلفين ولا يدخلون
في القرية التي بارك الله فيها حقا للسائلين المحتاجين ولا ياخذون من القرى الظاهرة
التي جعلها الله سبحانه بينهم وبين القرى المباركة وامرهم ان يسيروا فيها ليالي واياما آمنين
بل قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلهم الله احاديث ومزقهم كل ممزق
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين النجباء المسلمين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ ومن عجيب احوالهم انهم اذا ضرب لهم مثل
ضربه الله سبحانه في القرآن لاجل البيان او استشهد عليهم باية من الآيات البينات
المحكمات التي اراهم الله في الآفاق وفي انفسهم او استدل عليهم بحديث صحيح ورد عن
اهل العصمة ع يستهزؤن به ويضحكون ويطلبون البراهين الفلسفية والقوانين
المنطقية والافكار الشيطانية والاوتار العنكبوتية الله يستهزئ بهم ويمدهم

في طغيانهم يعمهون واقول فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون والعجب من
ذلك انهم مع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعا وهؤلاء كما عرفت لا يزالون مختلفين في
الدنيا في اقوالهم وآرائهم واعتقاداتهم يبطل كل لاحق قول سابق ويعترض كل شاهد على غائب
ويرد بعضهم على بعض وفي الآخرة يلعن بعضهم بعضا ويقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
بخلاف اهل التصديق والتسليم الذين ياخذون عقايد دينهم واعتقاداتهم
ومعارفهم وعلومهم من الكتاب والسنة فيعتقدون بعقولهم ومقتضى فطرتهم بما يعتقدونه
من شيء واحد لا اختلاف فيه بان يكون كل واحد منهم طالبا لمراد ذلك الشيء الواحد فانهم لا يختلفون
لاجتماعهم عليه فبنوا اعتقادهم على ما علمهم الله سبحانه من لدنه واراهم من آياته في الآفاق وفي
انفسهم وعلى ما عرفهم في كتابه ووصفهم من نفسه واخبرهم بلسان نبيه واوصيائه صلى الله عليه وآله
اجمعين ومن بنى اعتقاده على ما ذكرنا فقد بناه على شيء واحد لا اختلاف فيه كما اشرنا اليه وهو بناء
محكم اسس على تقوى من الله ورضوان وكلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واولئك على هدى
من ربهم وعلى طريقة واحدة وامر جامع لان كلام الله سبحانه وسنة نبيه واهل بيته ع يجمعهم على
طريق واحد وعقيدة واحدة ونقطة علم كثرها الجهال واولئك هم المفلحون بخلاف الذين كان
بناء اعتقادهم على ما يخطر على خواطرهم من غير امر جامع ترجع تلك الخواطر اليه فانهم ليسوا على طريق
واحد وعقيدة واحدة بل طرقهم كثيرة وعقايدهم مختلفة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم وعلة ذلك كله انهم نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم وتركوا احاديث اهل بيت نبيهم ع وذهبوا الى عيون كدرة واخذوا عقايدهم
واعتقاداتهم من افواه اشباه الناس وآراء اهل البدع والقياس فوقعوا في اشتباه والتباس
وضلوا عن طريق الهدى ولم يعرفوا دليلا واضلوا كثيرا من الناس ولم يتخذوا مع الرسول سبيلا

مع ان الرسول ص اوصى لهم بالكتاب والتمسك به كما رواه محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي
باسناده عن الصادق ع عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة
وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد و
يقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود
فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان و
تحصيل وهو الفصل وليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه
عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل
على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويخلص من نشب
فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة
التربص اقول ماحل اي مجادل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اعني يسعى به الى الله تعالى وقيل معناه
خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والنجوم بالمثناة الفوقانية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو
منتهى الشيء لمن عرف الصفة اي صفة التعرف والتعريف وكيفية الاستنباط والعطب
الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه **اما بعد** فاعلم يا اخي اني كنت في ريعان الشباب
وصفو عيش من الاحباب طالبا لصحبة الكرام ومحبا للعلماء الاعلام وكان العلم واهله
في عيني عظيمين والجهل واهله عندي حقيرين وكنت اذا رايت شخصا كانت الدنيا في
عينه حقيرة يعظم في عيني صغر الدنيا في عينه وكانت نفسي مشتاقة الى رياض الحكمة
والشرب من حياض المعرفة فخدمت العلماء وطلبت علومهم ونظرت في كتبهم فرايت

اما بعد الحمد

دونهم ثم حال بيني وبين مطلوبي طلب الدنيا واعراضها وابتليت باغراضها وامراضها فطلبت
الميسور وتركت المعسور وجربت الامور وباشرت الاشغال وصحبت الرجال وضيعت عمري
في طلب الآمال وعرفت مرارة الاشياء وحلاوتها فما زلت افكر في العواقب وارى في المراتب حتى
رايت العجائب فما رايت شيئا اقرب من الموت والآخرة ورايت خير الدنيا والآخرة في الحيوة
الطيبة وهي القناعة ورايت شر الدنيا والآخرة في المعيشة الخبيثة وهي الغفلة ورايت اكثر
الناس عمرا من ضيع اوقاته بليت ولعل وسوف وكنت اداوم على قراءة هذه الابيات لبعض
اجلاء السادات رحمه الله عليه يا حليما ذا اناة واقتدار ليس يعجل ٭ عبدك المذنب مما قد جنا
ينفصل ٭ كاد ان يقنط لولا سعة الرحمة يامل ٭ بات بالحزن عبدا يهمل المولى فاهمل ٭ ان في ذاك
لسرا من يخاف الفوت يعجل ٭ ملت التوبة من سوفه من ليت ومن عل ٭ تهت في بيداء نفسي
وهل يرشد من ضل ٭ دخلتي النفس لكن منهج المخرج اشكل ٭ كلما اقبل عام قلت في عام اول ٭ فاذا ما
عام كان مما فات احمل ٭ ليتني اجهل على اني بما اعلم اعمل ٭ فعلى عفوك لا الاعمال يا رب المعول ٭
فعسى جرح ذنوبي بمسيح العفو يدمل ٭ لو برضوى بعض ما بي لتداعى وتزلزل ٭ عير اني بالنبي المصطفى
اشرف مرسل ٭ وعلي وبنيه يا الهي اتوسل ٭ وبهم باواسع الرحمة ثبت قدما زل ٭ وامح الغفران يا
بعفر الذنب ان جل ٭ كنت انوي اثر يوم عزمه في العقد والحل ٭ فجل الغوث بي وعلي ادواهم حل ٭
وكان تذهب لياي وينقضي لعمري حتى هدرت الحمامة وصاح الديك ونعق الغراب ونشرت
اجنحة الطاووس وغارت النجوم وزالت الهموم وانشق الفجر وطلع الصبح فقلت يا نفسي حتى متى
والى متى تسرعين الى الحوبة وتسوفيني بالتوبة وتعدني ترك الجفاء ولا اجد منك الوفاء فقالت
فقالت مجيبة لا تاس على ما فات ولتهتم لما هو آت فان بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات
ويحيي بها ما امات فقدرت على المطلوب باشد اقدام ووقفت على الساق والاقدام فشرعت

في قرائة كتب القوم والنظر في علومهم فلم ازل اجمع من هنا ومن هنا واخذ من هذا ومن هذا فلم اجد من علومهم الا رسوما ولا من رسومهم الا وهوما ونظرت في اخبار اهل العصمة ع فوجدتهم يقولون ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وسمعت الله سبحانه يقول قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ويقول فاعلم انه لا اله الا الله ويقول واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وسمعتهم ع يقولون لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره على خلاف الروايتين ولقد اخا بينهما رسول الله ص ويقولون ان امرنا هو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو الحق وحق الحق وان امرنا هو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وسمعت هذه الابيات المنسوبة الى مولانا سيد الساجدين ع انى لاكتم من علمي جواهره ٭ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ٭ لقد تقدم في هذا ابو حسن ٭ الى الحسين ووصى قبله الحسنا ٭ ورب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ٭ ولاستحل رجال مسلمون دمي ٭ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ٭ وسمعت امير المؤمنين ع عليه وعلى آله افضل الصلوات واكمل التحيات يقول اندمجت على مكنون علم لو ابوح به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ويقول ع لكميل بن زياد النخعي قال كنت مع امير المؤمنين ع في مسجد الكوفة وقد صلينا عشاء الاخرة فاخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق يا كميل العلم

دين

دين يدان الله به وبه يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة آه آه ان هيهنا واشار عليه السلام بيده الى الصدر لعلما جما لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهرا او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت انتهى وكنت انظر في هذه الايات والاخبار التي لا تهتدي العقول اليها سبيلا وانما تذكر الافئدة المستنيرة بنور دينها وكنت اتدبر في معانيها واسرح بريد فكري في مشارقها ومغاربها واقلب وجه قلبي في سماء مقاصدها ومطالبها ونظر فؤادي في مطالع شموسها ومنازل بدورها وبروج كواكبها لعل قلبي يستنير من انوار نجومها ويتاثر من ضياء ثواقبها فخفيت منها شيئا وغابت عني الاشياء ولم اهتد اليها سبيلا ولم اجد لي فيها مرشدا ودليلا فقلت يا رب الارباب يا اله الالهة ويا سيد السادة ويا ملك الملوك وجبار الجبابرة انا عبدك الحقير الفقير المسكين الضعيف

على الجسيم املا خوجت من يدي اسباب الوصلات الا وصلة رحمتك وانقطعت عني عصم الامال الا ما انا معتصم به من فضلك وقد اتيتك بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وامني ما حذرت وعد على بعائدة رحمتك بحق سيدي محمد حبيبك وعلي وليك وفاطمة حبيبتك والحسن والحسين والائمة من ولده اوليائك وحججك على جميع خلقك صلواتك عليهم اجمعين انك اكرم المسئولين وخير المامولين فاستجاب الله امال سحاب رحمته نحو دار العبادة وانال اهلها شرف السعادة واحيى قلوبهم بماء الحيوة واوصل بهم الى طريق النجاة فاول من اعطاه الله سبحانه مفتاح الوشرف بخدمته كامل انام آل الرسول ص هذا العبد المبتلى بالبلايا والمحن المسمى بابي الحسن يحيى عفر الله ذنوبه وستر عليه في الدنيا والاخرة عيوبه وعصمه من زلل التعبير ووفقه لاتمام هذا التفسير انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير واعني بذلك المفتاح الذي به الفلاح والنجاح ذا القابلية العظيمة والدرة المكنونة اليتيمة والمراة الصافية الكوكبية الكاملة في ظاهر التفسير والتنزيل والراسخ في علم الباطن والتاويل احد القرى الظاهرة الواسطة بيننا وبين القرى المباركة التي امرنا ان نسير فيها الليالي وايا ما امنين مشيد عالم الاسلام والدين والحجة علينا من الحجة على الخلق اجمعين سبحى حجة رب العالمين الشيخ احمد بن المقدس المطهر الشيخ زين الدين الاحسائي اعلى الله سبحانه مقامه واعظم في دار كرامته اكرامه واجزل عليه انعامه وبلغه ما يتمناه ومكنه في الاخرة لما يشاء انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير امين يا رب العالمين فلما وصلت الى خدمته وتشرفت بحضرته وزرت بعض معرفته صار الخبر لي عيانا والغيبة شهودا والمطلوب حاصلا والمامول محصلا و

مولف الكتاب

نام شيخ

المقول

المقول معقولا فقلت الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي اليه لولا ان هدانا الله ثم اعلم ايا اخي انه اعلى الله مقامه كان في عصره وسلمان دهره ووحيد ايامه وفريد اعوامه ازهد الزهاد وفخر العباد ومفتاح النجاة وعين الحيوة موسس اساس الحكمة وماحي اوهام الفلاسفة جامع مكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الاداب صاحب الاخلاق الرضية والاحلام العظيمة شريف النسب وكريم الحسب ويعسوب قبائل العرب يا سائلي عن وصف شيخي سيدي وامامي ٭ قد حار في وصفه عقلي واوهامي ٭ لو جئته لرايت الناس في رجل قد ضل فيه عقول الخاص والعام ٭ فكل حكيم وكل ذو حكمة فلسفة ٭ وكل ذي فقه عنده كعوام ٭ من بعد تكرمة دهم وسفسطة ٭ وباطل كل افكار واوهام ٭ وكل فقه ورأي وكل معرفة ٭ وكل علم وحكمة وكل كلام ٭ وكل قول له تعبير وتفسير ٭ من بعد تاويله اضغاث احلام ٭ طوبى لايام كانت بر لي احلى القرى في ليال وايام ٭ لا عيش بعد وجوده في دهرنا تهنا كما لا خير في الاعوام ٭ ذم الدهور واهلها ومتاعها والعيش بعد اولئك الايام ٭ يا عين جودي بالبكاء لفقد من تزيق عبرتها عيون انام ٭ والله كنت لنا ابا فجزيتنا ٭ وحرستنا في زمرة الايتام ٭ قد كان فيك شفاءنا فتركتنا ٭ مع جملة الامراض والاسقام ٭ يا ليت شيخي يرى تحيبي وتحرقي او بلغ الله عني تحيتي وسلامي ٭ والحاصل انه اعلى الله مقامه كان شانه التجافي عن دار الغرور وحاله الانابة الى دار السرور وشغله الاستعداد للموت قبل نزوله واذا سكت كان سكوته فكرا واذا نطق كان نطقه حكمة واذا نظر كان نظره عبرة وكان بدنه الشريف معنا وقلبه المعلق بالملاء الاعلى بلى لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا هم السلاطين في اطمار مسكنة جروا على فلك الخضراء اذيالا هذي المكارم لا ثوبان من عدن خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا ٭ هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد

ابوالا فاذا عرفت هذا فاعلم انك اذا اردت ان تعرف معاني الكتاب ولطايفه وتصل
لحدقايق الخطاب وحقايقه فلا يمكن لك الوصول الى ذلك الا ان تزهد في الدنيا و
تتبع متاعها الفانية بالمدينة الحصينة وهو القلب المجتمع ولا يحصل لك هذا الا ان
يكون همك هما واحدا وهو ان تطلب تجارة لن تبور وتعرف اصول المعاملات وتصرف
راس مالك الذي هو عمرك فيها وهي اعني اصول المعاملات عشرة ونحن نذكرها لك على سبيل
الاقتصار والاختصار لتكون على بصيرة في امرك فنقول الاول معاملتك مع ربك
الذي خلقك والثاني معاملتك مع نبيك الذي ادبك وسواك والثالث معاملتك مع
ائمتك الذين هم اولياؤك بعد ساداتك والرابع معاملتك مع كتابك وهو كتاب الله
الذي نزله سبحانه على نبيك صلى الله عليه وآله اليك والخامس معاملتك مع دينك الذي هو عصمة
امرك والسادس معاملتك مع نفسك التي هي اقرب الاشياء اليك واعزها عليك
والسابع معاملتك مع ابويك واهلك واقاربك والثامن معاملتك مع اخوانك
في الدين وساير اهل مذهبك والتاسع معاملتك مع دنياك التي هي دار بليتك و
اختبارك والعاشر معاملتك مع آخرتك التي هي دار قرارك وعاقبة امرك اما معاملتك
مع ربك سبحانه فان تعلم انه لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تقدره غوامض
الظنون في الاسرار ولا يلحق احد صفة من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية
الا بما دل عز وجل على نفسه وبما وصف نفسه به في كتابه التكويني والتدويني فالنظر يا
اخي فيما تبين لك مما كتب الله سبحانه في كتاب الآفاق وفي الواح وجودك وجوهر نفسك
ووجدت له شاهدا في القرآن العظيم والكتاب الحكيم فائتم به واستضئ بنور هداه
فانه يهديك للتي هي اقوم ويوصلك الى الصراط المستقيم وما كلفك الشيطان علم ما ليس



في الكتاب

في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان
ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر
الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب
مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور
الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته فا
فانظر يا اخي على ما اراد الله منك من معرفته وبما وصف به نفسه لك وبينه في كتابه
بلسان نبيه واوليائه صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وجاهد في سبيل معرفة الله
وتوحيده في مراتبه الاربع توحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله
وتوحيده في عبادته فلا تتخذ الهين اثنين فانما هو اله واحد لا شريك له لانه
لو كان له شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته
ثم اعلم انه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته فلا ترى في خلقه نورا الا نوره
ولا تسمع فيه صوتا الا صوته ولا تجد فيه ذاتا ولا صفة الا صفاته واما صفاته وهذا
هو توحيده في صفاته واما توحيده في افعاله فاعلم انه خالق كل شيء وما امره الا واحدة
كلمح بالبصر او هو اقرب وما خلقنا ولا بعثنا الا كنفس واحدة وما ترى من افعال خلقه

فهي افعاله بهم لانه سبحانه الحي في هويته خلقه شاهد فاظهر عنهم افعاله والخلق كلهم
رقود وهو سبحانه يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا وهو سبحانه وحده دخل المدينة على حين غفلة من اهلها
واما توحيده في عبادته سبحانه فان كنت ترجو لقاء ربك فلتعمل عملا صالحا ولا
تشرك بعبادة ربك احدا ولا تكن من الذين اخبر الله عنهم في كتابه فقال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فاذا عرفت ربك فاعمل كما ينبغي لمثلك ان يعمل في
صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح فلا تصفه
بغير ما وصف به نفسه ولا تظن به الا الظن الحسن فانه عند ظن عبده به ان خيرا فخير
وان شرا فشر ولا تكره شيئا من قدره وقضائه واعلم ان ما يقدره لك واجراه عليك
هو الذي فيه صلاحك في دنياك وآخرتك فاتق الله فيما بينك وبينه فلا تعتمد على غير الله
في شيء قل وجل وارفع همتك عن الاعتماد على شيء سوى الله فان ما سوى الله ليس شيئا
الا بالله فاتق الله ان ترى لغير الله شيئية في كل حال وفي كل لحاظ الا به لانه هو
الشيء بحقيقة الشيئية وكل ما سواه فشيئيته انما هي به اذ كان الشيء من مشيته
واعلم ان اكرم العباد عند الله اتقاهم وليس بينه وبين احد قرابة ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فلا تصرف عمرك الا في عبادته وطلب معرفته
فانه يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فاعلم ان وعده حق وقوله صدق فاسكن
الى وعده وارض بقوله واشتغل بما لزمك عما لك عليه وابتغ فيما آتيك الله الدار

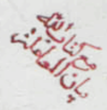
الآخرة

الآخرة ولا تنس نصيبك من شبابك وعمرك وحيوتك وصحتك وقوتك ونشاطك وجميع
ما انعم الله به عليك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وجاهد في سبيل ربك فان الله
سبحانه يقول الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واما معاملتك
مع نبيك ص فان تعلم انه رسول كريم وانه بك وبجميع المؤمنين رؤف رحيم وان احدا
لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبيك ص فارض به رائدا والى النجاة قائدا وان الله
سبحانه انتجبه آمرا وناهيا واقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه فقال سبحانه ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واعلم انه ص لم يدع لك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك
وان اجتهدت مبلغ نظره لك فما امرك بشيء الا فيه نجاتك وما نهاك عن شيء الا فيه هلاك
فائتمر بما امرك به وانته عما نهاك عنه واعلم ان الله سبحانه جعل مبدأك منه ومعادك اليه وحسابك
عليه وثوابك عنده وانما خلقك له فاوجب على نفسك طاعته والزم قلبك محبته ووال من
والاه وعاد من عاداه واعتقد انه اشرف الموجودات وعلة الممكنات وسيد الاولين والآخرين
وخاتم الانبياء والمرسلين وان الله سبحانه ختم بنبوته نبوة كل نبي وقطع بشريعته شريعة
كل رسول وجعل حلاله حلالا الى يوم القيمة وحرامه حراما الى يوم القيمة وجعل له طريقة مستقيمة
لو استقام عليها احد لاسقاه الله ماء غدقا ففي شريعته جميع محاسن الآداب وصوالح الاعمال والا
فعال وفي طريقته جملة مكارم الاخلاق ومحامد الخصال فما اعظم منة الله تعالى علينا حين بعثه
علينا سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر ص في جميع اخلاقك و
اعمالك وافعالك فان هذا صراط ربك مستقيما فاتبعه ولا تتبع السبل فتفرق بك عن سبيله
وفوض جميع امورك الى ربك فانه بك بصير ولا ينبئك مثل خبير واما معاملتك مع ائمتك
عليهم السلام فان تعلم انهم امناء الله سبحانه بعد نبيه ص في ملكه وحججه على خلقه وخلفاؤه في ارضه

مع النبي ص
بيان المعاملة

مع الائمة ع
بيان المعاملة

وسنة عباده واركان بلاده وابواب فيضه وتراجمة وحيه ومعاني افعاله ومعادن كلماته واسس ارادته ومحال مشيئته وخزائن علمه وهياكل توحيده وآيات معرفته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان والاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم وانهم الذين ما اجتبى الله سبحانه آدم ع تعبد بقبول توبته وما انجا نوحا ومن معه بسفينته وما استحكم لابراهيم ع بناء خلته وما تم حلة الاصطفاء لكليمه موسى بن عمران وما جعل عيسى ناطقا في المهد مباركا اين ما كان وما بعث النبيين مبشرين ومنذرين في كل زمان وما نصرهم على اعدائهم في كل اوان الا بقبول ولايتهم والذين خلق الله لهم سائر بريته وفرض طاعتهم على جميع خلقه وجعل مودتهم اجر رسالة نبيه ص فاتخذهم الى ربك سبيلا وعلى معرفته دليلا وفي جميع امورك وكيلا واعلم ان الله سبحانه لا يقبل عمل عامل وان اجتهد في عبادته الا بولايتهم والبراءة من اعدائهم وانهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وانهم ملوك الدنيا والآخرة وقسيم الجنة والنار واما معاملتك مع كتاب الله سبحانه فان تجعله اماما تقتدي به في الاعتقادات ونورا تمشي به في الظلمات ودليلا تستدل به على جميع ارائك وافقا الك ميزانا تزن به سائر اعمالك وافعالك واميرا تعتمد عليه في جميع امورك وسفينة تنجيك عن ورطة غرورك وفرقانا تعرف به شرايع الاحكام وفرقانا تفرق به بين الحلال والحرام وقائدا يجيرك من اليم نار الله ورائدا يوردك الى كريم جوار الله وشفاء تستشفي به من مرض الذنوب وطبيبا تلتمس به سلامتك عن العيوب وكريما يهب لك حسن شمائل الابرار ونديما تستانس به اناء الليل واطراف النهار وماء يطهرك عند الموت عن درن الخطايا والوسخ ومصباحا ينور لك في قبرك وتمشي به في ظلمات البرزخ وسببا تجري به النجاة في عرصة القيمة ووسيلة تقدم بها على نعيم



دار المقامة وسلما تعرج به الى درجات المقربين وتزاحم به الانبياء والمرسلين وشفيعا يدخلك تجوارا تمثلك الطيبين الطاهرين ومن جملة معاملتك معه ان تقرأه و تنظر في المصحف لان النظر فيه عبادة وان ترتله ترتيلا ولا تقرأه هذرمة واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسئل الله سبحانه الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار وان تبينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن فزع قلبك القاسي بالآيات القارعة ولا تكن همك آخر السورة لانه الذي لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكان هذا القرآن وتعتبر بكل ما ذكر الله سبحانه واشار اليه في ظاهره وباطنه وتاويله من احوال الماضين والامم التي قصت من اخيارهم واشرارهم وما فعل الله بهم من اختبارهم ثم اعلم ان سنة الله تع في الاولين والآخرين واحدة ولا تجد لسنة الله تبديلا وحسن بالقرآن صوتك لان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن واقرء القرآن بالحان العرب واياك ولحون اهل الفسق واهل الكبائر الذين يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهبانية و هؤلاء قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وزين القرآن بصوتك واعلم ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأته فابك فان لم تكن من الباكين فكن من المتباكين وعليك بالخشوع عند القرآن وترقيق قلبك وانشاء الحزن في ظاهرك وباطنك والخوف والوجل في سرك وزيادة الايمان في قلبك ولسانك وجميع جوارحك لان من قرأ القرآن ولم يتفكل ما ذكرنا فقد استهان بعظم شان الله تعالى وخسر خسرانا مبينا وانت يا اخي تحتاج في قراءة القرآن الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا اخشع لله قلبك فر من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسك من الاسباب الشاغلة تجرد قلبك للقراءة فلا يعرض

عارض فيحرمك نور القرآن وفوائده واذا اتخذت مجلسا خاليا من الاغيار بعد ان نبت بالخصلتين الاولتين استانس روحك وسرك بالله ووجدت حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلمت لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بعيون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شربت كاسا من هذا المشرب وسقيت شربة من ماء الكوثر حينئذ لا تختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل تؤثره على كل شغل بل على كل طاعة و عبادة لان فيه المناجاة مع الرب سبحانه بلا واسطة لان الله عز وجل تجلى لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون فانظر كيف تقرء كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وتذكرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتعجبه وترهيبه وتفكر في امثاله ومواعظه لانه كتاب فصلت آياته من لدن حكيم خبير الذي هو بعباده خبير بصير ولا ينبئك مثل خبير واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده واعلم ان للتلاوة ادابا ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فكالطهارة لانه لا يمسه الا المطهرون والاستعاذة بالله من الشيطان لانه مما استعاذ منه عباده الصالحون والاستعانة باسمه العظيم للتقرب فانه لا يتهيأ الا للمقربون والدعاء اولا وآخرا لانه مفتاح الوصول والتعظيم للقرآن لانه سبب الحصول واما الباطنة فكحضور القلب والتدبر والتفهم والتذكر والتعمق وتخصيص نفسك بكل خطاب والترقي بقلبك الى ان تسمع الكلام من الله الملك العلام وغير ذلك مما لا يسع المقام وعليك يا اخي بالتدبر والتعمق والتحقيق والله سبحانه ولي التوفيق واما معاملتك مع دينك فان تعلم اولا ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

وهو في الآخرة من الخاسرين وهو دين متين سهل الشرايع للواردين وعزيز الاركان على الغالبين ومن دخله كان من الآمنين وهو برهان للمتكلمين ونجاة للصامتين ونور للمستضيئين وفهم للعاقلين ولب للمتدبرين وآية للمتوسمين وتبصرة للمتفطنين وتذكرة للمتقين وعبرة للناظرين وراحة للمسلمين وجنة للصابرين وجنة للعاملين وامان للمسلمين وزينة للمؤمنين وسيع المضمار رفيع المنار عظيم الغاية كريم النهاية والموت غايته و السعادة نهايته والشقاوة مباينته والدنيا مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته وهو دين الاسلام والاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن من لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله لباس من خلعه ذل آخرهم ودعائه ومن لبسه ينبغي ان يسلم المسلمون من يده ولسانه ومن تزين به فهو مؤمن ومن تلبس به فهو منافق ومن استنكف عنه فهو كافر وهو رجل ظاهره طاهر نظيف وباطنه طيب عفيف والمكارم اخلاقه والمعارف اذواقه والمحامد افعاله والصالحات اعماله والواضحات اعلامه والنيرات احكامه والمحاسن اذا بره والبصيرة اسبابه والعلم حيوته والصمت نجاته والتقية دينه والعافية زينته والاستقامة طريقته والاخلاص حقيقته والشريعة جادته والاحسان عادته والمواساة همته والعمل مطيته والتقوى زاده والتوفيق رفيقه والكتاب دليله والسنة سبيله والآخرة سفره والجنة مقصده ومنزله والى الله والى مدينة العلم هجرته وعلى الله اجره وثوابه وعند رسوله ذخيرته واما معاملتك مع نفسك ان تعلم ان النفس لامارة بالسوء ميالة الى اللعب واللهو مملوة بالغفلة والسهو تسرع بصاحبها الى الحوبة وتسوفه بالتوبة كثيرة العلل

عارض فيحركك نور القرآن وفوائده واذا اتخذت مجلسا خاليا من الاغيار بعد ان تثبت
بالخصلتين الاولتين استأنس بوحدتك وسرك بالله ووجدت حلاوة مخاطبات الله
عباده الصالحين وعلمت لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته
فاذا شربت كاسا من هذا المشرب وسقيت شربة من ماء الكوثر فحينئذ لا تختار على
ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل تؤثره على كل شغل بل على كل طاعة و
عبادة لان فيه المناجاة مع الرب سبحانه بلا واسطة لان الله عز وجل تجلى لخلقه في
كلامه ولكن لا يبصرون فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشوره ولا تتلك وكيف
تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وتذكرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه وتفكر في امثاله ومواعظه
لانه كتاب فصلت آياته من لدن حكيم خبير الذي هو بعباده خبير بصير ولا ينبئك مثل
خبير واحذر ان تقع من اقامة حروفه في اضاعة حدوده واعلم ان للتلاوة آدابا ظاهرة
وباطنة اما الظاهرة فكالطهارة لانه لا يمسه الا المطهرون والاستعاذة بالله من الشيطان
لانه مما استعاذ منه عباده الصالحون والاستعانة باسمه العظيم للتقرب فانه لا يمسكه
الا المقربون والدعاء اولا واخرا لانه مفتاح الوصول والتعظيم للقرآن لانه سبب الحصول واما
الباطنة فكحضور القلب والتدبر والتفهم والتذكر والتعمق وتخصيص نفسك بكل خطاب
والترقي بقلبك الى ان تسمع الكلام من الله الملك العلام وغير ذلك مما لا يسعه المقام
وعليك يا اخي بالتدبر والتعمق والتحقيق والله سبحانه ولي التوفيق واما معاملتك مع دينك
فان تعلم اولا ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

وهو في الآخرة من الخاسرين وهو دين متين سهل الشرايع للواردين عزيز الاركان على الغالبين
ومن دخله كان من الآمنين وهو برهان للمتكلمين ونجاة للصامتين ونور للمستوحشين وفهم
للعاقلين ولب للمتدبرين وآية للمتوسمين وبصيرة للمتفطنين وتذكرة للمتقين
وعبرة للناظرين وراحة للمسلمين وجنة للصابرين وجنة للعاملين وامان للمسلمين
وزينة للمؤمنين وسيع المضمار رفيع المنار عظيم الغاية كريم النهاية والموت غايته و
السعادة نهايته والشقاوة مباينته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته وهو
دين الاسلام والاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق و
التصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن من لم ياخذ دينه
عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره
في عمله لباس من خلعه ذل عزه ودعائمه ومن لبسه ينبغي ان يسلم المسلمون من يده ولسانه
ومن تزين به فهو مؤمن ومن تلبس به فهو منافق ومن استنكف عنه فهو كافر وهو رجل
ظاهره طاهر نظيف وباطنه طيب عفيف والمكارم اخلاقه والمعارف اذواقه والمحامد افعاله
والصالحات اعماله والواضحات اعلامه والنيرات احكامه والمحاسن آدابه والبصيرة
اسبابه والعلم حيوته والصمت نجاته والتقية دينه والعافية زينه والاستقامة طريقته
والاخلاص حقيقته والشريعة جادته والاحسان عادته والمواساة همته والعمل مطيته
والتقوى زاده والتوفيق رفيقه والكتاب دليله والسنة سبيله والاخرة سفره والجنة
مقصده ومنزله والى الله والى طاعته العلم هجرته وعلى الله اجره وثوابه وعند رسوله
ذخيرته واما معاملتك مع نفسك ان تعلم ان النفس لامارة بالسوء ميالة الى اللعب
واللهو مملوة بالغفلة والسهو تسرع بصاحبها الى الحوبة وتسوفه بالتوبة كثيرة العلل

طويلة الامل عظيمة الزلل ان مسها الشر جزوع وان مسها الخير منوع مبادرة الى الخطيئة
مولعة بالمعصية خداعة مكارة مناعة كفارة لا تقنع بقسمتها ولا تشبع ولا تخشع
لربها ولا تخشع لانها لا تريد الا العاجلة ولها ناصية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتسقى
من عين آنية وتطعم من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فلا تتركها يا اخي وهواها
لعلها تلهم فجورها وتقويها فتكون لوامة تلومك على المعاصي فتتركها وربما
تلومك على بعض الطاعات فلا تطعها حتى تكون مطمئنة فتخرج من شرها راجعة
الى ربها راضية بما قدر لها وقضى عليها فتصير مرضية عند مولاها مفوضة اليه امور
دنياها واخراها وهي حينئذ كاملة وليس وراء عبادان قرية ومن جملة معاملتك
معها ان توقفها على حدود الله ولا توقعها في معاصي الله ولا تحرمها حظها من معرفته
سبحانه وسعادتها من طاعته عز وجل وتوقفها بالمجاهدة على اقامة السنة القائمة التي
هي الشريعة الدائمة والطهارة الظاهرة وعلى الفريضة العادلة التي هي الطريقة المستقيمة
والطهارة الباطنة التي لا افراط فيها ولا تفريط فتكون شجاعا مثلا لا جبانا ولا متهورا
وتكون كريما لا بخيلا ولا مبذرا مسرفا وتكون ذكيا لا بليدا ولا جربزا وهكذا في جميع
احوالك لتسلك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع شئونك فان خير الامور اوسطها وعلى
مشاهدة الآية المحكمة التي هي الحقيقة وكشف سبحات الجلال من غير اشارة التي هي معرفة
النفس التي هي معرفة الرب والنظر اليه بعين الفؤاد التي هي عين الله المعادة وان لا
تحرمها حظها من العلم النافع والعمل الصالح فاذكر اولا كلام سيدنا امير المؤمنين ع وفي
الجهل قبل الموت موت لاهله ٭ واجسادهم قبل القبور قبور ٭ وان امرأ لم يحي بالعلم ميت ٭ و
ليس له حتى النشور نشور ٭ وقول مولانا علي بن الحسين ع ٭ لقاء الخلق ليس يفيد شيئا ٭ سوى الهذيان

من قيل وقال ٭ فلا تصحب مع الانسان الا ٭ لاجل العلم او اصلاح حال ٭ ولله در القائل
حيث يقول ٭ قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ٭ وعاش قوم وهم فينا كاموات ٭ ثم اعلم
ان العلم ليس بكثرة التعلم ولا في السماء فينزل عليك ولا في الارض فيصعد اليك ولكنه
مجبول في قلبك تخلق باخلاق الروحانيين وتلبس بشعار الصالحين يظهر لك والعلم
نور يقع في قلب من يريد الله ان يهديه فان اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة ا
لعبودية وهي ثلاثة اشياء الاول ان لا ترى لنفسك فيما خولك الله ملكا لان العبيد
العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله فضع انت
مالك حيث امرت واصرف جميع ما انعم الله عليك فيما خلق لاجله والثاني ان لا تدبر لنفسك
تدبيرا بل تفوض تدبير نفسك الى مدبرها لانه اعلم بها وبما يصلحها ويفسدها ويهلكها والثالث
ان تشتغل بما لزم عليك من اداء حق الربوبية عما لك عليه من ايصال وظيفة العبودية
فاذا اجتمعت لك هذه الامور الثلاثة يهب الله لك مدينة حصينة اي قلبا فارغا مجتمعا
سليما فاذا اتيت الله بقلب سليم يجعلك عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما بقلبك كيف
تطرح حيث وتعرف من نصحك ومن غشك وتعرف مجراك وموصلك ومقصودك وتخلص الوحدة
لله سبحانه والاقرار بالطاعة وتكون مستدركا لما فات وواردا لما هو آت وتعرف
ما انت فيه ولاي شيء انت ههنا ومن اين اتيك والى ما انت صائر وهذا تمام الامر
وعليك باربعة عشر خصلة ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة في
العلم واربعة منها في صرف الاوقات وواحدة في تحصيل مفتاح النجاة اما الثلاثة التي
في الرياضة فاياك ان تاكل ما تشتهيه فانه يورث الحماقة والبلادة بل تمنعها عن الاكل وقد
بقيت لها شهوة وميل ولا تاكل الا عند الجوع واذا اكلت فكل حلالا واذكر اسم الله

عليه واذكر قول الله سبحانه حيث يقول كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء
واعط المعدة ما عودته واما الثلاثة التي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت
عشرا فقل له ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول
فاسئل الله ان يغفرها لي وان كنت كاذبا فيما تقول فاسئل الله ان يغفرها لك ومن
وعدك بالخنا فعده بالنصيحة واما الثلاثة التي في العلم فاسئل العلماء ما جهلت واياك
ان تسئلهم تجربة وان تكثر عليهم السؤال واياك ان تعمل برأيك شيئا وخذ بالا
حتياط في جميع امورك ما لا تجد اليه سبيلا واهرب من الفتيا هربك من الاسد واما
الاربعة التي في صرف الاوقات فينبغي ان تجعل اوقاتك اربعة ساعات ساعة تناجي فيها
ربك وساعة تحاسب فيها نفسك وساعة تتفكر فيها فيما اراك الله من آياته في الآفاق
وفي نفسك وفيما صنع الله بك وبغيرك لان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وساعة
تخلو فيها بحظ نفسك من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واجمام
للقلوب وتوديع لها واما الواحدة التي في تحصيل مفتاح النجاة فيجب عليك ان تطلب
مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل
لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين عليهم السلام وما انعم الله على العبد بمثل ما انعم
به من التوفيق لصحبتهم قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين فاطلب لنفسك صديقا ناصحا يذكرك اذا كنت ناسيا ويعينك اذا كنت
ذاكرا ودليلا يدلك على خير سبيل ومرشدا يهديك الى طريق النجاة فان ظفرت به

فلكم قلبك واعزم بمعاملته وفوض اليه امرك واعلم وجودك لا تستهد له اثرا ودعه
طورا وبلينه فاسلك معه بسنة الاحباب في سنن الصحاب واغتنم الفرصة فانها تمر مر
السحاب وكن معه كالحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليكما الرقيب بين المحبين سر
ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه وعليك ان تكون بصيرا باهل زمانك مقبلا
على شانك حافظا للسانك فان من صمت نجى وحسب كل امرئ من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وكن طالبا لثلاث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ في غير محرم ثم اعلم يا اخي ان المؤمن
عزيز عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا تذل نفسك بالطمع فيما ايدي الناس ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها والله يرزقك والعاقبة للتقوى واجعل فقرك
الى الله خاصة فان هذا الفقر شعارك وفخرك وتفتخر به على غيرك ولا تجعل فقرك
الى الله والى الخلق معا فان هذا الفقر كاد ان يكون كفرا وان جعلت فقرك الى الخلق
خاصة فهذا الفقر سواد الوجه في الدارين وسمة الجهل في النشأتين وانظر الى كلام
مولانا علي بن الحسين عليه السلام حيث يقول لضرب الف وجدع انف وقطع كف وقلع ضرس و
سحط بين ونقل دين وقلع عين وقوع نفس ه وخوض بحر وجوع شهر ودق ظهر وطول
حبس ه وحمل عار ولدغ نار وبيع دار بربع فلس ه وقود قرد وحمل برد ودبغ جلد
بغير شمس ه اهون من وقفة بباب ترك حجابه بعبس ه واذكر قول القائل ونعم ما قال
ان صرت عالما فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لا يبذله ولا تحتاج الى ان تكون سائلا فشان
اهل العلم ان يسئل ومن جملة معاملتك معها ان تخرق سفينتها على يد خضر العقل وكليم
المناجاة وتقتل غلام شهوتك وتبني جدار طاعة الله لتستخرج كنز معرفته قال بعض

العارفين من خرق سفينة عجبه وقتل غلام تكبره وبنى جدار نفله كشف له عن سر معرفة
ربه وقال النفس بلقيس والدنيا عرشها والقلب سليمان والآخرة ملكه والعقل الهدهد
فسلط يا اخي هدهد العقل برسوم النقل على بلقيس النفس وهددها بجنود الحق ولا تقبل
منها هدية الخداع وارسل عليها عفريت الخوف ونكر لها عرش شهوتها وامرها بالدخول
الى صرح التسليم فاذا قامت عليها الحجة وشهدت صرحا ممردا بعدما كان لجة فعند ذلك ترجع
الى ربها راضية مرضية وتسعد بالسعادة الابدية وتعترف بالتقصير وتقول رب اني ظلمت
نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ثم اعلم ان الطهارة على ثلثة اقسام طهارة ال
شريعة بالماء والتراب فكن متطهرا في جميع اوقاتك فاسبغ الوضوء وتقرأ عند الادعية المأثورة
وسورة انا انزلناه في القدر في اثنائه وبعد الفراغ تقرأها ثلاثا وطهر بدنك وثيابك ونظفهما في سائر احوالك
والبس ثياب التجمل عند احبابك وخذ زينتك عند كل مسجد ولا تكن عبدا قاذورة وسمة
بالنجاسة والكثافة مشهورة وطهارة الطريقة بالتوبة عن السيئات والتجنب عن ذمائم
الاخلاق ورذائل الصفات وطهارة الحقيقة بعدم رؤية الحسنات وكشف جميع السبحات
فاذا تطهرت فاقبل بقلبك على عبادة ربك بالنية الصادقة واقم الصلوة صلوة مودع
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولتكن صلوتك معراجا واجعل قلبك منيرا
للملائكة ولا تجعله مربطا لحيوانات الشهوات ولا تحتقر شيئا من طاعة الله فعسى ان يكون
فيه رضا الله ولا شيئا من معاصي الله فعسى ان يكون فيه سخط الله وكن دائم النظر في خلق
الله نظر اعتبار وتدبر واحي قلبك وتدبر واحي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه
باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر هادم اللذات وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا
وحذره صولة الدهر وسرعة تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره

بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم وانظر ما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل
قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب
فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عن حيرة الضلال خير من
ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وقلبك وباين
من فعله بجهدك وجاهد في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض
الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه نعم الخلق
التصبر في الحق والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز
واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وعليك بقراءة القرآن
بتدبر وتفكر فانه مفاتيح خزائن الغيب واطلب العلم فان طلبه فريضة على مسلم ومسلمة وخذ
الحكمة حيث ما تجد فانها ضالة المؤمن حيث ما وجدها اخذها واعلم انه لا خير في علم لا ينفع
ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر لا علم الا بعمل ولا علم ولا عمل الا بنية ولا علم ولا عمل ولا نية
الا باصابة السنة فان كنت شابا حدث السن فبادر بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل
لبك فيسبق اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث
كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته ثم اعلم يا اخي انك وان لم تكن مع الاولين وما
عمرت عمر من كان قبلك من الماضين ولكن ان نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت
في آثارهم عدت كاحدهم بل كانك بما ينتهي اليك من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فتعرف
حينئذ صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره وتعرف من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وتستقبل
جديد امرك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب

بيان حق الابوين العاقلين

وعرفت من علاج الخبرية وقد آتتك من الوصية والنصيحة والموعظة ما يكفيك ان شاء الله تعالى
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما معاملتك مع ابويك واهلك واقاربك فاعلم ان
لك ابوا عقل وروح ظاهريين او باطنين وابوا جهل ونفس كذلك وابوا جسم وبدن مؤمنين
او كافرين وابوا سعادة وشقاوة فهذه ستة اباء وستة امهات ولكل واحد منهم حقوق يجب
عليك اداؤها بعد معرفتهم ومعرفة الحقوق فاما ابوا عقلك وروحك الظاهران فهما النبي
والولي صلى الله عليهما وعلى آلهما لانهما ابوا هذه الامة فابوك النور وامك الرحمة لان
الله سبحانه خلقك من نوره الذي هو نور نبيك وصبغك في رحمته التي هي ولاية وليك
قال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخ المؤمن من ابيه
وامه ابوه النور وامه الرحمة والمراد بالنور هو الوجود الذي خلقك الله منه والمراد بالرحمة
هي هيئة الولاية التي هي الصورة الانسانية وهيكل التوحيد فهما صلى الله عليهما وآلهما
قاما ركنا وجودك التكويني والتشريعي وهما الابوان اللذان ربياك صغيرا حيث كنت
معلوما مذكورا في علم الله السابق الامكاني غير مكون في الوجود الكوني وحيث كنت
ماء نازلا من سماء المشية ونباتا مختلطا في ارض القابلية ونطفة معنوية تحت النور
الابيض وعلقة روحية تحت النور الاصفر ومضغة صورية تحت النور الاخضر وكيفية
طبيعية تحت النور الاحمر ومادة جسمانية في جواهر الهباء وصورة مثالية وابدانا نورانية
في عالم المقدار وجسما نازلا في الفلك الدوار وهكذا ربياك في كل اكوار وادوار وفي
كل احوال واطوار حتى اخرجك الله سبحانه بهما من بين صلب ابيك وترائب امك المعروفين
نطفة ثم علقة وهكذا الى ان اتما باذن الله خلقك وصورتك وانشاك الله ثم
بهما خلقا آخر فتبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام حتى اذا احتجت الى رزق ربك

ولم تستغن

ولم تستغن عن غياث فضلهما جعلا لك باذنه قوتا من فضل طعام وشراب اجرياه لامتهما
التي اسكنا الجوع فيها واودعاك قرارهما ولو وكلا الخبر تلك الحالات الى حولك واضطرارك
الى قوتك لكان الحول عنك معتزلا ولكانت القوة منك بعيدة فغذواك بفضلهما
غذاء البر اللطيف يفعلان ذلك بك تطولا عليك الى غايتك هذه لا تعدم برهما ولا
يبطي بك حسن صنيعهما ولا تتاكد مع ذلك نفسك فتقرع لما هو احظى لك عندهما وهكذا
انعما عليك واحسنا اليك مرة بعد اخرى حتى اسبغا عليك نعمهما ظاهرة وباطنة في
الدنيا والآخرة ما لواتك منذ بدع الله نعم نظرتك من امثل الدهر اطعتهما ونطقت
بحمدهما وثنائهما دوام خلود ربوبية ربك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمدا الابد بمجهد
الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمهما عليك او
جلي احسان من احسانهما اليك لان حقهما عليك عظيم واحسانهما اليك قديم فكيف
تطيق حمدهما ام متى تؤدي شكر احسانهما الا متى ونعم ما قال القائل في هذا المقام قلت كلما
اعتق الشكر رقي ٥ جعلتني لك المكارم عبدا ٩ اين مهل الزمان حتى اؤدي ٥ شكر احسانك
الذي لا يؤدى ٥ اللهم الا ان يقال اعترافك بالعجز عن اداء حقهما وشكر احسانهما اداء
حقهما وشكر احسانهما فكلما ذكرت اسمهما او سمعت ذكرهما قل رب صل على محمد وعلي وآلهما
كما ربياني صغيرا فان الله سبحانه يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فعليك
بطاعتهما وحبهما وحب محبيهما وحب كل ما يوصلك الى حبهما وعليك بالبراءة من اعدائهما
وبغض من يبغضهما ومحب اعدائهما صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما اجمعين واما
ابوا عقلك وروحك الباطنان فهما عقلك الداعي الى ربك والناصح الذي لا يغشك في شيء

من امر دنياك وآخرتك ابدا ونفسك المطمئنة التي هي كفو ابيك وصلحت الا ليقر في دين الله
التي يستانس بها عقلك وهي عصاه التي يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه وله فيها مآرب اخرى
اما ابوك هذا فاعلم انه اشد الاشياء صداقة ونصحا لك فلا تظلمه ما يستحقه من طاعتك له
وامتثال امره وما يريد منك مما هو خير لك في دنياك وآخرتك واما امك هذه فلا تدع تدبير
امرها واصلاح شانها حتى تجعلها طائعة لامر سيدها وزوجها راضية بما قدر لها قانعة
بما انفق عليها تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه في نفسها وماله اذا غاب عنها
حتى تكون مرضية عند ربها وسيدها واما ابوا جهلك ونفسك الظاهران فهما الاول
والثاني الذين اسسا اساس الظلم والجور على ابويك ظاهرا وباطنا وعلى اهل البيت سرا
وعلانية وقتلاهما لعنهما الله واياك وحشرك في البتاني وغصبا حقهما وحق اولادهما
وقتما بينهما ارثهما واهلكا حرثهما ونسلهما وافسدا على جميع الامة وبقية الذرية الى يوم
القيمة دينهم ودنياهم ففي الحقيقة حقهما عليك وعلى جميع خلق الله عظيم واحسانهما اليك
واليهم عميم ومن جملة حقهما عليك ان لا تدع لعنهما في اناء ليلك واطراف نهارك بل في
جميع اوقاتك فكلما ذكرت اسمهما او سمعت وصفهما فقل اللهم العنهما لعنا وبيلا ولا تغفر
لهما وعذبهما عذابا اليما ولا ترحمهما كما ايتماني صغيرا واما ابوا جهلك ونفسك الباطنان
فهما جهلك الداعي الى مخالفة عقلك ومعصية ربك والنفس الامارة التي لا تامرك
بالسوء والفحشاء والعصيان وتنهاك عن المعروف والعدل والاحسان فحقهما عليك
ان لا تطيعهما ولا تتركهما وهواهما فيهلكانك بل توقفهما على حدود الله وتمنعهما عن معصية الله
وتذكرهما شديد عقاب الله واليم عذابه وقل لهما يا ابواي اعلما انه ليس لكما صبر على النار
فارحما نفوسكما فانكما قد جربتماها في مصائب الدنيا فرايتما جزع احدكما من الشوكة تصيبه

والعثرة

والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه وعلمتما ضعفكما عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها وما يجري
فيها من المكاره على اهلها على ان ذلك بلاء ومكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته فكيف
احتمالكما لبلاء الآخرة وحلول وقوع المكاره فيها وهو بلاء تطول مدته ويدوم بقاؤه ولا
يخفف عن اهله لانه لا يكون الا عن غضب الله وسخطه وهذا ما لا تقوم له السموات والارض
فكيف اذا كنتما بين طبقات النيران مرة على جبل سكران ضجيج محرور واخرى في وادي غضبان
في بين شيطان ومدة في جب قاسمه مائة عام تقيدان باغلال الاثام ومرة تجران ببلاء
الانتقام من مقام الى مقام من لظى الى الحطمة ومن الجحيم الى الهاوية تلبسان سرابيل القطران
ومقطعات النيران وتشربان ماء الحميم وتاكلان طعام الاثيم قد اصابكما كل مكروه وفاتكما
كل مطلوب وفقدتما كل محبوب وحيل بينكما وبين ما تشتهيان وليس لكما شيئا مما تحبان
ومن اعظم ما فاتكما والذ ما غاب عنكما نعيم لقاء الله المستمر والكون عند مليك مقتدر قال امير
المؤمنين ع فلئن صيرتني في العقوبات مع اعدائك وجمعت بيني وبين اهل بلائك وفرقت
بيني وبين احبائك واوليائك فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر
على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك الى ان قال ع ولابكين
عليك بكاء الفاقدين ولانادينك اين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين يا غياث
المستغيثين يا حبيب قلوب الصادقين فلا تزال تبشرهما بالجنة ودار الكرامة وتنذرهما
من النار وفراق الاحبة حتى اسلما ودخلا في عباد الله الصالحين واما ابوا جسمك وبدنك
فهما ابواك المعروفان فان كانا مؤمنين فاعلم ان حقهما عليك عظيم جدا فاثرهما على
هواك ورضاهما على رضاك واخفض لهما صوتك واطب لهما كلامك واعطف عليهما قلبك ولا
ترفع صوتك فوق صوتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تدعوهما باسمهما ولا تمش بين يديهما وقدامهما

ولا تجلس قبلهما ولا تنتسب لهما واحسن صحبتهما ولا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا
مستغنيين واما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف وان اضجراك ولا تنهرهما
وان ضرباك وقل لهما قولا كريما وكن بهما رفيقا وعليهما شفيقا واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب اغفر لهما وارحمهما كما ربياني
صغيرا ولا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا تزال تهابهما هيبة السلطان
وتبرهما بر الام الرؤوف وما تعديا عليك فيه من قول واسرفا عليك فيه من فعل او ضيعاه
من حق او قصرا بك عنه من واجب فهب لهما وجد به عليهما وارغب الى الله في وضع تبعته عنهما
ولا تتهمهما على نفسك ولا تنكره ما توليا من امرك لانهما اوجب حقا عليك واقدم احسانا اليك
واعظم منة لديك من ان تقاصهما بعدل او تجازيهما على مثل اين طول شغلهما بتربيتك
واين شدة تعبهما في حراستك واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة عليك هيهات ما
يستوفيان منك حقهما ولا تدرك ما يجب عليك لهما فلا تنس ذكرهما في ادبار صلواتك و
اناء ليلك واطراف نهارك وساعات اوقاتك فقل اللهم وان سبقت مغفرتك لهما
فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحل
مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت ارحم الراحمين وان كانا
كافرين مشركين فلا تدع نصيحتهما وقل لهما قولا لينا لعلهما يتذكران وقل لهما يا ابواي
اني قد جاءني من العلم ما لم يأتكما فاتبعاني اهدكما صراطا سويا فان لم يقبلا منك وجاهداك
على ان تشرك بالله ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من
اناب الى الله اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون واما ابوا سعادتك وشقاوتك
فهما ابوا مادتك وصورتك فاعلم ان الله سبحانه جعل الخلق ابا واحدا ومادة صالحة لقبول

الخير

الخير والشر قابلة للسعادة والشقاوة والصورة الحسنة والقبيحة وكان الناس فيها
امة واحدة وجعل لهم اما سعد في بطنها من سعد وشقي في بطنها من شقي ويخلق الناس
في بطنها على هيئة مختلفة ويصورون فيه على صور كثيرة حسنة او قبيحة سعيدة او شقية
مؤمنة او كافرة منافقة او مشركة صالحة او طالحة كريمة او لئيمة زاهدة في الدنيا او
راغبة وغير ذلك مما يقتضي بدو شأنهم في علم الغيب فتبلوه باعمالهم وافعالهم الاختيارية
والناس في بطن هذه الام مقيمون بين حل وعقد وكر وصوغ لا يخرجون منها ابدا الى ان يموتوا
وظهرت حين الموت خاتمتهم التي هي نتيجة سابقتهم ثم يكونون فيه قد حملتهم الارض حتى القت
ما فيها وتخلت وتضع كل ذات حمل حملها ثم يكونون فيه مستقرين الى ما لا نهاية له فريق
في الجنة مع امهم وفريق في السعير ينعمون ويعذبون بما تقتضي امهم وصورتهم من النعيم
المقيم او العذاب الاليم وبيان هذه الامور كما ينبغي لا يسعها المقام ويستغرقها في محله من
تفسيرنا هذا ان شاء الله تعالى وتقدس واما اهلك وعيالك واقاربك فاعلم ان لكل واحد منهم
حقوق لازمة عليك مبينة في كتاب الله سبحانه ومذكورة في سنة نبيه صلى الله عليه وآله اذا اردتها
وجدتها فيهما ثم اعلم ان لك اهلا وعيالا واقارب في الباطن وهم رعيتك قال النبي صلى الله عليه وآله
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته اما الاهل فهم اهل الكهف التأويلي عقلك وروحك ونفسك
وطبيعتك ومادتك ومثالك وجسمك واما العيال في الباطن فهو حواسك الظاهرة
والباطنة واما الاقارب فهي آلات بسطك وادوات قبضك وجوارح اعمالك وافعالك
فاعط كل ذي حق منها حقها ولا تمنعها حظها اصرفها فيما خلقت لاجلها فانك مسؤول عنها
ومجزي بها ان اعطيت حقها ومعاقب عليها ان ظلمتها ومنعتها عن حظها وبضيعها قال الله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا واما معاملتك

بيان المعاملة مع اخوان الثقة

مع اخوانك في الدين وسائر الناس من اهل مذهبك فاعلم ان الاخوان صنفان كما قال
امير المؤمنين عليه السلام اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاما اخوان الثقة فهم الكهف والجناح
والاهل والمال فاذا كنت من اخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من
صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن واعلم انهم اقل من الكبريت
الاحمر واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن
ما وراء ذلك عن ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان واعلم
ان اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله مجلسا يوم القيمة احسنهم اخلاقا الذين يألفون و
يؤلفون قال عليه السلام في باب مراعات الالفة المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وقال عليه السلام في باب المواخاة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه وقال امير المؤمنين عليه السلام اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه
من ضيع من ظفر به وقال الباقر عليه السلام اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك
فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض
اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك وقال الصادق عليه السلام
ثلثة اشياء في كل زمان عزيزة وهي الاخ في الله والزوجة الصالحة الاليفة في دين الله
والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا
واحذر ان تواخي من ارادك بطمع او خوف او ميل او اكل او شرب وقال كل من لم يحب
في الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له وروي ان الله اوحى الى نبي من الانبياء اما
زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل
عاديت في عدوا او واليت في وليا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي

وتقربوا

بيان المعاملة مع سائر الناس

وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاء الله بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس
قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة
عمله ثم اعلم يا اخي انه ليس المراد بهذا الاخ الشفيق وذلك الصديق الرفيق من يعينك على
تجارتك او ينفعك في زراعتك او يصاحبك في حضرك او يرافقك في سفرك او يظاهرك
على هواك ومطالب دنياك بل المراد به من يعاونك على البر والتقوى ويقيلك من الكا...
الاوفي ويرشدك الى الطريق الاقوم ويعلمك ما لم تكن تعلم ويوصلك الى مرضات ربك
الكريم ويهديك الى صراط مستقيم وتدخل بصاحبته في جنات النعيم واين مثل هذا الرفيق
واظن من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه بقي بلا صديق الآن الارض لا تخلو من
احدهم ولا يوجد مثل هذا الا في الاتقياء وان وجد فهو من النقباء النجباء اولئك والله
الاقلون عددا الاعظمون قدرا فان ظفرت باحدهم فاياك ان تضيع صحبته او تترك
خلته فيبقيك الحسرة والندامة واعلم ان هذا الصديق لم يزل مستورا ولم يكن مشهورا و
هو اهل الاعتبار وصاحب الاسرار اذا سكت فهو بحر عميق واذا نطق فهو بحر مواج عظم الخالق
في نفسه وصغر ما دونه في عينه يطلب ملكا لا يفنى ويرجو تجارة لن تبور حزنه في قلبه وبشره في
وجهه نفسه عفيفة وهو خفيف حاجته في الدنيا خفيفة لا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
منطقه الصواب وملبسه الاقتصاد لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس
اجلالا هم السلاطين في اطمار مسكنة جروا على فلك الدوار اذيالا واما معاملتك مع سائر الناس
فاجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح
من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل لهم ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل

ما لا تحب ان يقال لك ولا تمش معهم في ارض عادا لهم المخالفة للشرع والعقل واترك
اراتهم الموافقة للبدع والجهل ومجالسة اهل الغفلة والمعاصي وجالس من يذكرك الله
رؤيته ويزيد في علمك ويقينك ومعرفتك منطقه ويرغبك في الاخرة حاله وفعله وعمله
وعليك بالحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والانصاف مع جميع
الخلق واذا لقيت من فيه تلك خصال فاغتنم صحبته ولقائه ومجالسته ولو ساعة فان ذلك
تؤثر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته قولا لا يجاوز فعله وفعل لا يجاوز تصدقه
وصدق لا ينازع ربه وكن رؤفا رحيما بالناس فارحم صغيرهم ووقر كبيرهم وجالس
مساكينهم وفقرائهم ولا تنس ضعفائهم واسرائهم وكن ابا لليتامى وبعلا للارامل
وعاشر الخلق ولا تعاشرهم لنصيبك من الدنيا ولطلب الجاه والرياء ولا تخرج عن حدود
الشريعة من باب المماثلة والمتابعة والشهرة فانهم لا يغنون عنك شيئا ويفوتك الاخرة بلا
فائدة واجعل من هو اكبر منك بمنزلة الاب والاصغر بمنزلة الولد والمثل بمنزلة الاخ ولا تدع
ما تعلم يقينا من نفسك بما تشك فيه من غيرك وكن رفيقا في امرك بالمعروف وشفيقا في
نهيك عن المنكر ولا تدع النصيحة في كل حال قال الله سبحانه وقولوا للناس حسنا واقطع
عمن ينسيك فضيلة ذكر الله ويشغلك الفند عن طاعة الله فان ذلك من اولياء الشيطان
واعوانه وقال الله سبحانه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعليك باختيار العزلة
وانت تحتاج فيها الى عشر خصال علم الحق والباطل وتجنب الفقر واختيار الشدة والزهد
في الدنيا واغتنام الخلوة والنظر في العواقب ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك
الاعجاب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان وراس كل بلية وسبب كل
حجاب وفر من الناس كفرارك من الاسد ولا تكن معهم الا بما لا بد منه فان الناس كانوا

دوآء وصاروا اليوم داء واعلم ان في العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش
وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا وقد
اختارها في زمانه اما في ابتدائه او في انتهائه وانما معاملتك مع دنياك فاعلم ان الدنيا
دار خداعة وعجوزة مكارة وعليها من كل زينة تنكح كل يوم اهلا وتقتل كل يوم بعلا لذاتها
مشوبة وشهواتها ممزوجة وافاتها كثيرة ومدتها قصيرة جمع شبابها الهرم وصحتها السقم
وغناها الفقر وفراغها الشغل وحيوتها الموت ليس في جموعها الا الشتات وفي ربوعها
الا فلان قد مات فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك وهي دار محدودة بحدود اربعة الحد الاول
منها ينتهي الى الافات والحد الثاني ينتهي الى العاهات والحد الثالث ينتهي الى المصيبات
والحد الرابع منها ينتهي الى هادم اللذات وقاطع الشهوات وهي دار ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله وفي الله والى الله وهي بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فاجعل
سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت
فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك فاعلم انها دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها
حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته
ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته ومثل الدنيا كماء انزل الله
من السماء فاختلط به نبات الارض حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها اتاها امر الله عز وجل فجعلها حصيدا كان لم تغن بالامس فاعتبر
بما مضى من الدنيا هل يبقى على احد وهل باق فيها من الشريف والوضيع والغني والفقير
والمولى والعبد وكذلك ما لم يات منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله صلى الله

عليه وآله كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله
مونسا وبالقران بيانا وقال صلعم لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة وما نجى من نجى الا بصدق
الالتجاء فخذ يا اخي من دنياك لاخرتك فدع فيها الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا
وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك فان المرء مجزي بما اسلف
وقادم على ما قدم والدنيا دار سرورها مشوب بالحزن وحلبة الرجال فيها الى الضعف
والوهن الفتها مقرونة بالشقاق ووصلها متصل بالفراق وهي شجرة اصلها البلية
وفرعها المحنة واغصانها انواع المرارة واوراقها اصناف الكدورة وثمرها فراق
الاحبة واعلم يا اخي ان كل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الاخرة
عيانه اعظم من سماعه فليكفك من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلم ان ما نقص
من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذي امرت به اوسع من الذي نهيت عنه وما احل لك اكثر مما
حرم عليك فذر ما اقل لما كثر وما ضاق لما اتسع فقد ضمن لك بالرزق وامرت بالعمل
فلا يكونن المضمون لك طلبه اولى بك من المفروض عليك عمله مع انه والله قد
اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لك قد فرض عليك وكان الذي
فرض عليك قد وضع عنك فبادر العمل وخاف بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة
العمر ما يرجى من رجعة الرزق فان ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات
امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي واعلم يا اخي ان
من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار
عبدا لها ولمن كان في يده شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها

لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ صالح ولقد كان في رسول الله صلعم كما
قال امير المؤمنين عم كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها
ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي من
زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلعم حيث يقول رب اني لما انزلت الي من خير
فقير والله ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير
وقاري اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني
بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا
ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب
الاطهر صلعم فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله تعالى المتاسي
بنبيه والمقتص لاثره عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه
وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله
وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن امر الله تعالى ولقد كان
النبي محمد صلعم ياكل على الارض ويجلس جلسة العبيد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب
الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى
ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا

فرادا فلا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبتها عن البصر وكذلك
من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدلك
على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وسلم ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم واتى
بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة
فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا
وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة
الله تعالى عندنا حين انعم به علينا سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى كلام امير المؤمنين عليه السلام واعلم يا اخي انك وما انت
فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلك ممن كان اطول منك اعمارا واعمر ديارا
وابعد اثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية
واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة
والقبور اللاطئة الملحدة قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب
وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان
ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار فكن يا اخي
في الدنيا كقوم صيح بهم فانتبهوا فعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا انما
مثل من عرض حقيقة الدنيا والاخرة وان الدنيا دار بلاغ وانقطاع وان الاخرة هي

دار القرار

دار القرار كمثل قوم مسافر كانوا في منزل جديب فامّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا
وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما
قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها واطمان اليها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا
فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه ثم اعلم ان الدنيا والاخرة بمنزلة المشرق والمغرب كلما قربت
من احدهما بعدت عن الاخر وبمنزلة ضرتان كلما ارضيت احدهما اسخطت الاخرى والدنيا
دنياءان دنيا بلوغ ودنيا ملعونة فعليك بمعرفة الدنيا والاخرة وبمعرفة الدنيا البلاغ و
الدنيا الملعونة فنقول دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك مع ما يصدر
باثره عن جوارحك والقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما كان لك وفيك ومنك و
اليك وعنك قبل الموت والمتراخي المتاخر منهما يسمى اخرة وهي كل ما كان لك او يجري عليك
من مقتضى اعمالك واحوالك وعقائدك واول منزل من منازل دنياك هو قبرك وهو برزخ بين
الدنيا والاخرة واحكامه وما يجري لك وعليك ايضا برزخية فكل ما لك فيه حظ ونصيب
وغرض وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفات فهي الدنيا في حقك الا ان جميع ما لك اليه
ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم وذلك لان ما يصحبك في الدنيا وتزرع فيها وتتزود
منها لاخرتك وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم النافع والعمل الصالح والاخلاق الحميدة
والعقائد الصحيحة فهو من الاخرة في الحقيقة وانما يسمى بالدنيا باعتبار دنوه وهي الدنيا البلاغ
التي هي مزرعة الاخرة وكلما يتوقف هذه الامور عليها من امور الدنيا من تكسب او تجارة او زراعة
او معاشرة مع الناس او تحصيل مطعم ومشرب او ملبس ومسكن ومنكح او غير ذلك مما يحتاج

اليه الانسان اذا كانت مقرونة بالحكمة موافقة للشريعة والكتاب والسنة فهو ايضا من الاخرة
ومن الدنيا البلاغ المحمودة وكذلك ما يحصل لك في الدنيا من بصيرة وعبرة ومعرفة ولهذا
قال امير المؤمنين عليه السلام حين سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها
انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك
من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي
لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم يسعف فيه بطلبتك
ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار
صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر
اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور
راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة
وحمدها اخرون ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام ان لله ملكا
ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها واما الدنيا الملعونة فهي شجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وشربها من الماء الاجاج الحميم ومنبتها اصل
الجحيم وغارسها دواعي الانيات ومغرسها ارض العادات والشهوات واصلها فيما تحت
الثرى واغصانها في الثرى واوراقها في سجين وطلعها كانه رؤس الشياطين ونموها من
متابعة الهوى وخضرتها من المعاصي والخطايا وثمرتها طعام الاثيم وخاصيتها الاصرار

على الحث

على الحنث العظيم وبروزها في المحشر وغايتها الهلاك الاكبر وطالب هذه الدنيا رجل خفيفه
الظلمة وقلبه الغفلة وعقله النكراء والشيطنة ونفسه بالسوء امارة وطبيعته النخيمة
وفطانته مكر وخديعة ومعرفته الانكار وعلمه الجحود وخياله العاجلة وفكره الرياسة
الباطلة وفهمه الغباوة ورجله الحماقة وسجيته البخل وراسه الكبر وعينه الحسد واذنه
الطمع ولسانه الرياء ويده الشرك الحرص ورجله العجب ومشيه النميمة وخلقه الذميمة
وعادته العصيبة وفعله الفاحشة واحواله كلها عجيبة واعماله كسراب بقيعة وطبعه
الجفاء ولونه الفناء ومركبه الضلالة ومنزله الشقاوة وظاهره النفاق وباطنه الكفر والشقاق
واما اصل هذه الشجرة وشربها في الباطن هي ولاية الاول والثاني وفرعها جميع الشرور
والقبائح والمعاصي والاخلاق الرذيلة والافعال الخبيثة والاعتقادات الفاسدة
والعلوم الباطلة المخالفة لطريقة اهل العصمة عليهم السلام ومن شرب من هذا المشرب فليس منهم
ومن لم يطعمه فهو منهم الا من اغترف غرفة وقلبه مطمئن بالايمان وكاره لشربه وطينته
ملطخة قذرة نفثة تحتاج الى التطهير اما في الدنيا او في البرزخ او في الاخرة على حسب قلة
اللطخ وكثرته ومآله الى الجنة ان شاء الله اذا عرفت هذا فكن يا اخي من الذين قال مولينا
الكاظم عليه السلام في حقهم يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا
ان الدنيا طالبة ومطلوبة وان الاخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه
واخرته وقال عليه السلام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم ان الدنيا لا تنال الا بالمشقة
ونظر الى الاخرة فعلم ان الاخرة لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما ولا تكن
من الذين قال الله سبحانه فيهم فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة

من خلاق وقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وقال تعم من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقال تعم
اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فبادر العمل قبل حلول الاجل وعليك بالتجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والاستعداد للموت قبل نزوله واعلم ان وعد الله
حق فلا تغرنك الحيوة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور واذكر قوله تعم يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه وقوله عز وجل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقوله سبحانه ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وقوله تعم ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فاجعل
دنياك مزرعة لاخرتك واعلم انك في ممر الليل والنهار في اجال منقوصة واعمال محفوظة
والموت ياتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك ان يحصد خيرا ومن يزرع شرا يوشك ان يحصد
ندامة ولكل زارع ما زرع وانما معاملتك مع الاخرة واعلم ان الاخرة كما عرفت هي الحالة بعد
الموت وامرها عظيم وخطبها جليل وهو نبأ عظيم والناس عنه غافلون وهو يوم القيمة
ويوم الطامة ويوم الزلزلة ويوم الحسرة والندامة ويوم الفصل ويوم التغابن ويوم الدين
ويوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم بدا للناس من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو يوم عسر ويوم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر وهو يوم الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وهو يوم القارعة
ويوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم لا يسئل فيه حميم حميما يبصرونهم يود المجرم
لو يفتدي

بيان احوال الاخرة

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه وهو يوم برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ
اين المفر ينبأ كل امرئ بما قدم واخر وهو يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وهو يوم ترى الشمس فيه مكورة والنجوم منكدرة والجبال مسيرة والعشار معطلة والوحوش
محشورة والبحار مسجرة والنفوس مزوجة والقلوب منقلعة والاحوال منقلبة والاعمال مجسمة
والظواهر منكرة والبواطن ظاهرة والمخفيات حاضرة والقبائح مكشوفة منظورة والعورات
غير مستورة والموازين منصوبة والدواوين منشورة والخلائق حيارى والناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وكل نفس معها سائق وشهيد ولقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وهو يوم لا ينفع فيه مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
وهو يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وهو يوم لا انساب بينهم ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها
كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون وهو
يوم سيرت الجبال فيه وكانت سرابا وكانت جهنم مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ويقول بعضهم يا ليتني قدمت لحيوتي ويقول الكافر يا
ليتني كنت ترابا وبالجملة هو يوم كان عسيرا وكان شره مستطيرا فلا ترى فيه الا كئيبا
ولا ينفع حبيب حبيبا ويوم يجعل الولدان شيبا ثم اعلم يا اخي ان للاخرة عقبات كؤد
لا بد لك من اقتحامها واول عقبة منها هي عقبة الموت قال الله تعم فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال النبي صم اكثروا ذكر هادم
اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت
عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه وقال امير المؤمنين ع ما انزل الموت حق منزلته
من عد غدا من اجله وقيل للباقر ع حدثني ما انتفع به قال اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر
ذكره انسان الا زهد في الدنيا وقال مولينا الصادق ع اذا انت حملت جنازة فكن كانك
انت المحمول وكانك سألت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف ثم قال عجبا
لقوم حبس اولهم عن اخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقال ع ما خلق الله
يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع
ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله
ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال
النبي ع فكرة ساعة خير من عبادة سنة وذلك عندما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها
في الاخرة ولا تشك بنزول الرحمة عن ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة
حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه الى ان قال عليه السلم
والموت اول منزل من منازل الاخرة فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن
احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء من بني ادم وهو يعده ابعد فما اجرأ
الانسان

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة

وهو اول منزل من منازل الدنيا

الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين
ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي صم من احب لقاء الله تعم احب
الله تعالى لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه اعلم ان الناس في ذكر الموت على اربعة
اقسام اما منهمك في الدنيا مكب على غرورها ومتاعها محب لشهواتها ولذاتها فهذا
لا يذكر الموت وان ذكره فيذكره ليتاسف على دنياه ويشتغل بمذمته ويفر منه
كفراره من الاسد وهو من الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
وذكر الموت على هذه الصفة لا يزيد صاحبه من الله الا بعدا الا من رحم الله فيستفيد
بذكر الموت التجافي عن الدنيا والزهد فيها والرغبة في الاخرة واما تائب قد تنبه فعلم
ان الدنيا دار زوال وانتقال ودار بلية واختبار وان الاخرة هي دار القرار فهو يذكر الموت
كثيرا لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من ان
يختطف قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت
قوله من كره لقاء الله كره الله لقائه لان ليس هذا انه يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف
فوت لقاء الله تعالى لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتاخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد
للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار السرور والاستعداد للموت قبل نزوله وحبه لبقية عمره واغتنام الفرصة فيها قال
امير المؤمنين ع بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيى بها ما امات واما عارف
بعيوب الدنيا زاهد في لذاتها قد اعرض عنها بقلبه وامات ذكرها من نفسه فالدنيا عنده بمنزلة
الجيفة اذا اضطر اليها اكل منها وصارت الدنيا سجنه وضاق بكونه فيها صدره فهو يذكر الموت

دائما ويتمناه لانه موعد لقاء حبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب قال تعالى ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وهذا غالب الامر
يستبطئ تاخر الموت ويحب مجيئه ليتخلص من السجن ودار الغافلين وينتقل الى جوار رب
العالمين قال الصادق ع فانظر ايها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها
لحلول الموت فاشكر الله على توفيقه وعصمته وان تكن الاخرى فانتقل عنها بصحة
العزيمة واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على تطهير الظاهر من
الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع مادة الغفلة عن قلبك واطف نار الشهوة
من نفسك انتهى واما بصير كامل مقبل على شانه متوجه بمجامع قلبه الى ربه مشتغل بعبادته
ظنين باوقاته قد فوض امره الى الله عز وجل فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حيوة بل يكون
احب الاشياء اليه احبها الى مولاه هذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى درجة التسليم والرضاء
اعلم ان الموت امر عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره
بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا يؤثر ذكر الموت في قلبه ولهذا قال النبي صلعم
اكثروا ذكر هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة
في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه وطريق ذكره على الحقيقة
ان يعلم ان الله سبحانه لم يخلقه عبثا ولا يتركه سدى وما بينه وبين الجنة او النار الا الموت
ان نزل به لان من مات فقد قامت قيامته وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
الجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة
وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فيتزود في الدنيا من الدنيا
ما يحرز به نفسه غدا ويتقي ربه وينصح نفسه ويقدم توبته ويغلب شهوته فان اجله
مستور عنه

مستور عنه واملد خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه
التوبة ليسوفها حتى يهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيورثه حسرة لا انتهاء لها وندامة
لا تدارك فيها وان يتفكر في احوال امثاله واقرانه الذين ماتوا قبله كيف نزل بهم ما كانوا
يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقد وافوا الاخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم
وتغيرت الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين
اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على كمال من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم
اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون
فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والتعب على ظهره فهو يعض يده ندامة على ما اظهر له
عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويجمعه في اعوام دهره ويتمنى ان
الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى
خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه
وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من
قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وتركوه
في دار غربته ومحل وحشته وبيت وحدته فاستبدل بسعة الدار ضيق الملحد وبلين الوساد
خشونة المسند وبمؤانسة الاقارب مخالطة العقارب وبذوق الطيبات انياب الحيات
وبضياء الشموع ظلمة الربوع وبكلام الصديق بلا نظير مسائلة منكر ونكير وبلذة لقاء

المحبوب المشهور رؤيته ورهان فتان القبور فهو يتزلزل في دار البلى ويتغلغل بين اطباق
الثرى حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم
بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن خفايا الاعمال
وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة
فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل
المعصية فانزلهم شر دار واسوء قرار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام
والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب اطبق
على اهله لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى
فعلى العاقل ان يفرغ قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين يديه واوقع طريق
فيه ان يكثر ذكر اقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم وتصرعهم تحت التراب
ويتذكر صورهم واحوالهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم
وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم ومدارسهم
وانقطعت اثارهم واوحشت ديارهم فلا يزال يذكر شخصا بعد شخص ورجلا
بعد رجل فيفصل في قلبه حاله وكيفية حياته وكثرة سروره ونشاطه وشدة همته
وطول امله في العيش والبقاء ونسيانه للموت والفناء وانخداعه باجتماع الاسباب
وركونه الى القوة والشباب واعتماده على صحة اعضائه السوية وشدة اركانه القوية
وغفلته

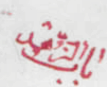
وغفلته عن قوله تع اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ويذكر انه كيف
كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه
كيف كان يدبر لنفسه واهله وعياله ويجمع لذخيرته بطول امالهم ما لا يحتاج اليه الى
عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا سنة او شهر او يوم او ساعة او دقيقة
او لحظة وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت بغتة فافسد عليه دنياه واخرته
فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم والسعيد من وعظ بغيره فملازمة
هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة احوال المرضى هو الذي يجدد ذكر
الموت ويؤثر في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير الموت نصب عينيه ثم اعلم
ان ذكر الموت على الحقيقة مبني على الموت بالارادة قال رسول الله صم موتوا قبل ان تموتوا
وهو الموت الاختياري ولا يتم الا بامور هي اصول واركان للموت المراد الذي لا يحصل
الا القليل من العباد الاول التوبة وهي رجوع العبد الى ربه والى القرب بعد بعده وبعبارة
اخرى هي الخروج عن الاستنكاف الى العبودية ومن النار الى الجنة وعن المعصية الى
الطاعة ومن طاعة الشيطان الى عبادة الرحمن كما ان الموت رجوع اليه سبحانه الا
ان التوبة هي الرجوع بالارادة والاختيار والموت هو الرجوع بالقهر و
الاضطرار قال الله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا
الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى

بيان ان ذكر الموت على الحقيقة مبني على الموت بالارادة

على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين او يقول لو ان الله هدانى لكنت
من المتقين او يقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى قد جائتك
اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين واعلم ان الله سبحانه فتح برا
ورحمته لعباده بابا الى عفوه وسماه التوبة وجعل على ذلك الباب دليلا من وحيه
لئلا يضلوا عنه فقال تبارك اسمه توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار فما عذر من اغفل دخول
ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل فالتوبة فريضة على كل مؤمن قال الله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وهى فرض على كل حال وفى كل وقت
ومعنى النصوح الخالص لله خاليا عن الشوائب كمراياة انسان او خوف من سلطان
او عدم اسباب المعصية او اضطرار الى الطاعة او غير ذلك مما ينافى اخلاص العبد
للتوبة وهى ترك الغفلة والمعاصى فى الحال والعزم على تركها فى الاستقبال وتطهير
الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب وتدارك ما فات من الطاعات
وما سبق من التقصيرات وهى تجرى على الجنان والاركان واللسان قال مولينا سيد
الساجدين عم اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وهو فرض الجنان
وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وهذا واجب على الجنان والاركان
واللسان قال عم وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فانى لك من المستغفرين وهذا
مختص باللسان واعظم الذنوب واكبرها الذى وجب عليك التوبة عنه رؤية الوجود
فلا ترى لنفسك ولا لغيرك وجودا الا بالله ومن الله والى الله كما قيل قول وما اذنبت
قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب والثانى الصبر وهو الخروج عن حظوظ
النفس

النفس بالمجاهدة والمكابدة وحبسها فى سجن الدنيا ودار الغرور كما هى محبوسة بالموت
فى سجن القبور الى يوم النشور فجاهد نفسك بالتحمل على مشقة الطاعة وبالكف عن المعصية
وبالصبر على البلاء والمصيبة الى ان تخرج من سجن الدنيا سالما الى دار السلام وجنة
المقام وروضة الكرام فلا يصل اليك بعد مكروه ولا تعب ولا يمسك فيها لغوب ولا نصب
والصبر على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا
عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن راقب الموت سارع الى الخيرات والجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر فى الدنيا
صبرا اياما قليلة ثم دخل الجنة فوجد فيها راحة طويلة وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون والنار
محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها فى الدنيا تمتع فيها قليلا ثم
دخل النار فوجد فيها جميع المكاره وانواع المصائب وحيل بينه وبين ما تشتهيه نفسه
ويتمناه قلبه اعلم ان ما يلقى العبد فى هذه الدنيا لا يخلو من نوعين اما ان يكون ما يلقاه
موافقا لهواه مخالفا لما اراد منه مولاه واما ان يكون مخالفا لهواه موافقا لما اراد الله منه
وبرضاه وهو فى كل واحد منهما محتاج الى الصبر لا يستغنى عنه ابدا فالعبد واقف بين
صبرين صبره عما يوافق هواه وصبره على ما اراد منه سيده ومولاه ولقد وصف الله تع
رجالا كانوا جبالا لا تحركهم العواصف ولا تزلزلهم النوائب بل كانوا عند الزلازل
وقورا وعند النوائب صبورا باوصاف حميدة ووعدهم باجور كريمة واضاف اكثر الخيرات
والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز وجل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم

باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا شئ اعلى منه وشرط محبته لهم فقال والله يحب الصابرين ولا فخر اعظم منه وجعل
جزاء صبرهم جنته فقال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وجعل دخول الملائكة على الصابرين
فى الدار جزاء لصبرهم فقال سبحانه انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
ثم احتفهم بجميع البشارات والكرامات واجمل القول فى بشارتهم فقال وبشر الصابرين
وفى الكافى فى بيان درجات الصبر عن على عم قال قال رسول الله صلعم الصبر ثلثة صبر عند
المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن
عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن
صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى
العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم
الارض الى منتهى العرش وبالجملة لا ايمان لمن لا صبر له فاصبر صبرا جميلا لا شكوى فيه الى احد



غير الله حتى يجعل الله لك المخرج فان الصبر مفتاح الفرج والثالث الزهد وهو الخروج
عن متاع الدنيا وشهواتها ولذاتها قليلها وكثيرها ومالها وجاهها وترك حلالها مخافة حسابها
وترك حرامها مخافة عقابه اختيارا كما انك بالموت تخرج عنها وتتركها قهرا واضطرارا قال امير
المؤمنين عم الزهد بين كلمتين من القران قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
فمن لم ياس على الماضى ولم يفرح بالاتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وفى الكافى عن حفص بن غياث
عن ابى عبد الله عم قال سمعته يقول جعل الله الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد
فى الدنيا ثم قال قال رسول الله صلعم لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالى من اكل الدنيا ثم قال
ابو عبد الله

ابو عبد الله عم حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد فى الدنيا وفيه عن ابى حمزة
عن ابى جعفر عم قال قال على بن الحسين عم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الاخرة قد ارتحلت
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا وكونوا
من الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الاخرة الا ان الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الارض
بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الحديث وفيه عن الوشا قال
سمعت الرضا عم يقول قال عيسى بن مريم عم للحواريين يا بنى اسرائيل لا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا
كما لا ياسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم اعلم انهم عم ارادوا من شيعتهم
الزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم لمعرفة الله وحقيقة الزهد ان تزهد فى الدنيا والاخرة قال
رسول الله صلعم الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على
اهل الله والمراد ان اهل الدنيا همتهم مصروفة على تحصيل متاع الدنيا ولذتها ولا يبالون
ما فاتهم من نعيم الاخرة واهل الاخرة همتهم مقصورة على تحصيل نعيم الاخرة ولا يبالون
ما فاتهم من متاع الدنيا ولذتها واما اهل الله فهمتهم مقصورة على الله وتحصيل معرفته
ولذة لقائه لا ينظرون الى متاع الدنيا وليس مقصودهم نعيم الاخرة بل يكون مقصودهم
فى الدنيا والاخرة طلب معرفته ولذتهم فى كاس محبته وادراك لقائه كما اشار اليه سيد
الساجدين وامام الزاهدين فى مناجاته فقد انقطعت اليك همتى وانصرفت نحوك رغبتى فانت
لا غيرك مرادى ولك لا لسواك سهرى وسهادى ولقاؤك قرة عينى ووصلك منى نفسى وفى
محبتك ولهى والى هواك صبابتى ورضاك بغيتى ورؤيتك حاجتى وجوارك طلبتى وقربك غاية سؤلتى وفى مناجاتك
روحى وراحتى وعندك دواء علتى وشفاء غلتى وبرد لوعتى وكشف كربتى الى ان قال لا
تقطعنى عنك ولا تباعدنى منك يا نعيمى وجنتى ويا دنياى واخرتى وقد ذكرنا فى باب

باب القناعة

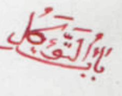
معاملة الدنيا من خساستها وحقارتها ما يوجب الزهد فيها لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والرابع القناعة وهي الخروج عن الشهوات النفسانية والتمتعات الحيوانية والتجرد عن زينة الدنيا وترك فضولها والاكتفاء في المطعم بما يسد جوعته والاكتفاء والاقتصاد في الملبس بما يواري عورته اختيارا كما هو بالموت اضطرارا قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ولقد فسر امير المؤمنين عم قوله تعالى ولنحيينهم حيوة طيبة بالقناعة وقال عم القناعة كنز لا ينفد والقانع هو الذي يقنع بما يجد ولا يطلب ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد ففي الكافي عن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر عم اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه صم ولا يعجبك اموالهم ولا اولادهم قال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صم فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجده وفيه عن ابي عبد الله عم قال من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل وعنه عم قال كان امير المؤمنين عم يقول ابن ادم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت انما تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك وعنه عم قال قال رسول الله صم من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فينبغي للعاقل ان يتعزز بعز القناعة ويلاحظ قولهم عم عز من قنع وذل من طمع ولا يمد يده الى طعام السلاطين فانه عجن بدموع المساكين ويرضى بقسم الله عز وجل حيث يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون والخامس العزلة وهي الرجوع الى الله عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع والمهاجرة اليه سبحانه بالتغرب عن الاوطان واخراج محبة

باب العزلة

الاهل

الاهل والاولاد عن الجنان اختيارا كما ان الموت رجوع اليه سبحانه والانقطاع عما سواه اضطرارا الا عن خدمة شيخ واصل ومرشد كامل الذي هو كالغسال للميت فينبغي ان يكون بين يديه كالميت بين يدي الغسال يتصرف فيه كما يشاء ويقلبه ذات اليمين وذات الشمال ويحوله من حال الى حال ويخرجه من نقص الى كمال بالشنان التوبة ظاهره من اوساخ المعصية وينظف بخليط سدر العلم باطنه من اخباث الجهالة وينقي بمزج كافور اليقين والطمانينة قلبه من احداث الشك والريبة ويغسل بماء قراح المعرفة والولاية فؤاده من جنابة محبة الاجنبية ثم يكفنه بثلثة اثواب كان يامره باعدادها قبل الموت من لباس التقوى والمغفرة وكان هو يخصف عليه من ورق الجنة وكان ذلك خيرا واحسن تاويلا لان الثوب الاول يواري عورته الظاهرة والثاني يغطي سوءته الباطنة والثالث يستر جميع عيوبه وجعل ما يليها سافلة لانها شاملة كاملة وقطعة شاملة ثم يرفع جنازته على اكتاف اقربائه الذين هم ملائكة اربع حتى اذا وصل به الى مقام ابرهيم فاتخذه مصلى وصلى عليه بالتكبيرات الخمسة فبالاولى كبر في عينه من اثار الكبرياء ما ظهر في عالم الملك والشهادة وبالثانية ادخل في حشر المشركين في عالم المقدار والبرزخ من اشباح العظمة وبالثالثة عظم في نفسه ما ظهر من نور العظمة في عالم الملكوت وبالرابعة اراه في فجر قلبه ما اشرق من صبح الازل من نور الجمال في عالم الجبروت وبالخامسة صغر في عين فؤاده ما كان كبره وعظمه من العوالم في جنب ما انجلى له من نور الجلال في عالم [illegible] اللاهوت ثم يرفعه ثانيا حتى اتى به الى دار السلام وهو الافئدة فيدفنه في روضة من رياض الجنة ثم يلقنه كلمة التوحيد والنبوة والولاية ويذكره ميثاق الفطرة وعهد الربوبية وهو في ذلك المدفن عند ربه

حيا باتيه رزقه بكرة وعشيا حتى اذا نقر في ناقور قلبه وسمع باذن فؤاده لمن الملك اليوم فاجاب بالله او اجاب الله به لله الواحد القهار وذلك لانه مات في الدنيا بالاختيار والارادة وخرج من قبر طبيعته الى عرصة القيامة ورأى في الدنيا ما سيراه في الاخرة اهل الغفلة والندامة اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي وحيوتي في مماتي ومماتي في حيوتي واصل العزلة عزل الحواس عن التصرف في المحسوسات فان كل اثر وفتنة وبلاء ابتلي بها القلب وكل شهوة ملعونة ولذة ممنوعة تميل اليه النفس المولعة وكانت تقويتها وتربيتها صفاتها انما دخلت على الناس من روزنة الحواس وبها استولت النفس على القلب الذي هو العقل فجرته بانتكاسه الى اسفل السافلين ومقر الهالكين فبالخلوة وعزل الحواس ينقطع مدد النفس الامارة ويضعف كيد الشيطان باعانة الاهوية والشهوة فهي حينئذ خلاصها من ورطة الغفلة ونجاتها من موارد الهلكة والسادس التوكل على الله عز وجل وهو الخروج عن الحول والقوة وعن الوثوق بالمال والارث والنسب والحسب وعن الاعتماد على شيء من الاشياء بان تعلم ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع وان لا ترجو ولا تخاف مع الله شيئا قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون ومن يتوكل على الله فهو حسبه كما انه بالموت يخرج عما ذكرناه ليس له اعتماد الا على الله ولا يرجو الا اياه ولا يخاف الا منه ولا يصحبك مال ولا ارث ولا ينفعك نسب ولا حسب قال الله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال رسول الله صم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى



الدنيا

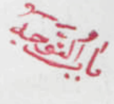
الدنيا وكله الله اليها وقال من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه مما في يديه وعن الصادق عم اوحى الله تعالى الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنه عم انه قرء في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليست انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وقال عم اذا اردت ان تكون متوكلا لا متعطلا فكبر على روحك خمس تكبيرات فودع امانيك كلها توديع الموت للحيوة وهذا تمام في معنى التوكل فتوكل على الله ان كنت من المؤمنين وفوض جميع امورك اليه ان كنت من المؤمنين والسابع الذكر الكثير

باب الذكر

قال الله عز وجل الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وهو ان
تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وتذكره عند المعصية فتتركها وحقيقة الذكر هي الخروج عن
ذكر ما سوى الله تعالى قال الله سبحانه واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت غير الله كما هو بالموت
واحسن الاذكار باللسان كلمة لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص وكلمة طيبة ومن قالها
مخلصا دخل الجنة وهذه الكلمة الطيبة معجون مركبة من النفي والاثبات جامعة لجميع مراتب
التوحيد الاربع توحيد الذات قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وتوحيد
الصفات قال تعالى ليس كمثله شئ وتوحيد الافعال قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات وقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون وتوحيد العبادة قال الله تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فبالنفي يزيل الموحد عن قلبه
المواد الفاسدة التي تولد منها مرض الشك في التوحيد وقيود النفس وعيوب الظاهر
والباطن التي هي الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات الحيوانية والتعلقات الكونية
التي تمنع في حقيقة الاخلاص والتجريد وبالاثبات تحصل صحة القلب وسلامته عن ذكر
ما سوى الله عز وجل وسكون الاركان والجوارح عن الحركات المخالفة للشريعة واستقامة
المزاج الاصلي على الطريقة واستواء فطرة الله على التوحيد والحقيقة ثم انفطرت سماء
عقله وتنورت وتبدلت ارض نفسه واشرقت بنور ربها وزالت عنها ظلمات انياتها
وكدورات شهواتها وانتثرت كواكب الكثرة عن سماء خيالها وطلعت شمس الحقيقة
من افق حالها قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار ومن اعظم نعم الله سبحانه على عباده اذنه لهم في ذكره والا لكان يجب عليهم ان

يتنزهوه عن ذكرهم اياه قال مولينا الصادق سيد الساجدين عم في مناجاته الهي لولا الواجب
من قبول امرك لنزهتك عن ذكري اياك على ان ذكري لك بقدري لا بقدرك وما عسى ان
يبلغ مقداري حتى اجعل محلا لتقديسك ومن اعظم النعم علينا جريان ذكرك على السنتنا
واذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك الهي فالهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار
والاعلان والاسرار في السراء والضراء وآنسنا بالذكر الخفي واستعملنا بالعمل الزكي والسعي المرضي
وجازنا بالميزان الوفي الهي بك هامت القلوب الوالهة وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة
فلا تطمئن القلوب الا بذكراك ولا تسكن النفوس الا عند رؤياك انت المسبح في كل مكان في
المعبود في كل زمان والموجود في كل اوان والمدعو بكل لسان والمعظم في كل جنان يستغفرك
من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير انسك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل شغل بغير طاعتك
الهي انت قلت وقولك الحق يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقلت
وقولك الحق فاذكروني اذكركم فامرتنا بذكرك ووعدتنا عليه ان تذكرنا تشريفا لنا واكراما
وتفخيما واعظاما وها نحن ذاكروك كما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا يا ذاكر الذاكرين ويا ارحم
الراحمين ثم اعلم ان لله تعالى ذكرا كثيرا في الباطن والتاويل وهو قوله عز وجل ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والنبي صلى الله عليه وآله
ذكر الله تعالى قال سبحانه انا ارسلنا اليكم ذكرا رسولا وهو الذكر الاكبر قال تعالى ولذكر الله اكبر
والصلوة عليه وآله هي الذكر الكثير في الباطن لان من صلى على محمد وآل صلى الله عليه وآله فقد
سبحه وحمده وهلله ومجده وكبره وهذا الذكر روح لذكر الله في الظاهر وهذه الكلمة الطيبة
اعني قولنا اللهم صل على محمد وآل محمد روح لتلك الكلمة الطيبة اعني قولنا لا اله الا الله
فكلمة الاخلاص جسد وصورة والصلوة على محمد وآل صلى الله على محمد وآله روح ومعنى

فكما ان الجسد صورة لا حراك لها بدون الروح والروح معنى لا يحس بدون الجسد فكذلك
كلمة التوحيد لا يتم الا بهما فاذا اجتمعا صار انسانا كاملا للخلق في اكرم صورة واحسن تقويم
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقولنا اللهم صل على محمد وآل محمد
احسن الاذكار في الباطن كما ان قولنا لا اله الا الله احسن الاذكار في الظاهر فصل على محمد
وآله تذكر الله ذكرا كثيرا وتسبحه بكرة واصيلا واتخذ ذكره بضاعة وكن من الشاكرين وافهم
الاشارة وكن من المبشرين المستبشرين واذكر قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
قال كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لقد كلفنا الله هذا شططا قال فكيف هو فقال كلما
ذكر اسم ربه فصلى على محمد وآله يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى ارحم من راس
ماله الرجاء وسلاحه البكاء يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا عالما
لا يعلم صل على محمد وآل محمد وافعل بي ما انت اهله وصلى الله على رسوله والائمة الميامين من
آله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين والثامن التوجه الى الله سبحانه بكليته وجوده
ومجامع قلبه ووجه ظاهره وباطنه وهو الخروج عن كل داع يدعو الى غير الله تعالى والاعراض



عن كل معبود يعبد من دون الله عز وجل وفي الدعاء واشهد ان كل معبود مما دون
عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فانه اعز واكرم
واجل واعظم من ان يصفه الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب الى كنه عظمته والاعراض
عن كل سبب من الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب ورب الارباب كما هو بالموت واذكر كيفية
سلوك ابراهيم خليل الله عم قال الله سبحانه في بيان كيفية سلوكه وتوجهه وانقطاعه الى
الله تعالى قال فلما جن عليه الليل اي نظر في سواد عالم الكثرة وترتب الاسباب الظاهرة
على مسبباتها راى كوكبا اي سببا من الاسباب العلوية له مدخل ظاهرا في تدبير هذا العالم

قال هذا ربي على سبيل الانكار وعلى زعم من يعبد الكواكب فلما افل وظهر انه مدبر ومسخر
بامر من هو اعلى منه قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا اي سببا اقوى منه تاثيرا و
اسرع ذهابا وايابا في فلك التدبير واكثر ترددا واداب سيرا في منازل التقدير قال هذا ربي
كذلك فلما افل فعلم انه ايضا مدبر مخلوق مثل ما راى اولا الا انه اكثر منه نورا واقوى سببا
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين لانه علم ان في كتاب الافاق والتكوين
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات كما هي في كتاب التدوين والخروج عن مسلك
الضالين الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه امر صعب عظيم يحتاج الى هداية
الله تعالى فالتجا اليه سبحانه ليهديه الى الصراط المستقيم فلما راى الشمس بازغة اي سببا اقوى تدبيرا
وعلته اتم تاثيرا منهما قال هذا ربي هذا اكبر اي لو كان سبب يمكن ان يكون مدبرا او يجوز ان يكون
مؤثرا بالاستقلال في هذا العالم لكان هذا السبب لانه اكبر الاسباب واشبه الارباب
واتم المؤثرات واكمل المدبرات واضوء النيرات في العالم العلوي الذي به التاثير والتدبير
في المركز السفلي ظاهرا فلما افلت وغربت بعد ما كانت ظاهرة وغابت بعد ما كانت مبصرة
وظهر عجزها واخبرت بعبوديتها وبان امرها بانها مخلوقة مربوبة مدبرة بتدبير غيرها
مسخرة بامر سيدها تجري في فلكها لمستقر لها وتسير في مشارقها ومغاربها لا تتعدى لها
فيها ولا تستطيع ان تتخلف عنها ليس لها شرك في السموات العلى ولا تاثير بالذات في الارض
السفلى بل هي عبدة مطيعة لله وآية من ايات سلطنته الظاهرة وعلامة من علامات
قدرته القاهرة فعلم ابراهيم عم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الله رب العالمين
وفاطر السموات والارضين فاعرض عن ملاحظة الاسباب وتوجه بوجه قلبه الى رب
العالمين الارباب فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات

والارض حنيفا وما انا من المشركين هذه كيفية سلوك ابراهيم خليل الرحمن وثمرة سلوكه
التوجه التام الى الله العلي والتسليم لامر الله الذي هو الولي وهو يحيي الموتى اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين فافهم الاشارات ولا تكن من الغافلين ولما كان الانبياء
عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومن
جملة ما ورثوا العلم بكيفية السلوك فورثه ابنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وسلك مسالك ابيه ونهج منهجه وتوجه
بوجهه الكريم الى ما توجه اليه ابوه ابراهيم وهداه الله تعالى الى صراط مستقيم والدين القويم
فقال عم يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون واشار سبحانه الى ثمرة سلوكه التي هي التسليم
المامور في احزابه وغاية سيره فقال حكاية عنه رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين وهكذا كان الانبياء يرث بعضهم بعضا ويسلك كل ولاحق مسلك سابق حتى
انتهى الامر الى يعاسيب الدين وصفوة المرسلين وعز فخر رب العالمين وانتقل الميراث
الى العلماء الاعلام الذين هم ورثة الانبياء حقيقة فاوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس الذين في طريقهم عليهم السلام يسلكون
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وهم علماء شيعتهم الذين قال النبي صلى الله عليه واله في حق
كاملهم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل هذه ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

فاتبع انت

ومن يرغب عن ملة ابراهيم

الباب التاسع في المراقبة والمحاسبة

فاتبع انت يا اخي ملته واذكر قوله تعالى الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة
لمن الصالحين اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد
مجيد والتاسع المراقبة والمحاسبة وحقيقة المراقبة ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فان تزعم انه لا يراك فقد كفرت وان تعلم انه يراك ثم برزت اليه بالعصية فقد جعلته
من اهون الناظرين اليك قال تعالى الم يعلم بان الله يرى وقال انني معكما اسمع وارى وقال
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى قال مولينا الصادق ع من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله
من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى وقال سيد الشهداء ع عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل
له من حبك نصيبا وهذه الحالة اي حالة ان ترى الله سبحانه بقلبك وعين فؤادك فيها عليك
رقيبا يسمع كلامك ويرى مكانك ويعلم سرك وباطنك كما يعلم ظاهرك وان السريرة
عنده علانية هي المراقبة المطلوبة اذا عملت بمقتضاها ولا تحصل تلك الحالة الا لرجلين
رجل مات بالاختيار والارادة فراى ما يراه المرء عند موته قهرا واضطرارا ورجل مات بالموت
المعروف فراى ما يراه المرء عند موته اختيارا فتعلم ان الله تعالى كان عليه رقيبا وان كل ما كان
يعمله من خير او شر حسن او قبيح كان بعينه التي لا تنام قال الله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
فينبغي للعبد ان يراقب نفسه عند الخوض في الاعمال ويلاحظها بالعين الراحمة لانها ان تركت
اتخذت الهها هواها فهلكت ثم يراقب الله تعالى في كل حركة وسكون بان يعلم بان الله تعالى مطلع

على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب
في حقه مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف قال الله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
وقال ان الله عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير حكي ان زليخا لما همت بيوسف
فقامت فغطت صنمها فقال يوسف ع ما لك اتستحيين من مراقبة جماد ولا استحيي من مراقبة الملك
الجبار وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني
والذين انحنت اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت
الى اهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب وللمراقبة درجتان احديهما مراقبة المقربين
وهي مراقبة التعظيم والاجلال وهي ان تصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا
تحت الهيبة الالهية فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار همه هما واحدا
وكفاه الله تعالى سائر الهموم والثانية مراقبة اهل الورع من اصحاب اليمين وهم قوم اشرق نور اليقين
في قلوبهم وعلموا بعلم اليقين اطلاع الله تعالى على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة
الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للالتفات الى الاحوال والاعمال لمراقبة
فيها وغلب عليهم الحيا من الله فلا يقدمون ولا يحجمون على الاعمال الا بعد التثبت ويشغلون عن
كل ما يفتضحون به يوم القيمة لانهم ماتوا في الدنيا قبل موتهم وقامت قيامتهم فلا ينتظرون القيمة
ثم اعلم ان العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة بالاخلاص
والاكمال ومراعاة الادب وتحسين الاعمال وحراستها عن الافات ومراقبته في المعصية بالتوبة
والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بما يكفر معصيته والتدارك لما فات واحياء لما امات
ومراقبته في المباح بمراعاة الادب في جميع الحركات والسكنات بان يقعد مثلا مستقبل القبلة
وينام على اليد اليمنى مستقبلا وغير ذلك من الاداب التي ورد من الشرع حكمها وعرف العقل حسنها

وبمشاهدة

وبمشاهدة فضل المنعم وعدم نسيان النعمة والشكر عليها والصبر على البلاء فان لكل ذلك
حدودا لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومثل ذلك يفعل
من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس ويعاين بقلبه الوقوف بين يدي الملك
الجبار للحساب ويرى العمر وسرعة سيره وازمة التحاسب ويتذكر قوله عليه السلام حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوا ميزان الحساب قبل ان توزنوا فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف
مقام الف سنة ثم ياخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي ثمراتها مسؤل وفي مواقفها
موقوف وسره عند خالقه وعند جميع خلقه مكشوف وهو لما فرط في جنب الله متحسر كما قال الله
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال عز وجل ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على
كل شيء قدير وقال يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف ارباب
البصائر من جملة العباد ان الله عز وجل لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون
بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات وتحققوا انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة
وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن
حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه
ومابه ومن لم يحاسب نفسه في الدنيا دامت في الاخرة حسراته وطالت في عرصات القيمة

بليانه وقادته الى الخزى سيئاته وفى مصباح الشريعة قال الصادق ع لو لم يكن للحساب مهولة
الاحياء العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات بحق للمرء ان لا يهبط من رؤس
الجبال ولا ياوى العمران ولا يشرب ولا ياكل ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف وقال الله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اعلم ان الله خلق شجرة كلية ذات اغصان واوراق
وعلى تلك الاغصان والاوراق اوكار بعدد كل ذى نفس ولكل انسان طائر يطير بجناحيه
من غيب القدس الى وكره من ذلك الشجر ثم ينزل منه الى ارض الاركان والجوارح التى هى رقعة القضا
وكتاب الاعمال التى هى محل الامضاء فاذا نزل لذلك الطائر بخير رفع بخير الى وكره ويبقى اثر قدمه فى
تلك الارض ونقش منقاره فى ذلك الكتاب وان نزل لشر يصعد لشر الى وكره ويبقى ذلك الاثر والنقش
فيهما ثابتين وذلك الطائر لم يزل يطير بجناحيه نازلا لخير او شر وصاعدا كذلك من اول عمره الى
وقت موته فاذا جائت سكرة الموت بالحق لزم ذلك الطائر فى عنقه الى يوم القيمة ويخرج الله
له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اما فى ارض عليين التى هى كتاب الابرار او فى صخرة سجين
التى هى كتاب الفجار فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما
يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى قال لقمان لابنه يا بنى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان
الله لطيف خبير فطوبى لمن حاسب نفسه وكان غده خير يومه ففى الحديث من اعتدل يوماه فهو مغبون
ومن كان غده شر يوميه فهو ملعون ومن لم تتفقد فى نفسه نقصانا فهو فى نقصان ومن كان
فى نقصان فالموت خير له اقول اشار عليه السلام فى قوله فالموت خير له مع ان الحيوة امر وجودى
والوجود خير كله ولا شئ كمعدم الحيوة والموت امر عدمى ظاهرا الى معنى ظاهر ومعنى باطن اما الظاهر

فالمراد ان

فالمراد ان من كان دائما فى نقصان الى اخر عمره لم يتفقد فى نفسه نقصانا فيعالج نفسه فيخرجها
من ظلمات النقصان الى نور الكمال فالموت المعروف خير له فبل تراكم المعصية واستحكام النقص
الطبع والرين على قلبه والختم على سمعه والغشاوة على بصره فان مثل هذا يرجى له النجاة بالتطهير
عند سكرة الموت او فى البرزخ بان يعذب بما يطهره من اوساخ المعصية ويخرجه من النقص
الى الكمال الفطرة او فى القيمة بما يرى من اهوالها وشدائدها ثم يدخل الجنة بشفاعة الشافعين
بخلاف من تراكم من اوساخ المعاصى على ظاهره وباطنه التى امر بتطهيرها بقوله تع وثيابك فطهر
واستحكم الطبع والرين على باطنه بكفره وبما كسبت يداه فى ايام عمره وختم الله على قلبه بالميل
الى الدنيا بعد العلم بفنائها وانكاره النعمة بعد معرفتها وجحده الايات بعد ما استيقنتها
نفسه ظلما وعلوا على غيرها وختم على سمعه باعراضه عن استماع اياته التى اذا تليت على المؤمنين
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وعلى بصره غشاوة عظيمة تمنعه عن النظر فى ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شئ فيكون من المؤقنين لانه اعرض عن الايات واستحب
العمى على الهدى فصار قلبه معكوسا وغلظت نقطة السوداء ومجامع قلبه فصار من الذين
قال الله عز وجل فى حقهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون عما يراد منهم واما
فى الباطن فالمراد من غير خلقته بامر الشيطان وبدل فطرته فى الجملة متبعا خطوات و
شهوات نفسه وبتحل اذا نجما نفسه الامارة باعراضه عن التذكرة حتى صار كانه
من الحمر المستنفرة فرت من قسورة فكم امر على اية السموات والارض لعرض عنها وتعامى
كانه لم يسمعها ولم يرها ولم ينظر اليها نظر اعتبار حتى صارت نفسه ناقصة موجدها
دائما فى نقصان لا يعرف كيف الوصول الى روح الفرج ولا يهتدى الى المخرج فالمو

الاختيارى بالقاء نفسها واماتة شهواتها والخروج عن دواعى انيتها خير له من ابقائها على
حبوتها باحياء دواعيها واقامة شهواتها وتربية صفاتها وتقوية قواها الحيوانية وتعمير اراضى
عاداتها النفسانية وتنمية بذر امكانها الشيطانية وسعى زرع معاصيها الجسدانية
لانها اذا احييت بعد اماتتها بالحيوة الاخرى وعادت الى فطرتها وسيرتها الاولى
صارت حية تسعى الى ما اراد الله منه ويرضى وتعلم ان ليس للانسان الا ما سعى وتسلك
فى الطريقة المثلى فهذا الموت خير له من الدنيا وما فيها لانه حيوة لا موت بعدها ومن شرب
من كاس هذا الموت شربة لم يظمأ بعدها ابدا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما
كيفية المحاسبة فى الجملة فى الجملة على سبيل الاختصار والاقتصار ان يتدارك المرء ببقية عمره
التى لا ثمن لها ما لم يكن يفعل ويعمل فى الحال بما ينبغى لمثله ان يعمل ويستقبل فيما ياتى الى
ما اراد الله عز وجل وخير الكلام ما قل ودل والعاشر اليقين والطمانينة وحقيقة اليقين
هى الخروج عن الغطاء الجسمانى المانع عن معاينة ما فى عالم الغيب ومشاهدة الفضل
الموجبة للرجاء الباعث على الطلب الذى اذا وفقت له وجدت المطلوب الى عالم البروز و
الكشف الروحانى الموجب للاطلاع على حقيقة الامر كان روحك يخرج عند موتك من
الجسد الظلمانى الى عالم الارواح النورانى فتشاهد هناك ما كنت من قبله من الغافلين
قال الله سبحانه لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد و
قال امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وقال مولينا الصادق ع واذا اشرق نور اليقين فى القلب شاهد الفضل واذا تمكن من
رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد الحديث وقال
عليه السلام اليقين يوصل العبد الى كل حال سنى ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله ص

عن عظم



عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم ع كان يمشى على الماء فقال لو زاد
يقينه لمشى فى الهواء فدل بهذا على ان الانبياء ع مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على
حقيقة اليقين ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون ايضا متفاوتون فى قوة
اليقين وضعفه فمن قوى منهم يقينه فعلامته التبرى من الحول والقوة الا بالله والاستقامة
على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالة العدم والوجود والزيادة والنقصان
والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب
ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة والسعى فى امور الدنيا
وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطى الا الله وان العبد لا يصيب الا ما
رزق وقسم له والجهد لا يزيد فى الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله لعباده حيث اذن لهم
فى الكسب والحركات فى باب المعيشة ما لم يتعد واحدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن
نبيه صلى الله عليه وآله فى جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقعوا فى ميدان
الحرص واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم
فى الحاصل الا الدعاوى الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه الى
نفسه الا حراما وشبهة وعلامته ان لا يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق فى سبيل
الدنيا ولا يمسك عن الماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر
المال عنده قام فيه كالامين عالما بان كون ذلك وفوته سواء وان امسك امسك لله وان
انفق انفق لله فيما امر الله عز وجل ويكون منعها وعطاؤها فى الله كذا فى مصباح الشريعة
وفى الكافى عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال ليس شئ الا وله حد قال قلت جعلت فداك

فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا وفيه
عنه عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم
على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم
فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال ان الله بعدله وقسطه
جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وعنه
عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلم على المنبر لا يجد احد طعم الايمان حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه عن صفوان الجمال قال سالت
ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل واما الجدار وكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهبا ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا انا
من ايقن بالموت لم يضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر
لم يخش الا الله والحاصل ان الله عز وجل ذكر في اول كتابه المتقين ثم مدحهم باشرف
صفاتهم واحسن سماتهم فقال وبالاخرة هم يوقنون ثم قال اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه واله اليقين الايمان كله وقال لقمان
لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل
حتى ينقص يقينه اعلم يا اخي ان اليقين اقل شيء قسمه الله تعالى بين عباده فمن اخذ منه
شيئا فقد اخذ حظا وافرا ونصيبا كاملا قال الله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم ع رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فخذ اربعة من الطير الاية
فانت اذا اردت ان ترى ملكوت السموات والارض فتكون من الموقنين وتصل الى درجة
اليقين على قدرك ومقامك بما سبق لك من عناية الله فحقق فخذ اربعة من الطير ديك

شهوة

شهوة نفسك وغراب حرصها وطاوس زينة دنياها ونسر عجبها فضرهن اليك ومزقهن
لهدم بناء ابنائهن لعدم بجهن بمخالفة شهواتهن ونزع اجنحتهن بالمنع عن طيرانهن في
جو سماء اهويتهن ودقهن باسباط الرياضة والتكليف الشديد وضرب مقامع المجاهدة
من حديد ثم اجعل ما دققته عشرة اجزاء بعدد الجبال العشرة التي القاها الله تعالى
على اطراف كونك وجعلها اوتادا لارض وجودك الاول جبل قلبك الذي هو محدد
جهاتك وضابط قوة جناتك والثاني جبل صدرك الذي هو الكرسي الواسع لسموات باطنك
وارض ظاهرك والثالث جبل طور نور عقلك الذي هو ما عبد به الرحمن واكتسب به
الجنان والرابع جبل خزائن الحلم ووعاء الحكم ومظهر العلم وحجاب الزبرجد وفلك
الكوكب الاسعد والخامس جبل السطوة ومظهر القهر والحجاب الاحمر والسادس جبل
الهيولى الثانية وبحر الجود الفضفاض ومنبع الوجود الفياض والسابع جبل الاكوان
الملكوتية المحفوظة في الخزائن الالهية والثامن جبل الحيا كل الرقيقة التي ما تنزل
الا بقدر معلوم والتاسع جبل الحيوة التي حييت بظله الحيوانات والعاشر جبل
الطور الشديد القاف المذكور في القران المجيد وعاشر الجبال عاملها ظاهرا واولها
حاملها باطنا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وهو نصيب كل جبل من الجبال العشرة
من الطيور الاربعة فاعط كل ذي حق حقه ونصيبه واوف الكيل والميزان ولا تبخس
الناس اشياءهم وزن بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ثم ادعهن ياتينك
سعيا حيات ساعيات الى اجابتك في طاعة ربك كلما دعوتهن بمقتضى فطرتهن الاولى
وسيرتهن الاخرى فلا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يجمعن مالا الا ما كان
منها ولا يقتنين مالا الا ما يسكن فيها ولا يعجبن بانفسهن ولا يبدين زينتهن من جواهر

العلوم الا لازواجهن واشباههن من المؤمنين على السر المكتوم ولا ينظرن الى زينة الحيوة
الدنيا ولا يعصينك بعد في معروف ابدا فاذا علمتهن مما علمك الله فكل مما امسكن عليك حلالا
طيبا وكن من الشاكرين ولا تسرف فان الله لا يحب المسرفين وانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الله
الارض بعد موتها واعلم بعلم اليقين انه على كل شيء قدير والحادي عشر المحبة والانس بالله يجانبه
وهي الخروج عن كل محبوب سوى الله والاعراض عن كل مطلوب سوى ما طلب منك من
مشاهدة انوار جلاله ومطالعة انوار جماله كما ان كل محبوب يفارق حبيبه عند الموت الا
معرفته بالله ومحبته لله وما يوصله الى معرفته ومحبته من العمل الصالح فاصرف همتك الى ما
لا يفارقك عند الموت وهو العمل سواء كان عملا قلبيا كالمعرفة والمحبة او عملا نفسانيا
كالاخلاق الرضية او عملا بدنيا كالاعمال الصالحة والافعال الكريمة وفي المجالس عن قيس
بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي صلعم فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس
فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نغير في البرية فقال صلى الله عليه واله
ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء
رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس
من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما
اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه
ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون
هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر بها على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله
عليه واله من ياتيه بحسان قال قيس فاقبلت افكر فيما اشبه هذه العظة من الشعر فاستتب
لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد

فقال النبي

فقال النبي صلعم قل يا قيس فقال: تخير خليطا من فعالك انما ❊ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن ❊ بغير الذي يرضى به الله تشغل ولا بد بعد الموت من ان
تعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبل ❊ فلن يصحب الانسان من بعد موته ❊ ومن قبله الا الذي
كان يعمل الا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل وفيه عن مسعدة
بن صدقة عن الامام الصادق ع جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام ان امير المؤمنين ع
خطب بالبصرة فقال بعد ما حمد الله عز وجل واثنى عليه وصلى على النبي واله المدة وان طالت
قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس ان مضى عودة ولا المرء من غد على
ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط للاخر قائد وكل لكل مفارق وكل بكل لاحق والموت لكل
غالب واليوم الهائل لكل اارف وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ثم قال عليه السلام معاشر شيعتي اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا
عن عمل لا صبر لكم على عقابه انا وجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله عز
وجل اعلموا اعملوا انكم في اجل محدود وامد ممدود ونفس معدود ولا بد للاجل ان يتناهى وللامد ان
يطوى وللنفس ان يحصى ثم دمعت عيناه وقرا وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون والمراد بالقلب السليم هو القلب الذي سلم من حب الدنيا كما روي في المجمع عن
مولينا الصادق عليه السلم وفي الكافي عنه عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال القلب السليم
الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك وشك فهو ساقط وانما ارادوا
بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة اذا عرفت هذا فاعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا
بعد الا ثلث خصال صفاء القلب وسلامته من حب الدنيا وطهارته من ادناسها وانسه
بالله وذكره وحبه لله وفكره والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه

لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا تحصل العرفة الا بدوام الفكر والنظر في آيات الله ولا
يحصل ذلك الا بالصمت الحقيقي الذي هو سكوت القلب واعراضه عن ذكر ما سوى المحبوب
ولا يحصل هذا الا بالخروج عن كل محبوب ومطلوب سوى الله ولا يمكن الخروج الا بالزهد في الدنيا
فيها وترك ما فيها والقاء شهوات النفس وما هو يهما بالرياضة والمجاهدة في الله عز وجل
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وفي الخبر ان
نبيا من انبياء الله قال يا رب كيف الوصول اليك قال الله تعالى الق نفسك وتعال الى المحبة
فرع المعرفة وقال الصادق سلام الله عليه واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة
واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره
واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب
مع اداء اوامره وصل الى روح المناجاة والقرب اعلم ان الحب عبارة عن الميل القلبي الى
الشيء الملتذ وانما يحصل بعد معرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس او بالقلب وكلما
كانت المعرفة به اقوى كانت اللذة اشد واكثر كان الحب اقوى والبصيرة الجوهرية الباطنة اقوى
من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم
من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما يدركه من الامور الشريفة
الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح
اليه اقوى والناس في ذلك على قسمين منهم من يحب الدنيا وميل قلبه مصروف في شهواتها
ولذاتها قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله
عنده حسن المآب وهم في درجات ذلك الميل متفاوتون وفي مراتبه مختلفون فميل

احدهم

احدهم الى رياسة العامة الباطلة وميل الآخر الى سلطنة في مملكة او حكومة في بلدة او رياسة
في محلة او رياسة في مدرسة او امامة في مسجد او اذان في اعلام او قامة في صلوة او جلوس
في اول صف في جماعة او في صدر مجلس او امر ونهي في سوق او بناء دار او تعمير زرعة او جمع
مال او تحصيل اسباب مفاخرة او مطعم ومشرب او منكح وملبس او حرفة غريبة او صنعة عجيبة
او انشاء شعر مليح او تكميل خط صحيح او حفظ قول باطل او تحصيل علم بلا طائل او تربية
حيوان كحبس طير او تسمين شاة او امساك كلب وسبع او قود قرد وغير ذلك مما تميل اليه
القلوب الفاسدة والنفوس الضعيفة ومنهم من يحب الآخرة وميل قلبه مصروف في تحصيل
نعيمها ولذاتها بالعلم النافع والعمل الصالح وهم ايضا متفاوتون في الدرجات مختلفون
في المراتب فمنهم من يعبد الله طمعا في الجنة فتلك عبادة الاجراء ومنهم من يعبد الله خوفا
من النار فتلك عبادة العبيد ومنهم من يعبد الله حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل مرتبتي
فاهل الدنيا يعملون للدنيا ولذتهم فيها واهل الآخرة يعملون للآخرة ولذتهم فيها وكل
يعمل على شاكلته وكل حزب بما لديهم فرحون وقيمة كل امرئ ما يحسنه اذا عرفت ذلك فاعلم
ان المحبة هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا الا درجة الرضا والتسليم التي ياتي من الدرجات ح
ذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى والمقامات المتقدمة كالصبر والزهد والقناعة مثلا
فهي مقدمة من مقدماتها وبعض اهل العلم ينكر امكان المحبة بالنسبة الى الله تعالى وقال
لا معنى لها الا المواظبة على طاعته سبحانه واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثل ولما انكروا
المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم المحبة مع ان ما في القرآن والحديث
والحكايات المحبين الذين ذاقوا حلاوة المحبة وشربوا من كاس المعرفة ما هو ناص على ثبوت
حقيقة المحبة ولوازمها قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين آمنوا اشد حبا لله وقال

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال النبي صلعم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وقال صلعم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب من يقربني
الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عم قال لملك الموت
اذ جاءه ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه
فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وفي علل الشرائع عن نبينا صلى الله عليه وآله ان شعيبا
بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه
يا شعيب الى متى يكون هذا منك ابدا ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا
الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك
ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله تعالى اليه اما اذا كان هذا هكذا
فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وقال سيد الشهداء في دعاء يوم عرفة انت الذي
ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤا الى غيرك وقال عم عميت
عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال سيد الساجدين
الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك
بمجامع قلوبهم فهم في اوكار الافكار ياوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون
ثم اعلم ان اكمل اللذات واجلها واعلاها معرفة الله تعالى التي هي سبب محبته ولذة النظر
والنظر الى وجهه الكريم قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وانه لا يتصور ان
يؤثر عليها لذة اخرى الا من حرم هذه اللذة قال سيد الساجدين عم الهي من ذا الذي

ذاق

ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا وذلك لان
اللذات متفاوتة في الدرجات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز
ولكل قوة وغريزة لذة ولكل منها مقتضى طبع غالب ولذة بمقتضى طبعه فغريزة الغضب خلقت
للتشفي والانتقام فلا جرم لذة صاحبها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت
لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذة صاحبها في نيل الغذاء وهكذا سائر الغرائز وفي
القلب غريزة تسمى بالبصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين يعلم بها حقائق الامور
اي معانيها المجردة عن المادة والصورة ومقتضى هذه الغريزة علم اليقين والعلم من اخص الصفات
الربوبية واشرف الخصال الانسانية ومنتهى الكمالات النفسانية ولذلك يرتاح الطبع اذا اثني
عليه بالذكاء والبصيرة والعلم لانه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال علمه فيعجب بنفسه
ويتلذذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والتجارة والخياطة كلذة العلم بسياسة المدن والملك
ولا لذة العلم بالنحو والصرف والشعر كلذة العلم بكيفية الاعمال والاحكام الذي يسمى بعلم الشرع
ولا لذة ذلك كلذة العلم بتعديل الاحوال وتهذيب الاخلاق الذي يسمى بعلم الطريقة ولا لذة
ما ذكر كله كلذة معرفة الله ومعرفة صفاته واياته ومصنوعاته التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه التي يسمى بعلم الحقيقة
ومعرفة العيان التي تحصل بكشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو الموهوم وصحو المعلوم
وهتك الستر لغلبة السر ومعرفة حقيقة النفس العليا التي من عرفها فقد عرف ربه فاذا عرفت
ان اللذات تابعة للادراكات ومعلوم ان شرف الادراكات تابع لشرف المدركات والمعلومات
فاذا كان في المدركات والمعلومات مدرك ومعلوم هو الاجل والاشرف والاكمل والاعظم
فالادراك به الذ الادراكات واشرفها واطيبها وليس في الوجود شيء اجمل واعلى واشرف

واكمل من خالق الاشياء كلها ومكملها ومربيها ومدبرها كما دلتنا عليه الايات التى اريناها فى الافاق وفى انفسنا فلذة معرفته وادراك لقائه اقوى والذ من ساير اللذات لمن كان له غريزة المعرفة والبصيرة وكانت له عين معارفه كما قيل اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها من لطفها اعارته طرفا يراها به فكان البصير بها طرفها فاذا تجلى ضياء المعرفة فى فؤاد عبد اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه هاج له ريح المحبة فاثر المحبوب على ما سواه ووجد المطلوب قريبا والمحبوب حبيبا برفع حجاب المحبة لانها حجاب بين الحبيب والمحبوب فصار همه هما واحدا فقد غلب عليه الشوق فلم ينتفع بعيش الدنيا كما اشار اليه زكريا عليه السلام بقوله لام يحيى عليه السلام حين تعلقت به ومنعته عما يريد يا ام يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن غشاء قلبه ولم ينتفع بالعيش وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهى طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوى دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا ان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما فى سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران فى ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبى صلى الله عليه وآله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك فى ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه الحديث والشوق لا يسكن قط ولا سيما فيما يرى من فوقه درجات كثيرة لم يصل اليها يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفى الدعاء تدلج بين يدى المدلج من خلقك وفى الحديث القدسى قال الله تعالى كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما وليس لمحبتى غاية ولا نهاية فليس شئ من اللذات كلذة معرفة الله تبارك وتعالى التى ترجع حقيقتها الى معرفة اوليائه عليهم السلام لان من عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومحبة الله التى هى ثمرة معرفته

ايضا

ايضا ترجع فى الحقيقة الى محبتهم عليهم السلام لان من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله فمن ادرك لذة معرفتهم ووصل الى محبتهم عرف ان اللذات المقرونة بالشهوات الحاصلة كلها سواء كانت لاهل الدنيا ام لاهل الاخرة مطوية تحت هذه اللذة بل ليست بلذات حقيقة كما قيل كانت لقلبى اهواء مفرقة فاستجمعت اذ راتك العين اهوائى فصار يحسدنى من كنت احسده فصرت مولى الورى اذ صرت مولائى تركت للناس دنياهم ودينهم مشتغلا بذكرك يا دينى ودنيائى فالانس بالله عز وجل بدوام الذكر والفكر والحب لله تعالى باعراض القلب عن كل محبوب سوى الله لان محبته تعالى لا يجتمع مع حب غيره فى قلب لانه ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فوصل العبد الى لذة اللقاء والمشاهدة ويدخله فى رياض المعرفة والمكاشفة فيرى الله سبحانه ظاهرا فى كل شئ قد جعله دكا ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها ويقلبه خلقه ذات اليمين وذات الشمال فاذا اطلع على حقيقتهم بانه لا شيئية لهم لولى لهم فرارا الى من هو الشئ بحقيقة الشيئية فيؤثره على ما سواه واخلص المحبة له فيقول كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وهذه السعادة اعنى لذة اللقاء والمشاهدة كانت للعبد ما دام فى الدنيا وتتجلى عقيب الموت فيصير القبر له روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له الا محبوب واحد فكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره ومطالعة انوار جماله فارتفعت العوائق وخرج من سجن

الدنيا وخلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سالما من الموانع امنا من الفراق وكيف لا يكون من همه الدنيا ولم يكن له محبوب ومطلوب سواها وكان منهمكا فى شهواتها ولذاتها عند الموت معذبا وكيف لا يكون قبره حفرة من حفر النيران وقد غصب منه ما كان يحبه وحيل بينه وبين ما تشتهيه نفسه وسدت عليه طرق الحيلة فى الرجوع اليه وليس الموت عدما وانما العبد ينقل بالموت من دار الى دار فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه ايامه الى شقوة ويا تيه الموت بغتة فيفسد عليه دنياه واخرته فتطول حسرته وندامته وفقنا الله واياك للتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والاستعداد للموت بالموت الاختيارى قبل نزوله التى هى سبب حصول معرفة الله ومحبته ومفتاح الوصول الى مشاهدته ولذة لقائه والثانى عشر الرضا والتسليم اما الرضا فهو شعاع نور المعرفة وعلامة الصدق فى المحبة وهو خروج العبد عن جميع اختياره وفنائه فى ارادة سيده وفيما اختار الله له بالتسليم لحكم علمه السابق والتفويض الى تدبير حكمه الا انه حق اختيار الا هو بالموت اضطرارا والرضا اسم يجتمع فيه معانى العبودية والعبادة لان العبادة هو فعل ما يرضى به المعبود والعبودية هى الرضا بما يفعل به السيد كما قيل هواى له فرض تعطف او جفا ومنهله عذب تكدر او صفا وكلت الى المحبوب امرى جميعه فان شاء احيانى وان شاء اتلفا فمن امات نفسه بالخروج عن ظلمات انيتها احياه الله بنور عنايته كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها والعجب ممن يدعى العبودية لله وهو ينازعه فيما اجرى عليه من احكام قدره ولم يصبر على ما امضى من احكام قضائه ولم يرض بما حكم له مما قسمه بين عباده مع انه يدعى تصديق قول امامه الصادق عليه السلام حيث يقول عجبت

للمرء

باب في الرضا والتسليم

للمرء المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء الا كان خيرا له ان قرض بالمقاريض كان خيرا له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وسئل عليه السلام باى شئ علم المؤمن انه مؤمن قال بالتسليم والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط وقال عليه السلام لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول لشئ قد مضى لو كان غيره هذا وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لو كشف الغطاء ما اخترتم الا الواقع وعن ابى عبد الله عليه السلام قال ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله وفى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما انتم فقالوا نحن قوم مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذى اليه ترجعون وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام الايمان له اركان اربعة التوكل على الله وتفويض الامر الى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله عز وجل واما التسليم فهو الانقياد لامر الله وتفويض العبد اموره كلها الى الله العليم الحكيم الذى لا يسئل عما يفعل بلا اعتراض ولا اعراض قال الصادق عليه السلام المفوض امره الى الله تعالى فى راحة الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالى عن كل همة دون الله كقول امير المؤمنين عليه السلام رضيت بما قسم الله لى وفوضت امرى الى خالقى كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وقال الله عز وجل فى مؤمن من آل فرعون وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم فمن اتى

باحكامه فقد اتى بالتفويض التام من ترك التدبير والفاء من فناء كل همة غير الله والواو من وفاء العهد بتصديق الوعد والياء الياس من نفسك واليقين بربك والضاد
من الضمير الصافى لله والضرورة اليه والعوض لا يصبح الاسما لما من جميع الافات ولا
يبقى الا معانى بلا بينة اعلم ان المراد بالتسليم لامر الله هو التسليم لامر اوليائه عليهم السلم
قال الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ففى حسنة الكاهلى قال قال ابو عبد الله عليه السلم
لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت
وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشىء صنعه الله او صنعه النبى صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذى
صنع او وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
فعليك بالتسليم وفى رواية الشحام عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا
يقال له كليب فلا يجىء عنكم شىء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه
ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات يقول الله عز وجل الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وعن جابر الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث طويل
فيه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا
يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد
القهار فمن وجد فى نفسه حرجا فى شىء مما قضى كفر ومن انكر من افعاله جحد الحديث

شيئاء

وفى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا
ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة
وتاهوا تيها بعيدا وخسروا خسرانا مبينا الحديث فجعل عليه التسليم نهاية ابواب

الايمان

الايمان وكمالها وبه قوامها فالصلاح بلا معرفة هو ايمان الثالث الذى يكون فى صلاح
خائنا وايمان من تبعه والمعرفة بلا تصديق ايمان الثانى الذى يكون بعد معرفة نعمة الله
منكرا وايمان من سلك مسلكه والتصديق بلا التسليم هو ايمان الاول الذى سمى نفاقا
من باب اللباس والا يكون بلسانه مؤمنا وبقلبه منافقا وايمان من قال بلسانه ما ليس فى
قلبه فعدد الاول نفاق وهو مائتان واحد وثلثون وعدد الثانى منكر وهو ثلثمائة
وعشرة وعدد الثالث خائن وهو ستمائة واحد وستون والصلاح مع المعرفة المقرونة
بالتصديق الجامع للتسليم هو ايمان شيعة الايمان الذى حببه الله اليهم وزينه فى قلوبهم
وكره اليهم الكفر اى كفر النفاق والفسوق اى فسوق الانكار والعصيان اى عصيان الخيانة
اولئك هم الراشدون اى الاربعة المذكورة كل واحد منهم يدعى اصابة الطريق المستوى والهداية
الى سبيل الرشاد والاول منهم وهو الايمان صادق يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
واصحاب الثلثة الذين ضلوا واضلوا كثيرا وتاهوا تيها بعيدا وخسروا خسرانا مبينا كذبوا
بشهادة الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر
لهم بذاكا اذا انبجست الدموع على الخدود تبين من بكا ممن تباكى يقول فرعون ما اريكم الا
ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال رجل مؤمن من ال فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد وانا اقول يا اخى لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله ايمانا مقرونا بالصلاح والمعرفة والتصديق والتسليم فقد استمسك بالعروة الوثقى لا
انفصام لها والله سميع عليم قال الله تعالى قد افلح المؤمنون فى الكافى عن مولينا الباقر عليه السلام قال
اتدرى من هم قيل انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء والقمى
عن مولينا الصادق عليه السلام لما خلق الله الجنة قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقد دل

قول الصادقين ان التسليم هو السبب للفلاح الذى هو الفوز بجميع المامول والنجاة من كل
محذور اللذان هما غاية امال العارفين بشهادة الجنة للمؤمنين المسلمين الذين هم النجباء
ودل مفهوم الكلام على ان من لم يكن من اهل التسليم ليس بنجيب بل هو من ارذال الناس
الذين لم يكونوا من اهل الاسرار وسجيتهم الانكار وفى الدعاء المروى عنهم عليهم السلام
اللهم انى اقر واشهد واعترف ولا اجحد واسر واظهر واعلن وابطن بانك انت
الله الذى لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان عليا
امير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وقاتل المشركين وامام المتقين
ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين امامى ومحجتى ومن لا اثق
بالاعمال وان زكت ولا اراها منجية وان صلحت الا بولايته والايتمام به والاقرار
بفضائله والقبول من حملتها والتسليم لرواتها اللهم واقر باوصيائه من ابنائه
ائمة وحججا وادلة وسرجا واعلاما ومنارا وسادة ابرارا وادين بسرهم وجهرهم
وظاهرهم وباطنهم وحيهم وميتهم وشاهدهم وغائبهم لا شك فى ذلك ولا ارتياب
ولا تحول عنه ولا انقلاب الدعاء فدل قولهم هذا على انه لا وثوق بالاعمال ولا اعتماد
عليها وان زكت وطهرت ولم تكن منجية لعاملها وان صلحت وطابت الا بولايتهم
التى هى ولاية الله الازلية الاولية والاقرار بجميع فضائلهم الظاهرة والباطنة والقبول
من حملتها العارفين الخصيصين المؤمنين الممتحنين الذين هم القرى الظاهرة بين
الرعية وبين القرى المباركة التى امر الله الرعية ان يسيروا فيها ليالى واياما امنين
والتسليم لرواتها الذين هم اوعية علومهم وحملة حمولة اثقالهم ونقلة اسرارهم
الى محبيهم وشيعتهم التى لا يحتملها الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه

للايمان

للايمان بسرهم وظاهرهم وباطنهم وبعد مرة اخرى لقبول الاسرار وجعلهم للكتمان عن
الاغيار وهم الذين قد كشف الغطاء عن بصائرهم وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم
فى ضمائرهم وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم
وعلت لسبق السعادة فى الزهادة هممهم وعذب من معين العاملة شرابهم وطاب فى مجلس الانس
سرهم وامن فى موطن المخافة سربهم واطمانت بالرجوع الى رب الارباب انفسهم ويقنت
بالفوز والفلاح ارواحهم وقرت بالنظر الى محبوبهم اعينهم واستقر بادراك المسؤل ونيل
المامول قرارهم وربحت فى بيع الدنيا بالاخرة تجارتهم وهم الذين رضى الله عنهم برضاهم
بما قسم بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وبتسليمهم لامره فيما امرهم من التسليم لاوليائه ورضوا
عنه بما اعطاهم من جزاء تسليمهم ورضاهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فعليك بالرضا والتسليم لانهما صراط مستقيم وجناحان للعبد يطير بهما الى غاية الغايات ونهاية
النهايات من كمال النفس واعلم ان النفس فى بداية امرها بالطبع امارة بالسوء الا ما رحم ربك
فالهمها فجورها وتقويها فكانت ملهمة تعلم خيرها وشرها وتعرف ناصحها وغاشها ثم تكون
لوامة تلوم صاحبها بترك الخيرات وفعل الشرور وحتى صارت بالمداومة على الخيرات ورفض
الشرور مطمئنة ثم تكون راضية بالقدر والقضاء فتصير مرضية عند ربها ثم تكون كاملة
بالتسليم فى نهاية امرها فلما دخلت فى صرح التسليم حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال
لها سليمان العقل انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى بمتابعة شهواتها
وتركها فى ظلمات انيتها فالان اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وروى عن كميل
بن زياد قال سالت مولينا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفنى نفسى
فقال يا كميل واى الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاى هل هى الا نفس واحدة قال يا كميل

انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة
وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد
والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا
والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة
وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية
الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء
ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدأها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط
الكل انظر في هذا الحديث الشريف كيف جعل امير المؤمنين صلوات الله عليه الرضا والتسليم
نهاية النفس الكلية الالهية وغاية كمالها وجعلهما خاصيتان لها واعلم ان الكلام في الرضا
والتسليم طويل وذكرهما كما ينبغي في هذا المقام اطناب وتطويل فهذه اثنا عشر بابا من ابواب
الخير كل باب منها ركن من اركان الموت الاختياري بعدد البروج للشمس والقمر وعدد
الائمة الاثني عشر عليهم السلام وعدد الشهور للسنة التامة فهي بمنزلة الشهور في كمال
سنة الصفات النفسانية وبمنزلة الائمة في الخصال الانسانية فاولها التوبة وهي الرجوع
الى العبودية واخرها الرضا والتسليم لامر الربوبية وما بينهما روضة من رياض الجنة فمن
سار بالشمس حقيقة في تلك البروج الاثني عشر ومات بالخروج عن شهوات نفسه بحيث لا يبقى
لها الا اثر دورة سنة كاملة فيه وانجاه الله من الهلاك الاكبر واحياه بحيوة طيبة
لا موت فيها فموتوا يا اخواني قبل ان تموتوا واخرجوا من انفسكم من الدنيا وشهواتها قبل ان
تخرجوا

تخرجوا وكبروا على ارواحكم خمس تكبيرات وودعوا امانيكم كلها تودعوا الموت بالحيوة وفقني الله
واياكم للتجافي عن دار الغرور وبهذه الوفاة وهذا انا الله طريق النجاة بحق محمد وآله الهداة صلى
الله عليه وآله الولاة واعلم اني ذكرت في هذا الكتاب اشياء لم يذكرها احد من المفسرين في اول
كتابه لاني وجدت اكثر اهل زماننا من الطلبة يطلبون بيوت العلم ولا يأتون البيوت من
ابوابها وينظرون الى المسببات ولا يدرون من اين اسبابها ولهذا لم يصلوا الى معاني الاخبار
والكتاب ولم يهتدوا الى لطائف الآثار والخطاب ففتحت لهم تلك الابواب ودللتهم
على تلك الاسباب ليأتوا البيوت من ابوابها ويأخذوا المسببات باسبابها وليعلموا ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا اوان الشروع
في المقصود وافتتاح التفسير المحمود فاقول بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه اعتمادي
وبنبيه والرسول صلى الله عليه وآله توسلي واستنادي واسئله سؤال عبد ذليل خاشع فقير
بائس مسكين مستكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
ان يوفق عبده الضعيف لفهم معاني محكم كتابه وبيان بديع مرسوم خطابه ودقائق اشاراته
ولطائف اشاراته وحقائق بشاراته وان يزيد تحيرا في عجائب بطونه وتدبرا في غرائب
سره المكنونة وتصرفا في وجوه تنزيله ورسوخا في علم تأويله وتفكرا في قصصه وحكاياته
وتعقلا في امثاله وكناياته وبصيرة في حدوده واحكامه ومعرفة في حلاله وحرامه فان كتاب
الله عز وجل له ظاهر ولظاهره ظاهر وله باطن ولباطنه باطن وله تأويل ولتأويله تأويل
وفيه عبارة وفي العبارة اشارات وفيه حكاية وفي الحكاية بشارات وفيه امثال وفي الامثال
كشف للاسرار وفيه قصص وفي القصص عبرة لاولي الابصار فاعتبروا يا اولي الابصار واستبشروا
يا طالبي الاسرار واتضرع اليه ان يرحمني بفضله ورحمته فيما ياتي كما رحمني فيما سبق وان يعصمني

تفسير ظاهر القرآن

انا لا اقول في كتابه عليه الا الحق اعلم ان المراد بتفسير الظاهر هو ما ذكره المفسرون على ظاهر
اللغة فهو معروف لا يحتاج الى ذكرنا هنا واما تفسير ظاهر الظاهر فان تاخذ مادة الكلمة اي
من حروفها وتتصرف بها فيما تريد اذا كنت تعلم المراد وان كان ما تاخذه وتتصرف بها فيما تريد
مخالفا لقاعدة اهل اللغة كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ففي تفسير
الظاهر ان الجبال جمع جبل وهو معروف وفي تفسير ظاهر الظاهر ان الجبال جمع حبلة وهي الطبيعة
وفي تفسير التاويل الجبال الاجساد الحيوانية من الانسان وغيرها والنحل في الظاهر معروف وفي
التاويل نفوس العلماء وفي ظاهر الظاهر النفوس التي لها قدرة على الانتحال يعني الاختيار او اختيار
الحسن كما في قوله تعالى فيتبعون احسنه ومن تفسير ظاهر الظاهر ما روي عن الصادق عم ما معناه
في قوله تعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا قال عم ميثاقا
هو العقد وغليظا هو المني ومنه قوله تعالى وارضا لم تطؤوها قال هي الفروج ومنه قوله تعالى
مما خطيئاتهم اغرقوا اي اغرقوا في ماء الخطايا وهو ماء اجاج ومنه قوله تعالى فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة قال عم تبقى الارواح ساهرة لا تنام وامثال ذلك مما يستعمله القرآن كثيرا
الله تعالى واما التاويل فالمراد به صرف بعض الكلام الى معنى غير ما يدل عليه ظاهره ولا يلاحظ
فيه تمام الكلام اللغوي كما قال عم في ذكر قيام القائم عم وما ينالون من ادركوه من العلم بحيث يستغني
كل منهم عن علم الآخر قال عم وهو تاويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته واما باطن التاويل فكذلك
الا انه تفسير باطن كما قال الصادق عم في قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة قال عم ما معناه هو الحسن بن علي عم امر بالكف عن القتال وصلح معاوية وحقن دماء
المسلمين فلما كتب عليهم القتال قال هو الحسين بن علي عم كتب عليه القتل والله لو برز معه
اهل الارض لقتلوا وكما في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا قال الانسان رسول الله
ووالديه

تفسير باطن الباطن

ووالديه الحسن والحسين عم والتاويل وكذا باطن التاويل في كلامهم كثير واما تفسير الباطن فكقوله تعالى
حم وهو رسول الله والكتاب المبين هو علي عم انا انزلناه في ليلة مباركة وهي فاطمة عم انا كنا
منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي امام حكيم بعد امام حكيم والاحاديث مشحونة بذلك وهو ان
يجري على طريقة اللغة بمعان باطنة غير ظاهرها واما تفسير باطن الباطن فلا يجوز بيانه بل يجب كتمانه
لانه اذا سمعه الناس فلم يقبلوه كفروا وكفروا قائله فقد روي ان القائم عم اذا خرج نادى اصحابه
نصف الليل فيسمعون اصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر فلا يتم صوته الا وقد اجتمعوا عنده من مشرق
الارض ومغربها منهم من يحمله السحاب ومنهم من تطوى له الارض وهو تاويل قوله تعالى اينما تكونوا
يات بكم الله جميعا فيقولون له مد يدك لنبايعك فقال لهم تبايعوني على كذا وكذا فينفرون
منه ولم يثبت عنده الا المسيح واحد عشر نقيبا فيجولون الارض ولم يجدوا ملجأ فيرجعون
اليه ويبايعونه قال الصادق عم ما معناه والله اني لاعرف الكلمة التي قالها لهم فيكفرون
وتلك الكلمة حرف من باطن الباطن والقرآن واحاديثهم مشحونة ببيان تفسير باطن الباطن ولكن
اكثر الناس لا يعرفونه ولا يجوز بيانه بحيث يعرفه كل احد لانه لا يحتمله الا اصحاب العلوم ولا اصحاب
القلوب وانما يحتمله اصحاب الافئدة المستنيرة بنور الله وهذا هو الذي عناه عم في قوله لو علم
ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وفي رواية لكفره وقال عم ما افشى احد سرنا الا اذاقه الله حر الحديد
ولولا خوفي من اذاقة حر الحديد لاظهرته ولكن انظر في تفسير الباطن كما ورد عنهم عليهم السلام
فخذ ذلك المعنى الباطن وقل به في تلك الاية بغير تغيير عن صورتها والالغاز وقد ظهرت لك في
الاشارة ان كنت من اهلها ما لا يجوز بيانه بصريح العبارة وستخبر عن سر ليلى احبته
بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينه وما انا لو خبرتهم بامين ومنه
سورة التوحيد باجمعها ومعرفته والتصديق به هو الايمان بالله العزيز الحميد حقيقة فلا

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون والناس يتلونها ولا يدرون لها قال ع بعد ما ذكر فضل معرفة
الله ورغب فيه قال ع قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم
الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى
مما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم
تدركوا سعيهم وعند اهل البيت عليهم السلام من علم القران تفاسير متعددة من ظاهر وظاهر
ظاهر الى السبعة ومن باطن وباطن باطن الى السبعة ومن تاويل وما بطن تاويل الى السبعة وهي
احد وعشرون تفسيرا وما يراد منها من امر ونهي ودعاء وترغيب وترهيب وبشارة وانذار
واحكام ولحتام وحلال وحرام وقصص وامثال وحد ومطلع وعبارة واشارة ولطيفة و حقيقة
وتلويح وتصريح وايماء ومجمل ومبين واطلاق وتقييد وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض
ومستقبل وشئ لشئ وشئ من شئ وشئ الى شئ وشئ في شئ وشئ بشئ وشئ بدل شئ
وحقيقة ومجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم ومتشابه ومرجوح ومنسا والهام
وابهام واحكام واخبار وتعبير وفتنة ومخادعة ودليل حكمة وموعظة حسنة ومجادلة بالتي هي احسن
طريقة وكناية وحساب جمل وكيفية سلوك وغير ذلك مما اشتملت عليه ايات الكتاب وكلها
عندهم عليهم السلام خرجت عنهم الى غيرهم عند اجوبة السائلين المامورين بالسؤال عنهم ع
على حسب افهامهم وعقولهم ومنازلهم ومقاماتهم ومراتبهم في الادراك والتحمل لاسرارهم
لانهم ع كلموا الناس على قدر عقولهم وهم اهل الذكر الذين قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران
كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب ع والائمة من بعده

وحقيقة بعد حقيقة ومجاز بعد

وباسناده

وباسناده عنه ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء
وباسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال
هم الائمة ع وباسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق
وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما
انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شئ وباسناده عنه ع قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وقال ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله
وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القران وقطب
جميع الكتب عليها يستدير محكم القران وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول
الله ص ان يقتدى بالقران وال محمد ص وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك
فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب الله ربي واما الاصغر فعترتي
اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما اقول اراد ع بقوله ان الله تعالى
جعل ولايتنا اهل البيت قطب القران وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القران الى
آخره ان الله عز وجل جعل القران وما دل عليه من معانيه ووجوهه التي ذكرنا ستين وجها
منها ومن تفاسيره الاحد والعشرين المشتملة على بيان معرفة الله وتوحيده ومعرفة صفاته
الجمالية والجلالية وذكر حقيقة الايمان والاسلام والاعتقادات واحوال المبدء والمعاد
وما يتعلق بها من الامور التكليفية من الاوامر والنواهي والاحكام وذكر الحلال والحرام والقصص
والامثال وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب من تبيان كل شئ وكذا سائر الكتب المنزلة على الانبياء
والرسل والامم السالفة وما اراد الله تعالى منهم وبينه في كتبهم جعل الله سبحانه كل ذلك
بيانا لولايتنا وهي قطب تلك الامور وهي تدور عليها فالمقصود من ارسال الرسل وانزال

الكتب هو تشييد امر ولايتنا وتشييد بناء سلطنتنا ورفع اعلام حكومتنا واجراء احكام
شريعتنا واقامة حدود طريقتنا وكشف اسرار حقيقتنا وبيان سبيل معرفتنا واظهار
محكمات اياتنا وذكر وجوب طاعتنا وفرض شكر نعمتنا فان قلت ان ما اشرت اليه من
علو مقامهم ورفعة شانهم مع انه ليس في الوجود بعد النبي ص اعلى رتبة واشرف منزلة
منهم كما يرشد اليه دليل العقل والنقل وان القران عليهم والعالم اعلى رتبة من علمه
لا يوافق قول النبي ص حيث جعل القران الثقل الاكبر وجعل العترة الثقل الاصغر ولا
شك ان المراد بالعترة هنا هم عليهم السلام فكيف التوفيق اقول انه سئل عن هذه ...
استادي وشيخي قطب العارفين وزين الموحدين الشيخ احمد بن زين الدين اعلى الله مقامهما
فاجاب عنها فقال في بعض رسائله اقول انا قد قررنا في مباحثنا مرارا متعددة في اماكن
متفرقة ان لهم عليهم السلام ثلث مراتب الاولى رتبة المعاني وهم في تلك الحال الحجاب
الاعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالافهام وانما الواجب على كل من دونهم من تلك الحلول
كمال الصمت وتمام الخمول وذلك اعلى معاني غني الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا وتلك المنازل لا يمكن ان يحل بساحتها احد الا من سكن فيها او خرج منها وهي المعاني
التي يسئل الانبياء ع وغيرهم بها والاولياء يدعونه بها وهو قول الحجة ع في دعاء رجب
اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك الخ وفي
هذا المقام هم عليهم السلام اكبر من القران وكل شئ من خلق الله الثانية رتبة الابواب
وهم عليهم السلام فيها باب الله الذي يصدر منه الفيض الى جميع ما في الوجود المقيد
بعدهم وهم في هذه الرتبة مساوون للقران لانهم الان في رتبة العقل الاول والعقل
الاول هو الملك الاعظم المسمى بالروح من امر الله وهو اول خلق من الروحانيين عن

بيمين العرش

عن يمين العرش وهو القران في الباطن وانما افترقا من جهة الظهور فالظهور في اللفظ قران
والظهور في الصورة الملكية روح من امر الله وقد اشار اليه سبحانه في كتابه العزيز في قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم والروح من امر الله هو
الوحي اليه ص وهو الملك المسمى بروح القدس الاعلى وهو المجعول نورا يهدي به الله من
يشاء من عباده وهو القران ومن نظر بفؤاده في هذه الاية الشريفة عرف بدليل الحكمة
انه القران وانه الملك الاعظم فانه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه وهو معهم يسددهم
فلا يعلمون شيئا الا بواسطته وهذا هو القران فان الله اخبر في مواضع متعددة انه ص
لا يعلم شيئا قبل القران مثل قوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فهم
عليهم السلام في رتبة الابواب مساوون للقران الثالثة رتبة الامام وهو هذا الادمي
الظاهر الذي فرض الله طاعته على عباده وهو في هذا المقام لا يعلم شيئا الا من القران وما
نزل به جبرئيل والملائكة عليه صلى الله عليه واله في ليلة القدر وغيرها انما هو في بيان ما
انطوى عليه القران من الخفايا ولهذا وصف الله عليا ع بالعلم في غاية الوصف حيث قال
ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فاخبر عن كتابه المجيد انه تفصيل كل شئ وروي ان
امير المؤمنين ع سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه واله شئ من الوحي سوى القران
قال لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وقد قال في كتابه
اشارة الى قصة نوح ع تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا يعني القران وقال تعالى في قصة يوسف نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا

اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اى من قبل القرآن وقال فى آخر سورة يوسف
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وامثال
ذلك مما يدل على ان علمهم مستفاد من القرآن وان ما فى الغابر والزبور ومصحف فاطمة
والجفر والجامعة وغير ذلك كله من القرآن فان الله سبحانه يقول وكل شيء احصيناه فى امام
مبين ومن المعلوم عند العلماء مما يختلفون فيه ان الكتاب التدوينى مطابق للكتاب
التكوينى ولهذا قال امير المؤمنين ع فى تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم ولو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال الباقر ع لو وجدت لعلمى الذى
اتانى الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد
الحديث وامثال ذلك فاذا عرفت المراد ظهر لك ان القرآن هو الثقل الاكبر فى هذه المرتبة
وهم الثقل الاصغر لان حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس وهم حملته ومعنى الثقل محركا
الشيء النفيس المصون وسميا بذلك لان التمسك بهما ثقيل وهذا المعنى فى بيان كون
القرآن الثقل الاكبر وهم عليهم السلام الثقل الاصغر حقيقى وعن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله ص انى تارك فيكم امرين احدهما اطول من الآخر كتاب الله حبل
ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بيد عترتى الا وانهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض فقلت لابى سعيد من عترته قال اهل بيته والعبارة عندى فى الظاهر
ان المراد ان القرآن بمنزلة العقل وهم بدون العقل بمنزلة الجسم ولا ريب ان العقل
اكبر من الجسم اما اذا اعتبرت العاقل فانه اكبر من العقل والعاقل هنا فى هذا المثال هو المرتبة
الاولى المعبر عنها بالمعانى وهنا جواب آخر لسائر الناس لان الحكيم لا يخاطب الناس الا
بما يعرفون والذى يعرفونه انهم عليهم السلام انما ياخذون من القرآن فيكون هو الثقل الاكبر

وهو صلى الله

وهو صلى الله عليه وآله اراد باهل بيته الذين هم الثقل الاصغر ظاهرهم بين الناس ويريد به
مرتبتهم الثالثة كما قررنا فلاحظ اشهى كلام اعلى الله مقامه اقول وعندى جواب ثالث وهو
انه صلى الله عليه وآله لما اراد فى وصيته للامة بتمسكهم بالقرآن ان يهديهم للتى هى اقوم والى
صراط مستقيم من ولايتهم ومعرفتهم بالنورانية ويرشدهم الى فضائلهم الظاهرة التى صرح الله
تعالى بها فى ظاهر القرآن والى مناقبهم الباطنة التى جعلها الله سبحانه لهم فى باطنه والى خصائصهم
واسرارهم التى اشار سبحانه اليها فى باطن باطنه لاحظ صلى الله عليه وآله كتاب الله عز وجل
وعترته فجعلهم الثقل الاصغر بالنسبة الى مرتبتهم الثالثة وعظم امر القرآن وكبره فى اعين الناس و
جعله الثقل الاكبر ترغيبا لهم على التمسك به لانهم ان تمسكوا به دلهم على تلك الفضائل والمناقب
والخصائص والاسرار المكتومة عن الاغيار المشار اليها لاهلها فى باطن باطن الا القرآن نحن يعرفون
مقام العترة الطاهرة وانهم هم الذين اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين وانهم هم الثقل
الاكبر بل هم اكبر من كل شيء خلقه الله فى عالمه فى باطن الباطن بل هم اكبر واجل واعظم من ان يصف
الواصفون كنه جلالهم او يهتدى القلوب الى كنه معرفتهم وانهم عليهم السلام ساوون
للقرآن فى الباطن وان كانوا الثقل الاصغر فى الظاهر بالنسبة الى مقام امامتهم و[illegible]
فيحصل مراد رسول الله ص ومقصوده من التمسك بالقرآن الذى جعله الثقل الاكبر **فصل**
فى بيان بعض وجوه الكتاب فى رواية العياشى باسناده عن حمران بن اعين عن ابى جعفر ع
قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول لهذا الحديث الشريف
وجوه الاول ان المراد بقوله ع ظهر القرآن الذين نزل فيهم ان القرآن فى الظاهر نزل فى اشخاص
مخصوصة بحسب حكم النزول سواء كانوا اخيارا بما فعلوا من الخيرات او اشرارا بما عملوا من الشرور
ولكن فى الباطن يشمل حكمه الذين عملوا بمثل اعمالهم خيرا كانت اعمالهم او شرا من اول التكليف

الى يوم القيامة وعن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر ع عن هذه الرواية ما فى القرآن آية
الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعنى بقوله ظهر وبطن قال
ظهره تنزيله وبطنه تاويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجرى كما تجرى الشمس والقمر كلما
جاء منه وقع قال نعم وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم نحن نعلمه اقول الحد هو
الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعنى مصعدا يصعد اليه
من علمه ومعناه قريب من معنى التاويل والثانى ان قوله ع ظهر القرآن الخ يعنى ان آيات القرآن
التى نزلت فى الامم السابقة تنزيلها فيهم وتاويلها يجرى فى الذين عملوا بمثل اعمالهم من هذه
الامة وهو انه اذا ذكر الله سبحانه قوم شعيب او قوم لوط مثلا وانهم عذبوا فى هذه الدنيا بعذاب
مخصوص بحسب اعمالهم فان قوم شعيب كانوا يبخسون المكيال وقوم لوط كانوا ياتون الرجال
شهوة من دون النساء ويقطعون الطريق ويأتون فى ناديهم المنكر فعذب قوم شعيب بعذاب
يوم الظلة وعذب قوم لوط بما امطر الله عليهم حجارة من سجيل يريد بهم المطففين من هذه
الامة الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون والظالمين
منهم الذين يعملون بمثل اعمال قوم لوط وانهم يعذبون بعذابهما وان لم يشاهده اهل
الدنيا الحكم قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فى الكافى عن
الباقر ع وما هى من الظالمين ببعيد ظالمى امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفى تفسير العياشى
عن الصادق ع قال من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار
فيكون فيه منيته ولا يراه احد والعمى عنه ع ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا
رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون ميتته فيها ولكن الخلق لا يرونه وكذلك كل من عمل بمثل
اعمال الامم الماضية من هذه الامة يجرى حكمهم ويعذب بمثل عذابهم ان لم يتب توبة نصوحا

والثالث

والثالث ان القرآن نزل فى اشياء معروفة وجرى فيها حكم الله تعالى فى الظاهر كما نزل ظاهر
قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون فى تحريم هذه الاشياء المذكورة وفى الباطن يريد الله بها اشخاصا عملوا بمثل اعمالها
ونهى عن اتباعهم وامر بالاجتناب عنهم كالاول والثانى الذين قال الله تعالى لنبيه ص حين
سأله الناس عن حالهما وحكمهما كما حكى عنهم بقوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس لما انهما الكبير هو عملهما عمل الخمر والميسر فان الاول عمله اسكار الناس واذا لته
عقولهم باشرابه قلوبهم محبته التى هى الحيوة الدنيا الملعونة وولايته الباطلة قال الله تعالى
واشربوا فى قلوبهم العجل اى الذى اخرجه سامرى هذه الامة لهم عجلا جسدا لا روح فيه له خوار
بحسب انيته اى دعوى ربوبيته باطلة وولايته كاذبة وهو اللهو الذى من اشتغل به يلهيه عن
ذكر الله تعالى قال الله عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان الآخرة وهى ولاية امير المؤمنين ع
دار القرار لا زوال لها واللعب هو الثانى وعمله اخذ مال الغير بغير وجه شرعى كغصبه لولاية واخذ
الفدك وجمع الغنائم واخذ الخراج وغيرها مما ليس فيه حق كالميسر فانه لعب وفيه اخذ مال
الغير بدون وجه شرعى ومنافعهما معلومة لان اشباه الناس من اتباعهما ينتفعون بهما
فى دنياهم والمؤمنون من الناس ينتفعون ببغضهما والبراءة منهما فى دنياهم وآخرتهم
ثم علل سبحانه امره فى تحريمهما ظاهرا وباطنا بقوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء لمحمد واهل بيته عليه وعليهم السلام فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد ص
وعن الصلوة ولاية على ع فهل انتم منتهون ايها الناس بعد تبيين حالهما وبيان حكمهما وكذلك
امر الثالث والرابع اى الانصاب والازلام وهكذا كل موضع ذكر فى القرآن من هذه الاشياء ونظائرها
كالفحشاء والمنكر والاثم والعدوان والكفر والفسوق والعصيان وغيرها ففى الظاهر يراد بها

هذه الاشياء المعروفة وفي الباطن لها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والرابع ان الامام عم اشار بقوله ظهر القران الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا
بمثل اعمالهم الى معنى لا يعرف الا اولوا الافئدة بدليل الحكمة وهو ان حقيقة الامم السابقة هذه
الامة اخيارا ولئك ظاهر هم خيار هؤلاء واشرارهم ظاهر اشرارهم ورؤساء وهم ظاهر رؤسائهم
واتباعهم ظاهر اتباعهم وصفات اولئك واعمالهم ظاهر صفات هؤلاء واعمالهم لان القران
وجه فعل الله تعالى فهو اثر الخمسة اعني المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء في ايجاد الاشياء
فان القران باطنه كما عرفت روح من امر الله الفعلي يخلق بها ما شاء من الاشياء الكونية
وظاهره امر الله القولي الحامل لامره الفعلي يخلق بهما ما شاء من الوجودات الشرعية بحسب
قوابل المكلفين واعمالهم فقوله عم ظهر القران الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم
معناه ان الله سبحانه خلق الاولين من الامم والاخرين من هذه الامة كلهم ذواتهم وصفاتهم
وامثالهم واحوالهم واعمالهم وافعالهم بنفس قوابلهم لاثر القران حيث كانت عند مقبولاتهم
لانه وجه الفعل ومقبولاتهم اثره فالاولون ظهر القران اي ظاهر اثره والاخرون بطنه اي باطن
اثره لان الاخرين ذواتهم باطن ذوات الاولين في رتبة الوجود وصفاتهم وامثالهم
واحوالهم واعمالهم وافعالهم باطن صفات الاولين وباطن امثالهم واحوالهم واعمالهم
وافعالهم فان الاولين قبلوا بنفس قوابلهم لاثر القران في جميع الامور المذكورة بواسطة
الاخرين فالاولون باطن وحقيقة واصل للاولين والاولون ظاهر ومجاز وفرع للاخرين في
جميع وجوداتهم فعيسى بن مريم عم تكلم في المهد فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وهذا ظهر القران وهم تكلموا في المهد واقروا بالعبودية لله تعالى وبان الله تعالى جعلهم
ائمة لخلقه وهذا بطن القران والسامري اخرج لبني اسرائيل عجلا جسدا له خوار فتبع وهذا
ظهر القران

ظهر القران واخرج الثاني لهذه الامة عجلا جسدا له خوار فتبع وهذا بطن القران وهذا حرف اخر
في باب ظهر القران وبطنه وهو قول علي عم انا الذي تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد فان
قوله عم باطن قول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب فافهم قوله عم فان ظاهره انيق وباطنه عميق
والخامس ان ايجاد هذه الامة باطن ايجاد الاولين من هو على سنتهم او ان ذكرهم باطن ذكر الاولين
كذلك او ان المقصود هؤلاء بالذات واولئك انما قصدوا بالعرض او ان تبيان القران
لاحوال هذه الامة باطن تبيانه لاحوال الاولين وغير ذلك من الوجوه التي يطول ذكرها فاذا
عرفت هذا فاعلم ان فضل حملة القران عظيم وثواب من قرء منه اية او كلمة او حرفا واستمع
اليه عند الله جسيم ففي تفسير الامام عم قال حدثني ابي علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه
علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد الصادق عن ابيه الباقر
محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي سيد الشهداء
عن ابيه امير المؤمنين سيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الامة وباب
مدينة الحكمة ووصي رسول الرحمة علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين قال حملة
القران المخصوصون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله المقربون من الله
من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يدفع عن مستمع القران بلوى
الدنيا وعن قاريه بلوى الاخرة والذي نفس محمد بيده لسامع اية من كتاب الله وهو معتقد
ان المورد له عن الله محمد الصادق في كل اقواله الحكيم في افعاله المودع ما اودعه الله
عز وجل من علومه امير المؤمنين عليا عم المعتقد للانقياد له فيما يامره ويرسم اعظم
اجرا من ثبير ذهبا يتصدق به من لا يعتقد هذه الامور بل صدقته وبال عليه و
لقاري اية من كتاب الله عز وجل معتقدا لهذه الامور افضل من دون العرش

الى اسفل التخوم ويكون من لا يعتقد هذا الاعتقاد ويتصدق به بل كل ذلك وبال على
هذا المتصدق به ثم قال اتدرون متى يوفر على هذا المستمع وهذا القاري هذه
المثوبات العظيمات اذا لم يغل في القران ولم يجف عليه ولم يستاكل به ولم
يراء به وقال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم بالقران فانه الشفاء النافع
والدواء المبارك وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف
عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر ثم قال اتدرون
من المتمسك به الذي له بتمسكه هذا الشرف العظيم هو الذي اخذ القران وتاويله عنا اهل
البيت عن وسائطنا السفراء عنا الى شيعتنا لا عن اراء المجادلين وقياس القائسين فاما
من قال في القران برايه فان اتفق له مصادفة ثواب فقد جهل في اخذه عن غير اهله وكان
كمن سلك طريقا مسبعا من غير حفاظ يحفظونه وان اتفقت له السلامة فهو لا يعدم من العقلاء
الذم والتوبيخ وان اتفق له افتراس السبع فقد جمع الى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين
وعند العوام الجاهلين وان اخطأ القائل في القران برايه فقد تبوء مقعده من النار وكان
مثله كمثل من ركب بحرا هائجا بلا ملاح ولا سفينة صحيحة لا يسمع لهلاكه احد الا قال هو
اهل لما لحقه ومستحق لما اصابه وقال صلى الله عليه واله ما انعم الله عز وجل على عبد بعد الايمان
بالله افضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتاويله ومن جعل الله له من ذلك حظا ثم ظن
ان احدا لم يفعل به ما فعل به فقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه وقال رسول
الله صلى الله عليه واله في قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قال رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه واله فضل الله عز وجل علم القران والعلم بتاويله ورحمته
وتوفيقه لموالاة محمد واله الطاهرين ومعاداة اعدائهم ثم قال صلى الله عليه واله وكيف
لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون وهو ثمن الجنة ونعيمها فانه يكتسب بها رضوان الله الذي
هو افضل من الجنة ويستحق الكون بحضرة محمد واله الطيبين الذي هو افضل من الجنة ان محمدا
واله الطيبين اشرف زينة الجنان ثم قال صلى الله عليه واله يرفع الله بهذا القران
والعلم بتاويله وبموالاتنا اهل البيت والتبري من اعدائنا اقواما فيجعلهم بالخير تقتص
اثارهم وتقتفى اعمالهم ويقتدى بفعالهم ترغب الملائكة في خلتهم وتمسحهم باجنحتهم و
في صلواتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس وتستغفر لهم حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه والسماء ونجومها **تفسير الاستعاذة** قال الامام عم اما قوله الذي ندبك الله اليه
وامرك به عند قراءة القران اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فان امير المؤمنين
قال ان قوله اعوذ بالله اي امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من
الاعلان والاسرار العليم بافعال الفجار والابرار وبكل شيء مما كان ومما يكون وما لا يكون
ان لو كان كيف يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع
الخير وفي المعاني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد العسكري
عليه السلام يقول معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه
وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان
قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة مما قد امر الله به عباده عند قراءتهم
القران فقال جل ذكره فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

تفسير الاستعاذة

من تأدب بأدب الله عز وجل أداه الى الفلاح ومن استوصى بوصية الله لم يخيب الله دارين
وفي الكافي عن سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلم وعنده جماعة من
مواليه فجرى ذلك العقل وجنده والجهل وجنده فقال ابو عبد الله ع اعرفوا العقل
وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا
فقال ابو عبد الله ع ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين
العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال تبارك وتعالى خلقتك خلقا
عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر ثم
فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين
جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب
هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي فاعطني من الجند مثل ما
اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت
فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير
وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والتصديق و
ضده الجحود والرجاء وضده القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع
وضده الياس والتوكل وضده الحرص والرافة وضده القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم
وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة وضده التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق
وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة والتواضع وضده الكبر والتؤدة وضدها التسرع
والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم
وضده الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنا وضده الفقر والتفكر
وضده السهو

ذكر جنود العقل والجهل

فائدة

وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع وضده
الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضدها الغدر
والطاعة وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء
والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة
وضدها الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم
وضده الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة
الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضدها الافشاء والصلوة وضدها الاضاعة والصوم
وضده الافطار والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث
وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده
المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده الحمية والتهيئة
وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد وضده العدوان
والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية
وضدها البلاء والقوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة
والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار
والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح
وضده الحزن والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها
من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك
من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من
جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة

العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته **اقول** لا بد
هنا من ذكر اشياء يعرف بها معنى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم الذي اشار الصادق ع
في الحديث المذكور الى حقيقته **فصل** في بيان معرفة الوجود انا بو سمه او بحده او بمعرفة عنوانه
وآية معرفته اعلم ان الذي يعبر عنه عند طلب معرفته بالوجود منحصر في ثلثة اقسام لانه اما صانع
او صنع او مصنوع الاول الوجود الحق ونعني بالوجود الحق الوجود الواجب المقدس عن كل
ما سواه ومن جملة ما هو مقدس عنه اطلاق العبارة عليه او نسبة الصفات اليه فاذا اطلقت
العبارة فانما تقع على عنوانه اعني آية وجوده ودليل معرفته وهو ما اوجده الله تعالى من وصفه
لعباده ليعرفوه به وهو وصف ليس كمثله شيء ولهذا يعرف به انه ليس كمثله شيء ولو كان لذلك
الوصف مثل وهو يعرف به لكان يعرف الله تعالى بان له مثل فان قلت لا شك ان من
عرف نفسه فقد عرف ربه كما قال ع وقال اعرفكم بربه اعرفكم بنفسه فعلى هذا يلزم ان تكون
النفس ليس كمثلها شيء وهو خلاف المعروف من مذهب اهل الاسلام قلت وانما يعرف
الله بمعرفة النفس اذا جردتها عن جميع السبحات حتى عن التجريد كما قال ع كشف سبحات
الجلال من غير اشارة ولا شك انها ح ليس كمثلها شيء لانك جردتها عن كل شيء حتى عن المماثلة
لشيء من الاشياء وح تكون آية معرفته تعالى فاذا عرفت الله بها عرفت انه ليس كمثله شيء فاذهب
الى ما ذهبنا اليه فانه مذهب صحيح ولا تذهب الى ما ذهب اليه الصوفية من ان الصوفية النفس
اذا جردتها هكذا هي الله تعالى ولهذا يقول قائلهم انا الله بلا انا فان هذا كفر صريح ولكن
اذا جردتها تكون آية الله وعلامة معرفته كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق ولم يقل سنريهم ذاتنا فافهم واقتد بقول الشاعر حيث يقول
لمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا ✽ وان لم يكن فهم فياخذه عنا ✽ فان الامام ذكرناه فانه

علي

ذكر اقسام الوجود

عليه وكن في الحال فيه كما كنا ✽ فنزل الينا ما تلونا عليكم ✽ ومنا اليكم ما وهبنا كرمنا ✽ فاذا عرفت
ان هذا الوجود ليس كمثله شيء فلا يدرك بعموم ولا خصوص ولا اطلاق ولا تقييد ولا كل
ولا جزء ولا كلي ولا جزئي ولا بمعنى ولا لفظ ولا كم ولا كيف ولا رتبة ولا جهة ولا وضع
ولا اضافة ولا نسبة ولا ارتباط ولا في وقت ولا في مكان ولا على شيء ولا في شيء ولا فيه شيء
ولا من شيء ولا لشيء ولا كشيء ولا عن شيء ولا بلطف ولا بغلظ ولا استدارة ولا امتداد
ولا حركة ولا سكون ولا استضاءة ولا ظلمة ولا انتقال ولا مكث ولا تغير ولا زوال ولا
يشبه شيئا ولا يخالف شيئا ولا يوافق شيئا ولا يعادل شيئا ولا يميز من شيء بل هو الله الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكل صفة او جهة او صورة او مثال او
غير ذلك مما يمكن فرضه او وجوده او تمييزه او ابهامه فهو غيره ولا يدرك بشيء مما ذكر ولا بغيره
من صفات الخلق ولا يعرف بضد مقابل ولا بند مماثل فليست له صفة تنال ولا حد تضرب
فيه الامثال ولا طريق الى معرفته بوجه لا بنفي ولا اثبات الا بما وصف به نفسه وهذا القسم
يعبر عنه بالذات البحت ومجهول النعت وشمس الازل ومنقطع الاشارات والكنز المخفي والوجود
الحق واللاتعين وغير ذلك من الاسماء التي يطلقونها على هذا القسم من الوجود عند التعبير
والتفهيم وكلها عبارات عن علو قدسه ومعانيها التي تدل هذه العبارات عليها تقع على مقاماته وعلاماته
التي لا تعطيل لها في كل مكان وتلك المقامات موضوع علم البيان والذي يبحث فيه عنه هو المعاني
اركان التوحيد والثاني الوجود المطلق والتعين الاول والرحمة الكلية والمشية والارادة والابداع
والشجرة الكلية والحقيقة المحمدية والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر والولاية المطلقة والآية
الثانية والمحبة الحقيقية وعالم فاحببت ان اعرف والاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه
الى غيره وهو المكنون المخزون عنده وسبح الازل وفعل بنفسه وعالم الامر وما اشبه ذلك من الاسماء

التي ينتهي بها هذا القسم من الوجود وهذا هو الوجود الراجح والامكان الراجح وهو فعل الله وصنعه وظهوره للكل بالكل ولهذا الوجود في تنزيل الفؤاد اربع مراتب الاولى مرتبة الرحمة والنقطة والسر المجلل بالسر والثانية الرياح النفس الرحماني الاولى بفتح الفاء اي السارى في الاشياء بالقيومية اصلته السارى اليه بالانفعال الاول والثالثة الحروف العاليات المنطق اليهما بالانعقاد الاول والسحاب المزجى والرابعة الكلمة التامة والسحاب المتراكم وهذه المراتب انما تعلقت في مراتبها في نفسها بالقياس الى هيئة تعلقاتها بمتعلقاتها لما بينهما من المشابهة كما بين حركة يد الكاتب وبين الحروف من المشابهة في الهيئات وذلك باعتبار كشف الفؤاد لا في انفسها فانها في انفسها في كمال البساطة الامكانية فهو شيء بسيط في نفسه ليس في الامكان ابسط منه خلقه الله بنفسه وامسكه واقامه بنفسه وامسكه بظله وهو وقتة السرمد ومكانه الامكان ولا اول له في الامكان لانه مستند الى ما لا يتناهى فلا يصح الفصل بين الفعل والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم المماثلة للزوم مماثلة المتصلين اذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو ان يكون فاعلا ولا شيء من الفاعل من حيث هو ان يكون فعلا ولا يلزم من سبق الفاعل عليه ان يكون متناهيا الا بمعنى ان يكون مستندا اليه وقائما به قيام صدور لانه سبحانه قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله متناهيا وان كان الازل قد احاط به لان الازل لا يتناهى فاحاطته لا تتناهى ولا يلزم منها التناهي اذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الاحوال ولان الفعل صفته وصفة الغير المتناهي لا تتناهى فافهم والثالث الوجود المقيد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي اولها العقل وهو الملك الاعظم وروح القدس الاعلى واخرها الجامع الذي هو العاقل صلى الله عليه وآله هو الاول والاخر فقول الصادق عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره اشارة الى هذا القسم من

الوجود

بيان خلق العقل الاول

الوجود وهو الوجود المقيد يعني اول ما خلق الله تعالى من الوجود المقيد هو العقل وهو اول خلق من الروحانيين اي من الملائكة العالين الذين ما امروا بالسجود لادم عليه السلام من بين الملائكة لان السجود المامور كان لهم ولهذا قال تعالى لابليس حين ابى واستكبر عن السجود استكبرت ام كنت من العالين وقوله عن يمين العرش اي الركن الايمن الاعلى من العرش فان اركان العرش اربعة وهي الانوار الاربعة التي اشرقت من صبح الازل النور الابيض وهذا هو العقل والنور الاصفر وهو الروح الكلية والنور الاخضر وهي النفس الكلية والنور الاحمر وهو الطبيعة الكلية وقوله عليه السلام من نوره اي نور الانوار الذي خلق الله عز وجل منه هذه الانوار المذكورة وهو الماء الالهي الذي به حيوة كل شيء وهو الحقيقة المحمدية ورتبته من الوجودات الثلثة برزخ بين الوجود المطلق والوجود المقيد وقوله عليه السلام فقال له ادبر فادبر اي امره بالادبار والتنزل من مقامه العالي لايجاد الممكنات وتكميل الموجودات فاطاع وادبر وتنزل من عالم المعاني العقلية الى عالم الرقائق الروحية فخلق الله تعالى به الروح الكلية وباشراقها الارواح الجزئية وهذا العالم برزخ بين عالم المعاني وبين الصور وليس في عداد الحروف الكونية المشار اليها وانما ذكرناه استطرادا ثم تنزل من عالم الرقائق الى عالم الصور والعلوم الحقيقية فخلق الله عز وجل به بواسطة الروح النفس الكلية وباشراقها النفوس الجزئية ثم تنزل من عالم الصور الى عالم الطبائع فخلق الله تعالى به بواسطة الروح والنفس الطبيعية الكلية وباشراقها الطبائع الجزئية وهكذا تنزل من عالم الى عالم اسفل منه ومن رتبة الى رتبة ادنى منها وخلق الله عز وجل به وبالوسائط العالية اهل ذلك العالم الاسفل الذي نزل بوجهه واشراق نوره فيه فخلق الله سبحانه به بواسطة النور الاحمر وهو نور الطبيعة الكلية جواهر الهباء ثم عالم الاشباح والمثال ثم جسم الكل ثم الفلك الاعلى المسمى

بالاطلس ومحدد الجهات وبالعرش في لسان الشرع ثم فلك الثوابت المسمى بالكرسي في لسان الشرع ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم الافلاك السبعة فلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وهو سماء الدنيا ثم العنصر الناري ثم العنصر الهوائي ثم العنصر المائي ثم العنصر الترابي اي التراب الطيب العذب وهذا اخر نزوله في الادبار ثم امره الله بالاقبال التكويني فخلق الله تعالى بالاقبال من التراب الطيب المعادن الطيبة ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانس ثم الجامع عليه السلام فلما جمع المراتب وتم قوس حروفه الكونية والاسباب التكليفية وخلق الله له جنودا كلية امره الله سبحانه بالاقبال التكليفي ليتحقق باطنه بالوجود التشريعي الذي هو روح للوجود التكويني كما خلق ظاهره بالوجود التكويني الذي هو جسم وجسد للوجود التشريعي وليسبغ عليه من نعمه الباطنة بقبوله التكليف كما اسبغ عليه من نعمه الظاهرة بقبوله التكوين ويصبغه في رحمته كما خلقه من نور فضله ويرفعه الى مقامه العالي كما انزله منه وليسكنه في بحبوحة جنانه كما اخرجه منه فقال له اقبل فاقبل بكليته وجوده الجامع لجميع مراتب الوجود الحق واقبل معه باقباله كل مقبل من جميع ذرات الوجود فخلق الله منه كل خير وجعل الخير وزيره وهو قوله عليه السلام فكان مما اعطى الله العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل ثم امره الله تعالى بالايمان به وباليوم الاخر فامن وامن بايمانه كل مؤمن ومؤمنة فخلق الله تعالى منه نور الايمان وكتبه في قلوب المؤمنين وحببه اليهم ثم امره بالتصديق فصدق وصدق بتصديقه كل صديق فهو الذي جاء بالصدق وصدق به وهكذا امره مرة اخرى بكل خصلة من خصال الخير وهو يأتي بها حتى اجتمعت فيه الخصال التي اشار اليها عليه السلام في قوله فلا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان فلما اجتمع فيه هذه جميع خصال الخير التي اولها الخير واخرها السخا وبذل الفواضل للمستحقين

وكملت

بيان اقبال العقل

وكملت مرتبته وتم قوس صعوده في جميع مراتب الكمال الانساني ووصل الى اعلى درجات القرب الامكاني كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال له تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال عليه السلام ثم خلق الجهل وهو ضد العقل قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وقال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته لما اراد من الدلالة عليه وقوله عليه السلام من البحر الاجاج ظلمانيا اي بحر الماهية وظلمة الانية التي ما شمت رائحة الوجود وهي اصل جميع القبائح والشرور وقال له ادبر امره بالادبار لتتميم الوجودات التكوينية وتاليف الحروف الكونية فادبر صاعدا في ادباره على عكس ادبار العقل وكان في اسفل السافلين اي في مقام ما تحت الثرى فخلق الله به الثرى اي باطن الصدر الكلي الذي هو اصل سجين وخلق الله ظلماته باطن الصدور الضيقة الحرجة التي هي اصل كتاب الفجار ثم خلق الله به بواسطة الثرى الطمطام اي الطبيعة الظلمانية الكلية وبفاضل ظلمتها الطبائع الظلمانية الجزئية ثم خلق الله به بواسطة الثرى والطمطام النيران اي مواد المركبات الخبيثة ثم خلق الله سبحانه به بواسطة ما ذكر الريح العقيم ثم البحر ثم الحوت ثم الثور اي الصدر المذكور ثم صخرة سجين ثم الملك الحامل للارضين ثم ارض الشقاوة ثم ارض الالحاد ثم ارض الطغيان ثم ارض الشهوة ثم ارض الطبع ثم ارض العادات ثم ارض الممات ثم كثل الكلب ثم السموم ثم الماء الاجاج ثم ارض السبخة ثم الحجارة والحديد ثم النبات المر ثم السوخ ثم الشياطين ثم شياطين الجن ثم ابليس لعنه الله فلما تم قوس حروفه الظلمانية فادباره صاعدا وكمل في النكراء والشيطنة وجمع له اسباب السلطنة الباطلة وخلق الله به له جنودا واعوانا كلية فامره الله تعالى بالاقبال ليختبره وليستنطق طبيعته وليعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ثم يجعله في جهنم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي

بيان خلق الجهل الاول

بيان ادبار الجهل

بيان عدم اقبال الجهل

بيان خلق الملائكة

الذين احسنوا احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وتظاهرت الاؤه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون فقال له اقبل كما اقبل العقل لانك خلق مثله جعلت لك ما تتمكن به
على الاقبال كما جعلت له فلم يقبل بل ابى واستكبر وولى مدبرا ورضى بالحيوة الدنيا من الاخرة
واتخذ الهه هويه واقبل على شهوة نفسه وكان فى اقباله هذا نازلا الى ما جاء منه فامره الله
بالخير فلم يقبل فخذله وتركه مع هوى نفسه فالزمه بسوء اختياره الشر فاجرى الله تعم على يديه
كل شر وجعله وزيره ثم امره بالايمان به وباليوم الاخر فلم يؤمن وكفر فخلق الله سبحانه
بترك الايمان الكفر وجعله كافرا بكفره قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم ثم امره بالتصديق
باياته فجحد بها واستيقنتها نفسه ظلما وعلوا وهكذا كلما امره سبحانه بخصلة من خصال
الخير ابى واستكبر وطلب ضدها من الله وقال رب اتنى من الدنيا فاعطاه الله تعالى منها
كلما سال حتى اجتمع فيه جميع خصال الشر ورده الله تعالى الى مقره الاصلى الذى هو ما تحت
الثرى قال سبحانه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فاذا عرفت
هذا فاعلم ان العقل الاول الذى هو المصباح ونور الله الذى اشرقت به السموات والارضون
لما اظهره الله فى اول الوجود المفيد تشعشعت انواره وملات الاكوان سبحاته فلما
قال الله تعالى له ادبر فادبر باذن الله تعم لايجاد ما امره به فخلق من تلك الاشعة والسبحات
العقلية ملائكة كروبيين وارواحا خلاقين وجعلهم خدمة واعوانه على ما اريد عنه وهم
مختلفون فى القوة والضعف والكثرة والقلة والاضائة وعدمها والقرب والبعد من
مقام الروح الكلية الى التراب كل ملك من جنس روح سكنه ولا يتعداه صاعدا فملائكة
الارواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل وملائكة النفوس لا يقدرون على مزاحمة
ملائكة الارواح ولا يصلون الى مقامهم وما منا الا له مقام معلوم ولا يقدرون على ما
علوا

بيان خلق الشياطين

حملوا ابره وهكذا مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وان من الملائكة من كانت السموات
والارض بقبضته وفى يده كحبة الخردل فى يد احدكم وان من الملائكة من يعجز عن حمل حبة
الخردل بل منهم من تعجز المائة منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة فى الجملة واما الشياطين
فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق الجهل الاول لانه ضده على عكس ما هو عليه من النور
والاستقامة والقيام بالطاعة وعمت ظلمته الماديات فلما امره الله تعم بالادبار ادبر لانه مع
الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر موليا حيث اتخذ الهه هويه كما سبق ذكره فخلق
الله سبحانه من عرفات ظلمته وعكوسات توليته شياطين ترتبت فى وجودها ترتب
الملائكة على نحو المقابلة والضد فقابلت الملائكة من العقل الاول ويعتدون بالمعاصى والقبائح
فى جميع الماديات ويستمدون فى وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول
ويغتذون بالمعاصى والقبائح كما تغتذى الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثال الملائكة من
العقل الاول كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالاظلة من الكثيف
كالجدار والابنية هذا بيان اقسام الوجودات الثلثة فى الجملة وكيفية تنزل الوجود المقيد
وترتب الاسباب على المسببات فالعقل وما صدر عنه وجود والوجود خير كله والجهل وما
صدر عنه عدم اى عدمى والعدم شر كله والعقل واتباعه اصحاب اليمين والجهل واتباعه
اصحاب الشمال والحرب بينهما معاندة ومنازعة ومقاتلة ابدا وهما ركنا عالم الكبير والعقل وما منه
ركنه الاعلى والجهل وما منه ركنه الاسفل وان كان الركنان ممزوجان بحيث ظهرت فيهما
صورة الوحدانية فاذا تحققت هذا فاعلم ان الله تعم خلق الانسان انموذجا للعالم الكبير
وجعل فيه ما جعل فى العالم الكبير حرفا بحرف على ترتيب الحروف الكونية الثمانية والعشرين
فجعل قلبه مرآتين مرآة من يمين قلبه وجهها الى السماء فتنطبع صورة الراس المختص به من

بيان ان الانسان انموذج عالم الكبير

١٣٣

بيان خلق الملائكة

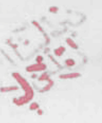
الذين احسنوا احسنوا بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وتظاهرت الاؤه لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون فقال له اقبل كما اقبل العقل لانك خلق مثله جعلت لك ما تتمكن به
على الاقبال كما جعلت له فلم يقبل بل ابى واستكبر وولى مدبرا ورضى بالحيوة الدنيا من الاخرة
واتخذ الهه هويه واقبل على شهوة نفسه وكان فى اقباله هذا نازلا الى ما جاء منه فامره الله
بالخير فلم يقبل فخذله وتركه مع هوى نفسه فالزمه بسوء اختياره الشر فاجرى الله تعم على يديه
كل شر وجعله وزيره ثم امره بالايمان به وباليوم الاخر فلم يؤمن وكفر فخلق الله سبحانه
بترك الايمان الكفر وجعله كافرا بكفره قال الله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم ثم امره بالتصديق
باياته فجحد بها واستيقنتها نفسه ظلما وعلوا وهكذا كلما امره سبحانه بخصلة من خصال
الخير ابى واستكبر وطلب ضدها من الله وقال رب اتنى من الدنيا فاعطاه الله تعالى منها
كلما سال حتى اجتمع فيه جميع خصال الشر ورده الله تعالى الى مقره الاصلى الذى هو ما تحت
الثرى قال سبحانه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فاذا عرفت
هذا فاعلم ان العقل الاول الذى هو المصباح ونور الله الذى اشرقت به السموات والارضون
لما اظهره الله فى اول الوجود المفيد تشعشعت انواره وملات الاكوان سبحاته فلما
قال الله تعالى له ادبر فادبر باذن الله تعم لايجاد ما امره به فخلق من تلك الاشعة والسبحات
العقلية ملائكة كروبيين وارواحا خلاقين وجعلهم خدمة واعوانه على ما اريد عنه وهم
مختلفون فى القوة والضعف والكثرة والقلة والاضائة وعدمها والقرب والبعد من
مقام الروح الكلية الى التراب كل ملك من جنس روح سكنه ولا يتعداه صاعدا فملائكة
الارواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل وملائكة النفوس لا يقدرون على مزاحمة
ملائكة الارواح ولا يصلون الى مقامهم وما منا الا له مقام معلوم ولا يقدرون على ما
علوا

١٣٤

بيان خلق الشياطين

حملوا ابره وهكذا مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وان من الملائكة من كانت السموات
والارض بقبضته وفى يده كحبة الخردل فى يد احدكم وان من الملائكة من يعجز عن حمل حبة
الخردل بل منهم من تعجز المائة منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة فى الجملة واما الشياطين
فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق الجهل الاول لانه ضده على عكس ما هو عليه من النور
والاستقامة والقيام بالطاعة وعمت ظلمته الماديات فلما امره الله تعم بالادبار ادبر لانه مع
الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر موليا حيث اتخذ الهه هويه كما سبق ذكره فخلق
الله سبحانه من عرفات ظلمته وعكوسات توليته شياطين ترتبت فى وجودها ترتب
الملائكة على نحو المقابلة والضد فقابلت الملائكة من العقل الاول ويعتدون بالمعاصى والقبائح
فى جميع الماديات ويستمدون فى وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول
ويغتذون بالمعاصى والقبائح كما تغتذى الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثال الملائكة من
العقل الاول كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالاظلة من الكثيف
كالجدار والابنية هذا بيان اقسام الوجودات الثلثة فى الجملة وكيفية تنزل الوجود المقيد
وترتب الاسباب على المسببات فالعقل وما صدر عنه وجود والوجود خير كله والجهل وما
صدر عنه عدم اى عدمى والعدم شر كله والعقل واتباعه اصحاب اليمين والجهل واتباعه
اصحاب الشمال والحرب بينهما معاندة ومنازعة ومقاتلة ابدا وهما ركنا عالم الكبير والعقل وما منه
ركنه الاعلى والجهل وما منه ركنه الاسفل وان كان الركنان ممزوجان بحيث ظهرت فيهما
صورة الوحدانية فاذا تحققت هذا فاعلم ان الله تعم خلق الانسان انموذجا للعالم الكبير
وجعل فيه ما جعل فى العالم الكبير حرفا بحرف على ترتيب الحروف الكونية الثمانية والعشرين
فجعل قلبه مرآتين مرآة من يمين قلبه وجهها الى السماء فتنطبع صورة الراس المختص به من

بيان ان الانسان انموذج عالم الكبير



العقل الاول وعلى الاذن اليمنى من القلب التي هي باب وجهها ملك مؤيدا يعني به عقله
ويحتف به جنود كثيرة من الملائكة بعدد افعال العقل وميولات الوجود لان الانسان في اصل
خلقته مركب من الوجود الذي هو نور الله وصفته وفعله ومن الماهية التي هي ظل الوجود
تلك الملائكة تعينه على كل خير ومرآة عن يسار قلبه وجهها الى الارض فتنطبع فيها صورة
الراس المختص بها من الجهل الاول وعلى الاذن اليسرى من القلب التي هي باب وجهها شيطان
معيض اعني به نفسه ويحتف به جنود كثيرة من الشياطين بعدد افعال النفس الامارة وميولات
الماهية تعينه على كل شر فالانسان مركب من الوجود والماهية وللوجود وجه ووزير يعينه
على مطالبه وهو العقل وللماهية وجه ووزير يعينها على مطالبها وهي النفس الامارة وهو ممكن
والممكن لا قوام له الا بالمدد وللوجود ميل وشهوة لتحصيل كمالاته وللماهية ميل وشهوة لتحصيل



كمالاتها فتركبت في الانسان شهوة وميل فشهوة الوجود وميله في طاعة الله عز وجل وشهوة
الماهية وميلها في معصية الله وطاعة الشيطان ولكل من الوجود والماهية باب فباب الوجود
العقل وباب الماهية النفس الامارة بالسوء فاذا اشتهى الوجود شيئا من كمالاته اذن العقل
وطلب منه ذلك فحركت لطاعته الالات والقوى بما يريد ولا يريد الا ما يريد الله ويحب
واذا اشتهت الماهية شيئا من كمالاتها اذنت النفس الامارة وطلبت منها ذلك فحركت
لطاعتها الالات والقوى بما تريد ولا تريد الا خلاف ما يريد الله ثم اعلم ان الالات
والقوى خلقت بالذات لخدمة الوجود والعقل خاصة ولكنها جعلت بالتبع صالحة
لان تستعملها الماهية والنفس الامارة لتتم الحجة عليهما لئلا يقولا يا ربنا خلقتنا وخلقت
الوجود ووزيره العقل وهما ضدان لنا وخلقت لهما الالات والقوى اعانة لهما على شهواتهما
ولم تخلق لنا مثل ذلك ونحن ضد لهما فلما كان ذلك صالحا للجميع لتثبت حجة الله على الجميع
وعمت

وتمت كلمة الله بما اجرى على العاصي والمطيع فيطلب العقل شهوة الوجود كما اراد منه
بما يريد الله ويحب ويرضاه وتطلب النفس الامارة شهوة الماهية كما ارادت منها بما
لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه وحيدتها وفوقها يبصرون للمشمسين من دون الله
فالخيرات من الله بالذات وبالوجود لكونها من تمام قابلية الخيرات ومن الماهية بالذات
لكون الشرور منها وهي اي الماهية اصل الشرور واما سبب وجود الماهية اي سبب
ايجادها فانها خلقت لتكون دعامة للوجود وتمام قابليته وسبب ايجاد الشرور
هو تمام قابلية الخيرات فافهم فالانسان مجمع البحرين وواقف بين الططنجين
خلقه الله هكذا ليختبره قال الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج في كل
وجود امشاجا نبتليه اي نختبره فجعلناه سميعا بصيرا اي مختارا في جميع احواله وافعاله
انا هديناه السبيل اي سبيل النجاة بالعقل اما يطيعه فيكون شاكرا لهذه النعمة واما يظلمه
فيكون كفورا لها فاذا عرفت ما اشرنا اليه من اول تقسيم الوجود الى هنا وعرفت حقيقة
الشيطان الذي امرك الله ان تستعيذ به تعالى منه قال عز وجل فاذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم الاية فاعرف حقيقة الاستعاذة فاعلم ان قولك
اعوذ بالله اي امتنع به من الشيطان الرجيم هذه استعاذة لفظية وامتناع قولي وانما
امرت بها عند قراءة القران لتطهير اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد للذكر
وتلاوة آيات كتابه وهذا لا يكفي اذا لم تكن معه استعاذة قلبية وامتناع فعلي التي
هي تنظيف للقلب من كدورة الوساوس الشيطانية ليتهيأ للحضور عند المخاطب ويجد
حلاوة معاني خطابه وهي اي الاستعاذة الحقيقية ان تستعين وتمتنع بالله الذي
لا حول ولا قوة الا به بعجزك عن حولك وقوتك بان لا تعتمد الا عليه وتفوض جميع

بيان الاستعاذة الحقيقية

امورك اليه وتسلم لامره وترضى بما اجرى عليك من قضائه وقدره وتمتثل جميع اوامره
وتجتنب عن جميع نواهيه وتستعمل جوارحك وقواك في خدمة سلطان وجودك ومقتضى
عقلك من الشيطان المغيض الذي هو قرينك ومعك يزين لك المعصية وتتوب
بالتوبة وتمتنع منه بترك متابعة خطواته وعدم اجابة دعوته وتطهير صدرك عن وساوسه
وتعمير قلبك واصلاحه باخراج جنوده المفسدين منه لان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بحيث تكون نفسك منزلا للملائكة لا مرتعا للشياطين
وقلبك بيتا معمورا للطائفين والقائمين والركع السجود وبدنك بقعة من بقاع الخير
المطرود منها الشيطان الرجيم ثم تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واما اذا لم تكن
انت تستعيذ بالله منه بالاستعاذة الحقيقية وتمتنع منه بالامتناع الفعلي وتقول
اعوذ بالله منه بمجرد الامتناع القولي وانت تمشي مع الشيطان في اودية هلاكته
واهلاكه وتتبع خطواته في طرق ضلالته واضلاله فتلك كمثل من يسير في ارض
مسبعة نهاه الله عن السير فيها بغير حفاظ يحفظونه من السباع وبغير آلة واسلحة
يمتنع بها من شرها وهو يقول دائما اعوذ بالله من السباع وامتنع من شرها فهذا هو الذي
جمع مع هلاكته ملامة العقلاء لانهم لا يستحسنون سيره فيها بهذا النحو واستحق خذلان
الله حيث نهاه عن السير فيها فلم ينته واتخذ الهه هواه بخلاف ما اذا كان معك الامتناع
الفعلي وتقول اعوذ بالله منه فانك حينئذ بمامن من شر الشيطان وفي درع حصينة وحصن
منيعة من حفظ الرحمن وفي عداد من قال الله سبحانه فيهم انه ليس له سلطان على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون واما في الصورة الاولى فانت من اوليائه واعوانه
الذين اعانوه على ظلمه وعدوانه ومن اعان ظالما على ظلمه فقد سلطه الله عليه قال
تعالى

تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى حكاية عن عبده لقمان في وصيته
ابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم اعلم ان قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم مع ان الاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان واجبة على كل احد في كل حال يشير
على ان الاستعاذة في حال القراءة اهم الاحوال التي يجب على العبد ان يستعيذ فيها بالله سبحانه
من الشيطان لان الشيطان للانسان عدو مبين وليس شيء اشد نصحا وابلغ موعظة
واكمل هداية واتم تبيانا واجمع تفسيرا واوضح تذكيرا من القران لمن قراه وكان له قلب او القى
السمع وهو شهيد لانه تنزيل من رب العالمين وتذكرة للمتقين ورحمة للمؤمنين ومصلح الغيوب
وربيع القلوب وطريق النجاة وعين الحيوة وشفاء لما في الصدور ويهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور فالعبد اذا قرا القران يضطرب الشيطان
ويرتعش ويتزلزل وفي باطن ذلك العبد يتخلل ويجمع فكره وكيده ويدعو حزبه وجنده ويأتيه
من كل جانب ليأخذ سمعه ويعمي بصره ويوسوس في صدره ويلهي قلبه عن ذكر الله ويشغل لبه
عن التذكر والتدبر في آيات الله لانه يرى العبد عند قراءة القران انه توجه الى ما يهديه الى
صراط مستقيم ويذكره عداوة الشيطان الرجيم قال الله تعالى حكاية عنه وتنبيها على عداوته لبني
آدم قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اراد منه لعنه الله ان يتخذ من عباد الله نصيبا
ويضلهم عن سبيله ويصدهم عن استماع قوله وينسيهم ميثاق فطرته وشكر نعمته ويامرهم ليغيروا
خلق الله ويبدلوا نعمة الله قال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن
آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا

مبينا بعدهم وبينهم ومايعدهم الشيطان الا غرورا فينبغي للعبد بل يجب عليه ان يذكر
عند قرائة القران قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فيستعيذ بالله
تبارك اسمه وتعالى ذكره من الشيطان ويتوسل بباطن القران محمد وعترته الطاهرين صلى
الله عليه وعليهم اجمعين بالصلوة عليه وعليهم وبولاء اليهم والبراءة من اعدائهم والتمسك
بشريعتهم والسلوك في طريقتهم ويسئل ربه بهم صلوات الله عليهم ان يحفظ لسانه ويجعل له
عينا بصيرة واذنا سميعة واعية وان يطهر صدره عن وساوس الشيطان ويهيء قلبه لادراك
لطائف معاني كتابه وفهم حقائق خطابه وان يوجر فؤاده من تلاوة ايات القران حتى يسمعها من
قائلها وقد روي عن الصادق عم انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
وروي انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب
غشيته فقال عم مازلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قائلها فاذا استعاذ العبد بالله سبحانه
من الشيطان المتمثل الذي كان قرينه بالاستعاذة الحقيقية يعيذه الله ويجيره ويعصمه
من جنده ويصرف عنه كيده وينصره في امر دينه ودنياه فاذا دخل عليه الشيطان مثلا من
باب المعيشة وقال تكسب واجمع المال وامسكه ولا تنفقه في سبيل الله فانك سوف تحتاج اليه
وهو لا يحتاج الى التكسب بل جعل الله له ما يكفيه في امر معيشته ووهب له مالا لو انفقه
في وجوه البر لا ينفد يحاله يعصمه الله من كيده ويذكره قوله تعم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحيوة الدنيا وقوله تعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله تعم
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
وقوله تعم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

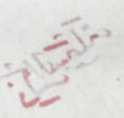
والله

والله واسع عليم فيتذكر ويشتغل بما افترضه عليه متوكلا على الله ويمسك من المال بقدر ضرورته
ويقدم الفضل ليوم حاجته واذا اتاه من باب اللهو واللعب يذكره قوله تعالى انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون فيتذكر وينتهي عما نهاه عز وجل واذا جاءه من باب الاعراض
عن ايات الله التي اراه الله في السموات والارض او تلاها عليه في كتابه يذكره قوله تعم
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فباي حديث بعده يؤمنون وقوله تعم واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وقوله تعم وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وهكذا كلما قرا اية من ايات الله يتدبرها ويتذكر كمن كان يسمعها
من قائلها حتى صار كانه يرى المخاطب في خطابه يخاطبه مشافهة فح ينتفع بقرائة القران
ويستشفي دائه به واثره فان القران دواء وشفاء ونفع لقوم وداء وسبب زيادة مرض
وخسران لقوم اخرين قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا الا ترى قوما يقرؤن القران في ايام عمرهم واعوام دهرهم ولم يستعيذون
بالله من الشيطان الرجيم عند قرائة القران بلسانهم وما يزيدهم القران الا طغيانا كبيرا
وذلك بانهم لا يقرؤن القران حق القرائة ولا يستعيذون بالله من الشيطان بحقيقة
الاستعاذة **تفسير فاتحة الكتاب** بسم الله الرحمن الرحيم عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
ان رسول الله صلى الله عليه واله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي تفسير الامام عم وقال الصادق عم وربما ترك في افتتاح

ذكر البسملة

امر بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله تعم والثناء
عليه ويمحو عنه فيه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم لقد دخل عبد الله
بن يحيى على امير المؤمنين عم وبين يديه كرسي فامره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به
حتى سقط على راسه فاوضح عن عظم راسه وسال الدم فامر علي امير المؤمنين عم بماء فغسل
عنه الدم ثم قال ادن مني فوضع يده على موضحته وقد كان يجد من المها ما لا صبر له معه
فمسح يده عليها وتفل فيها فما هو ان فعل ذلك حتى اندمل فصار كانه لم يصبه شيء قط ثم قال
امير المؤمنين عم يا عبد الله الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم
لتسلم لهم طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها فقال عبد الله بن يحيى يا امير المؤمنين وانا
لا نجازى بذنوبنا الا في الدنيا قال نعم اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه واله الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر ان الله يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن
المحن وبما يغفره لهم فان الله عز وجل يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير حتى اذا وردوا القيمة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم وان اعداء ال محمد
يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا وان كان لا وزن لها لانه لا اخلاص معها اذا وافوا
القيمة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد واله وخيار اصحابه فقذفوا في النار ولقد سمعت
محمدا رسول الله صلى الله عليه واله يقول انه كان فيما مضى قبلكم رجلان احدهما مطيع لله
مؤمن والاخر كافر به مجاهر بعداوة اوليائه وموالاة اعدائه وكل واحد منهما ملك عظيم في
قطر من الارض فمرض الكافر واشتهى سمكة في غير اوانها لان ذلك الصنف من السمك كان
في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فايست الاطباء من نفسه فقالوا استخلف على
ملكك من يقوم به فلست باخلد من اصحاب القبور فان شفاءك في هذه السمكة التي اشتهيتها

ولا يستسهل



ولا يستسهل اليها فبعث الله ملكا وامره ان يزعج تلك السمكة الى حيث يسهل اخذها فاخذت
له تلك السمكة فاكلها وبرء من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها ثم ان ذلك الملك المؤمن
مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط الذي يسهل اخذه منها مثل
علة الكافر فاشتهى تلك السمكة ووصفها له الاطباء وقالوا طب نفسا فهذا اوانه تؤخذ لك فتاكل
منها وتبرء فبعث الله ذلك الملك وامره ان يزعج جنس السمكة عن الشطوط الى اللجج لئلا يقدر عليه
فلم يوجد حتى مات المؤمن من شهوته وبعدد واه فعجب من ذلك ملائكة السماء واهل
ذلك البلد في الارض حتى كادوا يفتنون لان الله تعم سهل على الكافر ما لا سبيل اليه وعسر
على المؤمن ما كان السبيل اليه سهلا فاوحى الله عز وجل الى ملائكة السماء والى نبي ذلك
الزمان في الارض اني انا الله الكريم المتفضل القادر لا يضرني ما اعطي ولا ينفعني ما امنع
ولا اظلم احدا مثقال ذرة فاما الكافر فانما سهلت له اخذ السمكة في غير اوانها ليكون جزاءه
على حسنة كان عملها اذ كان حقا الا ابطل لاحد حسنة حتى يرد القيمة ولا حسنة في صحيفته
ويدخل النار بكفره ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه فاردت تمحيصها
عنه بمنع تلك الشهوة واعدام ذلك الدواء وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنة فقال
عبد الله بن يحيى يا امير المؤمنين قد افدتني وعلمتني فان اردت ان تعرفني ذنبي الذي
امتحنت به في هذا المجلس حتى لا اعود الى مثله قال تركك حين جلست ان تقول بسم الله الرحمن
الرحيم فجعل ذلك لسهوك عما ندبت اليه تمحيصا بما اصابك اما علمت ان رسول الله صلى
الله عليه واله حدثني عن الله عز وجل كل امر ذي بال لا يذكر فيه بسم الله فهو ابتر فقلت
بلى بابي انت وامي لا اتركها بعدها قال اذا تحظى بذلك تسعد ثم قال عبد الله بن يحيى
يا امير المؤمنين ما تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال ان العبد اذا اراد ان يقرء او يعمل

عملاً فيقول بسم الله الرحمن الرحيم فانه يبارك له فيه قال محمد بن علي الباقر ع دخل محمد بن
علي بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين ع وهو كئيب حزين
فقال له زين العابدين ما بالك مهموماً مغموماً قال يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى علي
لما امتحنت به من جهة حساد نعمتي والطامعين فيّ وممن ارجوه وممن احسنت اليه فيخلف
ظني فقال له علي بن الحسين عليهما السلام احفظ لسانك تملك به اخوانك قال
الزهري يا ابن رسول الله اني احسن اليهم بما يبدر من كلامي قال علي بن الحسين
عليهما السلام هيهات هيهات اياك وان تعجب من نفسك بذلك واياك ان
تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه
نكراً امكنك ان توسعه عذراً ثم قال يا زهري من لم يكن عقله اكمل ما فيه كان هلاكه
من ايسر ما فيه ثم قال يا زهري وما عليك ان تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك
فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك وتجعل تربك منهم بمنزلة
اخيك فاي هؤلاء تحب ان تظلم واي هؤلاء تحب ان تدعو عليه واي هؤلاء تحب
ان تهتك ستره وان عرض لك ابليس لعنه الله بان لك فضلاً على اهل القبلة فانظر ان
كان اكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني وان كان اصغر منك
فقل سبقته بالمعاصي والذنوب وان كان تربك فقل انا على يقين من ذنبي وفي شك
من امره فما لي ادع يقيني بشكي وان رايت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك
فقل هذا فضل اخذوا به وان رايت منهم جفاء وانقباضاً عنك فقل هذا لذنب
احدثته فانك ان فعلت ذلك سهل الله عليك عيشتك وكثر اصدقاؤك وقل
اعداؤك وفرحت بما يكون من براهم ولم تاسف على ما يكون من جفائهم

واعلم ان

ترب القرين في السن

واعلم ان اكرم الناس على الناس من كان خيره فايضاً عليهم وكان عنهم مستغنياً متعففاً واكرم
الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففاً وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يعشقون
الاموال فمن لم يزاحمهم بما يعشقونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان
اعز واكرم قال عليه السلم ثم قام رجل وقال يا ابن رسول الله اخبرني ما معنى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال علي بن الحسين عليهما السلم حدثني ابي عن اخيه عن امير المؤمنين ع ان رجلاً قام اليه فقال
يا امير المؤمنين اخبرني عن بسم الله الرحمن الرحيم ما معناه فقال ان قولك الله اعظم الاسماء من
اسماء الله تعالى وهو الاسم الذي لا ينبغي ان يسمى به غير الله ولم يتسم به مخلوق قال الرجل فما تفسير
قول الله قال هو الذي يتاله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع
من دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه وذلك ان كل مترأس في الدنيا او متعظم فيها
وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها
فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته حتى اذا كفى همه عاد الى شركه اما تسمع قول الله عز وجل
يقول قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون فقال الله تعالى لعباده ايها الفقراء
الى رحمتي اني قد الزمتكم الحاجة الي في كل حال وذلة العبودية في كل وقت الي فافزعوا الي
في كل امر تاخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته فاني اذا اردت ان اعطيكم لم يقدر غيري
على منعكم وان اردت منعكم لم يقدر غيري على اعطائكم فانا احق من سئل واولى من تضرع اليه
فقولوا عند افتتاح كل امر عظيم بسم الله الرحمن الرحيم اي استعين على هذا الامر بالله الذي
لا يحق العبادة لغيره المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي الرحمن الذي يرحم يبسط الرزق
علينا الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو

هذا المتعظم كذلك
هذا المتعظم المحتاج
حوائج

يرحمنا بتمييزنا عن اعدائنا ثم قال قال رسول الله ص من حزنه امر تعاطاه فقال بسم الله الرحمن
الرحيم وهو مخلص لله ويقبل عليه بقلبه اليه لم ينفك عن احدى اثنتين اما بلوغ حاجته الدنيوية
واما ما يعد له ويدخر لديه وما عند الله خير وابقى للمؤمنين وقال الحسين ع قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها
ببسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل قال لي
يا محمد ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وجعلها بازاء القرآن العظيم فاذا
الامتنان بفاتحة الكتاب وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله خص
بها محمداً صلى الله عليه وآله وشرفه ولم يشرك معه فيها احداً من انبيائه ما خلا سليمان
فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا من قراها معتقداً لموالاة محمد وآله الطاهرين
الطيبين منقاداً لامرهم مؤمناً بظاهرهم وباطنهم اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها
حسنة كل حسنة منها افضل من الدنيا وما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع قارياً
يقراها كان له قدر ثلث ما للقاري فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض لكم فانه غنيمة
فلا تذهبن اوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة انتهى ما في تفسير الامام ع وفي الكافي عن الباقر ع
اول كل كتاب نزل الله من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قراتها فلا تبال ان لا تستعيذ
واذا قراتها سترتك فيما بين السماء والارض وعن الصادق ع قال لا تدعها ولو كان بعدها
شعر وعن الباقر ع سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان
بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه والعمى عن الصادق ع انها احق ما يجهر به
وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً
وفي الخصال عنه ع ان الاجهار بها في الصلوات واجب والعياشي عنه ع قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا

الى اعظم آية

الى اعظم آية في كتاب الله عز وجل فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني ع بهم العامة
وعن امير المؤمنين ع والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة
بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتاباً من السماء الا وهي فاتحته اقول قد قام الاجماع
ودلت النصوص بان بسم الله الرحمن الرحيم في اول كل سورة آية منها وفي مشارق الانوار
عن علي ع انه قال سر الكتب في القرآن وسر القرآن في الفاتحة وسر الفاتحة في البسملة وسر
البسملة في الباء وسر الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء اعلم ان هذه السورة المباركة
اعني فاتحة الكتاب تشتمل على اسرار صعبة مستصعبة ووجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا
وانما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الكتابة مما نعرف من بعض وجوهها ونشير الى بعض اسرارها التي
من الله تبارك وتعالى علينا بمعرفتها بنبيه وعترته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم
اجمعين بما اذن لنا في بيانه وكشفه فنقول قوله ع وسر الكتب في القرآن الخ يعني ان العلوم
الغائبة التي انزل الله تبارك وتعالى بها الكتب وارسل بها الرسل من لدن آدم ع الى الخاتم
صلى الله عليه وآله هي بعينها علة انزال هذا القرآن وهذا الكتاب الذي ختم الله به الكتب
وارسال هذا الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله الذي ختم الله عز وجل به الانبياء والرسل
ونحن لما نظرنا في القرآن ورأينا قوله تعالى حيث يقول كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات والارض ورأينا قوله تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين عرفنا ان تلك العلة هي اخراج الانبياء والرسل اممهم
وكذلك اخراج النبي ص امته من الظلمات الى النور الذي هو صراط الله العزيز الحميد الذي هو
سبيله تعالى الى الخلق وسبيل الخلق اليه تعالى كما قال عز وجل وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وتزكيتهم ع للناس وتعليمهم اياهم الكتاب
والحكمة والمراد باخراجهم من الظلمات الى النور اخراجهم من ظلمة الكفر الى نور الايمان
ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ومن ظلمة الشك الى نور اليقين ومن ظلمة الانكار الى نور
المعرفة ومن ظلمة ولاية الثلثة الى نور ولاية الله الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ومرجع هذه الظلمات التى بعضها فوق بعض الى ظلمة واحدة هى
ظلمة الانية والماهية التى ما شمت رائحة الوجود ومرجع هذه الانوار الى نور واحد
هو نور الله الذى يعبر عنه بالوجود والمراد بالحكمة بالتزكية تهذيب النفس عن الاخلاق
الرذيلة وتحليتها بالصفات الحميدة التى يعبر عنها بالطريقة والمراد بالحكمة الحكمة
العلمية التى هى العمل بمقتضى تلك المعرفة معرفة الاشياء كما هى لكل عارف على حسب
مقامه ورتبته وبقدر طاقته التى يعبر عنها بالحقيقة والحكمة العملية التى هى العمل بمقتضى
تلك المعرفة التى يعبر عنها بالشريعة وانت اذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ظلمة الكفر
منشاها ومصدرها ظلمة الجهل وظلمة الجهل مصدرها ظلمة الشك وظلمة الشك مصدرها
ظلمة الانكار وظلمة الانكار مصدرها ظلمة ولاية الثلثة وظلمة ولاية الثلثة مصدرها
ظلمة الماهية الظلمانية وعرفت ايضا ان نور الايمان منشاؤه ومصدره نور العلم
ونور العلم من نور اليقين ونور اليقين من ضياء المعرفة وضياء المعرفة من نور الولاية ونور
الولاية من نور الوجود الذى خلقه الله تعالى فى اول الكون وجعله صراطا مستقيما
اى سبيله الى الخلق فى كل ما اتيهم وسبيل الخلق اليه فى كل ما سالوه وخاصيته هذا النور
اى الوجود الحكمة الالهية التى هى معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله بما وصف به نفسه
لعباده ومعرفة الاشياء كما هى والعمل بمقتضى تلك المعرفة وخاصية هذه الظلمة اى الماهية
الهوى

الهوى التى هو ضد الحكمة كما قال الصادق ع فى بيان جنود العقل والجهل وفعلها الانكار
بعد المعرفة وترك العمل بمقتضاها والانسان بل كل شئ مركب من الوجود والماهية ثم
ان الوجود كلمة الله العليا وهو خير محض ومنه كل خير والماهية كلمة الذين كفروا السفلى
وهى شر محض ومنها كل شر والوجود سبيل الله الى الخلق وسبيل الخلق اليه والماهية سبيل
الوجود الى الموجود من حيث هو لا من حيث اثر نور الله واثر فعله وسبيل الوجود الى
الوجود كذلك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون اى لا يهتدون الى سبيل الله الذى هو الصراط
المستقيم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان سر القرآن ايضا فى الفاتحة فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اى صراط الذين انعم الله تعالى عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان سر الفاتحة ايضا فى البسملة ولا يعرف
هذا الا بعد تفسير البسملة لان السالك يحتاج وبيان هذا السر يختفى فنقول بسم الله الرحمن
الرحيم فى المعانى عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال سالته عن بسم الله الرحمن الرحيم
فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفى رواية الميم ملك الله فلما اضاف
البهاء والسين الذى هو
الباء الذى هو السناء والميم الذى هو المجد الى الله سبحانه ونسبها اليه تعالى علمنا ان الله تعالى نسب
نفسه بالتفرد بالبهاء والسناء والمجد ولما كان مجموع الباء والسين والميم اسم الله الرحمن الرحيم
والاسم صفة لموصوف كما قال الرضا ع حين سئل عن الاسم ما هو قال ع صفة لموصوف رواه فى المعانى
علمنا ان هذه المذكورات صفة لله وصف نفسه بها والبهاء هو الضياء وهى الشمس الطالعة
فى سماء عالم الجبروت قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وهو النور الابيض الذى منه ضوء
النهار وهو الركن الايمن الاعلى من اركان العرش وهو القلم الجارى فى اللوح المحفوظ بما كان

تفسير البسملة

بما كان وما يكون الى اخر الدهر وهو روح القدس الاعلى الذى قال العسكرى ع روح القدس
فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وهو المصباح الذى قال الله تعالى مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح وهو السراج الوهاج والسراج المنير والمراد به ما ابدعه الله تعالى من الوجود
بمشيته فاول الوجود المقيد اعنى العقل الكلى الذى هو اول الخلق من الروحانيين وهو الملك
الاعظم الذى له رؤس كثيرة ووجوه بعدد الخلائق فى عالم الجبروت وهى عقول جميع الخلائق
التى خلقت من اشعة ذاته والسناء هو نور الضياء والقمر الطالع فى سماء عالم الملكوت
قال الله تعالى والقمر نورا وهو النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة والحجاب الزبرجد وهو
الركن الايسر الاعلى من اركان العرش وهى شجرة طوبى وجنة الماوى وسدرة المنتهى وهو
اللوح المحفوظ وهو ملك عظيم له رؤس ووجوه بعدد الخلائق فى عالم الملكوت والمراد به ما سواه
الله من العين بارادته وهو اشارة الى النفس الكلية الملكوتية الالهية التى هى نفس الله العليا التى
التى لا يعلم عيسى بن مريم ما فيها وهو يعلم ما فى نفس عيسى وهى التى خلق الله تعالى من اشعة
ذاتها نفوس جميع الخلائق فى عالم الملكوت والمجد هو نور الكبرياء وهو نور العظمة والسناء
وهو ملك كبير له رؤس ووجوه بعدد الخلائق فى عالم الملك والمراد به ما احدثه الله تعالى من الهيولى
بقدره وهو اشارة الى عالم الملك بما فيه من الاجسام والجواهر والاعراض وغير ذلك من الموجودات
الملكية والمعقولات الجسمانية والعوالم الثلثة نسبته لله وصفته الى نسبته وصفة فعلية
لانها اثر فعله وكل واحد منها اسم ظاهر لاسم باطن هو مسماه اى مسمى الاسم الظاهر فالباء
اسم ظاهر لاسم باطن هو مسماه وهو الله والسين اسم ظاهر لاسم باطن هو مسماه وهو الرحمن
والميم اسم ظاهر لاسم باطن هو مسماه وهو الرحيم فالاسماء الظاهرة مراكب للاسماء الباطنة
التى هى مسمياتها وبيان هذا ان نقول الله سبحانه هو المنسوب والموصوف والالوهية
نسبته

نسبته وصفته وهى الرحمة المكتوبة الخاصة والميم محلها وصورتها فالباء صورة الالوهية التى
هى صفة الله سبحانه وهى الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس والعزيز والعلى
وما اشبه ذلك ولصفات الاضافة كالعليم والسميع والبصير والقادر والمدرك وما اشبه
ذلك ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطى وما اشبه ذلك والسين صورة الرحمانية
التى هى صفة الرحمن تعالى وهى الجامعة لصفات الاضافة وصفات الخلق والميم صورة الرحيمية
التى هى صفة الرحيم عز وجل وهى الجامعة لصفات الخلق وهو سبحانه وصف نفسه لعباده
وتعرف لهم بنسبته وصفته كما اشرنا اليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم فالالوهية جبروت
فى الدهر العلوى والباء صورة لرتبتها ومحلها والالف القائم فى الله صورة معناها والرحمانية
ملكوت فى الدهر السفلى والسين صورة لرتبتها ومحلها والالف المبسوط فى الرحمن صورة
معناها والرحيمية ملك فى الزمان والميم صورة لرتبتها ومحلها والالف الراكد فى الرحيم صورة
معناها والظاهر بهذه الصفات الثلث فى الشرائط اظهرها فى مراتبها فتعرف بصفاته لجميع
مخلوقاته وقد تضمنت البسملة نسبته سبحانه لعباده بالتلويح كما اشرنا اليه وبالتصريح كما هو
ظاهر الاسماء الثلثة وهى الله الرحمن الرحيم وفيها اشارة الى ما تضمنته السورة الفاتحة
لان سرها فى البسملة فافهم فانه ادق من الشعر واحد من السيف وذلك انه تعالى قال بسم الله
الرحمن الرحيم فوصف نفسه بالشيئية ونسبها اليه ونفاها عن غيره الا به حيث جعل العوالم
الثلثة المسماة بالجبروت والملكوت والملك المشار اليها بحروف بسم اسماء الصفات الثلث التى هى صفات
الذات اسماء له فى الصورة بها فكان هو الله الرحمن الرحيم المحمود بكل لسان رب العالمين ومالك
يوم الدين الذى لا يحق العبادة الا له ولا يجوز الاستعانة الا به الهادى لعباده المؤمنين
الى صراط مستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

عن المغضوب عليهم ولا الضالين فهو الشئ بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العالم القدير العدل الذى لا يجور والاكرم الذى يرجع اليه الامور ثم اعلم ان فى قول مولينا الصادق الرضا ع حيث قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها اشارة الى ان البسملة اسم الله الاعظم وانما قال ع انها اقرب الى الاسم الاعظم لانه ع فى بيان الاسم اللفظى الذى بمنزلة سواد العين بالنسبة الى الاسم المعنوى الذى هو بمنزلة بياضها والتمثيل ماخوذ من ظاهر الظاهر فان البياض عبارة عن البساطة والوحدة والسواد كناية عن التركيب والكثرة ولو اخذ من الباطن انعكس لان النور فى السواد لا فى البياض فافهم فلما كان كلامه ع فى اللفظ ناسب ان يقول انها اقرب الى الاسم الاعظم اذ الاسم الاعظم فى الحقيقة هو المعنوى و فى الدعاء اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم فالبسملة اى صورتها ولفظها اسم الله الاعظم اللفظى ومعناها اسم الاعظم المعنوى ولما كان اشرف الاكوان الاسم الاعظم المعنوى والوجود كان ص على جميع مراتب حروفه الكونية وجب ان يكون فاتحة فاتحة الكتاب التكوينى لعليته ولما كان الكتاب التدوينى المشتمل على جميع مراتب الحروف اللفظية التى هى مظاهر لتلك الحروف الكونية طبق الكتاب التكوينى وجب ان يكون الاسم الاعظم اللفظى وهو بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة فاتحة الكتاب التدوينى لعليته ولما كانت صورة الاسم الاعظم المعنوى ومراتب كليات حروفها الكونية مشتملة على تسعة عشر حرفا العقل الكلى والنفس الكلية والطبيعة الكلية والمادة الكلية الهيولى والمثال الكلى وجسم الكل وفلك الافلاك وفلك الثوابت وفلك زحل وفلك المشترى وفلك مريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر والعنصر النارى والعنصر الهوائى والعنصر المائى والعنصر الترابى وجب ان تكون

صورة الاسم

صورة الاسم الاعظم اللفظى مشتملة على تسعة عشر حرفا من الحروف اللفظية وهى بسم الله الرحمن الرحيم لتكون بنفسها اشارة الى جميع مراتب كليات الحروف الكونية فكما انه سبحانه امر القلم الاول وهو العقل المحمدى صلى الله عليه وآله ان يكتب فى الكتاب التكوينى ما كان وما يكون الى اخر الوجود الذى لا نهاية له فى الامكان فابتدأ القلم الاول يكتب بتسعة عشر حرفا بسم الله الرحمن الرحيم على حسب عدد حروفه الكونية الكلية ثم كتب فيه ما كان وما يكون كذلك امر سبحانه القلم الاخر وهو اللسان المحمدى ص ان يبين للخلق احكام ما كان وما يكون ويخبرهم بحقيقة ما كتب فى الكتاب التكوينى فابتدأ القلم الثانى فى الكتاب التدوينى ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بين لهم فيه احكام ما كان وما يكون واخبرهم بظاهر القرآن حقيقة ما كتب بباطنه فى الكتاب التكوينى لان باطن القرآن عقل الكاتب لكل نور وفئ وظاهره كلام الله المبين الذى فيه تبيان كل شئ وهنا سر خفى بل هو الخفى بل هو اخفى من دبيب النمل على الصفا فى ليلة ظلماء وهو ان الباء لما كان فى باطنه العقل الاول وهو الالف القائم كناية عن البساطة والالف فى رتبته الثانية وهى رتبة الباء الذى هو الالف المبسوط لانه حصل من تكرار الالف ما تلا عشرة فى المعنى بحسب صورة الحروف الرقمية وهذه صورته ١٠ ا فاذا ضم الباء الذى اشتمل فى باطنه الالف فى رتبته الثانية وهى العشرة الى السين الذى هو ستون وضم كلاهما الى الميم الذى هو اربعون ظهر سر البسملة الذى كان فى الباء اى ظهر اسم الله الاعظم الذى هو اقل ما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء وهو العلى العظيم وفى الكافى عن محمد بن سنان عن ابى الحسن الرضا ع قال سالته هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمى نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شئ فمعناه الله

عرفت ان سر البسملة فى الباء فاعلم ان الكاتب اول ما يكتب ان يضع القلم على القرطاس فتحدث منه النقطة ثم يجر القلم فتحدث الباء وهذه النقطة صورتها النقطة تحت الباء وكونها تحت الباء كناية عن كونها حاملة حاملة للباء يعنى كانت النقطة مقومة للباء وكان الباء متقوما بها وقد عرفت مما ذكرنا سابقا عند تفسير الاستعاذة ان الوجودات ثلثة الاول الوجود الحق وهو الصانع عز وجل وهو وجود لا تعين فيه اعنى الوجود المعبر عنه بالحقيقة بلا تعين والثانى الوجود المطلق وهو فعله وصنعه تع وهو التعين الاول المعبر عنه بالمشية والارادة والشجرة الكلية والكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر وحركة بنفسها وفعل بنفسه والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة ولها اربع مراتب فى تنزيل الفؤاد الاولى الرحمة والنقطة والثانية الرياح والالف اللينة النفس الرحمانى الاولى بفتح الفاء والثالثة السحاب المزجى والحروف العاليات والرابعة السحاب المتراكم والكلمة التامة وهذه الكلمة كلمة فعلية وشرط ظهورها الكلمة المفعولية لان الفعل لا يظهر الا بالمفعول كالكسر والانكسار والمراد بها اى الكلمة المفعولية الحقيقة المحمدية لانها محل المشية التى هى الكلمة الفعلية ولها ايضا اربع مراتب الاولى مرتبة النقطة المفعولية التى فى شرط ظهور النقطة الفعلية الثانية النفس الرحمانى الثانوى بفتح الفاء والثالثة مرتبة الحروف والرابعة مرتبة الكلمة الجامعة وهاتان الكلمتان لا تظهر احديهما الا بالاخرى فالكلمة الاولى شرط ظهورها الاخرى والكلمة الاخرى شرط تحققها الاولى بل هما شئ واحد وبحران ملتقيان الا ان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم انه قد ثبت ان الحقيقة المحمدية هى حقيقة آله وعترته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين لانهم من حقيقة واحدة ونور واحد وطينة واحدة قالوا عليهم السلم اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وكلنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالنقطة

مقام الجمع

مقام الجمع ومقام السر المستسر والسر المجلل بالسر وهذا المقام منسوب الى محمد صلى الله عليه وآله وهو مقام انا الشجرة ومقام كلنا محمد ص والنفس الرحمانى اول مقام الفرق وهو منسوب الى على صلوات الله عليه وهو مقام وعلى لقاحها ومقام انا من محمد كالضوء من الضوء ومقام اوسطنا محمد ص والحروف مقام الفرق وهو منسوب الى الائمة من ولده عليه وعليهم السلام غير القائم ع باعتبار ومع القائم باعتبار اخر وهو مقام الائمة اغصانها ومقام واوسطنا محمد ص والكلمة التامة الجامعة منسوبة فى الظاهر الى بقية الله عز وجل وهو القائم ع وفى الباطن الى ليلة مباركة اى ليلة القدر التى يفرق فيها كل امر حكيم امام حكيم بعد امام حكيم اعنى بها سيدتنا وسيدة نساء العالمين فاطمة صلوات الله عليها وعلى اولادها الطاهرين وهو مقام وعلمها ثمرها وفاطمة ثمرة فؤادى وهو مقام واخرنا محمد ص فاذا تحققت هذا مع ما اشرنا اليه سابقا فى تفسير بسم وقلنا انه اشارة الى العوالم الثلثة التى اولها العقل الكلى مع جميع رؤسه ووجوهه المشار اليه بالباء الذى فسره ع بالبهاء وعلمت ان الكتاب التدوينى طبق الكتاب التكوينى وبالعكس فقد عرفت صدق قوله ع وسر الباء فى النقطة وانا النقطة تحت الباء لانه ع نقطة دائرة الوجود وسر المعبود وحامل بهاء الله العلى العظيم ومقوم باء بسم الله الرحمن الرحيم الذى ظهرت منه الموجودات واشرقت به الارضون والسموات فقد روى عن النبى ص انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا عرفت السر المجلل بالسر المجلل بالسر فاحفظه فانه السر المكتوم والا فاطلبه بمحو الموهوم وصحو المعلوم ليظهر لك الحقيقة التى هى نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره ووصل المدينة على حين غفلة من اهلها فانجلت فى العالم اسراره فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان ولكن قال الشاعر ونعم ما قال قد يطرب القمرى اسماعنا

ونحن لانفهم الحاشر في تفسير الامام ع قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلني على الله
فقد كثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل
كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك
هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك
الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجا وعلى الاغاثة حيث لا مغيث انتهى ان اصحابنا رضوان
الله عليهم ذكروا هذه الرواية في كتبهم وتفاسيرهم عند ذكرهم تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ولم
اجد احدا تكلم في معناها بشيء مع انها من الروايات التي حد ايتها صعبة تحتاج الى تمام بيان
في المعاني عن ابي عبد الله ع قال قال ابو جعفر يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم
ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات
الايمان اني نظرت في كتاب لعلي ع فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرئ وقدره معرفته
ان الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا وفيه عن ابراهيم
الكرخي عن ابي عبد الله ع انه قال وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها
المخرج فاذا عرفت هذا فاعلم ان تلك الرواية اعني ما في تفسير الامام ع عن الصادق ع حين سأله
رجل فقال يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد كثر علي المجادلون وحيروني رواية من
بدر بها خير من الف رواية يرويها وذلك ان السائل حين كثر عليه المجادلون في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير وهم الذين انكروا الصانع سبحانه فكفروا بكفر الجحود
فلم يعبدوا شيئا او اثبتوا صانعا ليس بصانع فاشركوا وعبدوا الها ليس بمعبود اي لا
يستحق العبادة وجادلوه في الله تعالى حتى حيروه في امر دينه ولم يكن عنده دليل يستند اليه
على وجود الصانع الحق سبحانه ويخاصمهم به فقال يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقال
فقد كثر

فقد كثر علي المجادلون وحيروني في امري وفي الجواب لهم ولم اعرف كيف اجادلهم واخاصمهم
ولم اهتد الى دليل استند اليه عليهم واخرج به من حيرة ضلالتهم والجئ به من حيث لسانهم
ومقالتهم فقال ع يا عبد الله ع يا عبد الله ع هل ركبت سفينة الخ وحاصل الجواب تعرفه
انشاء الله بعد ذكرنا مذاهب اولئك الملحدين المنكرين لوجود الصانع جل وعلا على سبيل الا
شارة والاقتصار في المعنى واختصار في العبارة فنقول ان هؤلاء الجاحدين للحق حين الهمهم الله
لما عرفوا خلق الله عبيد لو افطرته التي فطر الناس عليها بامر الشيطان ومتابعة خطوات الشيطان
لهم فطرتان فطرة اولية يعرفون بها آيات الله التي اراهم في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فانى يؤفكون وقال تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وقال
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وفطرة اخرى مغيرة منكوسة يجحدون بها
آيات الله وينكرونها بعد معرفتها بمقتضى تغييرهم خلق الله وتبديلهم فطرة الله قال
الله تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهؤلاء مختلفون في
آرائهم واقوالهم اختلافا كثيرا الا انهم متفقون في ان موجدا اي خالقهم لم يكونوا ثم كانوا
ولكن اختلفوا وتفرقوا في معرفة وجودهم بدءا وعودا فقالت طائفة منهم انهم غير موجودين
بوجود سابق مستند الى الغير وانهم غير عائدين اذ لا مبدأ لهم الا انفسهم فلم يعرفوا كيف
وجودهم بل قالوا انهم كالنباتات في الارض تذهب وتجيء ابدا لا الانقطاع لذلك وقالت
طائفة في معرفة وجودهم بمعنى انهم موجدون مستندون الى موجد لان وجودهم حادث

فيكون له محدث سابق عليه لان الشيء لا يوجد نفسه لاستلزام ذلك تقدم الشيء على نفسه
وهو ممتنع واختلفوا في ذلك الموجد وكيفية حدوثهم فقالت طائفة منهم انه العناصر ثم اختلفوا
فذهب طائفة انه العنصر الترابي لان جميع النباتات والحيوانات من التراب نشات واليه
تعود وهؤلاء اضعفهم عقلا واقلهم تصورا وربما رجعوا الى الفرقة الاولى فان التراب
الذي هو اخس الموجودات واخسها واضعفها واقلها شعورا كيف يكون موجدا لمن هو
اشرف الموجودات واقواها واكثرها شعورا وقالت طائفة انه العنصر المائي لانه الذي
به حيوة العالم وبه قوامهم وهو ذكر العنصر الترابي والفاعل فيه وبه الحل والعقد وقالت
طائفة انه العنصر الهوائي لانه اقوى من العنصرين وبه حيوة الحيوانات ومجرى مادة الحيوة
بالتنفس وقالت طائفة انه العنصر الناري لانه اقوى العناصر فعلا واشرفها درجة واعلاها
رتبة واشدها لطافة ومبنى الحيوة على الحرارة الغريزية وصورها الوجود فهي اصل الوجود
وهؤلاء المجوس وذهبت طائفة الى انه الطبائع الاربع لان العالم مركب منها وعبادة
الاصل وتعظيمه اولى من الفرع وهم الطبيعيون وذهبت طائفة الى انه الكواكب لان
الطبائع اثر الكواكب فالاولى عبادة الكواكب السبعة السيارة لان كلا منها مستقل بنفسه
مؤثر في الوجود وهم الفلاسفة وان كانوا مختلفين في عبادتهم لهذه الكواكب فبعضهم عبد
الزهرة وقوم منهم عبدوا القمر واخرون منهم عبدوا الشمس واكثر هؤلاء القوم كانوا في زمان
ابرهيم ع ولقد اشرنا سابقا الى بعض معاني قوله تعالى حكاية عن خليله ابرهيم ع فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا الآية فراجع وذهبت طائفة الى انه النور والظلمة فاسندوا كل حسن خير
الى النور وكل شر وقبيح الى الظلمة وهم الثنوية وذهبت طائفة الى انه الدهر فلم يعبدوا
شيئا زعما بان العبادة لا تفيد وانما الدهر لما يغتنضبه مجبول من حيث ظلمة في الارحام

تزعم

تزعم والارض تبلع وهؤلاء هم الملاحدة وهم الدهريون الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر
ما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون وان الظن لا يغني من الحق شيئا اعلم ان كل هؤلاء مختلفون
في القصور وانما اختلفوا في التصديق فاخطأوا وتحيروا حتى قيل انهم عبدوا الحق من حيث هم مظا
هر جهات ظهوره وقدرته وآياته واليه اشار قوله ع في الدعاء بعد نافلة العشاء الاخيرة بدت قدرتك
يا الهي ولم تبد هيئة يا سيدي فشبهوك وجعلوا بعض آياتك اربابا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك
يا سيدي فاختلاف هؤلاء في احوالهم لاختلاف آثار الاسماء والصفات وجهات ظهور القدرة
القاهرة في مظاهر اسم الرزاق والآيات فالاولون عبدوه من حيث ظهور القدرة القاهرة
في مظهر اسم الرزاق لانهم وجدوا انفسهم كالنباتات في الارض فان ارض الارحام كارض
النبات بل هي الارض حقيقة وهم النبات قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والذين عبدوا العنصر الترابي عبدوه من حيث مظهر اسم المميت
وما جعله الله اصلا لوجودهم وسببا اوليا لبدو نشأتهم فان الله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقال ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
وقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب والذين عبدوا العنصر
المائي عبدوه من حيث مظهر اسم الحي وما جعله الله سببا لحيوة العالم قال تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي والعابدون للعنصر الهوائي انما عبدوه من حيث مظهر اسم القابض
وما جعله الله سببا لحيوة الحيوانات واصلا للماء الذي به الحيوة قال تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
والمجوس عبدوه من حيث الاحدية ومعينة لجميع المراتب والاسماء والصفات كذلك النار
فانها اقوى الاستقصات واعلاها فانها معينة لجميع الطبائع المحاذية لا تعلوها

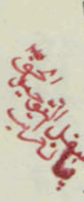
لطبيعة الاولى يستحيل الى النار لغلبة فوقها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا صفة الا ويندك
فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار زاعمين ان حقيقتها ذات الله الطبيعيون عبدوه
من حيث صفاته لان الاوصاف الالهية التي هي الحيوة والعلم والارادة والقدرة اصل
بناء الوجود فالرطوبة مظهر الحيوة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة
مظهر القدرة فالطبائع مظاهر الاوصاف في عالم الاكوان والفلاسفة انما عبدوه من حيث
اسمائه تعالى لان الكواكب مظاهر اسمائه تعالى فزحل مظهر الواحدية لاحاطته بالافلاك والمشترى
مظهر الرب لانه المربي وهو اسعد الافلاك والمريخ مظهر القدرة والقهر لانه المتحقق بالافعال
القهرية والشمس مظهر اسم الرحمن لان كل الكواكب تستمد منه واسم الرحمن تستمد منه جميع الاسماء
والزهرة مظهر الارادة والتفاصيل لانها سريعة التقلب في نفسها ولها في كل تقلب حكم كالارادة
وعطارد مظهر العلم لانه الكاتب في السماء والقمر مظهر الحيوة والثنوية عبدوه من حيث نفسه
زاعمين ان ذاته يجمع الاضداد فهي تشتمل المراتب الحقية والخلقية فظهر في الوصفين بالحكمين
فما كان منهم منسوبا الى الحقيقة الالهية فظاهر في النور وما كان منسوبا الى الحقيقة
الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا هذين الاصلين لهذا السر الالهي على زعمهم انه الجامع للوصفين
والدهرية عبدوه من حيث الهوية لان هويته لا تدرك ولا تتناهى وما ورد من النهي عن سب
الدهر كما قال النبي صلعم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله فالمراد به ان الدهر اسم لله كما في الدعاء يا دهر يا
ديهور يا ديهور وان الدهر في اعتقاد الساب هو الفاعل فيسب لفاعل ولا فاعل الا الله تعالى
فيكون قد سب الله سبحانه وهو مورد النهي وبالجملة لم يبق ذرة من ذرات انواع عالم
الا وقد عبدت من دون الله تعالى اما عبادة ظاهرة او باطنة فلو ان احدا رجا شيئا او
خاف او اثنى عليه او حسنه من حيث ذلك الشيء فقد عبده من دون الله في تلك الجهة

وقد ورد

وقد ورد من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان
كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون واعلم ان هؤلاء المذكورين لم يكونوا موحدين بل اتخذ كل واحد منهم اربابا من دون
الله ربا لرفاشه واستوت طائفة في معرفة موجدهم وانه الحق جل وعلا وهو قادر حكيم عالم
وافترقوا في معرفة وجوده تعالى وتوحيده فهم في معرفة التوحيد على خمس مراتب هي مراتب التوحيد
الباطل وهو طرق النيران ولكل منها اهل ومكان فالاولى توحيد من يعتقد ان معبوده
جسم لا كالاجسام وذلك كالكرامية وبعض الحنابلة ومنهم من يعتقد انه جسم كالاجسام
والظاهرية كالاول اذا اراد به التجسم اللفظي والا فلا اشكال في كونه من الاول والثانية
توحيد من يعتقد انه تعالى صورة ومثال ذاته وحده له تشخص المشخصات الجنسية والنوعية
والصنفية والشخصية وهو باطل كالاول وهم الذين يعبدون الاوثان والثالثة
توحيد من يعتقد انه تعالى مادة الاشياء كما ذهب اليه كثير من الصوفية ومثلوا له بالمداد
بالنسبة الى الكتابة وبالثلج بالنسبة الى الماء وبالقرطاس بالنسبة الى النقوش يقول
شاعرهم وما الخلق في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن بذوب
الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع * وبالموج بالنسبة الى البحر يقولون اذا تحرك
البحر كان موجا واذا سكن الموج كان بحرا كما ان الماء اذا جمد كان ثلجا واذا ذاب الثلج
كان ماء يقول قائلهم كالموج حكمهم في بحر وحدته * والموج في كثرة بالبحر متحد * فان تحرك
فالامواج اجمعها وان تسكن فلا موج ولا عدد * ولا شك في كفرهم لا * ولقد روى
الورع الاقصد الشيخ احمد الاردبيلي في حديقة الشيعة باسناده قال قال رجل للصادق عم
قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عم انهم اعداؤنا

فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا اهل البيت ويميلون
اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم
فليس منا وانا منهم براء ومن رد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلعم
والرابعة توحيد من يعتقد انه عز وجل طبيعة وحقائق الاشياء وطبايعها منه تعالى
بالسنخ او بالظل ومن قال بانها في ذاته بنحو اشرف وكذا من قال ان معطي الشيء ليس
فاقدا له فقد ذاته يلزمهم القول بهذا نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى والخامسة
توحيد من يعتقد انه تعالى نفس وصورة ومن قال بانه نفس الكل والعالم جسمه فهو منهم وهذه
الاعتقادات طرق اهل الضلالة الى النار وهي اسباب المسخ التي من صورها الحيات والعقارب
وساير الحشرات والحيوانات المنكوسة ناكسوا رؤسهم عند ربهم وهي احوال منكرة اي اثار اعتقاداتهم
من الاقوال والاعمال التي ينكرها كل من وقف عليها من المؤمنين العارفين بالله عز وجل واهل
تلك الاعتقادات الفاسدة قد هلكوا بها واهلكوا من اتبعهم واصغى اليهم قال الله تعالى في حقهم
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اي خلقناهم في الخلق الثاني الذي هو الخلق التكليفي
والايجاد التشريعي وعينا طبايعهم وقدرناهم بمقتضى اجاباتهم المعروفة بانكار الدعوة وحكمنا
عليهم بما اقتضوا به من الانكار بعد البيان وهداية النجدين بانهم اهل النار وطبعنا على
قلوبهم بكفرهم وبما كسبوا من هذه الاعتقادات وعملوا بمقتضاها وختمنا على اذانهم
وجعلنا على ابصارهم غشاوة حين اعرضوا من اياتنا ولم يستمعوا مواعظنا بل استعملوا
الالات التي للدنيا فاولئك لهم قلوب لا يفقهون بها حديثا ولهم اعين لا يبصرون بها
اية ولهم اذان لا يسمعون بها موعظة اولئك كالانعام لما روى انهم مساوون لهم لاشتراكهم
في الارواح الثلثة روح المدرج وروح القوة وروح الشهوة فلا فرق بينهم وبين الانعام

الا روح

الا روح الايمان وليست فيهم بل هم اضل لانهم اعطوا الفهم والعقل والتمييز ولم يعملوا
بما اعطوا ولم يشكروا شكر هذه النعمة فسلبت عنهم التاييدات الالهية والعنايات الربانية
اولئك هم الغافلون عما يراد منهم وان يخلقهم الله تعالى بما يليق بهم من الاجابات العملية والقولية خلقا
لا يصلح الا للنار ويصنعهم بما صنعوا وهموا بما لم ينالوا اصنعا كان مؤديا الى جهنم فالذين فيها
لسلوكهم في اعمالهم طريق ما خلقوا عليه والذي خلقوا عليه هو ما اجابوا به عما دعاهم حكم
الله عز وجل في كتابه في هذه الاية وامثالها فكانت تلك الاجابات القبيحة موجبة لخلقهم كذلك
ولا يظلم ربك احدا فاذا عرفت مراتب التوحيد الباطل وهي خمسة فاعلم ان مراتب التوحيد الحق
ايضا خمسة وهي طرق الرضوان وابواب الجنان ولها اهل ومكان سنذكرها لك وبينهما اي
بين الخمسة الاول المذكورة التي هي التوحيد الباطل وبين الخمسة الاخر التي سنذكرها انشاء الله التي هي
التوحيد الحق توحيد متردد بين الحق والباطل وهو طريق من يعتقد ان الله عز وجل معنى قسم في ذلك
على قسمين احدهما من يعتقد انه عز وجل معنى كساير المعاني وهذا باطل لان المعنى مميز عن غيره بتحقيقات
معنوية كما يميز معنى البيت اعني ما يسكن فيه عن معنى الخاتم اعني الزينة وان العقل يفرق بين احدهما
من الاخر بميزات معنوية فهو محصور في العقل في جهة معنوية ومن جهات العقل يومي اليها

باشارة عقلية وهذه وامثالها صفات الخلق المحدث فلو عرف سبحانه بشيء من ذلك لكان
المعروف حادثا وثانيهما من يعتقد انه سبحانه معنى اي شيء فاذا نزهه ذلك الذي عناه
عن الجهات المعنوية والاشارات العقلية ولو كان ذلك التنزيه حين يرجع اليه عقله حال كما هو
ساير الغافلين دخل في زمرة الموحدين الا ان هذه المعرفة اسفل مراتب التوحيد اذ لا يدخل
فيها اهل الشهود الذين عناهم سيد الشهداء عم في حال طريقهم الى المعبود بقوله ايكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك

ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت
صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا فاذا عرفت هذا فقول الصادق ع في جواب السائل
حين سأله عن الله تعالى فقال يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد كثر علي المجادلون وحيروني
فقال ع يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك
ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك
من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى
الاغاثة حين لا مغيث اشارة الى هذا المعنى يعني ان ذلك الشيء المنزه عن جميع الجهات المعنوية
والاشارات العقلية الذي تعلق قلبك به بعد انقطاعه عن جميع الاسباب المنجية وفراغه
عما سواه من الاشياء الملهية هو الله الملهية هو الله الظاهر لك بك القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث الذي لا يجوز ان يسمى بهذا الاسم الا هو وهذا المعنى اي الشيء
المنزه المذكور اول مراتب التوحيد الحق كما عرفت وتوضيح هذا المثال وتفصيل ذلك الاجمال
انا نقول ان الامام ع اشار بقوله هذا الى اثبات وجود الصانع الحق عز وجل وابطال كل مذهب
من المذاهب الباطلة التي ذكرناها وتشنيع كل معبود عبد من دون الله تعالى ودل السائل
على الله المعبود الحق الذي لا يحق العبادة الا له وهو ان كل شيء خلقه الله من الاشياء التي
ظهرت في هذا العالم جعله سببا من جهة ومسببا من جهة اخرى وعلة من وجه ومعلولا من وجه
اخر ودليلا لشيء ومدلولا لشيء اخر ليتبين لخلقه طريق الصنع والايجاد فقال تعالى يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم فلما اجرى حكمته على خلق الاشياء بالاسباب فخلق
الاسباب اولا وجعلها اسبابا يخلق بها مسبباتها وهو سبحانه اقرب الى الاسباب من انها

واقرب

واقرب الى مسبباتها منها ومن نفس المسببات ليس لها تأثير الا به سبحانه بل ليس لها شيئية
الا بفعله اذ كان الشيء من مشيته تعلقت القلوب التي خلت عن ذكر الله بالاسباب الظاهرة
وانست بها حتى جعلتها اربابا من دون الله عادات عنها من اثار الربوبية كما اشرنا اليه
مفصلا عند ذكرنا المذاهب الباطلة فلما تعلقت قلوبهم بالاسباب ووجدوا انفسهم محتاجة
اليها عظموها في انفسهم وعبدوها من دون الله تعالى لان الله سبحانه الذي هو السبب وسبب
من ليس له سبب ومسبب الاسباب من غير سبب كان لا تدركه الابصار ولا تحوي به خواطر
الافكار بعدت قدرته في خلق الاسباب ولم تبد هيئته فلما اقتصر نظرهم الى الاسباب
الظاهرة فكان اذا وجد احدهم سببا يجد نفسه ملتجأ اليه تعلق قلبه به واطمأن
اليه فاذا خرج عن يده ذلك السبب انقطع تعلق قلبه به وانقطع تعلق قلبه بالسبب
الاول فاذا خرج عن يده ذلك السبب ايضا توجه قلبه الى طلب سبب اخر فاذا وجده تعلق
قلبه به واطمأن والا تزلزل واضطرب حتى وجد سببا اخر وهكذا كما هو حال اكثر الغافلين
الناظرين الى الاسباب المحجوبين عن رب الارباب ومسبب الاسباب فاذا ركب احدهم
سفينة مثلا تعلق قلبه بالسفينة بانها تنجيه من الغرق واطمأن اليها فاذا كسرت به
السفينة وكانت هناك سفينة اخرى تعلق قلبه بها وانقطع تعلق قلبه بالسفينة
الاولى فان لم تكن هناك سفينة وكانت سباحة تعلق قلبه بالسباحة بانها تغيثه وانقطع
تعلق قلبه بالسفينة معكم لفقدانها فان لم تكن هناك سباحة ايضا وكان شيء من الاسباب
فح كان لقلبه حالتان بمقتضى فطرته الاصلية الاولى التي فطره الله عليها وهي فطرة
التوحيد والمعرفة وفطرته المغيرة التي تغيرت بمداومة النظر الى الاسباب الظاهرة وانست
بها حتى صارت له فطرة اخرى فبالفطرة الاولى تعلق قلبه ان هناك شيئا من الاشياء اي

مما يطلق عليه لفظ الشيء يعني الشيئية وان كان بخلاف الاشياء قادر على ان يخلصه من ورطته
وهو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث فان دعاه بهذه الفطرة
في هذه الحالة وهي حالة الاضطرار والانقطاع عما سواه اجابه الله تعالى فانه يجيب المضطر
اذا دعاه وبالفطرة الاخرى المغيرة نسي ذكر الله وييأس من رحمته كما يئس الكفار من اصحاب
القبور وحيل بينهما الموج فكان من المغرقين لانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
ربك فالدليل على وجود الصانع عز وجل تعلق القلب به عند انقطاع جميع الاسباب
لانه تعالى لو لم يكن موجودا لوجب ان لا يبقى للقلب تعلق بشيء من الاشياء اذ المفروض ان الا
سباب الظاهرة كلها مفقودة ولهذا انقطع تعلق القلب بها لفقدانها وبقي تعلق القلب بالشيء
الذي هو الشيء بحقيقة الشيئية وبالسبب الحقيقي الباطني الذي ليس كالاسباب
فاذا لم يمكن ان تكون للقلب حالة يكون فيها خاليا عن ذلك التعلق عند انقطاع جميع
الاسباب التي تعلق القلب بها عند وجودها دل هذا على وجود المتعلق بفتح اللام
وهو الحق جل وعلا وهو الله سبحانه قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال انني معكما اسمع
وارى وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد اي في غيبتك وحضرتك وقال سبحانه قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين
قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون واما الدليل على ابطال تلك المذاهب
وتشنيع المعبودين من دون الله الذي تضمنه قوله ع في جواب السائل بالاشارة
فهو انا لما نظرنا الى تلك الاسباب ووجدنا ان لها عدما ووجودا وغيبة وشهودا
وافولا وغروبا وطلوعا وتأثيرا من جهة وتأثرا من جهة اخرى وانبساطا من الفعل

فذوت

ابطال المذاهب الباطلة

فقدنا وانقباضا منه في وقت اخر الا ترى ان النار التي تكون سببا للاحراق كيف جعلها
سبحانه بردا وسلاما على ابراهيم ع والماء الذي يكون سببا لدفع العطش كيف جعله الله تعالى
سببا لزيادة العطش فقد روي ان رجلا من عسكر ابن سعد عليه اللعنة والعذاب قال للحسين
سيد الشهداء عليه السلام يا حسين انظر الى ماء الفرات كانه بطون الحيات فقال ع اللهم
امته عطشانا فغلب العطش على ذلك الخبيث فجاء الى الفرات فاوقع نفسه فيه فلم يزل
يشرب الماء وهو يردد عطشا حتى مات ودخل النار عطشانا لعنه الله وانها علل واسباب
باعتبار ومعلولات ومسببات باعتبار اخر وانها في تأثيرها تحتاج الى اشياء اخر كالارض
مثلا تحتاج في تأثيرها لانبات النبات الى الماء والهواء والرياح والشمس والقمر وحرث الحراث وبذر
الزراع وغير ذلك من الاسباب وكذا الشمس والقمر في تأثيرهما تحتاجان الى ما ذكرنا وهكذا كل سبب
من الاسباب لم يكن سببا تاما مستقلا في تأثيره بل يحتاج الى متممات اخر فلما وجدناها كذلك
علمنا ان تلك الاسباب مسخرات بامر من هو مالك الملك ورب الارباب ومسبب الاسباب
محتاجة اليه في جميع احوالها بل جعلها الله سبحانه محتاجة الى المحتاجين اليها الا ترى الى الملوك
المتعظمين مع احتياج الناس اليهم كيف يحتاجون الى الناس في جميع احوالهم والى ذي مال وثروة
يحتاج اليه الناس في وقت كيف يحتاج بعينه محتاجا اليهم في وقت اخر فالسفينة لو كانت سببا
لنجاة اهلها فلم تنكسر بنفسها وتغرق باهلها والسباحة ان كانت سببا لانجاء اهلها غيرها فلم
تغرق في بعض الاحيان ولم تنج نفسها فالاسباب كلها مخلوقة مربوبة فقيرة وفي الدعاء واشهد
ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك
الكريم الدعاء وقال سيد الساجدين في دعاء الصباح والمساء اللهم فلك الحمد على ما فلقت
لنا من الاصباح ومتعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا به من مطالب الاقوات ووقيتنا به

من طوارق الافات اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك سماؤها وارضها وما بثثت
في كل واحد منهما ساكنه ومتحركه وشاخصه ومقيمه وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى
اصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك
ونتقلب في تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت الدعاء
فليس شيء منها باين منه الربوبية او كاشف لرصفة من صفات الالوهية او يستحق العبادة
او يجوز ان يسمى بالله الذي هو اسم لمن لا يحق العبادة الا له او يكون له شريك في السموات و
الارض قال الله سبحانه ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فما ذكرنا
في تفسير قوله في جواب السائل دليل تام على اثبات الوجود الحق الذي يسمى بالله وعلى ابطال
مذهب كل من يجحد وانكر وجود الصانع عز وجل او اتخذ الها دونه او معه فالله اسم للذات
الظاهرة بالالوهية الموصوفة بجميع صفات الكمال المنزه عن كل ما يستلزم النقصان فصار في
الاستعمال التغليبي علما لتلك الذات التي يتاله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا يئس
الرجاء من كل من دونه وتنقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على
اموري كلها بالله الذي لا يحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي ومعنى يأله
اليه يفزع ويلتجأ [اليه] ويسكن واما مراتب التوحيد الحق التي وعدناك وقلنا لك سنذكرها
ان شاء الله فهي خمسة قال الشيخ اعلى الله مقامه في الفوائد والخمسة الاخر هي مراتب الفعل الاربع
الاول او الدواة الاولى وخامسه التي هي معرفة النفس التي هي معرفة الرب فاعلاها في التوحيد
ان يظهر لعبده في الرحمة ثم في الرياح ثم في السحاب المزجى ثم في السحاب المتراكم ثم في المداد
الاول المسمى بالدواة الاولى ثم قال الشيخ اعلى الله مقامه في شرح الفوائد قوله المراد بهذه
الخمسة

الخمسة المراتب مراتب المعرفة بالنسبة الى العارفين لان حقيقة معرفة العبد هي ما ظهر به الرب
له من وجود حقيقة المعرفة وحقيقة العارف من ربه يعني ظهوره تعالى لعبده به وذلك الظهور
اثر لفعل الظاهر والاثر مشابه لصفة المؤثر التي هي مبدؤه ومنشاؤه وقد قال الرضا عليه السلام قد علم
اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا فاذا اعتبرنا الاثر وجدناه في نفسه وظهوره
له خمس مراتب اربع تنسب اليه وواحدة الى اثره لانه قبل الظهور يعتبر فيه البطون وهي الاولى
ومن حيث البطون هي الثانية والظاهر هي المرتبة الثالثة ومن حيث الظهور هي الرابعة
وهذه الاربع مراتب للشيء قبل الظهور الذي وتنسب اليه بنفسه وان كان اعتبارها
انما هو من جهة اتصافه بالظهور والخامسة هي الظهور الذي هو هيئة الفعل وهيئة
الفعل منها ما هو متصل به وهو الذي تلبس الفعل به لا ينفك عنه ومنها ما هو منفصل عن
الفعل وهو المعبر عنه بالاثر وبالمعلول ونظر المعلول الى علته اعني الوجه المتصل بالفعل الذي لا
ينفك عنه اعلى من نظره الى نفسه من حيث كونه اثرا ومعلولا وهذه الاربعة اعني الباطن ومن حيث
الباطن والظاهر ومن حيث الظاهر التي هي اسماء الفاعل مركبة ومتقومة من الاثر الذي به الظهور
ومن المؤثر الذي هو فعل الظاهر فيكون هذا المركب اسما للظاهر يعرف به ويتميز به عند العارف به
وقد تقدم ان هذا الفعل الذي قلنا انه المؤثر له اربع مراتب النقطة والالف والحروف والكلمة
والمركب من الاثر والفعل الذي قلنا انه المؤثر له اربع مراتب فالنقطة مع البطون هو الاولى
وهو اعلى الاسماء والالف مع حيثية البطون هو الثاني والحروف مع الظهور هو الثالث والكلمة
مع حيثية الظهور هو الرابع وهذه الاسماء الاربعة هي المقامات والعلامات التي بها يعرف في كل
وهي ما ذكره الحجة عج في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها

منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء فالعارف بالاول اعلى من العارف بالثاني
وهذا الثاني اعلى من العارف بالثالث والعارف بالثالث اعلى من العارف بالرابع فان اعتبرت
هذا في الصفات العليا الكلية الكبرى العامة المطلقة تعين العارفون بها فلا يصل الى الاول
الا محمد صلى الله عليه وآله ولا الى الثاني الا علي بن ابي طالب ع وهكذا وان اعتبرت
هذا فيما دون ذلك من الصفات كصفات الصفات سواء كانت كلية اضافية او جزئية له
تفاوتت فيها مراتب العارفين كالانبياء والاوصياء والاولياء والعلماء وقيمة كل امرئ
ما يحسنه وقولي ونظر المعلول الى علته الخ اريد بالعلة الاسم المركب من الاثر والمؤثر لا
خصوص المؤثر الذي هو الفعل اذ لا يوجد هناك عارف غير الفعل ينسب بنفسه فافهم
واريد بالمداد الاول المسمى بالدواة الاولى الاثر نفسه المعبر عنه بالوجود الممكن الراجح الثبوت
والعارف به ناظر اليه نفسه بمعنى انه اثر وصفة وظل الفعل وما اشبه ذلك وهذا طريق عال
من طرق المعارف الا ان الاربعة الاول اعلى لان العارف هنا ناظر الى نفسه من حيث انه اثر
وصنع وهو المراد من قوله ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاربعة الاول ناظر الى علته
ونظره الى علته اعلى من نظره الى نفسه واريد بالنظر الى نفسه من حيث هو اثر هنا الاحتراز
عن النظر الى نفسه من حيث هو هو فانه ح جاهل لا يجد شيئا لانه سراب حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا واعلم انك لو اردت بالمداد الاول والدواة الاولى ارض الجرز والقابليات جاز
ذلك وصدق عليه الاسم لان ارادة كونه الوجود الراجح الممكن اولى واعلم ان هذا الوجود
نور الانوار وقد ذكر في الاخبار بالنور الذي تنورت منه الانوار والحقيقة المحمدية
وقولي فاعلاها في التوحيد ان يظهر لعبده في الرحمة اه اريد به انه سبحانه يظهر لعبده
بفعله

بفعله اي بمفعوله الذي هو عبده ونسبة مراتب المعرفة بعضها الى بعض في القرب والشرف
نسبة الظهور الى مراتبه فالظهور في الرحمة اي على من الوجود الظهور بالالف والظهور به
اعلى من الظهور بالحروف والظهور بها اعلى من الظهور بالكلمة والظهور بها اعلى من
الظهور بالوجود والظهور به اعلى من الظهور بارض الجرز فالاربعة الاول والخامس الذي
هو الوجود اعلى المعارف وهي المشار اليها بالهاء وقال ع في تفسير الهاء من هو تثبيت الثابت انتهى
كلامه اعلى الله مقامه في شرح الفوائد وانما ذكرته بطوله لما فيه من الفوائد فانه تام في بيان
مراتب التوحيد الحق فافهم وفي المعاني عن صفوان بن يحيى عمن حدثه عن ابي عبد الله ع انه سئل
عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله قال قلت الله
فقال الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا واللام الزام الله خلقه ولايتنا قلت فالهاء
فقال هوان لمن خالف محمدا وآل محمد صلوات الله عليهم قلت الرحمن قال بجميع العالم قلت الرحيم قال بالمؤمنين
خاصة اقول يعني قوله ع الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله فقد تقدم ذكره فراجع
واما قوله ع الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا الخ اشارة الى وجه تسميته جل جلاله
بهذا الاسم الجليل وهو ان هذا الاسم مشتمل على ثلثة حروف الاول الالف وهو اشارة الى آلاء الله تعالى
على خلقه من النعيم بولايتهم والنعيم هنا يشمل جميع ما انعم الله تعالى به على خلقه في الغيب والشهادة
وما اسبغ عليهم من نعم ظاهرة وباطنة ومرادنا بما انعم الله عليهم في الغيب والشهادة نعم الوجود
وبما اسبغ عليهم من النعم الظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه
الوجود فمن النعم في الغيب خلقه تبارك وتعالى لروحانيته وجودهم في عالم الغيب من الماء الاول
الالهي الذي به حيوة كل شيء الى ان وصلوا الى عالم الشهادة فخلقهم منه ومن لطيف ارض الامكان
نطفة معنوية ثم علقة ظلية ورقيقة روحية ثم مضغة صورية ثم كيفية طبيعية ثم مادة نورية

ثم اشباحا مثالية فهذه ستة المواد من الوجود في عالم الغيب ثم حملهم على اجنحة الملائكة ثم
امر الملائكة بالقائهم الى الرياح ثم الى السحاب ثم الى الماء الثاني الذي هو وجه ذلك الماء الاول
وظاهره ثم الى الارض والتراب التي هي وجه تلك الارض وظاهرها ثم الى النبات فهذه ستة
المواد من الوجود ثم خلقهم مما نزل من اصلاب الاباء وترائب الامهات الى ارض الارحام
نطفة ظاهرة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم انشائهم خلقا اخر وهو الحيوة فهذه
ستة المواد من الوجود في عالم الشهادة ثم اخرجهم طفلا الى الدنيا وهو اول ستة وجودهم
ثم خلقهم في الفصول الاربعة ثم اماتهم بعد تمام سنتهم وابرزهم فهذه ستة اطوار من الوجود
في عالم الشهادة فبعض هذه الاطوار في الغيب وبعضها في الشهادة وبعضها في البرزخ بينهما وهي
اربعة وعشرون طورا من الوجود قال تعم ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
ومن نعم الوجود التي انعم الله تعم عليهم في الغيب ما خلق لهم من الحواس الباطنة ومشاعر الذكر
ومشاعر الفكر والات الحفظ وغير ذلك من القوى الروحانية ومن نعم الوجود التي انعم الله
تعم بها عليهم في الشهادة ما خلق لهم من الحواس الظاهرة والات البسط وادوات القبض و
جوارح الاعمال وتعديل الخلقة وحسن الصورة ومنها ما سخر الله تعم لهم من سماء ثم وارض
وما خلق لهم فيهما مما يتم به نظام امرهم واسباب معاشهم والمراد بنعم التكليف ما كلفهم
به من العبادات وصحيح الاعتقادات ومكارم الاخلاق وصوالح الاعمال ومحاسن الاداب وكرائم
الافعال والاقوال مما فيه صلاح دنياهم واخرتهم ومنها ارسال الانبياء والرسل اليهم وانزال الصحف
والكتب عليهم ونامير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء واثابة العلماء واقامة
الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين للمتعلمين والمرشدين للمسترشدين
وجعل القرى الظاهرة بينهم وبين القرى المباركة وامرهم بالسير فيها ليالي واياما امنين

وكان

وكذلك جميع الدعاة الى الله تعم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وكل هذه
من النعم الظاهرة التي اسبغها عليهم واما النعم الباطنة ارسال ما يهديهم الى طرق المعارف
والاعتقادات الحقة والاعمال الصالحة والاخلاق الرغيبة اليهم وهي العقول التي بها يعرف
الجيد من الردئ والخير من الشر والناصح من الغاش والمصلح من المفسد والفتار من النافع
وارادة العاجلة من ارادة الاخرة وهذه العقول لحظات عنايات منهم عم للمؤمنين ومناداة
منهم عم للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم السابغة وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها
بل هو النور الذي يخرجهم الولي من ظلمات شهوات نفوسهم وعوائق انيابهم وكدورات
طبايعهم وارض عاداتهم الى ما يمشون به في تلك الظلمات فالعقل شرع ورسول في الباطن
كما ان الرسول عقل وشرع في الظاهر فقد ورد عنهم عم في تفسير قوله تعم واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة ان المراد بالنعم الظاهرة الانبيا والرسل والامام الظاهر والباطنة العقول والامام
الغايب وورد ايضا في تفسير قوله تعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ان المراد به العقل و
فاطلق الرسول على نعم التكليف الظاهرة والباطنة روح لنعم الوجود في الغيب والشهادة وهذين
النعمتين اللتين انعم الله بهما عليهم في الدنيا اي نعمة الوجود في الغيب والشهادة ونعمة التكليف
الظاهرة والباطنة يخلق الله تعم لمن لم يبدل لو انعمة الله في دار الدنيا ولم يحلوا قومهم دار البوار
نعيم الاخرة ويتم نعمته عليهم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والى هذه
النعم كلها اشار امير المؤمنين ع كما في الامالي والمناقب عن مولينا الصادق والباقر ع ان النبي
قال لعلي قل ما اول نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ع ان خلقني جل ثناؤه
ولم اك شيئا مذكورا قال صدقت قال فالثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا
قال صدقت فالثالثة قال ان انشأني وله الحمد في احسن صورة واعدل تركيب قال

على اطلاق اطلق العقل على الرسول

صدقت فالرابعة قال ان جعلني متفكرا واعيا لا ساهيا قال صدقت فالخامسة
قال ان جعل لي شواعر ادرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجا منيرا قال صدقت فالسادسة
قال ان هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله قال صدقت فالسابعة قال ان جعل لي
مردا في حيوة لا انقطاع لها قال صدقت فالثامنة قال ان جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال
صدقت فالتاسعة قال ان سخر لي سماء ثم وارضه وما فيهما من خلقه قال صدقت فالعاشرة
قال ان جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم
الله يا نبي الله فطاب وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله صلعم وقال ليهنئك
الحكمة يا علي ليهنئك العلم يا ابا الحسن فانت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت فيه
من بعدي الحديث اقول قوله ع وجعل لي سراجا منيرا يعني الرسول صلعم في الظاهر والعقل في
الباطن ولهذا ذكره ع بعد هذه النعمة العظمى خاصيتهما فقال السادسة ان هداني الله لدينه
ولم يضلني عن سبيله فافهم وقوله ع في العاشرة ان جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا
حيث جعل هذه النعمة في الذكر اخر النعم التي ذكرها اشارة الى ان ما عدا هذه النعمة مشترك
بين الذكران والاناث واما هذه النعمة اي هذه الذكورية مختصة بالرجال هذا في الظاهر
واما في الباطن فهو اشارة الى قوله تعم ان يدعون من دونه الا اناثا ولهذا جعل هذه
غاية النعم ويحتمل ان يكون تبسم رسول الله صلعم من هذه الاشارة وفي قوله ع في التاسعة ان سخر لي
سماءه وارضه وما فيهما من خلقه بضمير المتكلم وحده وفي العاشرة جعلنا ذكرانا بذلك الضمير
مع الغيرية لا يعرفها الا من سعادة هنة ولطف حسه ويرشد اليه قوله تعم خلقتك لاجلي
وخلقت الاشياء لاجلك وقوله ع نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا فافهم اذا عرفت
هذا فاعلم ان تلك النعم المذكورة عنها وشهادتها وظاهرها وباطنها وغيرها من

النعم

النعم التي لا تحصى بل ان تعدوا نعمة الله واحدة منها لا تحصوها كلها من ولايتهم عليهم السلم
وبولايتهم ومن ولايتهم ولولايتهم وفي ولايتهم والى ولايتهم وهم عليهم السلام اولياء تلك
النعم فان ايجادات الخلق ووجوداتهم وما تضمنت من الشرعيات الوجودية وتكاليف المكلفين
وما لزمتها من الوجودات الشرعية كلها اثار ولايتهم التي هي ولاية الله وهي نعم جليلة
لا يقوم بها الخلق بل كل الخلائق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكر حق نعمة منها في
مادحهم وفضائلهم مكتوبة في الواح الوجود من الاجساد والاجسام والاشباح والطبايع
والنفوس والارواح والعقول والافئدة تظهر اثارها في المعارف والاعتقادات
والاخلاق والاحوال والامثال والاقوال والاعمال والافعال والحركات والسكنات كل
ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله وكل يعمل على شاكلته وكل قد علم صلاته وتسبيحه وكل يسبح
بحمد ربه بما اولى ولكن اكثر الناس لا يفقهون تسبيحهم فان جعل الله لك اذنا سميعة وعينا
بصيرة لا تسمع الا اصوات الشاكرين لتلك النعم ولا ترى الا اشباح المادحين لتلك
الالاء ففي الكافي عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله ع هذه الاية واذكروا الاء الله
قال اتدري ما الاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا وفيه عن الاصبغ
بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلعم وعدلوا عن
وصيته لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفروا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز يوم القيمة فالنعم المتاصلة الحقيقية هم عليهم السلام واما من سواهم من
الاولين والاخرين بل جميع المخلوقات من اهل الارضين والسموات ممن فاضل تلك النعم
نعم وجودهم في الغيب والشهادة ونعم تكليفهم ظاهره وباطنه فذواتهم من فاضل اشعة

انوار دنواتهم وطاعاتهم وحسناتهم من فاضل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله ولايتهم
ومن ولايتهم وبولايتهم والى ولايتهم وهم اولياؤه ذلك كله فالالف من لفظ الله وهو الحرف
الاول اشارة الى تلك الالاء والنعم التي انعم الله على خلقه بولايتهم وهي اي تلك الالاء
والنعم مظهر معناه اي معنى الالف واما الحرف الثاني وهو اللام قال ع الزام الله خلقه
ولايتنا يعني ان الله عز وجل الزم خلقه ولايتنا واوجب عليهم طاعتنا كما الزمهم ولاية
وولاية رسوله ص واوجب عليهم طاعته وطاعة رسوله ص ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلا
قال ذكرت لابي عبد الله ع قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة فقال نعم هم الذين
قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله عز
وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وفيه عن بشير العطار قال سمعت ابا عبد الله
يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تاتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته وفيه عن
ابي جعفر ع في قول الله عز وجل واتيناهم ملكا عظيما قال الطاعة المفترضة وفيه عن
محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا ع بخراسان وعنده عدة من بني هاشم
وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم
ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله ص ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائي
قاله ولا بلغني عن احد من ابائي قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا
في الدين فليبلغ الشاهد الغائب اقول يريد ع ان الناس ليسوا لنا عبيدا يجب عليهم
ان يعبدونا من دون الله او مع الله تع لان العبودية بهذا المعنى اي بمعنى وجوب العبادة
على العبد بغير اشراك بعبادته احدا لمن يستحقها وهو السيد الحقيقي الذي خلق العبد
ولم يكن له شريك في خلقه ليست الا لله تع ونسبتها الى غيره تع فيه مفسدة واما بعد

بذلك المعنى فالناس عبيد لنا بكل وجه يجب عليهم طاعتنا في كل شيء ولهذا قال ع فليبلغ
الشاهد الغائب يعني لا مفسدة فيه قال الله تع لنبيه ص قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله وقال عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فالزم
الله خلقه ولايتهم وفرض عليهم طاعتهم في الكافي عن ابي سلمة عن ابي عبد الله ع قال سمعته
يقول نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس الا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا
من عرفنا كان مؤمنا ومن انكرنا كان كافرا ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا حتى
يرجع الى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فان يمت على ضلالته يفعل الله
به ما يشاء واما الحرف الثالث فهو الهاء قال ع هوان لمن خالف محمدا وال محمد صلوات
الله عليهم اقول ان الله تع لما انعم على خلقه في تكوينهم في الخلق الاول الذي كان الناس
فيه امة واحدة وقبلوا جميعا هذه النعم الظاهرة وهي نعم الوجود في الغيب والشهادة وهم
عليهم السلام نعمه التي لا تحصى وبهم انعم الله تع على من سواهم في جميع وجوداتهم كذلك
اجرى حكمته وامضى كلمته واظهر مشيته لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم الزم خلقه
ولايتهم واوجب عليهم طاعتهم بحقيقة ما هم عليهم السلام اهله في الخلق الثاني وهو
خلق التكليف كما الزم خلقه ولايتهم واوجب عليهم طاعتهم لقبول الكون في الخلق الاول
وهو خلق التكوين خلق باطن من الزم ولايتهم وقبل طاعتهم في الخلق الثاني طيبا
وجعل باطنه انسانا كما جعل ظاهره كذلك وكرمه تكوينا وفضله على كثير ممن خلقه تفضيلا

وجعل له في الدنيا حيوة طيبة وجعل مرده في الاخرة الى حيوة لا انقطاع لها وكل ذلك
لقبوله ولايتهم وطاعتهم وخلق باطن من لم يقبل ولايتهم ولم يلتزم طاعتهم خبيثا وجعل
باطنه حيوانا او شيطانا بمقتضى اجابته في الخلق الثاني وجعل له في الدنيا حيوة
خبيثة هي الموت حقيقة قال الله تع في حقهم اموات غير احياء وجعل له مرجعا في الاخرة
الى الهلاك الاكبر وعذاب لا انقطاع له وكل ذلك لعدم قبوله ولايتهم وتركه طاعتهم وهذا
معنى قوله ع الهاء هوان لمن خالف محمدا وال محمد صلوات الله عليهم ومن الهوان لهم ان
قال لبعضهم كونوا قردة خاسئين فمسخوا على صورة القردة ظاهرا وباطنا وبعضهم مسخ على
تلك الصورة باطنا لا ظاهرا لحكم قوله تع ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
بما تسعى وجعل بعضهم خنازير ومسخ بعضهم على صور الحيات والعقارب وغير ذلك
من صور المسوخات بحسب اعتقاداتهم واعمالهم التي هي اسباب المسخ ومن الهوان ان لعنهم
الله في الدنيا والاخرة وامر عباده المؤمنين بلعنهم وبالبرائة منهم وجعل البرائة منهم شرطا
لقبول ايمانهم ومن هوانهم ان ذكرهم الله في كتابه وسماهم بابغض الاسماء اليه وكنى عنهم
بالخمر والميسر والانصاب والازلام والفحشاء والمنكر وغير ذلك من الاشياء القبيحة والاعم
المبغوضة وجعل مثلهم كمثل الكلب والعنكبوت والمرئة الحمقاء نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا وغير ذلك مما جعلهم الله تع مثلا لهم هذا هوانهم في الدنيا واما هوانهم في الاخرة
فغير موصوف وقد اشار الباقر ع كما في المجالس عن عمرو بن ثابت عن ابي جعفر محمد بن علي
الباقر ع قال ان اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من
الم العذاب يا عمرو ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين

فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن
الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة
الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشيطان يقرنون وفي
الانكال والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سالوا حاجة لم يقض لهم هذه
حال من دخل النار ممن خالف محمدا وال محمد صلوات الله عليه وعليهم هذه حالهم في الاخرة
وتلك حالهم في الدنيا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين والهوان المهين فاذا عرفت
ما نشير اليه تلك الحروف الثلثة اعني الالف واللام والهاء التي يجمعها الاسم الكريم الذي هو الله
فقد عرفت وجه تسميته تع به فان الوهيته تع على هذا لها ثلثة اركان الاول انعامه تع على
جميع خلقه بما امتن عليهم من نعم الوجود في الغيب والشهادة وبما اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
من نعم التكليف بولايتهم والثاني الزام الله تع خلقه ولايتهم وفرضه تع عليهم طاعتهم والثالث
اهانة الله تع لمن خالفهم فبهذه الاركان الثلثة تمت الالوهية وظهر وجه التسمية فافهم وقولي
ظهر وجه التسمية لا اريد به ان وجهها منحصر في هذا بل اريد انه وجه من وجوهها كما ستعرف
بعض تلك الوجوه انشاء الله تع فنقول قد اختلف في هذا الاسم الكريم بانه مشتق او لم يجعل هذا الـ
الخليل بن احمد انه يجعل لقوله تعالى هل تعلم له سميا ولانه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم
الدور والتسلسل فلا بد ان نؤل الاسماء الى جامد ولان يكون هو الاسم الكريم اولى والحق
انه مشتق واختلف فيما اشتق منه فقيل انه مشتق من لاه بمعنى غاب لانه لا تدركه الابصار وقيل
من لاه بمعنى بعد لبعد كنهه عن الادراك وقيل من اله بالمقام اذا اقام به لعدم تغيره وتنقله
وقيل من لاه يلوه بمعنى ارتفع لارتفاع عز جلاله عن تمييز الوصف وقيل من وله الفصيل بامه
اذا ولع بها لان العباد مولهون اي مولعون بالتضرع اليه تع وقيل من اله بمعنى فزع لان الخلق

بيان مبدء اشتقاق الاسم الكريم

يفزعون اليه وقيل من اله بمعنى سكن لان الخلق ليسكنون الى ذكره وقيل من الالهية وهي القدرة
على الاختراع وقيل من اله بمعنى عبد والاله هو المستحق للعبادة او المألوه اي المعبود والاخير
هو المروي عن اهل العصمة عليهم السلام وفي بعض الاخبار اشارة الى بعض جهات الاشتقاق
التي ذكروها وكل جهات الاشتقاق المذكورة باعتبار رتبة لا بعد فيها وفي التوحيد عن مولينا
الباقر ع انه قال الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته
ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره
ويخافه والاله هو المستور عن حواس الخلق الحديث وفي المعاني عن علي بن فضال عن ابيه
قال سألت الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال معنى
قول القائل بسم الله اي اسم نفسي بسمة من سمات الله عز وجل وهي العبادة قال قلت
ما السمة قال العلامة اقول هذا الحديث وما تقدم من قوله ع حين سئل عن الاسم ما هو
قال صفة لموصوف دل على ان الاسم مشتق من الوسم بمعنى العلامة كما ذهب اليه الكوفيون
وهو الحق في المسئلة لان الاسم انما وضع علامة للمسمى لا من السمو بمعنى الرفعة كما هو
اختيار البصريين في الاشتقاق وفيه عن الحسن بن راشد عن ابي الحسن موسى ع قال
سئل عن معنى الله عز وجل فقال استولى على ما دق وجل اذا عرفت معنى بسم الله فاعلم
ان قوله تعالى الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ولهذا قال الصادق ع
في الحديث المتقدم حين سئل عن الرحمن قال ع بجميع العالم قال السائل قلت الرحيم قال ع
بالمؤمنين خاصة وقال ع في حديث اخر الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام
لصفة خاصة فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم نعم الوجود في الغيب

والشهادة

والشهادة ونعم التكليف ظاهرة وباطنة وما اجرى الله على خلقه من جهة الفضل والعدل
في الدنيا والاخرة والرحمن اسم للمعنى القائم بالذات المنعم على الاطلاق الخالق لكل شيء المفتقر
اليه كل ما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وفي جميع احواله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ولهذا
لا يجوز ان يسمى بهذا الاسم غير الله تبارك وتعالى كما اشار اليه الصادق ع بقوله الرحمن اسم خاص
لصفة عامة والى عموم هذه الصفة يشير قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والرحمة الرحيمية
التي يصبغ الله فيها المؤمنين وبها يوفقهم في الدنيا والدين وهم فيها ابد الابدين وبها
كانوا اخوانا على سرر متقابلين فهي مختصة بالمؤمنين المتقين والى خصوص هذه الصفة
يشير قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون وقوله
تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والى الرحمة الرحيمية التي هي صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
التي كان المؤمنون بها اخوانا اشار الصادق ع حين سئل عن تفسير هذا الحديث ان المؤمن
ينظر بنور الله فقال ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا
بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه قال الملا محسن ره في تفسيره الصافي بعد ذكره هذا الحديث
الشريف اقول وجه اخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبي والوصي صلى الله عليهما فقد ورد
انه ص قال انا وانت يا علي ابوا هذه الامة ووجه اخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحيوة الابدية
انتهى وانا اقول لو كان الملا نظر في هذه المسئلة بنور الله لعرف ان الوجه الاول الذي ذكره
وهو انتسابهم الى النبي والوصي صلى الله عليهما وعلى الهما لقوله ص انا وانت يا علي ابوا هذه
الامة هو بعينه الوجه الذي اشار اليه الامام ع لا انه وجه اخر ولو قال والى ما اشار اليه ع في
هذا الحديث من وجه الاخوة اشار ص بقوله انا وانت يا علي ابوا هذه الامة او قال والى قول

جده رسول الله ص انا وانت يا علي ابوا هذه الامة اشار ع في هذا الحديث لكان ناظرا
بنور الله ولكن يهدي الله لنوره من يشاء وهكذا الوجه الثاني الذي ذكره لان انتسابهم
الى الايمان انتسابهم الى تلك الصبغة التي اشار اليها ع واما توصيف الايمان بالموجب للحيوة
الابدية لا دخل له في معنى الاخوة فافهم وتدبر والى ما اشرنا اليه من انهم في تلك الرحمة
ابد الابدين لا يخرجون منها يشير قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم
فيها خالدون والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه واستعمالها في حق الله في عرف
العام باعتبار اخذ الغايات التي هي افعال لا المبادي التي هي انفعالات فالمراد بالرحمة
في حقه تعالى عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وعفوه ومغفرته وما اشبه ذلك وفي
العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه فنسبتها اليه تعالى نسبة فعلية واول رحمة نسبت
اليه سبحانه هي المرتبة الاولى من المشية وهي رتبة النقطة من الكلمة التامة الفعلية وهي
رتبة الذات من الشجرة وثاني رحمة نسبت اليه تعالى هي المرتبة الثانية من المشية وهي رتبة
الرياح التي ارسلها الله تعالى بشرا بين يدي رحمته وهي رتبة الالف من الكلمة المعبر عنه
بالنفس الرحماني الاولى بفتح الفاء وهي رتبة الاصل من الشجرة وثالث رحمة نسبت
اليه تعالى هي المرتبة الثالثة منها وهي السحاب المزجى وهي رتبة الحروف من الكلمة وهي رتبة
الفرع من الشجرة ورابع رحمة نسبت اليه تعالى هي المرتبة الرابعة منها وهي السحاب المتراكم
وهي رتبة الكلمة التامة وهي رتبة الحمل من الشجرة وقد عرفت سابقا ان شرط ظهور الكلمة
الفعلية بجميع مراتبها تحقق الكلمة المفعولية التي هي مظهرها ومحالها وهي الحقيقة المحمدية
التي هي رحمة للعالمين وهذه المراتب انما تعددت باعتبار تذييل الفؤاد والا فهي شيء
واحد في نفسها ورحمة واحدة في ذاتها وسعت بوحدتها جميع الاشياء قال تعالى ورحمتي

وسعت

وسعت كل شيء فرحمة الفعلية وسعت كل شيء بالقيومية الصدورية ورحمة المفعولية وسعت
كل شيء بالقيومية الركنية وخامس رحمة نسبت اليه تعالى هو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو
نور الانوار التي ذكرت في الاخبار نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور
اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وهذه الانوار الاربعة
هي اركان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فاستوى على الركن الاحمر برحمانيته
بصفة الخلق فالقى في مثاله واظهر عنه افعاله يعني خلق عنه كل شيء واستوى على الركن الابيض
بصفة الرزق فالقى في مثاله واظهر عنه افعاله يعني رزق عنه كل شيء واستوى على الركن الاخضر
بصفة الاماتة فالقى في مثاله واظهر عنه افعاله يعني امات عنه كل شيء واستوى على الركن الاصفر
بصفة الحيوة فالقى في مثاله واظهر عنه افعاله يعني احيى عنه كل شيء ولما كان اسم الرحمن صفة
لاسمه الكريم المنان وهو الله تبارك وتعالى قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون فملأت رحمة الرحمانية
جميع اركان الوجود في عالم الغيب والشهود ولعموم رحمة الرحمانية وسعتها معنى لطيف يظهر
من مظاهرها واثارها وانا اضرب لك امثالا لتعرف بها ذلك المعنى فانظر لهذه الشمس المضيئة
مثلا مظهر من مظاهر رحمة الرحمانية وهي بوجه واحد واشراق واحد وسعت بالتربية كل شيء
في الارض من المعدن والنبات والحيوان والانسان واشرقت الارض بنورها واستنارت وجوه
كل من عليها مما قابلها ويمتنع من ضوئها وحرارتها كل ذي حاجة من المحتاجين في حوائجه
وينتفع بها في مطالبه ومقاصده حتى كانها خلقت لاجله وحده ووكلت لتدبير امره خاصة
ومثلها القمر وسائر النجوم وكذلك الماء مثلا مظهر من مظاهر رحمة الواسعة قال الله تعالى فانظر الى
اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وهو مع انه شيء واحد حقيقة واحدة والطبع

واحد لا يشبه لونه لونا ولا طعمه طعما ولا ريحه ريحا بل لا لون له ولا طعم ولا ريح ظاهرا وان
كان طعمه طعم الحيوة ولونه لون الوجود وريحه روح كل موجود ينجبس منه الاجناس ويتنوع
منه الانواع ويتشخص به الاشخاص ويتشكل فيه الاشكال ويتلون منه الالوان ويتكون
منه اللؤلؤ والمرجان ويتحقق منه كل روح وريحان ويحصل منه كل طعم وذوق في ذائقة
الحيوان ويغشيه كل نجم وشجر لسجدات ويشربه كل ذى روح من وحش وطير وحيوان وانسان
والناس يتمتعون به في حوائجهم وينتفعون به في مطالبهم ومقاصدهم وينتظم امور كل
واحد منهم حتى كانه خلق لاجله خاصة وكذلك الارض والهواء والنار وغير ذلك من الايات
التى هى من اثار رحمته الواسعة ومظاهر قدرته الجامعة هذا من عموم رحمته وسعتها في عالم الوجود
والتكوين اما في عالم التكليف فكذلك فانظر الى عموم رحمته وسعتها لكل واحد من المكلفين
وانه تبارك وتعالى كيف بعث في عباده رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وهو رجل واحد له عقل واحد وبدن واحد
ولسان واحد جعله الله تع رحمة للعالمين قال تع لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وهذه الرحمة وان كانت من الرحمة الخاصة
للمؤمنين الا انها من عموم دعوته صلى الله عليه واله تعم الكافرين ايضا كما قال الامام ع
في تفسيره الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم
الى موافقته فهو صلى الله عليه واله رحمة للعالمين بل كل قول ظهر منه فهو رحمة للعالمين وكل فعل
صدر عنه فهو رحمة للعالمين الا تنظر الى قوله صلى الله عليه واله خير الامور اوسطها والى قوله
في جواب سراقة بن مالك حين سأله عن مسئلة القدر الى ان قال ففيم العمل قال ص اعملوا فكل ميسر
لما خلق له وكل عامل بعمل يعمله والى قوله لابى ذر الغفارى يا اباذر انك في ممر الليل والنهار

فجاز

في اجال منقوصة واعمال محفوظة والموت ياتى بغتة فمن يزرع خيرا يوشك ان يحصد خيرا ومن
يزرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع وامثال هذه من اقواله الحكيمة وكلماته
الجامعة الكريمة كيف ملاء نوره هداياتها اركان كل شئ من افعال المكلفين وصارت شفاء ورحمة
للمؤمنين وكذلك اذا قال للناس صلوا كما رايتمونى اصلى صلى ركعتين مثلا كصلوة الغداة
على الهيئة المخصوصة بالشرائط المطلوبة والاداب المندوبة واذا نام على اليد اليمنى مستقبل
القبلة كهيئة الملحود واذا جلس جلسة العبيد وامثال هذه من افعاله الكريمة فانها اسوة
لمن تاسى به الى يوم القيمة ورحمة للعالمين ومن رحمته الواسعة العامة للمكلفين هذا
القران المبارك الذى جعله الله تع نورا وبرهانا وهدى ودليلا وشفاء ورحمة
للعالمين وكل فرد من افراد المكلفين ينتفع به ويمشى بنوره في ظلمات جهالته وحيرته
ويحتج به على من خاصمه بضلالته ويهتدى باعلام هداياته الى مقاصده وطرق مطالبه
ويستدل به على من جادله بغير علم في امر دينه ومذهبه ويستشفى منه لكل مرض علة
عرض في ايام غفلته ويستمطر من سحاب رحمته للبلد الميت من قلبه فيحيى به الارض
بعد موتها فكان الناس ينتفعون بايات القران حرفا بحرف وكما انه تع انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها في ظاهر الوجود وجعل منه ما هو شفاء ورحمة لكل مرض علة
يحدث في الابدان ويغير البنية بان خلق الله تع منه العقاقير والادوية في رؤس الجبال
واطراف التلال وبطون الاودية كذلك نزل من القران ما هو شفاء ورحمة اى ماء هو شفاء
ورحمة اى علما نافعا لمرض الجهل الذى يحدث في النفوس لاجل الغفلة التى تغير الخلقة وتبدل
الفطرة فسالت اودية القوابل من ذلك الماء اى ماء العلم بقدرها واستعدادها فالماء الظاهر
شفاء ورحمة للابدان والماء الباطن شفاء ورحمة للنفوس فسبحان من جعل الظاهر عنوانا

. بايات الافاق كان
الناس ينتفعون

للباطن ودليلا عليه والباطن اصلا وحقيقة للظاهر وبابا اليه ثم اعلم ان كل ما خلق الله
من الوجودات الكونية في عالم الغيب والشهادة فهو من الرحمة الرحمانية وهى الرحمة
الواسعة سميت بها لشمولها لكل موجود من جماد ومعدن ونبات وحيوان وانسان
مؤمن وكافر ومنافق وصالح وطالح وكل هذه وجودات الوجود خير كله واما الرحمة
الرحيمية فهى قسمان منها ما يشمل المؤمن والكافر في الدنيا والاخرة وسنذكره ان شاء
الله تع ومنها ما هو خاصة للمؤمنين لا يجاوزهم في الدنيا ولا في الاخرة وقد عرفت
ان المراد بها صبغة الوجود وهى صبغة الله تع والصبغة ايجاد في الخلق الثانى وهو خلق التكليف
وشرط الايجاد القبول فالمؤمنون لما قبلوا صبغة الله صبغهم في رحمته وهى الرحمة الرحيمية
الخاصة بالمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما والكافرون لما لم يقبلوا صبغة الله اى الصبغ
في الرحمة صبغهم في غضبه وهو ضد الرحمة ولهذا صارت الرحمة الرحيمية بهذا المعنى اى بمعنى
صبغ الوجود في الرحمة خاصة بالمؤمنين وهى خير الايجاد وصار ضدها وهو صبغ الوجود
في الغضب خاصة بالكافرين وهو شر الايجاد وهو المعبر عنه بالطبع والرين والختم قال الله
تع بل طبع الله عليها بكفرهم وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تع
وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ففى الرحمة الرحمانية كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين بالرحمة الرحيمية مبشرين لمن قبل صبغة الله
بالجنة ومنذرين لمن لم يقبلها بالنار فمنهم من هدى الله بقبوله ومنهم من حقت عليه
الضلالة باعراضه وعكس قبوله فصار الخلق فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير
ثم ان من الرحمة الرحيمية التى بعث بها انبيائه ورسله هى جميع ما اراد الله من العباد
من التكاليف التى فصلها في كتبه وبينها بلسان انبيائه ورسله مما فيه صلاح دنياهم

والخرهم

واخرتهم وبهذه الرحمة والصبغة يخلقهم خلقا يصلح لدخول الجنة ومن هذه الرحمة جميع
ما انعم الله بها على عباده المؤمنين في الجنة وهى الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره
العدل الجارى عليهم من جهة الكرم والفضل بحقيقة ما هم اهله قوله عز وجل **الحمد لله
رب العالمين** قال الامام ع في تفسيره جاء رجل الى الرضا ع فقال يا ابن رسول الله اخبرنى عن
قول الله عز وجل الحمد لله رب العالمين ما تفسيره قال ع لقد حدثنى ابى عن جدى عن
الباقر عن ابيه زين العابدين عليهما السلام ان رجلا جاء الى امير المؤمنين ع وقال يا امير المؤمنين
اخبرنى عن قول الله عز وجل الحمد لله رب العالمين ما تفسيرها فقال الحمد لله هو ان عرف الله
عباده بعض نعمه جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف
فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا رب العالمين يعنى مالك يوم الدين وهم الجماعات
من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات فاما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها
من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته واما الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك
ما اتصل منها ان يتهافت ويمسك المتهافت منها ان يتلاصق ويمسك السماء ان تقع على
الارض الا باذنه ويمسك الارض ان تنخسف الا بامره انه بعباده رءوف رحيم قال ع ورب العالمين
مالكهم وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم
وهو ياتى ابن ادم على اى سيرة سارها من الدنيا ليس بتقوى متق بزائده ولا بفجور فاجر بناقصه
وليس بينه وبينه ستر وهو طالبه ولو ان احدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت فقال
الله لهم قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وذكرنا به من خير في كتب الاولين من قبل ان نكون
ففى هذا ايجاب لمحمد وال محمد لما فضله وفضلهم وعلى شيعته ان يشكروه بما فضلهم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لما بعث الله موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق

تفسير الحمد لله رب العالمين

لہ البحر فنجی بنی اسرائیل واعطاه التوریة والالواح ورای مکانه من ربه عز وجل فقال رب
لقد کرمتنی بکرامة لم تکرم بها احدا قبلی فقال الله تبارك وتعالی یا موسی اما علمت ان
محمدا افضل عندی من جمیع خلقی قال موسی یا رب فان کان محمد اکرم من جمیع خلقك فهل
فی ال الانبیاء عندك اکرم من الی قال الله تعالی اما علمت ان فضل ال محمد علی جمیع ال النبیین
کفضل محمد علی جمیع المرسلین فقال یا رب فان کان فضل ال محمد عندك کذلك فهل فی اصحاب
الانبیاء اکرم عندك من صحابتی قال الله تبارك وتعالی یا موسی ان فضل صحابة محمد علی
جمیع صحابة المرسلین کفضل ال محمد علی جمیع صحابة المرسلین فقال موسی یا رب فان کان
محمد واله واصحابه کما وصفت فهل فی امم الانبیاء افضل عندك من امتی ظللت علیهم الغمام
وانزلت علیهم المن والسلوی وفرقت لهم البحر فقال الله تعالی یا موسی اما علمت ان فضل
امة محمد صلی الله علیه واله علی جمیع الامم کفضلی علی جمیع خلقی قال موسی یا رب لیتنی
کنت اراهم فاوحی الله عز وجل الیه یا موسی انك لن تراهم فلیس هذا اوان ظهورهم ولکن
سوف تراهم فی الجنة جنات عدن والفردوس بحضرة محمد فی نعیمها یتقلبون وفی خیراتها
یتبجحون افتحب ان اسمعك کلامهم قال نعم یا رب قال قم بین یدی واشدد میزرك
قیام العبد الذلیل بین یدی السید المالك الجلیل ففعل ذلك فنادی ربنا عز وجل
یا امة محمد فاجابوه کلهم وهم فی اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبیك اللهم لبیك
لبیك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شریك لك لبیك قال فجعل الله تعالی الاجابة منهم
شعار الحج ثم نادی ربنا عز وجل یا امة محمد ان من قضائی علیکم ان رحمتی سبقت
غضبی وعفوی قبل عقابی فقد استجبت لکم قبل ان تدعونی واعطیتکم قبل ان
تسالونی من لقینی منکم یشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له وان محمدا عبده

ورسوله

ورسوله صادق فی اقواله محق فی افعاله وان علی بن ابی طالب اخوه ووصیه من بعده وولیه
یلتزم طاعته کما یلتزم طاعة محمد وان اولیاءه المصطفین المطهرین المیامین بعجائب ایات الله
ودلائل حجج الله من بعدهما اولیاؤه ادخله جنتی وان کانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث
نبینا محمد صلی الله علیه واله قال الله تعالی یا محمد وما کنت بجانب الطور اذ نادینا امتك وهذه الکرامة
ولکن رحمة من ربك ثم قال الله عز وجل لمحمد ص قل الحمد لله رب العالمین علی ما اختصصتنا به
من هذا الفضل اقول ان العلماء قد عرفوا الحمد بانه الثناء باللسان علی الجمیل الاختیاری سواء
کان نعمة او غیرها وعرفوا المدح بانه الثناء باللسان علی الجمیل مطلقا تقول حمدت زیدا علی علمه
وکرمه ومدحته علی حسنه ولا تقول حمدت اللؤلؤ علی صفائها بل تقول مدحتها علی صفائها
والشکر فعل ینبئ عن التعظیم للمنعم وهو مقابلة للنعمة فهو اعم منهما باعتبار المورد لجواز ان
یکون قولا وعملا واعتقادا بخلاف مورد الحمد والمدح فانه لا یکون الا قولا واخص منهما
باعتبار المتعلق بفتح اللام لانه ای متعلق الشکر لا یکون الا نعمة بخلاف متعلقهما لجواز ان یکون
نعمة او غیرها وانت اذا نظرت الی قوله تعالی وان من شیء الا یسبح بحمده والی قولهم علیهم السلام
کما فی الدعاء الحمد لله کلما حمد الله شیء وکما یحب الله ان یحمد وکما ینبغی لکرم وجهه وعز جلاله
عرفت ان مورد الحمد لا یختص باللسان المعروف کما هو مرادهم عند التخصیص به فینبغی
ان یعمم اللسان لیشمل لسان کل شیء او لا یختص به لیعم حمد کل حامد والحمد صفة
للمحمود الظاهر بها المحامد وجودا وفعلا وحالا وقالا لا یحمده بالظهور به فحقیقة الحامد حمد
المحمود وسفیر کاله وصفاته من افعاله واحواله واقواله صفات الحمد والمحمود یحمد نفسه عامله
بما اظهرهم بحمده وصفات حمده والحامدون یحمدونه بما اعطاهم من الحمد وصفاته فالله سبحانه
هو المحمود ولا محمود سواه وان من شیء الا یسبح بحمده وجودا وفعلا وقالا لا وحالا الا وحمده تعالی

لنفسه بسلوکه بالاشیاء فی طریق ارادته وبعثه لها فی سبیل محبته وحمدها له تعالی جریانها علی مقتضی
ارادته وانبعاثها فی سبیل محبته وابرازها لانها عند مشیئته وتوجهها الی مبادیها وغایاتها
بامره لا یجاوز شیء منها ارادته ولا یخالف شیء منها محبته واول حمد وثناء اثنی به علی نفسه
هو الحمد الجامع لجمیع الکمالات والثناء الشامل لجمیع محامد الکائنات والیه الاشارة بقوله
صلی الله علیه واله اعطیت لواء الحمد وعلی حامله تحقیقه صلوات الله علیهم حمد الله لیس
لله حمد اکمل منه ولا ثناء اجمل منه فکانوا علیهم السلام قبل کل مذروء ومبروء انوارا انطقها
بتحمیده والهمها شکره وتمجیده فحمدوه بما اعطاهم من حمده بلسان واحد مما لا نهایة له فی الامکان
ثم استنطق بها الموجودات بانواع اللغات حین تعلقت تلك الصفات العلیا بظهورها
من المحمود والحامدین وجودا وفعلا وحالا وقالا فضجت الیه باللغات المختلفة وحمدوه
بالسن کثیرة متباینة لا یشابه لسان منها لسانا اخر ولا یفهم اهل لغة منها لغة غیرهم قال الله تعالی
ولکن لا تفقهون تسبیحهم فهم علیهم السلام حمدوه بکل لسان حمد الصفات للذات و
غیرهم یحمدون بهم حمد الصفات فلم یبق ذرة من ذرات الوجود فی کل لحظة فی عالم الغیب
والشهادة الا وهی معلنة لشکر مولیها شکر وجود وایجاد ناطقة بحمده حمد قبول واستعداد
قال تعالی ولله یسجد من فی السموات والارض طوعا وکرها وظلالهم بالغدو والاصال ثم اعلم
انه تعالی کما افتتح کتابه التکوینی بحمده الجامع لجمیع افراد الحمد واختصه لنفسه فقال خلقتك
لاجلی وخلقت الاشیاء لاجلك کذلك افتتح کتابه التدوینی بحمده الجامع لجمیع افراده کما یشعر
به لام التعریف واختصه لنفسه فقال الحمد لله رب العالمین هذا فی ظاهر التفسیر والجنة
اما فی باطن الباطن فقد سمعت قوله صلی الله علیه واله اعطیت لواء الحمد وعلی حامله
فافهم ثم امر عباده بان یقولوا الحمد لله رب العالمین فقوله تعالی الحمد لله اثبات لنفسه

للالوهیة

للذوات

للالوهیة وقولنا الحمد لله اقرار علی انفسنا بالعبودیة فافتتاح امر الخلق فی التکوین الحمد
لله رب العالمین وافتتاح امرهم فی التکلیف فی الدنیا الحمد لله رب العالمین ثم اختتام
امرهم فی الاخرة بقوله تعالی وقضی بینهم بالحق وقیل الحمد لله رب العالمین ثم نهایة امرهم فی الجنة
مختومة بقوله تعالی دعواهم فیها سبحانك اللهم وتحیتهم فیها سلام واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمین فسبحان ربك رب العزة عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله
رب العالمین وقوله تعالی رب العالمین الرب فی الاصل بمعنی التربیة وهی تبلیغ الشیء الی غایته
من الکمال اللائق به الممکن له شیئا فشیئا ثم وصف به للمبالغة کزید عدل ثم شاع استعماله
بمعنی المالك والصاحب والسید والمصلح والمربی والمدبر والمنعم والعالم بفتح اللام اسم
لما یعلم به کالخاتم والقالب غلب فیما یعلم به الصانع وهو کل ما سواه من الجواهر والاعراض
کالذوات والصفات والاجناس والانواع والاشخاص وغیر ذلک من الاشیاء الممکنة المصنوعة
التی تدل بامکانها وافتقارها الی موثر واجب لذاته علی وجوده وانما جمعه لیشمل ما تحته من
الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالیاء والنون کسائر اوصافهم وقیل اسم وضع
لذوی العلم من الملائکة والثقلین وتناوله لغیرهم علی سبیل الاستتباع وقیل عنی به الناس
ههنا فان کل واحد منهم عالم من حیث انه یشتمل علی نظائر ما فی العالم الکبیر ولذلك سوی
بین النظر فیهما فقال الله تعالی وفی انفسکم افلا تبصرون اقول اعلم ان الاحادیث فی باب تعدد
العوالم الادمیین کثیرة وهی مختلفة فی ذکر العوالم فمنها ما فی روایة عبد الله الدهقان
عن الرضا ع قال سمعته یقول ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء منها اخضرت السماء
قلت وما النطاق قال الحجاب ولله عز وجل وراء ذلك سبعون الف عالم اکثر من عدد
الجن والانس کلهم یلعن فلانا وفلانا ومنها ما روی عن عجلان بن صالح قال سالت ابا

من الجواهر والاعراض یعلم به الصانع کما یعلم بما ابدعه فی العالم م

عبد الله عم عن قبة آدم فقلت لهذه قبة آدم عم فقال نعم ولله عز وجل قبب كثيرة اما ان
خلف مغربكم هذه تسعة وتسعين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها لم
يعصوا الله طرفة عين لا يدرون اخلق الله عز وجل آدم عم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان
وفلان فقيل له كيف هذا وكيف يبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق
آدم عم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك اتعرف ابليس فقال لا الا بالخبر قال اذا امرت بلعنته
والبراءة منه قال نعم قال فكذلك امر هؤلاء ومنها ما روي عن ابي جعفر عم ان من وراء شمسكم
هذه اربعين عين شمس ما بين عين الى عين شمس اربعون عالما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله
خلق آدم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعون قرصا بين القرص الى القرص اربعون عالما
ما يعلمون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحلة لعنة الاول والثاني في كل
الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوا العنتهما عذبوا وعن ابي عبد الله عم انه قال
ان لله اثنا عشر عالما كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى كل عالم منهم ان
لله عالما غيرهم وانا الحجة عليهم وعن ابن عباس في تفسير قوله رب العالمين قال ان الله عز
وجل خلق ثلثمائة عالم كل عالم منهم يزيدون على ثلثمائة عالم مثل آدم وما ولد آدم عم وذلك
معنى قوله الحمد لله رب العالمين وفي بعض الروايات ان لله الف قنديل معلق بالعرش فسمواتكم
هذه وارضكم هذه في قنديل واحد الحديث واكثر ما ذكر في عدد العوالم ما روى الصدوق
عن الباقر عم انه قال بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك
العوالم واولئك الادميين والمستفاد من هذه الروايات وامثالها مضافا الى ما يدل عليه
دليل الحكمة ان المراد بتلك العوالم والادميين اطوار الوجود وتنزلاته في مراتبه من اول
مرتبة الامكان الراجح الى عالمنا هذه فتفسيرهما المقدار واعني الف الف عالم والف الف آدم
سواء

سواء اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف و
كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان الاجناس او الانواع الف الف
غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والظاهر ان المراد بالاعداد على اي فرض واحتمال ليس خصوص
العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد اما خصوصية ذكر الاعداد واختلافها فللاشارة الى
المراتب الكلية والمبادي الاولية واصول الخلق وفروعه في الغيب والشهادة وبحسب النشأة
الدنيوية والاخروية وغير ذلك مما يقتضي المقام ذكره عند اجوبة السائلين وهم عليهم السلام
اعلم بما قالوا واعرف بما خصصوا او اجملوا والى ما ذهبنا اليه من ان المراد بالعوالم مراتب الوجود
وتطوراته في الاجناس والانواع والاشخاص يشير قول امير المؤمنين عم في تفسير قوله تعم رب العالمين
قال عم يعني مالك العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث وقد تقدم
اذا عرفت هذا فاعلم انه اذا اطلق العالم فالمراد به ما سوى الله عز وجل وهو عبارة عن مدينة الوجود
التي ظهر بها امر الله وسترها ودخل فيها على حين غفلة من اهلها وهو بهذا الاطلاق شخص
واحد لا تعدد فيه وان كان قد جمع في وحدته كثرة لا تتناهى عددا في الامكان وهذا الشخص هو
الانسان الكبير الذي باطنه غيب لا يدرك وظاهره ستر لا ينبغي ان يهتك وهو الذي فؤاده الازل
الاول وقلبه الاعلى عرش الرحمن وعقله القلم الاول وروح القدس الذي في الجنان وروحه
النور الاصفر ونفسه اللوح المحفوظ وطبيعته النور الاحمر ومادته اصل جواهر الهباء وشكله
امام كل الاشباح وجسمه جسم الكل والمحدد قلبه الظاهر والكرسي صدره الواسع ونفس
فلك زحل وجه عقله ونفس فلك المشتري علمه ونفس فلك المريخ وهمه ونفس فلك الشمس وجوده
الثاني ونفس فلك الزهرة خياله ونفس فلك عطارد فكره ونفس فلك القمر حيوته وظاهر
السموات العلى اعالي بدنه وظاهر الارضين السفلى اسافل بدنه وتطورات في الغيب فمنها

الرقائق ومنها صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد ومنها حجب الغيوب ومنها
كروبيون وهم رجال من الخلق الاول الى غير ذلك وله تطورات في الشهادة فمنها نور ومنها
نار ومنها ظلمة ومنها برد ومنها ثلج ومنها رعد ومنها برق ومنها بر ومنها بحر ومنها معدن
وحجر ومنها نجم وشجر الى غير ذلك مما يطول ذكره وهذا الشخص يسمى بالعالم الكبير الانساني
واما العالم الصغير الانساني فهو مثله خلق منه حرفا بحرف وطبعا بطبع فهو مطابق له في
جميع مراتب وجوده هذا اذا اطلق العالم واريد به ما سوى الله تعم واما اذا اطلق الاثنان
اعني عالمين بفتح الميم اريد به ما ينحصر في الاثنين كعالم الغيب والشهادة وكعالم الوجوب والامكان
وكعالم الاجسام والارواح وكعالم الدنيا التي هي النشأة الاولى وعالم الاخرة التي هي النشأة
الاخرى وما اشبه ذلك واذا اطلقت ثلثة عوالم فالمراد بها عالم الجبروت وعالم الملكوت
وعالم الملك او عالم الغيب وعالم الشهادة والبرزخ بينهما او عالم الدنيا وعالم الاخرة والبرزخ
بينهما وما اشبه ذلك مما هو منحصر في الثلثة كعالم الوجوب المعبر عنه بالوجود الحق وعالم الرحمانية
الذي يعبر عنه بالوجود المطلق وعالم الجواز الذي يعبر عنه بالوجود المقيد الذي اوله الدرة
واذا اطلقت اربعة عوالم فالمراد بها عالم الخلق وعالم الرزق وعالم الموت وعالم الحيوة التي
اشار اليها قوله سبحانه في معرض الامتنان واظهار القدرة القاهرة وتفرده بالربوبية والالوهية
وبيان اصول رحمته الرحمانية التي هي اركان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته
فاعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه فقال سبحانه الذي خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ولو كان
شيء من الاصول التي يرجع اليها امر من امور ما سوى الله عز وجل لذكره سبحانه وعلى خصوص
هذا العدد تفرعت اشياء كتربيع الاسم الاعظم واركانه التي هي التوحيد والنبوة والولاية
والشيعة

والشيعة وكتربيع الكلمات التي بني عليها الاسلام وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وكتربيع العرش والكعبة وكتربيع الطبايع والعناصر التي منها جميع المواد العلوية والسفلية
في عالم الغيب والشهادة وكتربيع الفصول المعبر عنها باربعة ايام سواء وكالرياح الاربعة الدبور
والجنوب والصبا والشمال وكالملائكة الاربعة الموكلة باركان العرش جبرئيل وعزرائيل واسرافيل
وميكائيل وكتربيع القوى في الانسان كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكالاخلاط الاربعة
الى غير ذلك من المربعات واذا قيل خمسة عوالم فالمراد بها عالم الازل جل وعلا وعالم السرمد وعالم
الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك ومرادنا بعالم الازل عنوانه الذي يعرف به فان الازل عز
وجل لا يدخل في العدد لذاته بوجه من الوجوه واما عنوانه من حيث انه عنوان ودليل على معرفته
فلا يجوز دخوله في مطلق العدد ايضا بوجه من الوجوه واما من حيث هو هو فانه خلق محدث كساير
المخلوقات لا يعرف به الله الا انه يحصل به التمييز في الجملة مع المغير عوالم المخلوقات ولهذا جعلنا
اول العوالم الخمسة والمراد بعالم السرمد عالم الامر وهو عالم المشية والارادة والابداع والمراد
بعالم الجبروت عالم العقول وهو عالم المعاني المجردة عن المادة العنصرية والصورة النفسية
والمثالية والمدة الزمانية لا التجرد المطلق كما توهمه اكثر العلماء من عبارات الحكماء المتقدمين
حيث قالوا بتجرد العقول والنفوس فانهم انما ارادوا ما ذكرنا لا التجرد المطلق الذي هو الواجب الحق
جل وعلا والمراد بعالم الملكوت عالم النفوس وهو عالم الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية والمراد بعالم الملك عالم الاجسام اوله محدد الجهات وآخره الارض واذا قيل ستة عوالم فالمراد
بها عالم الدهر بجميع مراتبه وهي عالم العقول وعالم النفوس وعالم الطبايع وعالم الهباء وعالم المثال
وهذه في الدهر وعالم الاجسام بجميع مراتبها اولها المحدد وآخرها الارض كما عرفت واذا قيل
سبعة عوالم فالمراد بها عالم النار وعالم الهواء وعالم الماء وعالم التراب وعالم الجسم وعالم النفس

وعالم الروح وهذا معنى قولهم كل شئ من الحوادث مثلث الكيان مربع الكيفية والكيان الثلثة في
الكون يعني ان كل شئ في الجملة انما يتم تركيبه اذا كان مشتملا على الاكوان الثلثة اعني الجسم والنفس
والروح وعلى الكيفيات الاربع اعني الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكل شئ تام الحمل عن
هذه الاصول الاربعة والاكوان الثلثة وكل واحد من هذه السبعة يحتمل افرادا كثيرة ولهذا يقال
العوالم سبعة اعلم ان هذا العدد اى السبعة اكمل الاعداد لتركبه من اول فرد وهو الثلثة واول
زوج وهو الاربعة فقد يعبر بها لكمال المعدود لا لخصوصية العدد وقد يراد بها العدد اذا كان
في الاصول وله مظاهر في العالم من الاشياء الكاملة كالسموات السبع والارضين السبع وكا
لاقاليم السبع للارض وكعدد الاسبوع وعدد الطواف وكمراتب النفس لان لها سبع مراتب الامارة
واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وهي التي يعبر عنها بالنفس الكونية
الالهية وكالجنان السبع التي لها حظائر وكالنيران السبع ومنه قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع
سنابل ومنه قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ومنه قوله سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ومنه قوله عليه السلام لا يكون شئ في الارض
ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب هذا في الكتاب
التكويني واما في الكتاب التدويني فقد تواترت الروايات عن طريق العامة والخاصة
ان القرآن نزل على سبعة احرف كلها كاف شاف وقيل ان العامة اختلفوا في معناه على ما يقرب
من اربعين قولا وفي الروايات ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وقد جعل
الله سبحانه فاتحة الكتاب التي هي فهرست القرآن سبع آيات تمامها ببسم الله الرحمن الرحيم وجعلها
بازاء القرآن العظيم واعطاها نبيه صلى الله عليه وآله فقال عز وجل ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم وغير ذلك من الاشياء التي يلاحظ فيها جهة الكمال واذا اطلقت
ثمانية

ثمانية عوالم يراد بها اشياء كثيرة ونحن نذكر منها واحدا على سبيل التمثيل والتبيين ليكون اثر
للمتوسمين فنقول اذا قيل ثمانية عوالم فالمراد بها عالم الخلق في الدنيا وعالم الخلق في الآخرة وعالم
الرزق في الدنيا وعالم الرزق في الآخرة وعالم الموت في الدنيا وعالم الموت في الآخرة
وعالم الحيوة في الدنيا وعالم الحيوة في الآخرة وحكم العوالم الاربعة اعني عالم الخلق والرزق والموت
والحيوة في الدنيا معلوم قد عرفته مما اشرنا اليه سابقا واما حكم الخلق في الآخرة وكذا حكم الرزق
فيها فالمراد به ما يجدده لاهل الجنة من انواع النعيم رزقا لهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهو نعيم لا ينفد في ذلك لا يبلى وما يجدد لاهل النار من انواع التعذيب
والتاليم والعذاب الاليم وبما يشربون من الماء الحميم والطعام الاثيم مما لا انقطاع له في دار لا انقضاء
لها ولا نهاية لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها واما
حكم الموت في الآخرة فلم يكن معلوما عند العوام بل المعلوم عندهم ان الآخرة لا موت فيها لاهل
الجنة ولا لاهل النار ولكن عند الخواص معلوم ومعروف وهو الهلاك الاكبر لان الموت في الدنيا
هو الانقطاع عن الاحباب والمفارقة للاصدقاء والاصحاب ومفارقة النعيم واهل النار اشد
ما يعذبون به فيها من لدن نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار قال الله تعالى وحيل بينهم وبين
ما يشتهون والمفارقة في النار لا يرجى بعدها تلاف بخلاف مفارقة الدنيا فلذا قيل ان الموت
في الآخرة اعظم من الموت في الدنيا اربعة الاف رتبة وتسعمائة رتبة نستجير بالله من الهلاك
الاكبر واما الحيوة في الآخرة فهي الحيوة العظمى التي لا نهاية لها في البقاء ولا في العظم ولا في العموم
اما من جهة البقاء فلا انقطاع لها بل هي مستمرة ابدا لا آخر لها في الامكان واما في العظم فانها
تستمر في البقاء متضاعفة في القوة والمضاعفة لا الى نهاية فهي في كل آن اقوى منها فيما قبله

ابدا واما في العموم فلان جميع ما في الجنة من جميع الحيوانات والنباتات والجمادات حية بالحيوة
الحيوانية المقرونة بالشعور والاحساس المقرونين بالتميز والعقل لا يوجد فيها شئ يصدق
عليه اسم الشيئية الا على ما وصفنا قال الله سبحانه وان الدار الآخرة لهي الحيوان وفي الكافي
عن مولينا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال ان خيرا نهر
في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي
ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سميت باسم ذلك النهر وذلك قوله
تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل
التي اعدها الله لصفوته وخيرته من خلقه والمراد بالجواري فتيات النساء كما في القاموس فقوله
على حافتي ذلك النهر جواري نابتات تفسير لقوله تعالى فيهن خيرات حسان اشارة الى ان للنباتات
في الجنة حيوة كحيوة الحيوانات مقرونة بالشعور والاحساس المقرونين بالتميز والعقل فانهم
وهذا مجمل الاشارة الى حيوة الآخرة والامر اعظم واعظم وستعرف اذا دخلت الجنة ان شاء
الله تعالى وترى ما وصفت لك من الحيوة الكبرى اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لا يوصف
واذا اطلقت تسعة عوالم فالمراد بها عالم القلوب التي مبدؤها من المحدد وعالم النفوس التي
مبدؤها من فلك الثوابت وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الاوهام وعالم الوجودات
الثانية وعالم الخيالات وعالم الافكار وعالم الحيوة التي مبدؤها من الافلاك السبعة
واذا قيل عشرة عوالم فالمراد بها هذه التسعة وعالم الاجساد التي مبدؤها من العناصر
الاربعة واذا قيل احد عشر فالمراد بها عوالم التوحيد ومبادئه ومراتبه التي اشرنا اليها سابقا
خمسة منها مراتب التوحيد الحق وخمسة منها مراتب للتوحيد الباطل وواحد منها مترددة
بين الحق والباطل واذا قيل اثنا عشر عالما فالمراد به العوالم النارية والهوائية والمائية
والترابية

والترابية في الملك الجبروتي والعوالم النارية والهوائية والمائية والترابية في الملكوت والعوالم
النارية والهوائية والمائية والترابية في الملك بهذه اثنا عشر عالما وعناصر كل عالم من العوالم
الثلثة اعني عالم الجبروت والملكوت والملك بحسب عالمها من حيث البساطة والتركيب فاذا
لوحظ الاجناس او الانواع او الاصناف يقال اثنا عشر الف عالم واذا لوحظ الافراد ايضا واريد
بالعدد مجرد الكثرة لا خصوصية العدد يقال اثنا عشر الف الف عالم واذا قيل ثلثة عشر عالما
فالمراد بها عوالم الافلاك التسعة وعوالم العناصر الاربعة واذا اضيف اليها حكم فلك البروج
يقال اربعة عشر عالما واذا اضيف اليها حكم فلك المنازل ايضا يقال خمسة عشر عالما واذا قيل ستة
عشر عالما فالمراد بها عوالم الافلاك التسعة والعوالم السبعة التي فوقها بحسب الرتبة لا بحسب
المكان وهي عالم جسم الكل وعالم المثال وعالم جواهر الهباء وعالم الطبائع المجردة وعالم النفوس
الجوهرية وعالم الرقائق الروحية وعالم العقول والذوات المجردة فاذا اضيف اليها حكم فلك البروج
هنا يقال سبعة عشر عالما واذا اضيف اليها حكم فلك المنازل ايضا يقال ثمانية عشر عالما فاذا لوحظ
الاجناس او الانواع او الاصناف يقال ثمانية عشر الف عالم واذا لوحظ الافراد كذلك يقال ثمانية
عشر الف الف عالم واذا اضيف الى المذكورات عالم الاجساد المركبة من العناصر الاربعة يقال
تسعة عشر عالما واذا لوحظ العنصر الناري والعنصر الهوائي الذي هو وسط العالم الكبير واضيف
الى المذكورات دون عالم الاجساد يقال عشرون عالما وهو عدد حكام الكون وذلك انا قلنا
عنصر الهوائي وسط العالم الكبير لان العالم الكبير له جهتان علويا وسفليا لما جهة العليا فاول
مرتبة منها عالم العقل الاول ثم الروح الكلية ثم النفس ثم الطبيعة ثم جوهر الهباء الكلي ثم عالم
المثال ثم جسم الكل ثم فلك المحدد ثم فلك الثوابت ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم السموات
السبع ثم العنصر الناري ثم العنصر الهوائي الذي قلنا انه وسط العالم تنتهي مراتبه العلوية

التزمّي

اليبس وهو عشرون عالما واما جهة السفلى فاوّل مرتبة منها عالم الجهل الاوّل ثم ما تحت الثرى ثم
ثم الطمطام ثم النيران ثم الريح العقيم ثم البحر ثم الحوت ثم الثور ثم صخرة سجّين ثم الملك
الحامل للارضين ثم الارضون السبع ارض الشقاوة وارض الالحاد وارض الطغيان وارض
الشهوة وارض الطبع وارض العادات وارض الموات ثم كشل الكلب الذى هو مقابلة كرة
النار ثم السموم الذى هو مقابلة الهواء ومظاهرها فهذه ايضا عشرون عالما تنتهى مراتب
العالم الكبير من جهة السفلى الى الهواء فالهواء وسط العالم باطنه فيه الرحمة والحيوة القديم
وظاهره من قبله العذاب السموم والعذاب الاليم فافهم فاذا اضفت العشرين الى العشرين
يكون المجموع اربعون عالما هـ واذا لوحظ الافراد ايضا قيل اربعون الف الف عالم وهكذا
كلّما اضيفت الى المراتب العشرين العليا مرتبة من مراتب الوجود كمرتبة العقل الثانى او الثالث
او مرتبة الجماد والنبات او الحيوان او مرتبة الملك او الجن او الانس او مرتبة الجامع عليه السلم
زيد فى عدد العوالم العلوية تصاعدة الى تسعة وعشرين عالما فى الجهة العليا من الوجود وكذا
اذا اضيفت الى المراتب العشرين السفلى مرتبة من مراتب الوجود كمرتبة الماء الاجاج او مرتبة
الارض السبخة او مرتبة الحجارة والحديد او مرتبة النبات المرّ او مرتبة المسوخ او مرتبة الشياطين
او مرتبة شياطين الجن او مرتبة شياطين الانس او مرتبة ابليس الابالسة لعنة الله زيد فى عدد
العوالم السفلية تنازلا الى تسعة وعشرين عالما فى الجهة السفلى من الوجود فاذا اسقطت
عالم الروح الكلية من الجهة العليا الذى هو برزخ بين عالم العقل والنفس واسقطت عالم
ما تحت الثرى من الجهة السفلى الذى هو برزخ بين عالم الجهل والثرى بقيت عوالم الحروف
الكونية العلوية والسفلية وهى الثمانية والعشرون حرفا علويا نورانيا والثمانية والعشرون
حرفا سفليا ظلمانيا فيصير مجموعها ستة وخمسين عالما فاذا لحظت الاجناس او الانواع
او الاصناف

وهى تمام مراتب الكون ظاهرا
وباطنا فاذا لوحظ الاجناس
او الانواع او الاصناف
قيل اربعون الف عالم

او الاصناف التى تحت تلك العوالم قلت ستة وخمسون الف عالم واذا لحظت الافراد والاشخاص
ايضا مع ارادة مجرد الكثرة فى اطلاق العدد تقول ستة وخمسون الف الف عالم وهكذا اذا لحظ
الوجود فى مراتبه شيئا لانها وتطورات فى الاجناس والانواع والاصناف والافراد والذوات
والصفات والاحوال والافعال والاقوال والامثال والاشكال والالفاظ والنقوش وغير
ذلك من اطوار الوجود فى عالم الغيب والشهود ويزداد عدد العوالم الى الف الف عالم
واما الادميون الذين اشار الامام عم اليهم فى قوله وخلق الله الف الف ادم فالمراد بهم
تنزّلات مراتب الامكان والاكوان الوجودية وتطوراتها فى الاجناس والانواع والاصناف
والذوات والصفات والاحوال والامثال والاشكال والافعال والاقوال والالفاظ و
النقوش وغير ذلك من اطوار الوجود فى عالم الغيب والشهادة على نحو ما ذكرنا من العوالم
واوّل ادم وجد فى عالم الامكان هو المشية وهو فعل الله الذى خلقه بنفسه وامسكه
بظله وهو ادم الاكبر وحواه الجواز اى الامكان الراجح واولاده وذريته المشيات الجزئية
او الكلية الاضافية التى يعبّر عنها برؤس المشية الكلية ووجوهها التى بها كونت جزئيات
الاشياء وكلياتها فان كل شئ خلقه الله وكونه انما خلقه وكونه بمشية خاصة به هو رأس
من رؤس المشية الكلية ووجه من وجوهها وقد ذكرنا سابقا ان شرط ظهور المشية الذى
هو ادم الاكبر الحقيقة المحمدية وهو الولاية المطلقة الذى هو اوّل مكوّن بادم الاوّل وهو
نور الانوار او المعبر عنه بالوجود والماء الذى به حيوة كل شئ فى عالم الغيب والشهادة واصل
كل موجود ومكوّن محدث وهذا النور لا يمكن فيه ان يعبر ما اجرى فى حكمته فانه على كل شئ
قدير فهذا ادم الثانى واولاده تنزلاته وظهوراته باشعته ومظاهره وهو مائة واربعة
وعشرون الفا واما عدد اولاد اولاده فهكذا الى اخر رتب تنزلاته وظهوراته باشعته

من حيث انه اكثر
من اربعة عشر شخصا
الا ان يشاء الله هو

واشعة اشعته وهكذا فلا يحصى عددهم الا الله ورسوله صلى الله عليه واله ومن قال
الله تعالى فى حقه وكل شئ احصيناه فى امام مبين وثانى مكون من الكون الاوّل العقل الكلى
واولاده العقول الجزئية وهى كلية اضافية وهى مائة واربعة وعشرون الفا وهو عدد اولاد
اولاده وهكذا الى اخر مراتب ظهوراته على نحو ما اشرنا اليه فى بيان اولاد المكوّن الاول وهذا
ادم الثالث وهكذا ادم الرابع وهو الروح الكلية واولاده وهى الارواح الجزئية والنفس الكلية
والنفوس الجزئية وهى كلمات اللوح المحفوظ والطبيعة الكلية والطبائع الجزئية وهلم جرا
الى عالم الاجسام تنزلا فى العوالم وتظهر الادميون تنازلا الى عالم التراب ثم ترجع صاعدة
الى المقام الجامع عم ثم منه الى مقام قاب قوسين او ادنى ويتحقق فى كل رتبة من مراتب الامكان
والاكوان نزولا وصعودا بظهور ادم الاوّل الاكبر بادم الثانى بظهوراته عالم كلى وعوالم
جزئية كثيرة وادم كلى وادميون كلّا الى الف الف عالم والف الف ادم ونحن فى اخر العوالم
واخر الادميين ولهذا ساوى عليه السلم بين عدد العوالم وعدد الادميين فقال عم لقد خلق
الله تعالى الف الف عالم والف الف ادم نعم اذا لوحظ الشئ من حيث انه مما يعلم به الصانع يسمى
عالما واذا لوحظ من حيث انه ابو لكثرة منه الاولاد واصل يتكون منه الاشياء يسمى باسم ادم
وكل ادم ظهر فى هذا العالم هو مخلوق من اب وام الا الاب والام المعنويين اللذين تركبت
ذاته منهما والمراد بالاب المعنوى وجود الشئ الذى هو مادته والمراد بالام المعنوية ماهيته
الشئ التى هى صورته كالسرير مثلا فانه ذاته تركبت من مادة وهى الخشب ومن صورة
وهى الهيئة المعروفة فالاب هو المادة والام هى الصورة وهذه الام هى التى سعد فى
بطنها من سعد وشقى فى بطنها من شقى فكان الناس من جهة الاباء امة واحدة ومن جهة
الامهات صاروا مختلفين حين بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وذلك لانهم
عليهم السلم

وقد ظهر مما ذكرنا ان كل
عالم ادم كما ان كل ادم عالم

عليهم السلم بعثوا بالتكليف الجامع للتوحيد والنبوة والولاية وما تقتضيه الولاية من الامر والنهى
والناس كانوا مختارين فى قبول التكليف واجابة الدعوة وعدمها فمن قبل منهم تكليفه
وعمل بمقتضاه صوره بقبوله وعمله الاختيارى على صورة حسنة وهى الصورة الانسانية
وخلقه على هيكل التوحيد ومن لم يقبله صوره بمقتضى نكره التكليف وعمله الاختيارى على صورة
قبيحة وهى الصورة الحيوانية والشيطانية وخلقه على هيكل الجحود فكما ان حسن السرير فى صورته
التى هى الام وقبح الصنم فى صورته التى هى الام لا فى الخشب الذى هو الاب لان الخشب هو الذى
كان السرير والصنم فيه امة واحدة لا قبح فيه ولا حسن كذلك السعادة والشقاوة انما تكونان فى
بطن الصورة التى هى الام السعيدة او الشقية لا فى صلب الاب الذى هو المادة لان المادة
هى جهة الاباء التى كان الناس فيها امة واحدة لا سعادة فيها ولا شقاوة فاذا ثبت ان لكل عالم
يطلق عليه اسم ادم وبالعكس فقوله تعم رب العالمين دال على ان ربوبيته جارية فى الف الف عالم
والف الف ادم واضافة الرب الى العالمين تفيد ان المراد بالربوبية هنا الربوبية اذ مربوب
وهى فعله ومشيته وقد عرفت ان شرط ظهورها الحقيقة المحمدية صـ والربوبية مع الحقيقة
كالحديدة المحماة فكما ان تاثير النار بالحديدة كذلك تاثير الربوبية بالحقيقة المحمدية وقد تقدم
قول امير المؤمنين صلوات الله عليه فى وصف النبى صـ فى خطبته يوم الغدير قال عم واشهد
ان محمدا عبده ورسوله استخلصه فى القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل
والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه فى سائر عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار
الخ ثم قال عم بعد هذا الكلام بلا فصل وان الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة
علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه الخ فقوله

ائمة في سائر عالم في الاداء مقامه في وصف النبي صلى الله عليه وآله وقوله في وصف نفسه واولاده الطيبين
علائهم بتعليته وسماهم الى رتبته كاف في الدلالة على ما نحن بصدده ذكره وهو ان ربوبيته
تعالى لجميع العالمين اعني الف الف عالم والف الف ادم قائمة بربوبيتهم عليه وعليهم الصلوة والسلام
اما عالم المشية الذي هو ادم الاكبر وهو الربوبية اذ مربوب فهو قائم بهم عم قيام ظهور لا انظهار الا
بهم واما عالم الوجود الذي هو ادم الثاني الذي هو نور الانوار فهو عبارة عنهم قائم بهم لان
الله سبحانه اقامه بنفسه فهو قائم بنفسه قياما ركنيا وان كان قائما بفعل الله قيام صدور
فيصدق عليه انه قائم بهم واما جميع العوالم والادميين بعد هذين العالمين فهو قائم بهم
قيام تحقق وقيام صدور وذلك لان كل عالم وادم بل كل شئ سوى الله عز وجل لا يتحقق في
الامكان ولا يبرز منه الى الاكوان الا بعلل الاربع لكل شئ في عالم الامكان والاكوان اما انهم
العلة الفاعلية فلانهم محال مشية الله التي هي الربوبية اذ مربوب فلا تعلق لشئ من الاشيا
الا بهم فهم عم اركان لتاثير المشية والربوبية كالحديدة المحماة التي هي ركن لتاثير النار واما
انهم العلة المادية فلان وجود كل شئ قائم باشعة انوارهم عم فاشعة انوارهم ملات اركان
كل شئ من الغيب والشهادة واما انهم عم العلة الصورية فلان كل شئ من الاشياء سواء
كان جوهرا او عرضا ذاتا او صفة فصورته ان كان طيبا من انوار هياكلهم وانوار هياكل
هياكلهم وهكذا لانهم عم رحمة الله ومظاهر رحمة الله [ومظهر واحد رحمة الله] والله سبحانه خلق الاشياء الطيبة من
نوره وصبغها في رحمته والصبغ في الرحمة هو تصوير الشئ على هيكل التوحيد فالاشباح تلوح
على اشباحهم واشباح اشباحهم وهكذا وان كان خبيثا فصورته من عكس انوار هياكلهم والله
سبحانه خلق الاشياء الخبيثة بخبثها من عكس نوره وصبغها في عكس رحمته وهو الغضب
والصبغ في الغضب هو تصوير الشئ على هيكل الجحود فهم عم باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب

اربع وهم عليهم السلم العلل

العذاب فالطيب صورته من باطنهم وهو الرحمة وهي ولايتهم والخبيث صورته من ظاهرهم اي
اي خلافهم وهو الغضب وهو عداوتهم عم واما انهم العلة الغائية فلان الله سبحانه خلق الاشياء
لهم قال تعالى خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال عم نحن صنايع الله والخلق بعد صنائع لنا
فربوبيته تعالى نفسها وما ظهر من اثارها من الف الف عالم والف الف ادم فهي قائمة بهم قيام ظهور
او قيام تحقق وصدور فهم صلوات الله عليهم سادات الخلق وارباجم وهم ملوك الدنيا والاخرة
والله سبحانه رب الارباب واله الالهة وسيد السادة ومالك الملوك وجبار الجبابرة فاياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا في فضلنا ما شئتم
ولن تبلغوا ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى العوالم والادميين هو الذي يدل عليه الاخبار ويشير
اليه دليل العقل فلا تتوهم انه من قبيل الصناعات والخرافات وان الامام عم انما اراد من معنى
العوالم والادميين ما يفهمه العوام لا المعنى الذي اشرنا اليه لانا نقول ان ما ذكرنا هو بعينه ما
يفهمه العوام لان العالم عندهم ما له سماء وارض وشمس وقمر وليل ونهار [والهار] واشجار وجبال وتلال
وصحاري وبحار وغير ذلك مما هو داخل في مفهوم العالم وكذا ادم عندهم من كان له ذرية ولم يولد
هو من اب وام ظاهرا او هو نوع من الانواع تنتهي اليه سلسلة افراد ذلك النوع وكان فيهم تناكح
وتناسل ولهم رزق ومعيشة وحيوة وموت وتكليف وعبادة وصلوة وتسبيح وطاعة ومعصية
وفيهم مؤمن وكافر فقد ارسل الله فيهم رسولا بلسانهم يبشر من اطاع منهم بالثواب وينذر من
عصى منهم من العقاب وان لهم عقلا وشعورا وبعث ونشور وانهم يوم القيمة يبعثون ثم يوفون
اجورهم وهم لا يظلمون وغير ذلك مما يجري لهم وعليهم وهذه الامور كلها بعينها موجودة في
العوالم والادميين الذين اشرنا اليهم وتكون كل شئ بحسبه الا ان العوام لقلة تاملهم وقصور ادراكهم
عن فهم الحقائق وانهم بعالم المحسوسات لا يشعرون تلك الامور الا لمن هو من جنسهم ونوعهم

ولا يدركون الا ما هو في عالمهم اي عالم المحسوسات الا ترى انهم اذا سمعوا ان لله ملائكة
مدبرات لها اجنحة يطيرون بها في جهاتهم يتوهمون ان للملائكة كلها من قبيل الماديات تقبل
الزيادة والنقصان كالحيوانات وان اجنحتهم كاجنحة الحمامة والطاوس مثلا ولا يعلمون انها
صور عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها فتلالات
فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله كما قال امير المؤمنين عم في وصفها وان الله تعالى جعل
الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع نظيرها بعضها في فضاء الجبروت وبعضها في هواء
الملكوت وبعضها في عالم الملك والناسوت ومن قصور ادراكهم وقلة تاملهم انهم يعتقدون
الشعور والاحساس والتميز والعقل والتكليف والعبادة والثواب والعقاب لنوع الانسان
ولا يرون للجمادات والنباتات وسائر الحيوانات غير الانسان ولا لشئ من الاشياء غير الملائكة
والجن والانس شعورا وعقلا ولا تكليفا وعبادة ولا صلوة وتسبيحا فاذا سمعوا من اهل
العصمة عليهم السلام ومن العلماء العارفين بحقائق الامور الذين اراهم الله الاشياء كما هي
ببركة ائمتهم عليهم السلام ان الاشياء كلها مكلفون لها شعور واحساس يفرقون بالتميز
والعقل لو تليت عليهم ايات الله التي تدل على ذلك بحيرة في المعنى المقصود ولا يهتدون اليه
سبيلا فمن كان منهم من اهل التسليم والتصديق صدق بلا تفكر وسلم ونجا ومن كان منهم من
اهل الجدل والشقاق جحد وانكر بلا تامل وهلك ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا فان اردت ان تعرف ان الاشياء كلها جارية على نمط واحد في امر التكليف والبعث و
الثواب والعقاب وان لها شعورا وتكليفا وتميزا وعقلا وجبليا وعبادة توقيفية وتسبيحا و
تهليلا وتمجيدا وتحميدا حقيقة كبني ادم الا ان كل هذه الامور في كل شئ بحسبه فانظر الى ايات
الله التي اراها خلقه في الافاق وفي انفسهم وتدبر ايات القران الذي فيه تبيان كل شئ وتامل
في الخبر

في اخبار اهل العصمة عليهم السلام وكلام العلماء العارفين بمراداتهم ليتبين لك المراد ويظهر لك
من الحق ما خفي عن اكثر العباد ونحن نشير الى بعض الايات والاخبار وكلام العلماء الذي اورده
في هذا المقام فنقول اما الايات فكقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا وكقوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ
ثم الى ربهم يحشرون وقوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وقوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا [والنا] وكقوله تعالى حتى اذا
اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون وقوله تعالى حكاية عن الهدهد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين
اني وجدت امراة تملكهم الاية وقوله تعالى حكاية عن الهدهد والنجم والشجر يسجدان وقوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال ثم اجمل القول
فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال وكل قد علم صلوته وتسبيحه
واما الاخبار فكثيرة عموما وخصوصا كعموم الاخبار الدالة على ان ولايتهم عليهم السلم عرضت على
السموات والارض والجبال والنبات والشجر والحجر وكل شئ مما خلقه الله فما قبل فيهم
طاب ولم يقبلها او انكرها خبث وفيه كالارض السبخة والملح الاجاج واما خصوص الاخبار الدالة
على ان الاشياء كلها مكلفة وان لها شعورا وعقلا وتكليفا فكما روي عن حمران بن اعين
قال سمعت ابا عبد الله عم يحدث عن ابيه عن ابائه عليهم السلم ان رجلا كان من شيعة
امير المؤمنين عم مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلم فلما دخل من باب الدار

طارت الحمى عن الرجل فقال لقد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم فقال الرواية
ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا كتابنا قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص
يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة
لذنوبه فلم لا هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي وكما روي عن
امير المؤمنين ع انه قال ان حمار النبي ص الذي يسمى عفير كلم رسول الله ص فقال بابي
انت وامي حدثني ابي عن جدي عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح
على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني
ذلك الحمار وذكر ع ان اول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ص فقطع خطامه
ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فكانت قبره وكما روي عن الصادق ع ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو اهل مملكته الى عبادة الاصنام ثم
لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله تع ووكل الملك بباب من بيته وكلاء
ولم يدع احدا يخرج حتى يسجد للاصنام فخرجوا هؤلاء بعلة الصيد وذلك انهم مروا براع
في طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فاجابهم الكلب وخرج معهم فقال
الصادق ع لا يدخل الجنة من البهائم الا ثلثة حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب
اصحاب الكهف الحديث واما كلام العلماء العارفين بحقائق الاشياء المشتمل على ذكر الايات
والاخبار وبيان بعض معانيها فكقول الشيخ اعلى الله مقامه في شرح العرشية لصدر الدين
الشيرازي في بيان كيفية البعث والحشر واختلاف الحكماء في حشر الحيوانات فاسوى الانسان
قال الشيخ اعلى الله مقامه اقول ما سوى الانسان والجن والشياطين والملائكة فقد اختلف
الناس فيه واصل اختلافهم في انه عير مذكور مكلف ام لا واختلافهم في التكليف مبني على

الاختلاف

الاختلاف في ان هذه الاشياء من الحيوانات والنباتات والجمادات ليس لها عقول
ولا تمييز والتكليف منوط باولي العقول وما ليس بمكلف لا فائدة في بعثه لما ذكر من ان
البعث انما هو للمجازاة على الاعمال بالثواب او العقاب وقيل ان لها عقولا وتمييزا يجب
نقل كلمات للسيد نعمة الله الجزائري في رسالته التي صنفها في الطاعون واسبابه واحكامه
وان كانت طويلة لانه لما ذكر ان الوباء والطاعون ينفي الزمان من كثير من الفسقة والظلمة
قال فان قلت قد ذكرت الحيوانات والجمادات وادخلتها في احكام التنقية فهل يدخلون
في نظام النفوس الناطقة وهل يحصل لهم شعور وعلم وتكليف قلت هذه مسئلة غريبة
والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار
متواترة به ويكفي بذلك ما حكى الله سبحانه في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمان
وسمع سليمان عصفورا يقول لعصفورته لم تمنعيني نفسك وانا اقدر على ان اخذ قبة
سليمان بمنقاري وارمي به في البحر فطلبهما سليمان ع فقال اتقدر على ذلك فقال يا نبي الله الزوج
يعظم نفسه عند زوجته كيلا تطمع في غيره ثم قال ع للانثى لم تمنعينه نفسك وهو يحبك
فقالت يا نبي الله انه مدع يزعم انه يحبني وهو يهوى غيري فاثر كلام العصفورة في قلب
سليمان ودخل بيته وبقي اربعين يوما يعني ان العصفورة لا تريد الشركة في الحب
فكيف يكون سليمان يحب الله تع ويحب الملك والسلطنة وفي الحديث ان القبرة
وانثاها كانا قد اتخذا عشهما في جواد الارض عند دنو وقت الفراخ فاشعر الاذقد
ان سليمان وعساكره نزلا بالقرب منهما فخافا على فراخهما فقالت الانثى ان سليمان
نبي كريم وهو يحب الهدية فكانا خبأا لافراخهما تمرة وجرادة فحمل احدهما التمرة والاخر
الجرادة فلما اتيا سليمان ع بسط يديه فوقع الذكر على اليمين والانثى على اليسار

فتكلما معه وقبل هديتهما ودعا لهما بخير وامر عساكره ان يميلوا على طريقهما ثم انه مسح
على رؤسهما فكان التاج من مسح سليمان وتسبيحهما في الاسحار لعن الله مبغضي ال محمد ص ومن
ثم ورد النهي في كراهة ذبحهما وقال ع لا تدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر واما العصفور فورد
في الخبر انه من شيعة عمر بن الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك
الفاختة والرخمة وفي الحديث انه ما صيد الصيد في بر او بحر الا في حال ترك التسبيح واشتاء وخواص
اصحابهم رضوان الله عليهم كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس وفي الرواية
الخطاف دل ادم على حواء عليهما السلام حتى اجتمعا في مكة شرفها الله تعالى فبشره نعم على جعفر بن فرقد
الله تعم فقال الخطاف الحمد لست قلت ومن كل شيء خلقنا زوجين ورايت ادم منفردا اردت ايضا
ان يكون مع حواء زوجين غيرة مني على وحدانيتك فقال سبحانه عفوت عن قبح فعلك بحسن عذرك
وجعلتك في جوار ذريته واماتهم وفي الحديث ان صوته قرائته سورة الفاتحة ومد صوته الاخير يقول
الضالين وبالجملة كلام الحيوانات ولغاتها مما لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا له لا يدل على انكاره فانا
نرى بعض اليهود يتكلمون بلغة تقع في الاسماع مثل اصوات الخطاطيف من غير حروف ولا تمييز
كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفون بها واما ان لها نفوسا ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها
ومضارها ونحو ذلك فذهب اليه قدماء الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سينا في اسولة
الهيئنا وقال القيصري في شرح فصوص الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات في النفوس
الناطقة ولا دليل على نفيه بل هي مدركة للكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده واقول والاخبار
ظاهرة فيه ودالة على ان لها تكليفا من التسبيح والتقديس والطاعة لخالقها والقيام بولاية
العترة ومحبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم وروي ان رجلا مر بطريق فعضه كلب ومزق
ثيابه فاتى الى النبي ص يشكو صاحب الكلب فقام صلى الله عليه واله مع جماعة من الصحابة واتوا

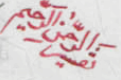
الى منزل

الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له ان كلبك جرح فلانا ومزق ثيابه فاخرجه حتى نقتله فدخل ووضع
في عنقه حبلا فخرج به فلما راه الكلب سلم عليه فقال له النبي ص لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه فقال
يا رسول الله ص هذا يبغض اهل بيتك وينصب العداوة لوصيك علي بن ابي طالب ع ونحن معاشر
الكلاب امرنا ان نجرح من ينصب العداوة لاهل بيتك ففعل به هذا الفعل فخجل ذلك المنافق وحسن
النبي ص ما فعله الكلب ورجع وفي حديث ان بعض الحيوانات نكرت له امه فنزا عليها ولما فرغ عرفها
ضمها الى ذكره فقطعه باضراسه وينبغي ان تعلم ان غاية الادراك هو الافراط في المحبة التي تسمى في عرف
الناس عشقا وصرح الحكماء بان من بلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم والادراك وذكروا ان
الطيور اعشق من الناس حتى ان القماري ونحوها اذا مات ذكرها تفتر الانثى وتبكي عليه حتى تموت
وكذا انه اذا ماتت الانثى وهذا مشاهد في الخيل والبغال واضرابها فانها تكثر الحنين الى ما الفته من جنسها
حتى تلقاه وذكروا ان صاحب قندهار نازع مع حاكم بخارى لما اصطفت الناس كان مع كل عسكر
افيال فنظر فيل من احد العسكرين الى فيل من عسكر اخر فعدا نحوه وعدا الاخر اليه فتلاقيا في الميدان
ووضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم الاخر وتعانقا طويلا وسالت الدموع من عيونهما ثم وقعا
على الارض فوجدا ميتين واما النباتات فذكر الشيخ ابو علي في رسالته صنفها في العشق ان العشق
لا يختص بالانسان بل هو موجود في الحيوانات والنباتات والمعادن وفي كتب الفلاحة ان النخل
يخاف تارة ويعشق اخرى قالوا واصحاب النخل اذا لم تحمل ضرب في اصلها بفاس ويقول شخص لاخر
لاي شيء هذا فيقول الضارب دعني اقطعها فيقول دعها في ضماني العام فان لم تحمل فاقطعها
وفي كتاب النشائل اذا زرع شخص اربع نخلات فحسن ثمرها عن سنين ثم نبت واحدة لم تحمل مقابلها
وفيه ايضا ان شخصا كان له نخل وكانت واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد او قبل البلوغ
فشكى الى حاذق في الفلاحة فنظر اليها فقال انها عاشقة فدعا برصاص فصنع شريطا وربطه منها الى

نخلة هناك فحسن ثمرها تلك السنة ودامت كذلك وان صاحب البستان قطع الشريط لينظر فاسقط الزهر فاعاد فصلحت وذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة واما المعادن فروى في الحديث ان نبيا من الانبياء مر على جبل فرآه يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال منذ سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فانا خائف ان اكون من تلك الحجارة التي تكون من وقود تلك النار فقال ادعوا الله ان لا تكون من تلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك النبي مر به بعد مدة فرآه يبكي فسأله ما هذا البكاء وقد امنت من حجارة جهنم فقال هذا بكاء الشكر وذلك بكاء الخوف والدال على هذا كله قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم كما ان تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وآله وكذلك حنين الجذع للاعجاز انما هو اسماع الحاضرين والا فكل شيء يسبح الله وكل مخلوق يحن الى النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم انتهى كلامه في رسالة الطاعون وانما ذكرته مع طوله وعدم اشتماله على ما يناسب المقام من التحقيق لاشتماله على آيات وروايات وحكايات ايضا يدل على ما يوجب التكليف المستلزم للدعوى وانا اقول انما ذكرته مع طوله لاشتماله على ما يناسب المقام اي مقام التكليف الذي نحن بصدد ذكره لاشتماله على آيات وروايات وحكايات ثم قال الشيخ اعلى الله مقامه بعد نقل كلام الجزائري السيد نعمة الله رحمة الله عليه والحق الذي تشهد له الآيات والروايات والصحيح من الاعتبارات ان كل شيء مكلف وكل شيء له عقل وتمييز بنسبة حظه من الوجود ففي ذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقوله تعالى فقال لها ولم يقل لهم اشارة الى جماديتها المعلومة وقوله اتينا طائعين اشارة الى تمييزها الموجب لادخالها في مقام التكليف في جملة العقلاء ولذا لم يقل طائعات ومثله قوله تعالى وخلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ولم يقل يسبحن للاشارة الى ان تكليفهم الذي دخل

الذي دخل به في جملة العقلاء هو ان يسبحون في فلك وكل موضع من القرآن ذكر فيه النباتات والجمادات في مقام التكليف ذكرها بضمير العقلاء مثل قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولم يقل تسبيحهن ومثل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولم يقل داخرات ولهذا ساوى بين الانسان وبين سائر الحيوانات في موجب التكليف وفي التكليف وفي فائدة التكليف وغايته في كتابه فقال وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فذكر غاية التكليف لكل ذي روح بانه يحشر الى ربه المربي له بما يوجب حشره اليه ليوصل اليه ثمرة فعله الذي هو تمييز الصلاح من ضده والخير من ضده بنسبة رتبتهم من الوجود وذكر التكليف في قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وامثال ذلك من الآيات واما الاخبار الدالة على المدعى فكثيرة لا تكاد تحصى بل لا تكاد يوجد منها شيء يخالف الامكان وجهة الموافقة فيه ظاهرة في الظاهر والباطن وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على ذلك تلويحا وتصريحا من الكتاب والسنة وادلة العقل ما فيه كفاية لمن عرفه مثل ما اشرنا اليه من ان كل شيء انما خلقه الله من الوجود المخترع الذي لم يكن شيئا الا من الوجود المخترع وهو قسمان وجود موصوف ووجود وصفي والوجود الوصفي خلقه الله من الوجود الموصوف وحكمه في كل شيء حكم موصوفه بنسبته لانه من نفسه من حيث نفسه الا انه تابع له فيما يعطيه من فواضله والوجود الموصوف الذي هو الذات هو اول اثر صادر من فعل الله فهو اثر فعل العالم القادر المختار فيكون عالما قادرا مختارا كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا لانه اثر فعل المختار والاثر يشابه صفة مؤثره التي هو اثرها فكان ذلك الوجود المحدث من فعله تعالى نورا وتمييزا وفهما وعلما واختيارا ليس شيء لا نور فيه ولا تمييز له ولا فهم له ولا علم له ولا اختيار له والوجود الوصفي تابع لموصوفه في كل

ما للموصوف بنسبته والوجود الموصوف في صفوته الانسان وغير الانسان من فاضله فهو انزل منه رتبة في جميع تلك الصفات من دون الانسان فيها الجن والملائكة ومن دونهم سائر الحيوانات ومن دون الحيوانات سائر النباتات ومن دون النباتات سائر الجمادات ومن دون الموصوفات صفاتها كل صفة دون موصوفها بنحو سبعين درجة فكل صفة فيها من جميع ما في موصوفها واحد من سبعين فانزل الجمادات بل انزل صفاتها فيها ما في اعلى الاشياء بنسبتها ومثال ذلك السراج فانه بمنزلة امر الله الذي قام به كل شيء وكل شيء من الصفات والموصوفات بمنزلة اشعة السراج فكلما قرب من الاشعة من السراج كان اشد نورا وحرارة ويبوسة من الشعاع الابعد منه من السراج حتى تنتهي الى آخر الاشعة وابعدها من السراج هو الذي ليس بعده الا الظلمة بحيث فاقربها الى السراج اشدها في آثار صفات السراج وابعدها اضعفها في آثار صفات السراج وما بينهما بالنسبة وكلها استمدت من آثار السراج فجميع ما في اقربها يوجد في اضعفها بنسبته هذا مثال الاشياء فالانسان كالشعاع الاقرب من السراج والجمادات بل صفاتها كالشعاع الابعد من السراج فكل ما في الانسان من العقل والشعور والاختيار في الجمادات وصفاتها بنسبة حظها من الوجود فكل شيء مخلوق مكلف والا لما خلق انتهى كلام الشيخ اعلى الله مقامه اقول فقد ثبت مما ذكرنا من الآيات والاخبار وكلام العلماء الاعلام ان كل مخلوق مكلف وله شعور وعقل وتسبيح وتحميد بنسبته فما ذكرنا من معنى الحيوانات والادميين ليس من باب الصناعات والخرافات بل هو المعنى الحقيقي الواقعي كما يفهم العوام فكل عالم كعالمنا فيها كل ما فيه وكل آدم كابينا آدم عليه السلام لهم كل ما له وعليهم كل ما عليه الا ان كل شيء بحسبه وبنسبته من الوجود التي هي حظه ونصيبه من الكتاب ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيجازون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قوله عز وجل الرحمن



الرحيم قال الامام عليه السلام في تفسيره الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته قال الامام عليه السلام في معنى الرحمن ومن رحمته انه لما سلب الطفل قوة النهوض والتغذي جعل تلك القوة في امه ورققها عليه لتقوم بتربيته وحضانته فان قسى قلب ام من الامهات اوجب تربية هذا الطفل وحضانته على سائر المؤمنين ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لاولادها والقيام بمصالحها جعل تلك القوة في الاولاد لتنهض حين تولد وتسير الى رزقها المسبب لها قال عليه السلام وتفسير قوله عز وجل الرحمن مشتق من الرحمة قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اوتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن ومن قطعها قطعه الرحمن فقيل يا امير المؤمنين حث بهذا الكلام كل قوم على ان يكرموا اباءهم ويوصلوا ارحامهم فقال لهم اتحثهم على ان يوصلوا ارحام الكافرين وان يعظموا من حقر الله واوجب احتقاره من الكافرين قالوا لا ولكنه حثهم على صلة ارحامهم المؤمنين قال فقال اوجب حقوق ارحامهم لاتصالهم باباءهم وامهاتهم قلت بلى يا اخا رسول الله قال فهم اذا انما يقضون فيهم حقوق الاباء والامهات قلت بلى يا اخا رسول الله قال فاباؤهم وامهاتهم انما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها وهي نعمة زائلة ومكروه ينقضي ورسول ربهم ساقهم الى نعمة دائمة لا ينقضي ووقاهم مكروها مؤبدا لا يبيد فاي النعمتين اعظم قلت نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله اجل واعظم واكبر قال فكيف يجوز ان يحث على قضاء حق من صغر الله حقه ولا يحث على قضاء حق من كبر الله حقه قلت لا يجوز ذلك قال فاذا حق رسول الله صلى الله عليه وآله اعظم من حق الوالدين وحق رحمه ايضا اعظم من حق رحمهما

رحم رسول الله صلى الله عليه وآله اولى بالصلة واعظم في القطيعة فالويل كل الويل لمن قطعها والويل
كل الويل لمن لم يعظم حرمتها اوما علمت ان حرمة رحم رسول الله حرمة رسول الله وان
حرمة رسول الله حرمة الله وان الله اعظم حقا من كل منعم سواه فان كل منعم سواه
انما انعم حيث قيضه ذلك له ربه ووفقه اوعلمت ما قال الله لموسى بن عمران قلت بابي
انت وامي ما الذي قال له قال قال الله تعالى اوتدري ما بلغت برحمتي اياك فقال موسى
انت ارحم بي من ابي وامي قال الله يا موسى وانما رحمتك امك لفضل رحمتي انا الذي رققتها
عليك وطيبت قلبها لترك وتربيتك ولو لم افعل ذلك بها لكانت وسائر النساء سواء
يا موسى اتدري ان عبدا من عبادي تكون له ذنوب وخطايا تبلغ عنان السماء فاغفرها
له ولا ابالي قال يا رب وكيف لا تبالي قال تعالى لخصلة شريفة تكون في عبدي احبها وهو ان
يحب اخوانه الفقراء المؤمنين ويتعاهدهم ويساوي نفسه بهم ولا يتكبر عليهم فاذا فعل
ذلك غفرت له ذنوبه ولا ابالي يا موسى ان الفخر ردائي والكبرياء ازاري من نازعني في شيء
منهما عذبته بناري يا موسى ان من اعظام جلالي اكرام عبدي الذي انلته حظا من حطام
الدنيا عبدا من عبادي مؤمنا قصرت يده في الدنيا فان تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالي
ثم قال امير المؤمنين ع ان الرحم التي اشتقها الله عز وجل من قوله الرحمن هي رحم محمد ص
وان من اعظام الله اعظام محمد وان من اعظام محمد ص اعظام رحم محمد ص وان كل مؤمن و
مؤمنة من شيعتنا هو رحم محمد ص وان اعظامهم من اعظام محمد ص فالويل لمن استخف بحرمة
محمد ص وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه ووصلها قال الامام ع واما قوله تعالى الرحيم فان
امير المؤمنين ع قال الله رحيم بعباده ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق
كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو الامهات على اولادها فاذا كان يوم

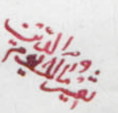
القيمة

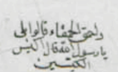
القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ص ثم يشفعهم
فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى المؤمن من الشيعة فيقول اي
حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع فيه ويجيء اخر فيقول ان لي
عليك حقا فاشفع لي فيقول وما حقك علي فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم
حار فيشفع له فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن
اكرم على الله تعالى مما يظنون انتهى ما في تفسير الامام ع اقول قد ذكرنا سابقا عند تفسير البسملة
ان رحمة الرحمانية مشتملة على الفضل والعدل وهي عامة للمؤمن والكافر فتجري على المؤمن في
الدنيا من جهة العدل او انه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر ايضا ما للنعمة
لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبة عليها بترك شكرها او بزوالها او استدراجا كما قال تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
وانه تعالى قد يجري عدله على المؤمن في الدنيا بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب فيبتليه بالمرض
والفقر وموت الولد والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او قرين سوء يؤذيه او نحو ذلك وغير
ذلك من مكاره الدنيا ومصائبها ليعلم الصابرين ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه
من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا دار بلية ومحنة وليست بدار امن وراحة فيزهد فيها
ولا يرغب في الركون اليها ويكون ذلك سببا للتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والاستعداد
للموت قبل نزوله ليخرج من دار المحنة سليما الى دار السلام وكل ذلك من رحمته تعالى على المؤمن
وانه سبحانه قد يجري عدله على الكافر في الدنيا جزاء بما كسبت يداه او ليرغب في الاسلام او
ليكره الدنيا لان كثيرا من اهل الكفر انما كفروا لرغبتهم في الدنيا اذ قد يكون عليهم في الاسلام ذلة
في زعمهم بالانقياد الى اهل الاسلام وخوفا على فوات بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلمون

اشفع لي فيقول

حرصا على الدنيا فاذا تبين لهم فساد الركون اليها وانهم لا يدركون مطالبهم امنوا وكل ذلك من
رحمته الواسعة على عباده الضعفاء وانه تعالى يجري عدله على الكافر في الدنيا تقدمة لعذابه او غير ذلك
واما رحمته الرحيمية فهي قسمان احدهما خاصة بالمؤمنين وهي بمعنى صبغ الوجود في الرحمة وقد
اشرنا اليه سابقا فراجع والثاني تشمل المؤمن والكافر في الدنيا والاخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما اما شموله للمؤمن في الدنيا فبان يتفضل عليه بجزيل النعم وايصال الفواضل الكرم
جزاء لشكره قال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين وان يعفو عن تقصيراته وسيئاته ويبدل سيئاته
حسنات فلا يؤاخذه بشيء من ذلك رحمة به وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة التي هي الرحمة
المكتوبة واما في الاخرة فبان يتفضل عليه بنعيم ابدي لا يفنى وملك سرمدي لا يبلى وهذا
من الرحمة الرحيمية واما شمولها للكافر في الدنيا فبان يوسع عليه في رزقه ويرفع عنه البلاء والالم
والحزن والفقر والهموم والامراض ونحو ذلك من مكاره الدنيا جزاء لبعض اعماله الظاهرة
كما لو اعطى فقيرا شيئا من رقة قلبه او استدراجا او تذكيرا للنعمة عليه واما شمولها له في الاخرة
فبان يخفف عليه من عذابه في اول دخوله في النار بحيث لا يحس بالتخفيف كما لو كانت له اعمال
ظاهرة لم يجاز عليها في الدنيا وكان يستحق بكفره مثلا خمسين طبقة من العذاب يوضع في
النار ويخفف عليه بعض طبقات العذاب بقدر ثواب اعماله المتفرقة حتى يوفى ثوابه ثم
يشدد عليه فهو في زيادة ابدا نعوذ بالله من النار قوله عز وجل مالك يوم الدين في تفسير الامام
اي قادر على اقامة يوم الدين وهو يوم الحساب قادر على تقديمه على وقته وتاخيره بعد وقته
وهو المالك ايضا في يوم الدين فهو يقضي بالحق لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم
من يظلم ويجور كما قد يجور في الدنيا من يملك الاحكام وقال ع هو يوم الحساب سمعت رسول
الله ص يقول الا اخبركم باكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت واحمق الحمقاء

من اتبع





من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فقال الرجل يا امير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل
نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا
والله يسئلك عنه فيما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حق اخ مؤمن انفست
عنه كربته احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن
بفضل جاهك اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله
عز وجل وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله عز وجل على ترك معاودته
ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلوة على محمد وآله الطيبين وعرض بيعة امير المؤمنين على
صلوات الله عليه على نفسه وقبولها واعادة لعن شانئيه واعدائه ودافعيه عن حقوقه
فاذا فعل ذلك قال الله عز وجل لست اناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك اوليائي
ومعاداتك اعدائي انتهى ما في تفسير الامام ع اقول لعل قوله تعالى مالك يوم الدين على ما فسره الامام
اشارة الى امور الاول انه اشارة الى ابطال قول منكري البعث وذلك لان مالك الشيء
هو القادر المتسلط عليه والمراد بيوم الدين يوم القيمة وهو يوم بعث الخلق واعادة ارواحهم
الى اجسادهم للحساب واستيفاء الجزاء ولهذا قال ع في تفسير قوله تعالى مالك يوم الدين اي قادر
على اقامة يوم الدين وهو يوم الحساب ومعلوم ان من يقدر على ابتداء الخلق لا من شيء
كان على اعادتهم اقدر فلا وجه لاستبعاد من انكر البعث ورجوع الارواح الى الاجساد
كابي بن خلف واشباهه حيث قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقال من يحيي
العظام وهي رميم قال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم قال اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

والثانى انه اشارة الى انه تعالى لم يجعل ليوم القيمة وقتا معينا عند خلقه لا يجوز تغييره وهو
قوله ردو على تقديمه على وقته وتاخيره بعد وقته ووجه الحكمة فى عدم التعيين فى قوله تعم
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى والثالث انه اشارة الى كمال منته
وانعام نعمته على خلقه يوم القيمة حيث وصف نفسه بالمالكية لذلك اليوم ولم يجعل لاحد فيه
تصرفا فى امر ونهى وتسلطا على شخص ولا احكاما فى شئ فيظلمهم فى قضائه ويجور عليهم فى
حكمه فلا يصل الى كل ذى حق حقه ولا يعطى كل ذى فضل فضله بل جعل امور عباده الى العدل
الذى لا يجور والاكرم الذى يرجع اليه الامور وقال تعم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ
لله وقال تعم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق
ثم ان علينا حسابهم وهو قول الامام عم وهو المالك ايضا فى يوم الدين فهو يقضى بالحق لا
يملك الحكم والقضاء فى ذلك اليوم من يظلم ويجور كما قد يجور فى الدنيا من يملك الاحكام و
الرابع انه تنبيه على ان رجوع الخلق يوم القيمة لاجل الحساب الى من لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض قال تعم وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين فينبغى للعباد ان يحاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا وهو قوله عم وقال يعنى امير المؤمنين
هو يوم الحساب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الا اخبركم باكيس الكيسين
واحمق الحمقاء قالوا بلى يا رسول الله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد
الموت الحديث وفى مصباح الشريعة قال الصادق عم لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء
العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك الستر على المخفيات يحق للمرء ان لا يهبط من رؤس
الجبال ولا ياوى العمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل
ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة فى كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف

بين يديه

بين يدى الجبار ياخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفى غمراتها مسئول قال الله
تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلم ان قراءة مالك يوم الدين
هو المشهور وقرئ ملك يوم الدين روى العياشى انه قرا الصادق عم ما لا يحصى وقيل وتخصيص
اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعم بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعم
من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها
مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه
بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من
طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا على ان يعبد
ليكون دليلا على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو
الايجاد والتربية والثانى والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه
لا ايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما ولتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين انتهى اقول
قوله وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم يعنى تعظيم يوم الدين وهو كذلك لانه يوم القيمة
يظهر من اثار عظمة الله عز وجل ما لم يظهر فى الدنيا عشر من اعشارها قال تعم الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال تعم يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقال عم يتسائلون عن النبأ العظيم وقال قل هو نبؤ
عظيم انتم عنه معرضون وقوله عم او لتفرده تعم بنفوذ الامر فيه يوهم انه تعالى ليس فى الدنيا
متفردا بانفاذ الامر فيها وهو ليس كذلك فانه تعم كما كان متفردا فى يوم القيمة بنفوذ الامر فيه
كان فى الدنيا متفردا بذلك قال تعم قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اولياء لا يملكون

مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال السيد
الساجدين عم فى دعاء الصباح اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك سماؤها وارضها وما
بثثت فيهما فى كل واحد منهما ساكنه ومتحركه وشاخصه ومقيمه وما علا فى الهواء وما كن
تحت الثرى اصبحنا فى قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف
عن امرك ونتقلب فى تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت الدعاء
ولو قال او لظهور تفرده تعم بنفوذ الامر فيه لكان ممكنا ان يحمل على وجه صحيح بالنسبة الى
نظر العوام فى الدنيا فانهم يرون انهم ما لكون فيها قادرون على امورهم متسلطون
على اموالهم وذلك لان الدنيا لما كانت دار تكليف واختبار وهو يقتضى التملك والحيلة
جمع الله تعم لهم فيها اسباب تكليفهم وملكهم ما يتم به نظام امرهم وبلاغ معاشهم
واقدرهم على افعالهم واعمالهم وسلطهم على املاكهم واموالهم فالعوام يرون فى
الدنيا لانفسهم ملكا وملكا ويحسبون لهم قدرة واستطاعة وقوة غافلين عن انه
سبحانه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه وانه تعم ما ملكهم شيئا الا
وهو فى قبضته لم يخل من يده ولم يخرج بتمليكه عن ملكه وملكه ولهذا تراهم يعتمد
بعضهم على بعض كاعتماده على مانع عن نزوله ويلتجئ بعضهم الى بعض كالالتجاء الى كهف حرز
ويحمد بعضهم بعضا كانه فيه جميع محامد الصفات ويرى نفسه محتاجا اليه كاحتياجه الى
الغنى بالذات ويحب بعضهم بعضا كحب الله ويتبعه كمن اتبع رضوان الله ويطيعه فى كل
منكر كانه وجبت عليه طاعته ولا يعصيه فى ترك معروف كانه حرمت عليه معصيته و
يجرى بامره فى بحور ضلاله كجريان الفلك ويبذل كل عنده كمثل كله عند مالك الملك غافل
عن قوله تعم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء

من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير فلما كان حال العوام فى الدنيا
ما سمعت اضاف سبحانه مالكيته الى يوم الدين وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقال تعم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا
اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله
شديد العذاب اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما يوم القيمة فتكشف لهم عن الحقائق
لانه يوم كشف الغطاء قال تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك
اليوم حديد ويشاهدون الملك خالصا لله عز وجل ولا يرون مالكا الا الله تبارك
وتعالى فيعترفون بالتقصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا ويقولون ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ويقول الضالون منهم تالله ان كنا لفى ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين واما العارف بالله فلا يفرق بين الدنيا والاخرة ويعلم
ان الخلق فيهما ما يملكون من قطمير وليس لهم شرك فيهما وما له منهم فيهما من ظهير والملك
فى الدنيا لله الملك الجبار كما انه فى الاخرة لله الواحد القهار وما فى كلام القيل ففى مذاق اهل
الظاهر مليح وعندنا على ظاهره صحيح قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين فى تفسير
الامام عليه السلم قال الله تعالى قولوا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا
نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة واياك نستعين منك
نسال المعونة على طاعتك لنؤديها كما امرت ونتقى من دنيانا ما عنه نهيت ونعتصم من الشيطان
الرجيم من سائر مردة الانس من المضلين ومن الموذين الظالمين بعصمتك وسئل امير المؤمنين

تفسير اياك نعبد واياك نستعين

من عظيم الشقاق قال رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ورجل تعبد واجتهد
وصام رئاء الناس فذلك الذي حرم لذات الدنيا ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لا
ستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن انه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباء منثوراً قيل فمن
اعظم الناس حسرة قال من رأى ماله في ميزان غيره وادخله الله به النار وادخل وارثه به الجنة
قيل وكيف يكون هذا قال كما حدثني بعض اخواننا عن رجل دخل اليه وهو يسوق فقال له
يا فلان ما تقول في مائة الف في هذا الصندوق ما اديت فيها زكاة قط ولا وصلت منها
رحماً قط قال قلت فعلام جمعتها قال لجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ولتخوف الفقر على العيال
ولروعة الزمان قال ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال علي عليه السلام الحمد لله الذي
اخرجه منها ملوماً مليماً بباطل جمعها ومن حق منعها جمعها فاوعاها وشدها فاوكاها قطع
فيها المفاوز القفار ولجج البحار ايها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالامس ان من اشد
الناس يوم القيمة حسرة من رأى ماله في ميزان غيره وادخل الله هذا به الجنة وادخل الله هذا به
النار قال الصادق ع واعظم من هذا حسرة رجل جمع مالاً عظيماً بكد شديد ومباشرة الاهوال
وتعرض الاخطار ثم افنى ماله صدقات ومبرات وافنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات
وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن ابي طالب ع حقه ولا يعرف له في الاسلام محله ويرى ان من لا يعشره
عشر معشاره افضل منه يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالاخبار والآيات فيأبى الا تمادياً
في غيه فذلك اعظم حسرة من كل من يأتي يوم القيمة وصدقاته ممثلة له في مثل الافاعي تنهشه
وصلواته وعباداته ممثلة له في مثل الزبانية تتبعه حتى تدعه الى جهنم دعاً يقول يا ويلي الم اك
من المصلين الم اك من المزكين الم اك على اموال الناس ونسائهم من المتعففين فلماذا دهيت
فيقال له يا شقي ما نفعك ما عملت وقد ضيعت اعظم الفروض بعد توحيد الله والايمان بنبوة

محمد

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وضيعت ما لزمك من معرفة حق علي بن ابي طالب ولي
الله والزمت ما حرم الله عليك من الائتمام بعدو الله فلو كان بدل اعمالك هذه عبادة الدهر من
اوله الى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل اموال الدنيا بل بملاء الارض ذهباً لما زادك ذلك
من رحمة الله الا بعداً ومن سخط الله الا قرباً قال الامام الحسن ع قال امير المؤمنين ع قال رسول
الله ص قال الله تعالى قولوا اياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد
مكائدهم والمقام على ما امرت به اقول لما ان الله سبحانه كما علم عباده المؤمنين وعرفهم كيف يحمدونه
على ما يستحق من الحمد والثناء لذاته وصفاته الالهية وعلى ما يجب عليهم من اداء حق الربوبية
وعلى ما انعم عليهم من جلائل النعم وفواضل الكرم بما افاض عليهم في الدنيا من آثار رحمته
الرحمانية والرحيمية وما سيفيض عليهم في الآخرة من رحمته المكتوبة الخاصة لهم التي من جملتها
انه تعالى لم يجعل ليوم الدين مالكاً الا نفسه ولا لاحد فيه تصرفاً الا باذنه ولا حكماً الا بامره علمهم
وعرفهم كيف يعبدونه شكراً لتلك النعم ويستعينون به على عبادته وطاعته ليؤدوا وهكذا
علم وقال قولوا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين لك العبادة
موحدين لا نشرك بعبادتك احداً ولا نعبد الا الهاً واحداً لان العبادة التي هي غاية الخضوع
والخشوع والتذلل وكمالها لا يجوز الا لمن له غاية النعم ونهاية الجود والكرم وتمامها واياك
نستعين على عبادتك كما امرت وطاعتك كما فرضت وعلى جميع امور ديننا ودنيانا والحوقنا بما قضيت
لانه لا حول ولا قوة الا بك وحدك لا شريك لك والانتقال من الغيبة الى الخطاب للتنبيه
على انه ينبغي للعابد ان يعبد الله كانه يراه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر الغفاري
يا ابا ذر اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يعني انه سبحانه وان لم تكن تراه ولن
تراه ابداً فانه يراك يعني انه سبحانه يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وهو موجود في غيبتك

وحضرتك مطلع على سرك وعلانيتك بل يكون السر عنده علانية ويساوي عنده الغيب
والشهادة فاعبده على يقين منك به وحضور من قلبك له وفناء عن وجودك وانجذاب
الى جهة معبودك ناسياً عن كل ما سواه مخلصاً نيتك هذه مع كمال مراعاة الادب من غير شغله
ولا تعب ومؤدياً عبادتك على احسن وجه متلذذاً بعبادته بكل لذة واقفاً بين يديه كونك
عبد ذليل بين يدي ملك جليل الذي بيده ملكوت كل شيء وبامره قام كل شيء
وفيء ذاكراً اليوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين الذي كان اياب الخلق اليه
وحسابهم عليه مصغراً لنفسك محقراً لعباداتك مع رجالها في تضاعيف عبادة
العابدين خارجاً عن حولك وقوتك ناجياً بلسان شوقك قائلاً اياك نعبد و
اياك نستعين قال الصادق ع فاذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكاً
عظيماً لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب
القدوم الى بساط خدمته هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر
على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل
منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثواباً كثيراً وان طالبك باستحقاق الصدق
والاخلاص عدلاً بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد
واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له
والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلائق اجمعين
وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن
ربك فانه لا يقبل الا الاطهر الاخلص فانظر من اي ديوان يخرج اسمك الحديث
وقال ع اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ

قلبك

قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو
كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا كبرت
فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله اذا اطلع على قلب العبد وهو
يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك
حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي واعلم انه غير محتاج الى خدمتك
وهو غني عن عبادتك ودعائك وانما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك عن عقوبته
وينشر عليك من بركات حنانيته ويهديك الى سبيل رضاه ويفتح عليك باب مغفرته
فلو خلق الله عز وجل على ضعف ما خلق من العوالم اضعافاً مضاعفة على سرمد الابد لكان
عنده سواء كفروا بأجمعهم او وحدوه فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم والقدرة
فاجعل الحياء رداء والعجز ازاراً وادخل تحت ستر سلطان الله تغنم فوائد ربوبيته مستعيناً به
ومستغيثاً اليه اقول قوله ع اذا بلغت باب المسجد وكذا قوله فاذا استقبلت القبلة وقوله
اذا كبرت تنبيه على انه ينبغي للعابد ان تكون حاله هذه عند توجهه الى عبادة ربه وبلوغه
الى باب المسجد الذي هو باب حضرة الملك وعند استقباله للقبلة التي هي بيته الذي يجب
عليه ان يواجهه بظاهره اليه وقت عبادته وعند تكبيره لافتتاح الصلوة التي هي معراجه
الى مقام القرب والشهود ومحل المناجاة مع الملك المعبود فانك بحال من يتقرب اليه
سبحانه بتحميده وتمجيده وملاحظة كمال ربوبيته وعموم صفة رحمانيته للمؤمن والكافر
والمطيع والعاصي في الدنيا وخصوص صفة رحيميته لاهل محبته من المؤمنين في الآخرة
والانغماس في بحر وحدانيته الذي يعبر عنه تارة بمالك يوم الدين واخرى بلمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ولم يزل يتقرب اليه متدرجاً الى ان يبلغ في القرب مقاماً

فصار العلم له عيانا والخبر شهودا والغيب له حضورا وهو مقام كشف سبحات الجلال من غير
اشارة وظهور نور الجمال الذي لا تكشفه العبارة ومقام غلبة السر المكتوم ومحو المعلوم وهو
مقام كمال التجريد وجذبة الاحدية لصفة التوحيد وهو الحقيقة التي هي معرفة الله القديم
الذي كان ولم يزل وهو النور المشرق من صبح الازل وهو جهة الخطاب لرب العالمين
ومالك يوم الدين في قولنا اياك نعبد واياك نستعين والمقصود بالعبادة والخطاب
هو المعبود المستعان فان قلت ما معنى قول رسول الله اعبد الله كانك تراه وما
الجمع بين الايات والاخبار الدالة على عدم جواز الرؤية كقوله تعالى لن تراني وقوله عز
وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وكقول امير المؤمنين ع لا تحيط به
الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وكما في الكافي عن ابي هاشم الجعفري
قال قلت لابي جعفر ع لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال لي يا ابا هاشم اوهام
القلوب ادق من ابصار العيون انت تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم
تدخلها ولم تدركها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون
وغير ذلك من الاخبار الدالة على عدم جواز الرؤية وبين الايات والاخبار الدالة على
جوازها كقوله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقوله تع ما كذب الفؤاد ما راى
وكقول امير المؤمنين ع حين سأله السائل فقال هل رايت ربك حين عبدته فقال ع لم
اعبد ربا لم اره وكقوله ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على اختلاف الرواية
وكقول سيد الشهداء ع عميت عين لا تراك عليها رقيبا وغير ذلك من الاخبار الدالة
على جواز الرؤية اقول وجه الجمع بين الايات والاخبار ان المراد بالرؤية المنفية
الممتنعة هي التي كانت متعلقها بفتح اللام ذات القديم سبحانه سواء كانت بابصار
العيون

العيون او ابصار القلوب واوهامها فانه سبحانه كما لا تدركه الابصار من نحو ذاته لا تدركه
القلوب والاوهام ايضا كما عرفت من قوله ع في رواية ابي هاشم واما قوله ع حين سأله
السائل بعد قوله ع لم اعبد ربا لم اره قال السائل كيف رايته قال ع ويحك لا تراه العيون
بمشاهدة الابصار ولكن تراه القلوب بحقيقة الايمان فليس المراد ان القلوب تراه
من نحو ذاته المقدسة وتدركه بكنهها تعالى عن ذلك علوا كبيرا كيف وقد قال امير المؤمنين ع
في بعض خطبه الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع
على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره بل المراد برؤية القلوب
له تعالى هي حقيقة الايمان به والتصديق القلبي بوجوده تع واثباته كما قال ع وجوده
اثباته ودليله اياته لا ادراك وجوده تع لان وجوده عين ذاته وقد عرفت انها
لا تدرك ولا تحيط بها الاوهام وذلك لان شرايط الرؤية كلها منتفية هنا لان
شرط ادراك البصر للاشياء ان يكون المرئي مقابلا للرائي او في حكم المقابل كالمرئي
بالمراة والا يكون المرئي بعيدا من الرائي بعدا مفرطا بحيث لا يصل اليه شعاع البصر
ولا قريبا منه قربا مفرطا بحيث يتصل البصر بالمبصر وان يكون مستنيرا وان يكون
في جهة من الجهات وكل هذه الشروط منتفية في حق المعبود سبحانه لانه تعالى ليس بمعزول
عن شيء فلا يمكن التقابل ولا حكمها ولانه سبحانه ليس بقريب كقرب بعض الاشياء
الى بعض ولا بعيد كبعد بعضها عن بعض بل هو اقرب الى كل شيء من نفس ذلك الشيء
بما لا يتناهى وابعد منه كذلك بجهة واحدة فلا يحصل القرب الامكاني المتوسط بين الرائي
والمرئي الذي هو مخصص شرط لتحقق الرؤية وليس سبحانه مستنيرا من غيره ولا في غيره
لتكون ذاته مدركة مرئية وليس في جهة فيكون محصورا بينها فلا يمكن رؤيته تعالى لان

ما المراد بوجوده تع

شروط الرؤية لا تجري عليه تع هذا بالنسبة الى رؤية البصر واما رؤية القلوب فكذلك
لان القلوب لا تدرك ما وراء مبدئها وذاته سبحانه ليس مبدأ للاشياء لان مبدأها
هو الوجود الحادث المخلوق الذي هو اثر مشيته تع فيكون في الامكان والله سبحانه في
الازل الذي هو ذاته ومن في الامكان لا يدرك من في الازل لان الشيء لا يدرك ما وراء
مبدئه وما ليس من جنسه وسنخه فيستحيل عليه تع الرؤية في الدنيا والاخرة فلذا
قال سبحانه لموسى بن عمران عليه السلام لن تراني بنفي التابيد حين سأله الرؤية بل عن
مولينا الرضا عليه التحية والثناء ان ينسب الرؤية الى نفسه تع لنفسه سبحانه كما في رواية
محمد بن سنان عن ابي الحسن الرضا ع قال سألته هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل
ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسألها
ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو الحديث وسنذكر تمامه ان شاء الله مشروحا والمراد بالرؤية
الجائزة رؤية اثاره وعلامات قدرته سواء تعلقت بالايات الظاهرة وادركتها ابصار
العيون او تعلقت بالايات الباطنة وادركتها ابصار القلوب قال تع سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولم يقل ذاتنا وقال عز وجل ما كذب الفؤاد ما راى
ثم قال لقد راى من ايات ربه الكبرى وقال تع وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون فقول علي ع لم اعبد ربا لم اره وكذا قوله ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
او معه وقول سيد الشهداء ع متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
تكون الاشارة هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيبا وامثال ذلك ترجع الى رؤية الايات والعلامات لا الذات
المقدسة فانها لا تدرك بوجه ولا تمتنع من المشاعر حتى الفؤاد الذي هو اعلى مشاعر
الانسان

الانسان واما قول الصادق ع فاذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة فالمراد
بتلك المعرفة معرفة الصفة التي وصف سبحانه بها نفسه وهي صفة استدلالية عليه لا صفة
تكشف له كيف وقد اعترف بالعجز عن حق معرفته الذي هو معرفة ذاته سبحانه خاتم النبيين
والائمة وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين صلى الله عليه وعليهم اجمعين ع
فقالوا سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك فعلى هذا قول رسول
الله ص لابي ذر رضوان الله عليه اعبد الله كانك تراه يجوز ان يراد بالرؤية هنا الرؤية
المنفية الممتنعة بمعنى انه ص وصاه وامره ان يعبد ربه في حال الغيبة وعدم الرؤية كحال
الحضور وفرض الرؤية برعاية كمال الادب وعدم التفاته الى غير جهة معبوده ظاهرا وباطنا
وغير ذلك مما اشرنا اليه سابقا وهذه العبارة جرت على الطريق المتعارف عند اهل اللسان
فلا يلزم منها التشبيه اي تشبيه ذاته تع بالاشياء الغائبة التي يمكن حضورها او فرض
حضورها ورؤيتها على انه يرجع التشبيه الى حالتي العابد لا المعبود سبحانه فانه تعالى ليس
له حالتان حالة الغيبة وحالة الحضور وحالة البطون وحالة الظهور لان غيبته تع
عين حضوره وبطونه نفس ظهوره وهو قريب في بعده وبعيد في قربه وعال في دنوه
ودان في علوه قال امير المؤمنين ع في بعض كلامه الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فلم تكن له سبحانه حالات متخالفة
متعاقبة ليس كمثله شيء وهو اللطيف الخبير ويجوز ان يراد بها الرؤية الجائزة المطلوبة
بمعنى انه ص امره ان يعبد الله على يقين من قلبه وحقيقة من ايمانه ورؤية ومعرفة من فؤاده
بان يحصل قلبه عارفا بالله معرفة شهودية ويطلب منه تع ترقيه ومعرفته الفؤادية حتى
يدخل في اهل الكشف والمحبة والشهود الذين عناهم سيد الشهداء صلوات الله عليه

بقوله ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء واشار اليهم سيد الساجدين ع بقوله الهى فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك فى حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم فهم الى اوكار الافكار يأوون وفى رياض القرب والمكاشفة يرتعون الى ان قال وتيقنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرت بالنظر الى محبوبهم اعينهم واستقر بادراك المسؤل ونيل المأمول قرارهم وربحت فى بيع الدنيا بالاخرة تجارتهم واما قوله ع فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى ان وصيتى لك ان تعبد الله على كمال مراعاة الادب وشرائط العبادة وحضور القلب وغير ذلك من مكملات العبادة لاجل انه تعالى يراك على هيئة المتواضعين وصفة الخاشعين وهى اى رؤيته تعم اياك حاصلة تراه انت ام لا تراه فالزم بوصيتى ثم اعلم انه تعالى امرك ان تعبده وتستعين به وتقول اياك نعبد واياك نستعين فاذا قلت اياك نعبد فقد قصدت مخاطبا بخطابك ووجهت الخطاب غيره واذا دعوت باسم وقلت يا الله مثلا فالاسم غيره لانه صفة لموصوف والصفة غير الموصوف فقد قال امير المؤمنين ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده قوله ع ومن اشار اليه فقد حده يريد انه سبحانه لا تقع عليه الاشارة سواء كانت قلبية او وهمية او خيالية او حسية لاستلزام كل واحدة من الاشارات حدودا معنوية او حسية ولهذا قال ع فى حديث كميل رض فى باب معرفة الله سبحانه كشف سبحات الجلال من

غير اشارة

غير اشارة وقوله ع ومن حده فقد عده لان كل محدود يكون معدودا لانه يحيط به حدود عديدة كثيرة واقطار محدودة فاذا توهمت شيئا فى خطابك او اشرت الى شىء فى وهمك فذلك المتوهم والمشار اليه غيره سبحانه فنهاية ارشاد المفيد عليه الرحمة عن الصادق ع انه قال لهشام بن الحكم ان الله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شىء وكلما وقع فى الوهم فهو بخلافه وقال مولينا الباقر ع كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود عليكم وفى الكافى فى باب المعبود عن ابى عبد الله ع قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه فى سر امره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين ع حقا وفى حديث آخر اولئك هم المؤمنون حقا وفيه عن هشام بن الحكم انه سأل ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لى يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضى مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدنى قال ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله عز وجل وغيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرنى احد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا اقول قوله تناضل بالضاد المعجمة اى تجادل وتخاصم وتدافع وفى الكافى ايضا عن عبد الرحمن بن ابى نجران قال كتبت الى ابى جعفر ع او قلت له جعلنى الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر

وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء ان الاسماء صفات وصف بها نفسه اقول المستفاد من هذه الروايات ان الله تبارك وتعالى اسماء اختارها لنفسه ع وسمى نفسه بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وانه سبحانه معنى هذه الاسماء ومسماها وان من عبد الاسم دون معناه ومسماه الذى هو سبحانه فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى الذى هو المسمى فقد اشرك لانه عبد اثنين مع انه سبحانه قال لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فالمعبود سبحانه هو المسمى بهذه الاسماء ولشيخى وسيدى واستادى اعلى الله مقامه عبارة فى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة تنافى بظاهرها ما يستفاد من تلك الروايات من ان المعبود هو المسمى بتلك الاسماء لانه جعل المسمى غير الذات القديم الذى هو المعبود عز وجل ونحن نذكر كلامه اعلى الله مقامه اولا ثم نبين مراده بما يرفع التنافى بين كلامه وكلام ائمته عليهم السلام وليس مرادنا بايراد كلامه وتبيين مرامه رفع التنافى بين الكلامين فقط بل نريد ذلك وزيادة توضيح فى هذا المقام الذى هو موضع الكلام ومزلة الاقدام فنقول انه رضوان الله عليه ذكر فى اوائل الشرح المذكور فى بيان قوله ع وموضع الرسالة ان لهم عليهم السلام اربع مقامات استنبطها لهم من قول مولينا على بن الحسين ع فى حديث رواه جابر بن يزيد الجعفى الذى سنذكره انشاء الله فقال ولهم عليهم السلام فى محل الرسالة اربعة مقامات الاول مقام السر المقنع بالسر والثانى مقام المعانى وهو مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السر والاستفادة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق ع الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات عنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر

وسر مقنع

وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام الثانى بقوله ع وباطن الباطن وسر السر والى المقام الثالث بقوله ع وباطن الظاهر وهو السر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله ع وهو الحق والى الاولين بقوله ع وحق الحق وعنه ع ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار فى هذا الى الاول بقوله ع وسر مقنع بسر والى الثانى بقوله سر على سر والى الثالث بقوله ع وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثانى مقام المعانى والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامام ع وفى رواية جابر الاشارة الى الاولين روى عن جابر بن عبد الله عن ابى جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال قلت وما البيان وما المعانى قال قال على ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعانى فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم واقول لسو بيان لا اشئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فى الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان فى سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعوا الله فقال ليس لى ان اعترض على ربى فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كان لم يكن فقال شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرنى باى شىء دعوت الله فقال انا تركنا ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك لنا ما يريد لما نريد الخ وهذا صورة ما قالوا عليهم السلام وذكر الامام سيد الساجدين ع الاشارة الى الكل على ما روى فى كتاب

ابليس السمآء وسمى الجلشا قال حدثنى احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا
جعفر بن محمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد الموصلى قال اخبرنى ابى عن خالد عن القاسم عن جابر
بن يزيد الجعفى عن على بن الحسين ع فى حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننساهم كما
نسوا لقآء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهى والله اياتنا وهذه احدها وهى ولاية الله
وولايتنا يا جابر الى ان قال ع يا جابر اوتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة
المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة
النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعانى اما اثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب
الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما
سنذكره كما وصف به نفسه واما المعانى فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته
وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بعض بيان
بعضها فيما بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق
فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال على ع لا
يحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف
الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذى يشير الى هذا المقام من الحديث الثانى هو الوجه
الثالث والمراد من هذا المقام الذى هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التى
وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهى صفة محدثة لا تشبه صفة شىء
من المخلوقات

من المخلوقات وهى مقاماته وعلاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان اى فى غيبتك وحضرتك من
عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شىء وفى دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة ع
فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل
مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ فبين ع انهم معادن لكلماته يعنى انهم اعضاد لخلقه
لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه يعنى
يخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذى
لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم السلام ذلك
الظاهر كما ياتى فى التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدثة
به ولكنه القيام تحقيقه كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذى
يعرف زيدا به من عرف زيدا اى لا يعرف زيد الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات
وهى لا تتحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه وهذا معنى قول على ع لا يعرف
الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها
لانها وجه الله كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالخلق لانه تعالى
يجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير
الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هى سبيل معرفتهم التى لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذى
هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام
وليس هو زيد او لم يستتر ضميره فيه وانما استتر فيه جهة فاعليته فيما مر فتلك الجهة قائمة بزيد

قيام صدور وقائمة فى غيب قائم قيام ظهور وقائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا فى قائم
وقائم لا يتحقق الا بها لانها مبدء وجود قائم وهى حركة احدثها زيد بنفسها وهى ليست
زيدا وانما هى حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا
فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله وصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اى
المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه
بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلها غيره
وهى وان كانت مثله بحيث يكون بينهما فى جهة التعرف والتعريف والمعرفة
مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات والذات عن كل ذلك بمعزل لا انها
محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله ع فى الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك وخلقك فافهم قول على بن الحسين ع فى الحديث المتقدم هى
والله اياتنا وهذه احدها وذلك فى بيان قوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون
يشير الى ما ذكرنا وانهم ذوو الايات التى جحدها الكافرون والمشركون وهم
الذين نسوهم كما نسوا لقآء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام واليه
يرجع الامر كله احد الايات وهى ولايتهم لان هذا اعلاها لانه ليس له شبه
كما قال ع اما البيان هو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شىء فتعبده ولا تشرك
به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شىء لانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا
يشابه شيئا من الخلق واما انك تعبده لانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه
غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لا يجدها
ولا يفقدها حيث لا يجدها ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر وحق الحق وهو
البيان

البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدوا انفسهم شيئا ووجدوا الله ظاهرا
فى كل شىء قد جعله دكا ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع
فيها صوت الاصوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال
فكيف يكون موضع الرسالة الا باعتبار فرض المغايرة ولهذا اعتبرنا هذا المقام
وجعلناه الاول اقول هذا اخر كلامه فى الشرح فى بيان المقام الاول من مقاماتهم
وانما ذكرته بتمامه لشدة الاحتياج اليه ولانه مشتمل على بيان حقيقة ما نحن بصدد
ذكره فى هذا المقام وقوله اعلى الله مقامه وهذا اى المشار اليه عطف على قوله
القائم فى قوله كالقائم وكذا قوله والمسمى بزيد وما اشبه ذلك يعنى ان القائم والقاعد والمتكلم
وهذا اى المشار اليه وكذا كل اسم من الاسماء التى تشير بها الى زيد والمسمى بزيد وما اشبه ذلك
كلها امثال لزيد وصفات لا ذاته ولهذا قال وكلها غيره ثم قال والذات عن ذلك كله بمعزل
فجعل المسمى بزيد غير ذات زيد فكلامه هذا بينا فى ظاهره وما فى ظاهر الروايات المتقدمة
لان ما يستفاد من ظاهرها ان المسمى بالاسماء هو الذات القديم الذى هو المعبود سبحانه
كما لا يخفى واما بيان ما يرفع التنافى بين كلامه وكلام الامام ع يحتاج الى بسط الكلام فى هذا
المقام فنقول قد عرفت مما ذكرنا سابقا فى تفسير الاستعاذة عند تقسيم الوجود ان الذى يعبر
عنه بالوجود عند طلب معرفته اما برسمه او بكنهه او بعنوانه على ثلثة اقسام الاول الوجود
الحق والثانى الوجود المطلق والثالث الوجود المقيد اما الاول الذى هو الوجود الحق
هو الوجود الواجب المقدس عن كل ما سواه ومن جملة ما هو مقدس عنه اطلاق العبارة عليه
فاذا اطلقت العبارة القبيحة فانما تقع على عنوانه واية معرفته والدليل عليه فليس له صفة
تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال ولا تصل اليه اشارة ولا تقع عليه عبارة ولا يوضع له اسم

من نحو ذاته وانما اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه وهذا القسم من الوجود تعبير عنه عند اهل المعرفة بحسب عنوانه وبالنظر الى دليل معرفته بالذات البحت فوجوده عين ذاته وماهيته عين وجوده وذاته عين صفاته وصفاته عين ذاته قال ع هو علم لا جهل فيه وقدرة لا عجز فيها وقال ع وكمال توحيده نفي الصفات عنه ووجود بلا اعتبار فالاعتبارات كلها في خلقه وبالاتعين فلا يوضع له اسم من نحو ذاته لان التسمية للشئ لا تكون الا بعد تعينه فلا يجاوز التسمية عن نعله وعنوانه الوجداني فلا يمكن ادراكه لغيره الا بما دل على اثبات وجوده باياته ومنقطع الاشارات فنقطع الاشارات الحسية والخيالية والروحية والعقلية والسرمدية كلها دون عز جلاله والكنز المخفي فلا يعرف ذاته احد غير ذاته والمجهول المطلق فلا يعلم احد كيف هو في سره وعلانيته والواجب الحق فكل ما سواه قائم بامره والغني المطلق فلا يحتاج الى التسمية لذاته ولا الى ان تكون ذاته مسمى لاسم من اسمائه بل احتاج سبحانه لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها بلسانه وجعل لها معان ومسميات هي اسماؤه حقيقة لتكون وسيلة لغيره يدعوه بها بقلبه ويتوجه بها الى معبوده ومقصوده فقول الامام ع لعبد الرحمن بن ابي نجران في روايته بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء يعني انك اذا عبدت المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء فقد عبدت الله الظاهر لك به حتى غيبك عن نفسك وعن كل شئ سواه فلا يتوجه العابد الا الى الذات كما اشار اليه الشيخ في اخر كلامه بيانا لقول امامه ع فالمقصود بالعبادة هو الله سبحانه لا غيره فان قلت زدني بيانا فان ما اشرت اليه وما اشار شيخك اليه زاد في تحيري اواو ونبئني تحسرا على ما مضى من عمري وقد كنت في غفلة من هذا فاقول قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه

فادعوه

فادعوه بها وامرك ان تدعوه باسمائه في مطالبك ومقاصدك ووقت دعائك وحين عبادتك فانت اذا دعوته باسمائه وتقول مثلا يا الله يا رحمن يا علي يا عظيم يا غفور يا رحيم يا جواد يا وهاب يا كريم فالمدعو بهذه الاسماء المقدسة والمقصود بالعبادة هو المعبود الحق سبحانه لا معبود سواه وهو القديم الغائب الذي ليس كمثله شئ وهو السميع لدعائك والقادر على اجابتك العليم بسرك وعلانيتك الذي لا يجوز العبادة الا له ولا يستحقها الا هو سبحانه وحده لا شريك له وتلك الاسماء وسائلك اليه وادلائك عليه وشفعاؤك عنده فقولك يا الله هو الاسم الجامع لجميع صفات القدس والاضافة وصفات الخلق ومعناه وركنه المتقوم به هو الرحمة الواسعة المشتملة على الفضل والعدل ومسماه هو الذات المباركة الظاهرة بصفة الرحمانية والمقصود هو المعبود سبحانه وقولك يا علي هو الاسم العالي على كل شئ ومعناه وركنه المتقوم به هو العلو في التوحد والوحدانية ومسماه هو الذات العلية الظاهرة بالصفة المذكورة والمقصود هو المعبود سبحانه وقولك يا عظيم هو الاسم الحامل للسلطنة القديمة والولاية المطلقة ومعناه وركنه المتقوم به هو العظمة التي ملات اركان كل شئ ومسماه هو الذات الظاهرة في الجبروت بصفة القهر والغلبة وفي الملك والملكوت بصفة الكبرياء والعظمة والمقصود هو المعبود سبحانه وقولك يا غفور يا رحيم هما الاسمان المطلوبان بهما ستر العيوب وغفران الذنوب والرحمة المكتوبة التي هي جهة الفضل الخالصة من جميع مكاره العدل ومعناهما وركناهما المتقومان بهما هو المغفرة المطلوبة والرحمة الخاصة المرغوب فيه ومسماهما هو الذات الظاهرة بصفة المغفرة الواسعة للمذنبين والرحمة الرحيمية الخاصة بالمؤمنين والمقصود هو المعبود سبحانه وقولك يا جواد يا وهاب يا كريم هذه

هو الالوهية ومسماه هو الذات المقدسة الظاهرة بالصفة الالوهية والمقصود بالعبادة هو المعبود سبحانه وقولك الرحمن هو الاسم الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق ومعناه وركنه المتقوم به

اسماء مباركة ومعناها واركانها المتقومة بها هي الجود المطلق والموهبة الكبرى والكرم الحقيقي ومسماها هو الذات الظاهرة بتلك الصفات الكريمة والمقصود هو المعبود سبحانه والمراد بهذه المعاني والاركان هي حقيقتهم عليهم السلام هم اركان اسمائه تعم ومعاني افعاله هذه الاسماء اسماء افعال الله سبحانه وفي الدعاء اللهم اني اسالك ولم يسال مثلك انت موضع مسئلة السائلين ومنتهى رغبة الراغبين ادعوك ولم يدع مثلك انت مجيب دعوة المضطرين وارحم الراحمين اسالك بافضل المسائل وانجحها واعظمها يا الله يا رحمن يا رحيم وباسمائك الحسنى وامثالك العليا ونعمك التي لا تحصى اقول هذه اشارة اليهم عليهم السلام عموما وباكرم اسمائك عليك واحبها اليك واقربها منك وسيلة واشرفها عندك منزلة واجزلها لديك ثوابا واسرعها في الامور اجابة اقول هذا اشارة الى خصوص اسمه تعالى الذي هو اول ما اختاره سبحانه من اسمائه الحسنى وهو العلي العظيم الذي هو اعلى الاشياء كلها وباسمك المكنون الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم الذي تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك واستجيب له دعائه وحق عليك ان لا ترد سائلك اقول هذا اشارة الى سيد الاسماء واشرفها واجمعها واعظمها واكملها صلى الله على محمد واله الطاهرين وفي الدعاء الذي ورد في قنوت الوتر اللهم انت الله نور السموات والارض وانت الله زين السموات والارض وانت الله جمال السموات والارض وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وانت الله صريخ المستصرخين وانت الله غياث المستغيثين وانت الله المفرج عن المكروبين وانت الله المروح عن المغمومين وانت الله مجيب دعوة المضطرين وانت الله اله العالمين وانت الله الرحمن الرحيم وانت الله كاشف السوء وانت الله بك تنزل كل حاجة

حاجة

حاجة الدعاء اقول من عرف معنى هذه الفقرات من الدعاء الشريف وكيفية الدعوة بها عرف معبوده واسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعمه التي لا تحصى وهي اشارة الى مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه فالفقرة الاولى اشارة الى اولهم عليهم السلام اولنا محمد صلى الله عليه واله والفقرة الاخيرة وهي قوله ع وانت الله بك تنزل كل حاجة اشارة الى اولهم عليهم السلام واخرنا محمد ع وما بين الفقرتين وهي اثنتا عشرة فقرة اشارة الى قولهم عليهم السلام وكلنا محمد صلى الله على محمد وال محمد فان عرفت ما اشرنا اليه فقد عرفت معنى ما اشار اليه الصادق ع بقوله ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر ومعنى قول علي ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعنى قوله ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها والا فارجع الى ما تقدم من التمثيل بالقائم والقاعد والمتكلم التي هي مقامات لزيد يعرف زيد بها من عرفه فان زيدا قبل ظهوره بصفة القيام او القعود او التكلم او غير ذلك من صفاته الفعلية لا تعين فيه ليس له ظهور مطلقا عند غيره فاذا قام وظهر بصفة القيام اي احدث حركة بنفسها وهي قيام وتعلقت تلك الحركة بالقيام الذي هو ركن وجود القائم فحدث القيام بها وصدر عنها تحقق القائم الذي هو اسم معنوي لزيد دال على وجوده اي يثبت به وجود زيد الذي لا يعرف الا بما وصف زيد به نفسه وهو القائم وحينئذ يوضع له اي لذلك الاسم المعنوي لفظا اي اسم لفظي وهو لفظ القائم ليدل عليه اي يدل على ما يدل على وجود زيد القائم فالاسم اللفظي دال على المعنوي وصفة له والاسم المعنوي دال على وجود زيد القائم وصفة له وهي صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وكذا اذا قعد زيد وظهر بصفة القعود اي احدث حركة بنفسها وهي

فعل وتعلقت تلك الحركة بالقعود الذي هو ركن وجود القاعد فحدث القعود بها وصدق
عنها تحقق القاعد الذي هو اسم معنوي آخر لزيد دال على وجوده اي يثبت به وجود زيد الذي
لا يعرف الا بما وصف زيد به نفسه وهو القاعد وحينئذ يوضع له اي لذلك الاسم المعنوي
لفظا اي اسم لفظي وهو لفظ القاعد ليدل عليه اي يدل على ما يدل على وجود زيد القاعد فاللفظي
يدل على المعنوي واسم له والمعنوي يدل على المسمى واسم له والمسمى هو الذات الظاهرة
بصفة القيام في المثال الاول والذات الظاهرة بصفة القعود في المثال الثاني وهكذا الى آخر
صفاته الفعلية وهيئاته الايجادية كلما ظهر زيد بصفة من صفات افعاله وتعلق فعله بوجود
تلك الصفة اي وجدها بفعله تحقق له اسم من اسمائه المعنوية ثم يوضع له اسم لفظي ليدل
عليه فالاسماء اسماء فاعل لزيد وله فعل واحد كلي له رؤوس ووجوه تعدد متعلقات تلك الرؤوس
والوجوه يتعلق بوجه منها مرة بالقيام مثلا فيتحقق اسمه القائم وبوجه آخر منها اخرى بالقعود
فيظهر اسمه القاعد فقائم وقاعد ومتكلم وغير ذلك من الاسماء امثال زيد وهيئات اي امثال
فعله وهيئات ظهوره وهيئات الفعل اما متصلة به وهي التي يعبر عنها برؤوس الفعل ووجوهه
واما منفصلة عنه وهي هيئات مفعولاته ومدار دلالة الاسماء على الهيئات والصور الوجودية
او الايجادية كدلالة هيئة الالف القائم المتصلة بها المنفصلة عن حركة يد الكاتب على الهيئة
المتصلة بها ودلالة هيئة الباء المنبسط المتصلة بها المنفصلة عنها على الهيئة المتصلة بها فالاسماء
ظاهرها تدل على باطنها من الاسماء المعنوية والهيئات الوجودية وباطنها تدل على باطن باطن
ظاهرها من الاسماء الفعلية والهيئات الايجادية ونظير هذا في المحسوس ان الخشب من حيث
هو واحد لا تكثر فيه فاذا صنع منه النجار شيئا كالسرير مثلا وصوره على هيئته المعروفة
جاء معه اسم يدل عليه وهو لفظ السرير ويسمى ذلك المصنوع سريرا فالحقيقة السريرية هو
المسمى

المسمى بلفظ السرير واذا صنع منه شيئا آخر كالباب وصوره على هيئته المخصوصة جاء
معه اسم آخر يدل عليه وهو لفظ الباب ويسمى ذلك المصنوع بابا فحقيقة الباب هو المسمى
بلفظ الباب وتلك الحقيقتين المصورتين على الصورتين المخصوصتين تدل كل واحد
منهما على هيئة حركة يد النجار الخاصة بها وتلك الحركة تدل على وجود صانع احدثها
بنفسها ثم احدث بها ما صنع من امثال السرير والباب وغير ذلك دلالة اثباتية لا كشفية
يعني ان تلك الحركة صفة للنجار صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له بانه ابيض او اسود
طويل او قصير حسن الوجه او قبيح الوجه وغير ذلك من الصفات والهيئات التي لا تنكشف بالدلالة الاثباتية
فلفظ السرير يدل على هيئة السرير وتلك الهيئة تدل على هيئة فعل النجار الخاصة بالسرير
وهي حركة ايجادية وهيئة فعلية تدل على نفسها دلالة كشفية وتدل على فاعلها دلالة اثباتية
فلفظ السرير اسم لحقيقة السرير ويدل عليها وهي مسماه وحقيقة السرير اسم للحركة الايجادية
الخاصة بها فتدل عليها وهي مسماها وتلك الحركة اسم لنفسها تدل عليها من جهة معلوليتها
بنفسها اسم ومن جهة معلوليتها عليتها لنفسها ولغيرها مسماة فافهم فان قلت لم لا يجوز ان
تكون اسما لمن هو نوعها من ذات الفاعل تدل عليها دلالة اثباتية وتكون تلك الذات مسماها
قلت يجوز ذلك في ظاهر القول وبالنسبة الى فهم العوام وقد قال الامام ع في الحديث المتقدم
لعبد الرحمن بن ابي نجران بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء ولكن في
حقيقة الامر وبالنسبة الى فهم الخواص العارفين بالله وبصفاته وافعاله لا يجوز ذلك لان
هذه الرتبة اي رتبة الفعل الذي هو المشية هي غاية الغايات ونهاية النهايات التي ينتهي اليها
جميع النسب والاضافات التي من جملتها نسبة الفاعلية والمفعولية والعلية والمعلولية و
نسبة كون الشيء اسما او مسمى دالا او مدلولا سببا او مسببا قال ع علة كل شيء صنعه

وهو لا علة له وقال ع خلق الله المشية بنفسها وخلق الاشياء بالمشية وقال علي ع انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله والطريق مسدود والطلب مردود وفي الدعاء بدت
قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة يا سيدي فشبهوك وجعلوا بعض آياتك اربابا يا الهي فمن
ثم لم يعرفوك يا سيدي يعني بدت قدرتك الفعلية والهيئة الايجادية ولم تبد هيئة
ذاتية لان ذاتك المقدسة لا هيئة لها فاذا لم تكن لها هيئة وقد عرفت ان مدار دلالة
الاسماء على الصور والهيئات فعلى اي شيء يدل الفعل الذي هو الحركة الايجادية فدلالتها
مقصورة على الهيئة التي هي نفسها لا تتجاوز عنها الى من نحوها من الذات البحت المقدسة
عن جميع الاعتبارات والنسب والاضافات التي تنقطع دون عز جلاله الاشارات
كلها وكيف تتجاوز اليها وقد قال ع والطريق مسدود فهذا مراد الشيخ اعلى الله مقامه
حيث جعل المسمى غير ذات زيد وقال وهذا اي المشار اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من
امثاله وصفاته وكلها غيره وانت لذا عرفت ما اراد الامام ع بقوله بل اعبد الله الواحد
الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء وما اراد الشيخ من جعل المسمى غير ذات البحت فقد حكمت
ان لا تنافي بين الارادتين وان المعبود الحق والمقصود بالعبادة فيهما هو الله الواحد
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فان قلت ما ذكرت من كون مدار
دلالة الالفاظ والاسماء على الصور والهيئات انما هو يجري في الالفاظ والاسماء
المشتقة فما الذي تقول في الالفاظ الجامدة والاعلام المعينة للمسميات الدالة على
الذوات مع قطع النظر عن الهيئات واسماء الاشارة الدالة عليها كذلك كزيد مثلا
فانه اسم لتعين المسمى مطلقا وعلم لذات زيد يدل عليها وكهذا مشارا به الى زيد
فانه يدل عليها على ذات زيد مع قطع النظر عن هيئته اقول لا فرق بين الالفاظ
الجامدة

الجامدة والمشتقة ولا بين الاعلام وغيرها في ان مدار دلالتها على الصور والهيئات على ما
نريد من معنى الهيئة والصورة لانا نريد بهما ظهور الشيء وتعينه بصفة من صفاته وقولك
زيد علم لذات زيد يدل عليها ليس كذلك فان لفظ زيد ما وضع لذات زيد من حيث هي لان الذات
من حيث هي لا تعين فيها ولا عبارة لها وانما وضع الاسم لها من حيث تعينها وظهورها بصفة
من صفاتها واسم من اسمائها او حيثية التعين والظهور غير الذات البحت التي لا تعين فيها
ولا ظهور لها اصلا فالمسمى بزيد والمدلول عليه بلفظ زيد انما هو جهة تعينه وظهوره عند غيره
التي تصح ان تقع عليها العبارة ويوضع لها اسم يدل عليها لا ذاته الغائبة عن درك الابصار
واحاطة الاوهام وكذا قولك هذا مشارا به الى زيد ليس كما تزعم لان ذات زيد لا يمكن ان
تصل اليها الاشارة او تقع عليها العبارة فالمشار اليه بهذا انما هو جهة ظهوره وحضوره التي
تصح الاشارة اليها لا ذاته البحت التي هي منقطع الاشارات وممتنع العبارات على ان اسمائه
تعالى كلها مشتقة بخلاف بعضهم في اسم الجلالة انه نشأ عن عدم البصيرة بمعرفة اسمائه تعالى
وصفاته والحق انه مشتق ايضا كما نص عليه الصادق ع في حديث هشام بن الحكم وقد تقدم
وعلى فرض علميته لانا في اشتقاقه وقد اشرنا سابقا الى انه صار علما له تعالى بالغلبة
لا بحسب اصل الوضع واللغة فلنرجع الى بيان الاخبار التي رواها الكليني ره في باب المعبود
من الكافي فنقول قوله عليه السلام في الحديث الاول من عبد الله بالتوهم فقد كفر يريد عليه السلام ان من
توهم شيئا وتصوره في وهمه وعبده بالتوهم انه معبوده الحق او ان المعبود سبحانه مثله او مثل
ما توهمه او عبد الله تعالى متوهما شاكا لا على يقين من وجوده تعالى وتصديق من قلبه بنبيه ع
فقد كفر في كل هذه الصور اما في الصورة الاولى فلان المعبود سبحانه لا يتوهم ولا يقع في وهم
من الاوهام تعالى لا تحيط به الاوهام بل يتجلى لها بها وبها امتنع منها وقال الباقر عليه السلام كلما

ميز توه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود عليكم فاذا عبد ما يقع فى
وهمه وهو سبحانه بخلافه فلم يعبد الله المعبود الحق ومن ترك عبادة المعبود الحق فقد كفر واما
فى الصورة الثانية فلان الله سبحانه ليس كمثله شئ اى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ فاذا
توهم شيئا وزعم ان معبوده مثله او هو مثل معبوده وعبده فقد عبد مخلوقا مصنوعا مثله كما مثله
قال عم فى الحديث المتقدم فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود عليكم فاذا عبد مثله مخلوقا مصنوعا
فقد ترك عبادة خالق ليس بمخلوق وصانع ليس بمصنوع الذى هو المعبود الحق ومن ترك عبادة
المعبود الحق فقد كفر واما فى الصورة الثالثة فلان من عبد الله على غير يقين من وجوده تعالى
وعدم تصديق بنبيه صم فقد ترك شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صم باطنا ومن
ترك الشهادتين باطنا بعدم تصديقه بوجود الصانع عز وجل وتكذيبه بنبوة محمد صم فقد
كفر كفر نفاق قال تعـ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال سبحانه اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون قوله تعـ على حرف اى على طرف من الدين لا ثبات له فيه بل على شك فى دينه وغير يقين
فى ايمانه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس على ظفر قر والا فر وفى الكافى عن مولينا
الباقر عم انه سئل عن هذه الاية قال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون
الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمدا رسول الله صم فهم يعبدون الله على شك فى محمد
وما جاء به فاتوا رسول الله صم وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا فى انفسنا واولادنا
علمنا انه صادق وانه رسول الله وان كان غير ذلك نظرنا قال الله تعـ فان اصابه خير اطمأن
به يعنى عافية فى الدنيا وان اصابته فتنة يعنى بلاء فى نفسه انقلب على عقبه الى الشرك

اعلم ان

اعلم ان المراد بالاسم فى قوله عم ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر اسماء الله سبحانه واسماؤه
تعـ اذا اطلقت يراد بها ثلثة وجوه الاول ان يراد بالاسم انه صفة لموصوف كما اشار اليه
مولينا الرضا عم حين سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعلى هذا فكل شئ صدر عن
فعل الله من الجواهر والاعراض الذوات والصفات اسماء الله تعالى صفاته اى صفات
فعله واثار قدرته وعلامات ربوبيته ومن عبد اسما من هذه الاسماء دون المعنى المسمى
وصفة من تلك الصفات دون الموصوف بها فقد عبده من دون الله تعـ ومن عبد شيئا
من دون الله المعبود الحق فقد كفر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله والثانى
ان المراد بالاسم اسماء الله الحسنى قال تعـ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون فى اسمائه وهو على قسمين الاول ان يراد بها هذه الاسماء اللفظية ففى تفسير على
بن ابرهيم القمى فى قوله تعـ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال الرحمن الرحيم فسر الاسماء لها
بالرحمن الرحيم ومعنى عبادتها دون المعنى المسمى بها ان من اظهر صورة العبادة وقال مثلا
اياك نعبد ولم يعرف المخاطب الذى هو المعبود الحق سبحانه او قال مثلا يا الله يا رحمن
يا رحيم ولم يعرف المسمى بهذه الاسماء ولم يعقد قلبه عليه او توهم شيئا وزعم انه معبوده
او عبد الله على غير علم ويقين بل على سبيل الشك والتخمين او المتوهم هذه الاسماء وعبد لفظها
ومفاهيمها بحسب الاشتقاق ففى كل هذه الصور يصدق عليه انه عبد الاسم دون المعنى
اى المسمى بها لانه فى الصورة الاولى لا يعرف المسمى فكيف يعبده وفى الثانية اطلق الاسم
على شئ متوهم غير مسماه فلم يعبد شيئا وفى الثالثة اطلق الاسم وهو شاك لمستردد فى
ثبوت معناه فكيف تصح عبادته وفى الرابعة عبد مفاهيم الالفاظ ومعانيها التى هى
تلك الالفاظ الموضوعة لها كلها حادثة مخلوقة والى هذا اشار الصادق عم فى الحديث

الثانى المذكور فى الكافى من باب المعبود بقوله ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان
الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها
غيره ثم قال عم يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس و
النار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله
جل وعز غيره الحديث اراد عم ان هنا اسماء كثيرة لها مفاهيم متعددة ومعانى مختلفة
من جهة الاشتقاق ومبدئه فلو كان المسمى ايضا متعددة كتعدد مسميات الخبز والماء
والثوب والنار لكان كل اسم من تلك الاسماء الها فمن عبد مفاهيم تلك الاسماء باطلاق
الاسماء عليها فقد عبد الهة كثيرة وقد امران يعبد الها واحدا ومن عبد الهة متعددة
فقد كفر قال تعـ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وتلك
العبادة نظير عبادة الذين كانوا يعبدون الاصنام فنهاهم رسول الله صم عن عبادتها
وقال لهم اعبدوا الها واحدا هو المعبود الحق فتعجبوا من قوله صم فقالوا كما حكى الله سبحانه
عنهم بقوله تعـ اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فقوله عم ومن عبد الاسم دون
المعنى فقد كفر اشارة الى ما ذكرنا ففى الحقيقة لم يعبد شيئا والثانى وهو الوجه الثالث
من الوجوه المتقدمة ان يراد بالاسماء الحسنى اسماءه المعنوية الحسنى وقد روى محمد بن
مسعود العياشى عن الصادق عم فى تفسير قوله تعـ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الى ان
قال قال ابو عبد الله عم نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل من احد الا بمعرفتنا ففسر الاسماء
مرة بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللفظية ومرة بهم عليهم السلم بقصد معانى تلك الاسماء
اللفظية لان معانى هذه الالفاظ اسماؤه تعـ المعنوية والمراد بعبادتها دون المسمى

ان من عبدهم

موجع عبادته فى جميع هذه الصور الى عبادة الاسم فقط دون المعنى ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر لانه فى الحقيقة

ان من عبدهم عليهم السلم من دون الله او مع الله فقد كفر او اشرك وهذا محكم لا ريب فيه
وقد اجمع المسلمون على كفر من عبدهم عليهم السلم شيئا من دون الله وعلى شرك
من عبد شيئا مع الله سبحانه وهم عليهم السلام قالوا فى مقام الاقرار بالربوبية لله
عز وجل والاعتراف بالعبودية على انفسهم لربه تعـ نحن قوم مربوبون ليس لنا الهة يجب
ان نعبد من دون الله او مع الله وقالوا عليهم السلم اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا
فى فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا وفى المجالس عن الصادق عم فى حديث طويل اخذنا منه
موضع الحاجة قال عم يا علقمة ما اعجب اقاويل الناس فى على عم كم بين من يقول انه رب
معبود وبين من يقول انه عبد عاص للمعبود ولقد كان قول من ينسبه الى العصيان اهون عليه
من قول من ينسبه الى الربوبية الحديث اقول الضمير المجرور فى قوله عم اهون عليه راجع الى علي
اليه العصيان عليه انه عم وان لم يكن راضيا بقول من ينسبه الى الربوبية ولكنه عم
وهو علة وجه اهونية قول من نسبه الى العصيان
يستحيى ان يكون منسوبا اليه الربوبية التى ليست الا لله رب العالمين وخالق الخلق
اجمعين ويخاف من انه ربما يتوجه اليه العتاب ظاهرا كما يتوجه الى عيسى بن مريم عم
حيث قال الله سبحانه له ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون
الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق الاية اما نسبة العصيان اليه
بعد كونه معصوما قد اذهب الله تعالى عنه الرجس وطهره تطهيرا فلا تضره بل تكون
سببا لزيادة حسناته لكونه مظلوما بتلك النسبة هذا اذا اريد بالربوبية المنسوبة اليه
الربوبية اذ لا مربوب التى هى صفة الربوبية اذ لا مربوب لهم عليهم السلام محلها ومظهرها
ونسبتها اليهم عليهم السلم نسبة حقيقية وقد نسبها اليهم سبحانه فى باطن بامن ايات قوله تعـ
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون الى ان قال تعالى ان

هى كينونة الذات على ما هى عليه مما له الذات بلا اختلاف ولا تكثر واما اذا اريد بها الربوبية اذ مربوب التى

يعني جعلناكم مساوين لرب العالمين م

تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وهم ع جنب الله الذي
يدعون من فرط في حقهم ع حسرة يوم القيمة بانه لم يعرفهم حق معرفتهم ودفعهم عن مقامهم
وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها الا ترى قول ابرهيم ع اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين وقول الضالين يوم القيمة الذين ضلوا عن سبيل معرفتهم ع واتبعوا
الغاوين منهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث اطعناكم فيما
امرتمونا واتبعناكم على خلاف امر سيدنا وما لكنا ومربينا وهادينا ومدبر امورنا وذلك
حين كشف لهم يوم القيمة عن الحقائق حتى عرفوا ان كل ما ينسب للمعبود من الاحوال التي ليست
بالخلق هي بعينها ما لهم ع فلما كشف لهم عن ذلك وراوا انهم ع لا يعدلهم شئ ولا يدنون
مقامهم شئ ولا يصل الى رتبتهم احد قالوا ما قالوا تعجبا لما راوا من علو مقامهم ع وتحسرا
على ما فرطوا في جنبهم فافهم الاشارة كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم
بخارجين من النار الحمد لله الملك الجبار ويحتمل ان يكون الضمير المذكور راجعا الى من ينسبه
الى العصيان يعني ان قول من ينسبه الى العصيان كان اهون على القائل من حيث العقوبة
من قول من ينسبه الى الربوبية لان من ينسبه ع اليها كان اشنع قولا وافتح فعلا واعظم
عقوبة واكبر كلمة قال الله تع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وقال سبحانه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا اتى الرحمن عبدا فاذا كانت نسبة الولد اليه سبحانه التي تستلزم الاشراك في الربوبية
بهذه الشناعة فكيف يجوز نسبة الربوبية بتمامها الى عبد من عباده سبحانه الذي لا يملك
لنفسه

لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فالله سبحانه هو المعبود ومن عبد
من دونه شيئا فقد كفر ومن عبد معه شيئا فقد اشرك ومما ذكرنا يظهر معنى قوله ع
ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك في جميع الوجوه المذكورة واما قوله ع ومن عبد المعنى
بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه وعقد عليه قلبه ونطق به لسانه
في سر امره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا وفي حديث اخر اولئك هم
المؤمنون حقا فهو من احاديثهم عليهم م التي قالوا ان حديثنا صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان فنقول
ان الله عز وجل لما كان في عز جلاله وعلو مكانه بحيث لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار ولا يلحق احد وصفه من معانيه ولا يجد
احد كيف هو من سره وعلانيته ولا يمكن الوصول الى سبيل معرفته بوجه لا بنفي ولا باثبات
الا بما وصف به نفسه اختار سبحانه لنفسه اسمائه الحسنى وامر عباده ان يدعوه بها لانه تع
اذا لم يدع باسمه لم يعرف ووصف نفسه بصفاته العليا ليعرفوه بها قال الله عز وجل
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقالوا عليهم م نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا وتوصيفه تع نفسه لخلقه على قسمين توصيف ايجادي تكويني وتوصيف
تبييني قولي تعبا لاول اري ايات قدرته وعلامات سلطانه ومقامات معرفته عباده
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبالثاني بين في ظاهر كتابه الكريم ظاهر
تلك الايات واشار في باطنه الى باطنها وفي باطن باطنه الى باطن باطنها مثلا خلق سبحانه
السراج وجعله اية معرفته ثم قال في كتابه الذي هو تبيان كل شئ الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية هذا ظاهر الكتاب وقال تع وارسلناك سراجا منيرا

هذا اشارة الى باطنه وقال تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق في هذا اشارة خفية الى باطن باطنه فافهم وخلق سبحانه الاشياء المحكمة المتقنة
ووهب العلم لاهله والقدرة لخلقه والسمع والبصر لعباده فقال في محكم اياته الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير وقال انه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وهو السميع البصير
وخلق النفس على صفة لو جردت كمال التجريد وكشفت عن جميع سبحاتها بحيث لا تبقى لها
اشارة بقيت لا تشبه شيئا ولا يشبهها شئ وهي حينئذ اية معرفته تعالى بل هي نفس معرفته
قال صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه فجعل صلعم معرفة النفس عين معرفة الرب ثم قال سبحانه
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تع ليس كمثله شئ فوصف سبحانه
نفسه في الكتب الثلثة الكتاب التكويني الافاقي والكتاب التدويني وهو القران والكتاب
النفسي الانساني اذا عرفت هذا فاعلم انهم ع باطن هذه الكتب وهم اسماء الله الحسنى
التي امر الله تعالى عباده ان يدعوه بها اي بهم ع وهم صفاته العليا التي وصف الله بها
نفسه لهم يعني وصف نفسه لهم بهم ع لمن دونهم من الملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين وجميع الخلق من الاولين والاخرين فقوله ع ومن عبد المعنى بايقاع الاسم
عليه بصفاته التي وصف بها نفسه الخ يعني من عبد الله تع وحده بصفاته التي وصف
بها نفسه اي عبده بهم ع بتوجهه بهم الى معبوده سبحانه وقصده بهم الى مقصوده بالعبادة
بان يدعوه باسمائه الحسنى ظاهرا وبمعانيها باطنا على معرفة من فؤاده ويقين وتصديق
وايمان من قلبه واقرار ونطق من لسانه فهو من المؤمنين الممتحنين الذين هم اصحاب
امير المؤمنين ع حقا وفي المعاني عن محمد بن سنان عن ابي الحسن الرضا ع قال سالته
هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها
قال ما كان

قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسئلها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو
قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه لكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها
لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء
كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم وهو اول اسمائه لانه على كل شئ قدير اقول قوله ع
ما كان محتاجا الى ذلك يعني انه تع غني عن الاشياء ولم يكن محتاجا الى شئ وقولك
يراها ويسمعها لا يصح الا ان يكون الرائي من حيث كونه رائيا غير كونه مرئيا ومن جهة كونه سامعا
غير كونه مسموعا والله سبحانه ليس كذلك فلا يحتاج الى ان يرى نفسه او يسمعها لانه لا يسئلها
ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ليس هناك حيث وحيث ولا جهة وجهة وقوله ع
فلا يحتاج ان يسمي نفسه يعني انه سبحانه لا يقع عليه اسم ولا صفة من نحو ذاته ولا يحتاج
ان يسمي نفسه بالاسماء بل الخلق محتاجون في دعائهم له تعالى الى اسماء يدعونه بها فاختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه تع اذا لم يدع باسمه لم يعرف وقد عرفت ان الاسم علامة
للمسمى وانه صفة لموصوف كما اشار اليه مولينا الرضا ع فالاسم اللفظي علامة للمسمى
يدل عليه دلالة لفظية كدلالة لفظ الشمس مثلا على الكوكب النهاري والاسم المعنوي
علامة للمسمى وصفة له يدل عليه دلالة معنوية كدلالة شعاع الشمس عليها ولا شك ان
الاسم المعنوي كان اتم دلالة من الاسم اللفظي لان المراد بدلالة اسمائه تعالى عليه
ان تدل على وجوده تعالى والمراد بوجوده المدلول عليه اثباته لا ادراك وجوده تع فالع
وجوده اثباته ودليله اياته واسماؤه تعالى صفاته والمراد بالصفة هنا صفة استدلال عليه
لا صفة تكشف لدى تكشف عن كنه ذاته فاذا كان المقصود من الدلالة هنا ما ذكرنا
كان الاسم المعنوي اتم دلالة واوضح بيانا واكمل هداية على المقصود من الاسم اللفظي

فدلالة لفظ السراج مثلا على وجود النار ليست كدلالة نفس الشعلة المرئية عليه بل تكون
الاسماء اللفظية اسماء للاسماء المعنوية تدل عليها وهي تدل على المسمى بها كلفظ القائم
فانه اسم للقائم الذي هو صفة زيد تدل على وجود زيد القائم فاسماؤه تع اللفظية
اسماء الاسماء الحسنى المعنوية التي اختارها سبحانه لنفسه وامر عباده ان يدعوه
بها وقوله ع فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء كلها اشارة الى
ان اسمه العلي الاعلى واوليته اما اضافية بالنسبة الى سائر اسمائه الحسنى غير الله
لان الترتيب الوجودي يقتضي ان يكون اول الاسماء اسم الجلالة وهو الله ففي الحديث
من باب الاشتقاق قال الله تع هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما
من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الحديث وقال سبحانه قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعو فله الاسماء الحسنى وقال علي ع انا من محمد كالضوء
من الضوء فالنبي ص هو اسم الله سبحانه المشار اليه في الحديث المذكور انا الحميد المحمود شققت
له اسما من اسمي قال تع الحمد لله ولم يقل الحمد للرحمن وقال ص اعطيت لواء الحمد وعلي
حامله والولي هو اسم الرحمن المشار اليه فيه انا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي
واما حقيقته بالنسبة الى مقام الجمع المعبر عنه بقوله ع يا علي انت نفسي التي بين جنبي
وابنت مني بمنزلة الراس من الجسد وانت مني وانا منك فافهم وقوله ع فمعناه
الله واسمه العلي العظيم اراد ع بالمعنى هنا المسمى يعني مسمى العلي العظيم هو الله سبحانه
وبالجملة هما صلى الله عليهما وآلهما الاسمان العليان الاعليان العظيمان الاعظمان
اللذان امر الله تعالى عباده ان يدعوه بهما وبسائر اسمائه الحسنى عليهم السلام
ويعبدوه بهم ويتوجهوا بهم ع اليه تع في عباداتهم ودعائهم وعند حوائجهم و

مطالبهم

مطالبهم ومقاصدهم وان يتمسكوا بولايتهم ويوالوا من والوا ويجانبوا من جانبوا
واعداهم لعنهم الله هم الاسماء السوءى الذين امر تع عباده المؤمنين ان يذروهم
ويجتنبوا عنهم وهم الذين يلحدون في اسمائه تع ويسمون بها ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر
ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولا تتوهم
من قولنا ان الله سبحانه امر عباده المؤمنين ان يعبدوه بهم ويتوجهوا بهم اليه
سبحانه في عباداتهم انا نريد ما يريد اهل التصوف الملحدون في اسمائه تع الذين
يامرون مريديهم ان يتوجهوا بهم الى معبودهم يقول الشيخ منهم لمريده اذا اردت
ان تصلي تتصور صورتي امام عينيك وتمثل هيئتي عند قصدك ودخولك
في الصلوة لانك قصدت الى معبودك بينك وبينه مسافة بعيدة وانت لم تقطعها
وانا قد قطعتها ووصلت الى معبودك اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل
الى معبودك الا باتباعي فاذا تخيلت صورتي وتمثلت وجهي امام قصدك الى
معبودك وصورتي في خيالك هي حقيقتي الظاهرة التي تشاهدها ببصرك لان
الخيال هو اصل الوجود والظاهر من اثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك
وانت بخيالك اتصلت بحقيقتي ووصلت الى معبودك بدلالتي وهذا انتهى هذا
قولهم وراتهم وطريق عباداتهم وهم كذبوا لعنهم الله والحدوا في اسمائه تع ولم
يعرفوا معبودهم وتركوا متابعة اهل العصمة عليهم السلام فلم يهتدوا الى معرفة
معبودهم وطريق عبادته سبحانه لان المريد اذا تخيل صورة شيخه امام قصده
الى معبوده كانت تلك الصورة المحدودة بالابعاد هي معبوده ومقصوده بالعبادة

اووجه معبوده ومقصوده فان قيل انهم يدعون ان تلك الصورة المتخيلة ليست مقصودة
بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فلا تخ من ان تكون دليلا على المقصود
بالعبادة اولا فان كانت دليلا فهي انما تدل بهيئتها على المدلول فيلزم ان يكون مدلولها
على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط فاذا لم يكن مدلولها فاي شيء يدل عليه اذا
لم تدل بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغل العابد عما يهمه
عن التوجه الى معبوده الذي ليس كمثله شيء على انهم خذلهم الله ابن همهم وهذه
الدعوى العظيمة وطلب رتبة الجامعية الكبرى لانفسهم التي تكاد السموات يتفطرن
منها وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ونحن اذا قلنا بوجوب التوجه الى وجهه الكريم ومعاني
اسمائه الحسنى فانما نريد به ان العابد اذا قصد معبوده الذي ليس كمثله شيء ولا
يمكن التوجه اليه من نحو ذاته المقدسة ولا يمكن معرفته في سره ولا علانيته الا بما وصف
به نفسه وجب عليه ان يتوجه بوجه فؤاده وقلبه الى جهة مقصوده ووجه معبوده وبابه
استغنائه في كل احواله لا خصوص وقت العبادة وهم عليهم السلام اسماؤه وصفاته
التي وصف بها نفسه وهم جهته العلية ووجهه الكريم وبابه الذي يؤتى منه ويستغنى
به مثلا اذا قلت حين دعوتك اللهم اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت واهل
العفو والرحمة فانما تقصد القديم الغاية الذي ليس كمثله شيء وهو السميع لمقالتك
العليم بسرك وعلانيتك البصير بفقرك وفاقتك القادر على قضاء حوائجك وتدعوه
وحده بهذه الصفات المذكورة وهي كبرياؤه التي لا توصف وعظمته التي ملات اركان

كل شيء

كل شيء وجوده الذي به غنى كل فقير وجبروته التي غلب بها كل شيء وعفوه الذي لا يستغني عنه
شيء ورحمته التي وسعت كل شيء وهم عليهم السلام هذه الصفات التي وصف تعالى بها
نفسه وهي اركان اسمائه الحسنى وهم اسماؤه الحسنى التي تدعوه بها كاسمه الكبير والعظيم
والجواد والجبار والعفو والرحمن الرحيم التي امرك الله سبحانه ان تدعوه بها فاذا كانت
اسماؤه تع لا تتحقق الا بهم لانهم ع اركانها والشيء لا يتحقق الا بركنه المتقوم به فلا
يمكنك ان تدعوا الله سبحانه الا بهم عليهم السلام واذا كانوا عليهم السلام جهته
وجنبه ووجهه وبابه سبحانه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه سبحانه
بها من عرفه لا فرق بينها وبينه تعالى الا انهم عباده وخلقه بل كانت جهته سبحانه منحصرة
فيهم ووجهه الكريم لا يظهر الا فيهم وبهم ومنهم فلا يمكنك ان تتوجه الى معبودك الا
بهم ع قال تع فاينما تولوا فثم وجه الله وقالوا عليهم السلام لنا مع الله حالات
نحن فيها هو وهو نحن ولكن هو هو ونحن نحن وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الا
شعري للحسن بن سليمان الحلي ما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن
ابي جعفر ع قال قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم
باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله عدهم باسمائهم من هؤلاء
الاربعة عشر نورا فقال محمد ص وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين
وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول
الله ص ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن
الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة
الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسئول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى

بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا
نحن الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات
التى تلقيها ادم من ربه فتاب عليه ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن
صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق فى خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرافة
والرحمة ووجهه الذى يؤتى منه وبابه الذى يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه
واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار
واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا
عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت
قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والاخرون ومع هذا كله فلا يجوز لك ان تتصور
صورة النبى صلعم او على عم او الائمة عليهم السلام عند عبادتك وتوجهك الى معبودك
سبحانه وتمثلهم فى خيالك كما يفعلونه اهل التصوف اى يتخيلون بصورة مشايخهم و
يمثلونها فى خيالهم عند عبادتهم وتوجههم لان هذا شرك وكفر لان ما تتصوره
لا تدل عليه تعم وما تدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا صورة له قال عم كشف سبحات
الجلال من غير اشارة ولهذا قال عم من عبد الله بالتوهم فقد كفر وقال عم كل ما ميزتموه
باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم فان عرفت ما اشرنا اليه
وعبدت الله سبحانه كما امرك ان تعبده ودعوته باسمائه الحسنى وامثاله العليا كما
امرك ان تدعوه بها فقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله
والا فاعبد الله سبحانه بلا توهم ولا تصور شىء وفى الحديث فى معنى التوحيد والعدل
قال عم التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه واما قوله عم فاولئك هم اصحاب امير المؤمنين

حقا

حقا اولئك هم المؤمنون حقا يدل بمفهومه على ان من لم يعبد الله على نحو ما اشرنا
اليه ليس من المؤمنين حقيقة وان كان من محبيه عم وفى تفسير الامام عم عند تفسير قوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الاية عن الصادق قال ولقد حدثنى
ابى الباقر عن جدى على بن الحسين زين العابدين عن ابيه الحسين بن على سيد الشهداء
عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين اجتمع يوما عند رسول الله صلعم اهل خمسة
اديان اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب فقالت اليهود نحن
نقول عزير ابن الله قد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب
وافضل وان خالفتنا خاصمناك وقالت النصارى نحن نقول المسيح ابن الله قد جئناك
لننظر ما تقول فان تبعتنا نحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خاصمناك
وقالت الدهرية نحن نقول الاشياء لا بدء لها وهى دائمة وقد جئناك لننظر ما تقول فان
تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خاصمناك وقالت الثنوية
نحن نقول النور والظلمة هما المدبران وقد جئناك لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق
الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك وقال مشركوا العرب نحن نقول ان اوثاننا
الهة وقد جئناك لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان
خالفتنا خصمناك قال فقال رسول الله صلعم امنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بكل
معبود سواه ثم قال ان الله عز وجل بعثنى الى الخلق كافة بشيرا ونذيرا حجة على العالمين
وسيرد الله كيد من يكيد دينه فى نحره ثم قال لليهود اجئتمونى لاقبل قولكم بغير حجة
قالوا لا قال فما دعاكم الى القول بان عزيرا ابن الله قالوا لانه احيى لبنى اسرائيل التورية
بعد ما ذهبت ولم يفعل هذا الا لانه ابنه فقال رسول الله صلعم فكيف صار عزير ابن الله

من اتباعهم اى اتباع
المؤمنين ولا من اصحاب
امير المؤمنين وشيعته
حقيقة وان كان م

دون موسى وهو الذى جاء بالتورية وروى عنه من العجائب ما قد علمتم ولئن كان
عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه احيا التورية فلقد كان موسى ع بالبنوة احق واولى
ان كان فى هذا المقدار من اكرامه لعزير يوجب انه ابنه فاضعاف هذه الكرامة لموسى توجب
له منزلة اجل من البنوة لانكم ان كنتم تريدون بالبنوة الولادة على ما تشاهدونه فى دنياكم
هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطى ابائهم لهن فقد كفرتم بالله تعم وشبهتموه بخلقه
واوجبتم فيه صفات المحدثين ووجب ان يكون عندكم محدثا مخلوقا وان له خالقا صنعه
وابدعه قالوا لسنا نعنى هذا فان هذا كفر كما ذكرت ولكنا نعنى انه ابنه على معنى الكرامة وان
لم يكن هناك ولادة كما يقول بعض علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة من غيره يا بنى وانه
ابنى لا على اثبات ولادة منه لانه قد يقول ذلك لمن هو اجنبى لا نسب بينه وبينه وكذلك
لما فعل بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة لا على الولادة فقال رسول الله صلعم
فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة لموسى اولى
وان الله تعم يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته وان ما احتججتم به يؤديكم الى
ما هو اكبر مما ذكرته لكم لانكم زعمتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبى لا نسب بينه
وبينه يا بنى وهذا ابنى لا على طريق الولادة فقد تجدون ايضا هذا العظيم يقول لاجنبى
اخر هذا اخى ولاخر هذا شيخى وابى ولاخر هذا سيدى ويا سيدى على طريق الاكرام وان من
زاده فى الكرامة زاده فى مثل هذا القول فاذا يجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او ابا
او سيدا لانه قد زاده فى اكرامه على عزير كما ان من زاد رجلا فى الاكرام فقال له يا شيخى ويا سيدى
ويا ابى ويا رئيسى ويا اميرى على طريق الاكرام وان من زاده فى الكرامة زاده فى مثل هذا
القول فيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا له او عما او رئيسا او سيدا او اميرا لانه

قد زاده

قد زاده فى الاكرام على من قال له يا شيخى ويا سيدى او يا عمى او يا رئيسى او يا اميرى قال فبهت
القوم وتحيروا وقالوا يا محمد اجلنا نتفكر فيما قلته فقال انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف
يهديكم الله ثم اقبل رسول الله صلعم على النصارى فقال لهم وانتم اذ قلتم ان القديم جل
وعز اتخذ المسيح ابنا ما الذى اردتموه بهذا القول اردتم ان القديم صار محدثا بوجود هذا
المحدث الذى هو عيسى او المحدث الذى هو عيسى صار قديما بوجود القديم الذى هو الله او
معناكم فى قولكم انه اتخذه ابنا اختصه بكرامة لم يكرم بها احدا سواه فان اردتم ان القديم صار
محدثا فقد ابطلتم لان القديم محال ان ينقلب فيصير محدثا وان اردتم ان المحدث صار قديما
ابطلتم ايضا لان المحدث ايضا محال ان يصير قديما وان اردتم انه اتخذه ابنا لانه اختصه واصطفاه
على سائر عباده فقد اقررتم بحدوث عيسى وبحدوث الغير الذى اتخذه من اجله لانه اذا
كان عيسى محدثا وكان الله اتخذه ابنا محدثا من اجله فان اتخذه بمعنى صار اكرم الخلق
عنده فقد صار عيسى و ذلك المعنى محدثين وهذا خلاف ما بدأتم به تقولونه قال عم فقالت
النصارى يا محمد ان الله لما اظهر على عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهره فقد اتخذه ولدا
على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله صلعم فقد سمعتم ما قلته لليهود فى هذا المعنى الذى
ذكرتموه ثم اعاد رسول الله صلعم ذلك كله فسكتوا الا رجلا واحدا منهم قال له يا محمد او لستم تقولون
ان ابرهيم خليل الله انما هو مشتق من الخلة او الخلة فاما الخلة فان معناه الفقر والفاقة
فقد كان خليلا الى ربه فقيرا والى ربه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا وذلك
لما اريد قذفه فى النار فرمى به فى المنجنيق بعث الله اليه جبرئيل فقال له ادرك عبدى فجاءه فلقيه
فى الهواء فقال كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك فقال بل حسبى الله ونعم الوكيل
انى لا اسئل غيره ولا حاجة لى اليه فسماه خليله اى فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه

فاذ قلتم ذلك فلم منعتمونا
من ان نقول لعيسى انه ابنه
فقال رسول الله صلعم انهما
ليسا شيئا الان قولنا
ابرهيم خليل الله

وإذا جعل معنى ذلك من الخلة فهو امر قد تعقل بمعانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره
كان معناه العالم به وبأموره فلا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع
اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم اسراره لم يكن خليله وان من يلده الرجل وان اهانه واقصاه
لم يخرج عن ان يكون ولده لان معنى الولادة قائم ان وجب ان قال ابرهيم خليلي ان تقيسوا
انتم فتقولوا ان عيسى ابنه ثم ان ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى
من جهة الاختصاص كان ابنا له لانكم قلتم انما قلنا ابنه لانه اختصه بما لا يختص به غيره وانتم
تعلمون ان الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى اني ذاهب
الى ابي وابيكم فبطل ان تكون البنوة للاختصاص بعيسى لانه ثبت عندكم بقول عيسى البنوة
لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وانتم انما حكيتم لفظة عيسى وتاولتموها على غير وجهها
لانه قال الى ابي وابيكم فقد اراد غير ما ذهبتم اليه وتحلتموه وما يدريكم لعله عنى اذهب
الى ابي وابيكم الى ادم ونوح ان الله يرفعني اليهم ويجمعني معهم وادم ابي وابيكم وكذلك
نوح بل ما اراد غير هذا فسكتت النصارى وقالوا ما راينا كاليوم مجادلا ولا مخاصما و
سننظر في امورنا ثم اقبل رسول الله على الدهرية فقال وانتم فما دعاكم الى القول بان
الاشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افوجدتم لها قدما او وجدتم
لها بقاء ابد الابد فان قلتم انكم قد وجدتم ذلك انهضتم انفسكم انكم لم تزالوا على هيئتكم و
عقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك وان قلتم هذا دفعتم العيان وكذبتم العالمين الذين
يشاهدونكم قالوا بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم صرتم تحكمون
بالقدم والبقاء دائما لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها فاذا اولى من تارك التمييز لها
مثلكم ان يحكم بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء ابد
الابد او

الابد اولستم تشاهدون الليل مع النهار احدهما بعد الاخر قالوا نعم قال اوترونهما لم يزالا
ولا يزالان قالوا لا قال فيجوز عندكم اجتماع الليل مع النهار فقالوا لا قال فاذا ينقطع
احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جاريا بعده قالوا كذلك هو قال قد
حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتقدرون ما تقدم من الليل والنهار اتراه متناه ام غير متناه فان قلتم غير متناه فكيف
وصل اليكم اخر بلا نهاية لاوله وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما قالوا نعم قال لهم
اقلتم ان العالم قديم وليس بمحدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه قالوا
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي تشاهدونه من الاشياء بعضها الى بعض مفتقر لانه لا قوام
للبعض الا بما يتصل به الا ترى ان البناء يكون محتاجا بعض اجزائه الى بعض والا لم يتسق
ولم يستحكم وكذلك سائر ما ترون فان كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو
القديم فاخبروني ان لو كان محدثا كيف كان يكون وماذا كان تكون صفته قال فبهتوا وعلموا
انهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا انه قديم فوجموا و
ثم قالوا سننظر في امورنا قال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنوية الذين قالوا ان النور
والظلمة هما المدبران فقال وانتم فما الذي دعاكم الى قولكم هذا قالوا لانا وجدنا العالم صنفين
خيرا وشرا ووجدنا الخير ضد الشر فانكرنا ان يكون الفاعل بفعل الشر وضده بل لكل واحد
منهما فاعل الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان يبرد فاثبتنا لذلك صانعين
قديمين ظلمة ونورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة
وخضرة وزرقة وكل واحد منها ضد لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد
كما ان الحر والبرد ضدان لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد قالوا نعم قال فهل

اثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد
الاخر فسكتوا ثم قال وكيف اختلط هذا النور وهذه الظلمة وهذا من طبعه الصعود
وهذا من طبعه النزول ارايتم لو ان رجلا اخذ شرقا يمشي اليه والاخر غربا اكان يجوز
ان يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما قالوا لا فقال قد وجب عليكم ان لا يختلط
النور والظلمة لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الاخر فكيف حدث هذا العالم من امتزاج
ما هو محال ان يمتزج بل هما مدبران جميعا مخلوقان قالوا سننظر في امورنا ثم اقبل
على مشركي العرب فقال وانتم لم عبدتم الاصنام من دون الله تعالى فقالوا نتقرب بذلك
الى الله تعالى فقال اوهي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله تعالى
قالوا لا قال فانتم الذين نحتموها بايديكم قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان تعبدكم هي لو كان يجوز
منها العبادة احرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم
وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم قال عليه السلام فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك اختلفوا فقال بعضهم ان الله قد حل
في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا وقال اخرون
منهم ان الله لما خلق ادم وامر ملائكته بالسجود له كنا نحن احق بالسجود لادم من الملائكة
ففاتنا فصورنا صورته فسجدنا تقربا الى الله تعالى كما تقربت الملائكة بالسجود لادم
الى الله تعالى كما امرتم بالسجود بزعمكم الى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم الى غير ذلك البلد بايديكم
محاريب سجدتم اليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم بل الى الله عز وجل لا اليها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخطاتم الطريق وضللتم انما انتم وهو يخاطب الذين قالوا ان الله قد حل .
في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها
لتلك

لتلك الصور التي حل فيها ربنا فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات او يحل ربكم في شيء
حتى يحيط به ذلك الشيء فاي فرق بينه وبين ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه
وخشونته وثقله وخفته ولم صار هذا الحال فيه محدثا وذلك قديما دون ان يكون ذلك
محدثا وهذا قديما وكيف يحتاج الى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عز وجل كان لم يزل
فاذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم ان تصفوه بالزوال واذا وصفتموه
بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ان جميع ذلك من صفة الحال والمحلول فيه وجميع ذلك
تغير الذات وان جاز ان تتغير ذات الباري عز وجل بحلوله في شيء جاز ان تتغير بان تتحرك
وتسكن وتسود وتبيض وتحمر وتصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها
حتى يكون فيه جميع صفات المخلوقين فيكون محدثا والله عز وجل تعالى عن ذلك ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بطل ما ظننتموه من ان الله تعالى يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم
عليه قولكم فسكتت القوم وقالوا سننظر في امورنا ثم اقبل على الفريق الثاني
فقال اخبرونا عنكم اذا عبدتم صور ما كان يعبد الله فسجدتم وصليتم ووضعتم الوجوه
الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي ابقيتم لرب العالمين اما علمتم ان من حق
ما يلزم تعظيمه وعبادته ان لا يساوى به عبيده ارايتم ملكا او عظيما اذا ساويتموه بعبيده
في التعظيم والخضوع والخشوع يكون في ذلك وضع من التعظيم الكبير كما يكون زيادة
في تعظيم الصغير فقالوا نعم فقال فلا تعلمون انكم من حيث تعظمون الله بتعظيم
صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين فسكتت القوم بعد ان قالوا سننظر
في امورنا ثم قال رسول الله للفريق الثالث ولقد ضربتم لنا مثلا وشبهتمونا بانفسكم
ولسنا سواء في ذلك نا عباد الله مخلوقون مربوبون ناتمر فيما امرنا وننزجر عما زجرنا

ونعبده من حيث يريد منّا فاذا امرنا بوجه من الوجوه اطعنا ولا نتعدى الى غيره مما لم
يامرنا ولم ياذن لنا فانا لا ندري لعله اراد منّا الاول فهو يكره الثاني وقد نهانا
ان نتقدم بين يديه فلما امرنا ان نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعناه ثم امرنا بالتوجه
نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فاطعناه فلم نخرج في شئ من ذلك عن اتباع
امره والله عز وجل حيث امر بالسجود لادم لم يامر بالسجود لصورته التي هي غيره
فليس لكم ان تقيسوا عليه ذلك لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذا لم يامركم
به ثم قال لهم رسول الله ص ارايتم لو امركم رجل ان تدخلوا داره يوما بعينه الكم ان
تدخلوها بعد ذلك بغير اذنه وامره او لكم ان تدخلوا دارا له اخرى مثلها بغير امره
او وهب لكم رجل من ثيابه ثوبا او عبدا من عبيده او دابة من دوابه الكم ان تاخذوا
ذلك فان لم تجدوا اخذتم اخر مثله قالوا لا قال ولم قالوا لم ياذن لنا في الثاني
كما اذن لنا في الاول قال فاخبروني الله اولى ان لا يتقدم على ملكه بغير امره او بعض المملوكين
قالوا بل الله اولى بان لا يتصرف في ملكه بغير امره او اذنه قال فلم فعلتم ما فعلتم ومن امركم ان
تسجدوا لهذه الصور قال ع فقال القوم سننظر في امورنا قال الصادق ع فو الذي
بعثه بالحق نبيا ما اتت على جماعتهم ثلثة ايام حتى اتوا رسول الله ص خمسة وعشرون
رجلا من كل فرقة خمسة واسلموا وقالوا ما راينا مثل حجتك يا محمد نشهد انك رسول
الله ص قال امير المؤمنين ع فانزل الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان في هذه الاية ردا على
على ثلثة اصناف منهم لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض فكان ردا على الدهرية
الذين قالوا الاشياء لا بدؤ لها وهي دائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا
ردا على مشركي

ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا الهة ثم انزل الله
قل هو الله احد الى اخرها فكان ردا على من اتخذ من دون الله ضدا او ندا فقال رسول
الله ص لاصحابه قالوا اياك نعبد اي نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهرية ان الاشياء
لا بدؤ لها وهي دائمة ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران
ولا كما قال مشركوا العرب ان اوثاننا الهة فلا نشرك بك شيئا ولا ندعو من دونك الها
كما يقول هؤلاء الكفار ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى ان لك ولدا تعاليت عن
ذلك انتهى ما في تفسير الامام ع اعلم ان الله سبحانه علم خلقه كما خلقهم انهم على ثلث درجات
فامر نبيه صلى الله عليه وآله ان يدعوا الى سبيل ربه اهل كل درجة بما يناسبهم مما اتاهم
من كل ما سالوه فقال تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
فاول الدرجات درجة اهل الحكمة الذين اتاهم الله من كل ما سالوه في الدواة الاولية التي
يعبر عنها بنون وهم اولوا الافئدة المستضيئة بضياء المعرفة ودليلهم دليل الحكمة التي
هي معرفة الاشياء كما هي وثاني الدرجات درجة اهل الموعظة الحسنة الذين اتاهم الله
تع من كل ما سالوه في الحجاب الابيض الذي يعبر عنه بالقلم وهم ارباب القلوب المستنيرة
بنور اليقين ودليلهم دليل الموعظة الحسنة واسفل الدرجات درجة اهل الجدال الذين
اتاهم الله تع من كل ما سالوه في اللوح المعبر عنه بما يسطرون وفي حجاب الياقوت وفي الخف
اكوادهم واشكالهم واجسامهم وهم اصحاب العلوم واهل الاثار والرسوم ودليلهم
دليل المجادلة ولما كان هؤلاء الكفرة اي اهل خمسة اديان باطلة وهم اليهود والنصارى
والثنوية ومشركوا العرب في اسفل الدرجات وكان دليلهم دليل المجادلة التي هي

والدهرية

اقل الدلالات وفيهم اليهود والنصارى وهم اهل الكتاب الذين قال الله تع في
حقهم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اذا عرفت هذا فاعلم ان في قوله
اجتمع يوما عند رسول الله ص اهل خمسة اديان اشارة الى بطلان كل هذه الاديان
فان هذه الاديان ليست كلها بحق ولو كان فيها دين حق لم يجتمع اهله مع اهل الاديان
الباطلة لان الحق لا يجتمع مع الباطل واما قول امير المؤمنين ع فلو ان الباطل خلص لم يخف
على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت
لهم من الله الحسنى فراجع الى مقام الاختبار واستنطاق الطبيعة وليس هنا مقامه
فمجيئ هؤلاء الكفار عند رسول الله ص مجتمعين متعاونين على الاثم والعدوان دليل
على اضطرابهم في امرهم وشكهم في دينهم وبطلان عقائدهم وضعف عقولهم بحيث
يكفر بعضهم بعضا وينكر بعضهم دين بعض كما قال الله سبحانه قالت اليهود ليست النصارى على
شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ومع ذلك يجتمعون عند رسول الله ص ويتظاهرون
عليه بالمجادلة والمشاجرة وقوله ع فقالت اليهود ونحن نقول كذا وقالت النصارى نحن نقول
كذا وقالت الدهرية نحن نقول كذا وهكذا الثنوية ومشركوا العرب يدل على ان كل واحد من
هؤلاء يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس لهم دليل يدل على ما يدعونه من
صحة دينهم واستقامة طريقتهم وانهم اتبعوا اهواءهم واستحسنوا اراءهم وزين لهم الشيطان
سوء اعمالهم فراوها حسنا قال تع قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل بل كل واحد منهم اتخذ
الهه هواه قال تع ارايت من اتخذ الهه هواه ثم قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
انهم الا

كالمهم رسول الله ص بلسان اهل الظاهر وجادلهم بالتي هي احسن

انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولهذا قال ص في اول كلامه لليهود اجئتموني لاقبل
قولكم بغير حجة فان قوله ص هذا يدل على انهم يقولون بغير حجة ولا دليل وقوله ص لليهود فما
دعاكم الى القول بكذا اشارة الى ان قولهم هذا نشا من الدواعي النفسانية والوساوس
الشيطانية والا لقال ص فما دليلكم او برهانكم على كذا كما قال تع قل هاتوا برهانكم ثم اعلم
ان ابطال قول اليهود والنصارى وقلب حجتهم ودليلهم الاستحسانية عليهم سهل بعد
بيان الرسول ص لا يحتاج الى زيادة بيان وقد ابطل رسول الله ص قولهم بدليل المجادلة
بالتي هي احسن طرق المجادلة حتى اعترفوا بالعجز عن المخاصمة وقالوا ما راينا كاليوم مجادلا ولا
مخاصما وسننظر في امورنا واما ابطال قول الدهرية ومذهبهم فنحن نحتاج في فهم كلام رسول
الله ص على ابطال مذهبهم الى زيادة بيان وتوضيح فنقول قوله ص وانتم فما دعاكم الى القول
بان الاشياء لا بدؤ لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال الخ قولهم في جوابه ص انا لا نحكم الا بما
نشاهد ولما لم نجد للاشياء حدوثا حكمنا بانها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا
بانها لا تزال يدل على ان نظرهم مقصور على عالم الشهادة والمحسوسات وهمتهم قاصرة
عن دركهما في عالم الغيب والمعقولات فانهم لما دخلوا في هذا العالم والاشياء قائمة
على اصولها موجودة في اماكنها مرتبة على ترتيب وجودها جارية مسببا بها على اسبابها
واسبابها مفيضة على مسبباتها وهم قد خرجوا منه وهي قائمة عليها موجودة فيها باقية
على الهيئة التي كانت عليها زعموا ان الاشياء قديمة ازلية لا بدؤ لها وهي دائمة ابدية
لا فناء لها ومرادهم بالاشياء التي حكموا بقدمها وعدم فنائها اصول الاشياء كالسماء
وما فيها من النيرات الثوابت والسيارات وكالارض وما عليها من الجبال الراسيات
وما بينهما من العناصر التي تركبت منها المعادن والنباتات والحيوانات وغير ذلك من

اصول الموجودات لا فروعها كالمعدن والنبات والحيوان والانسان فانهم لا ينكرون
انها حادثة غير دائمة وان حكموا ان اصولها التي تركبت منها قديمة باقية يدل على
ما ذكرنا قولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فهم لا ينكرون
هلاكهم وعدم بقائهم على هيئتهم وعقولهم لان ذلك من الضروريات التي لا مجال للانكار
فيها والى هذا اشارة بقوله او وجدتم لها قدما الى ان قال ص وان قلتم هذا فقد نعتم العيان
وكذبتم العالمين الذين يشاهدونكم ثم اخذ رسول الله ص في ابطال قولهم بان الاشيا
قديمة لا بدو لها واثبات حدوثها اي حدوث الاشيا التي قالوا بقدمها فاشارة اولا الى
ان ما دعاكم الى قدم الاشيا وانها دائمة وهو قولكم انا لما لم نجد للاشيا حدوثا الخ
لا يدل على مطلوبكم لان عدم وجدانكم للاشياء حدوثا وانقضا لا يدل على قدمها ودوامها
وهذا ظاهر لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود بل دلالته على حدوثها اولى من
دلالته على قدمها والى هذا اشارة بقوله فاذا اولى من تدارك التميز لها منكم ان يحكم
بالحدوث والانقضا والانقطاع لانكم لم تشاهدوا لها قدما ولا بقاء ابد الابد يعني انكم لم
تكونوا في الازل اي في اول بدو الاشياء فترون حدوثها او قدمها ولم تصلوا الى الابد
اي اخرها بقاء الاشياء ووقت فنائها فترون فنائها او بقائها فتحكمون بقدمها او حدوثها
وبدوامها او فنائها والعاقل لا يحكم على سبيل القطع والجزم بقدم شيء لم يثبت عنده
حدوثه بل الحكم على حدوث الشيء ما لم يثبت عنده قدمه وهذا اشارة الى دليل الموعظة الحسنة
لانه طريق الاحتياط الذي فيه السلامة والنجاة وذلك لان ههنا قوما يقولون ان هناك
صانعا حكيما قديما ازليا ابديا لا قديم سواه وهو الذي خلق الاشيا كلها اصولها وفروعها
لا من شيء بل اخترعها بقدرته اختراعا وابتدعها على مشيته ابتداعا فهي حادثة بمشيته

قائمة

قائمة بامره تبقى بابقائه اذا شاء بقائها وتفنى باهلاكه اذا شاء فنائها وهلاكها كل شيء
هالك الا وجهه ولهم دلائل تامة وحجج بالغة وبراهين قاطعة على اثبات ما يدعون من وجود
صانع قديم وحدوث هذا العالم الذي اتقنه صنع حكيم فالعاقل اذا نظر بهذا الدليل لا يحكم
بقدم شيء اجمع اهل العقول السليمة على حدوثه ولا ينكر وجود صانع يدل كل شيء من الكائنات
على وجوده ويعد وقوفه على قدمه ويفنا ثم على بقائه ودوامه والى نحو هذا الدليل اشار بقوله
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى قل ارايتم
ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقول الصادق ع لعبد الكريم ابن ابي العوجاء حين انكر على
الطائفين بالبيت الحرام قال ان امعنا ان كان الامر كما تقولون وليس كما تقولون فانتم
وهم سواء وان كان الامر كما يقولون وهو كما يقولون فقد نجوا وهلكتم ثم انه ص شرع في
اثبات حدوث العالم واقامة الدليل عليه فقال ص اولستم تشاهدون الليل والنهار
الى قوله ص فلا تنكروا لله قدرة اقول اراده ص ان يثبت حدوث ما يثبت بحدوثه حدوث
العالم كله وهذا هو الليل والنهار وكيفية الاستدلال انكم تشاهدون الليل والنهار
وهما شيئان وجوديان يتعاقبان وضدان متعاندان لا يجتمعان ينقطع احدهما
عن الاخر فيسبقه سريعا ويكون الثاني جاريا بعده يطلبه حثيثا وهذان الشيئان
اي الليل والنهار لا يتحققان في الوجود الا بوجود ما في العالم من اصول الاشياء
التي قلتم انها لا بدو لها لان النهار لا يوجد الا ان تكون الشمس طالعة ولا تكون
الشمس طالعة الا ان تكون الافلاك موجودة دائرة ولا تكون الافلاك موجودة
دائرة الا ان تكون الارض ثابتة ساكنة لان الارض والسما متساوقان في الظهور

قال تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وكذلك الليل لا يوجد الا اذا كانت الشمس غاربة والكواكب بعضها
ظاهرة وبعضها غائبة والافلاك دائرة والارض ثابتة فالاشيا بعضها محتاج الى بعض
في تحققها ووجودها وقد اشار ص الى هذا في اخر كلامه الذي اورده على الدهرية وسنذكره
مع بعض البيان انشاء الله تعالى فاذا كان الليل والنهار موجودين متعاقبين وهما لا يجتمعان
بل ينقطع احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني جاريا بعده دل هذا على حدوث
ما تقدم من ليل ونهار فان ما تقدم منهما لا يخلو اما ان يكون حادثا او قديما فان كان حادثا
ثبت المطلوب وان كان قديما فالقديم لا يتغير ولا يتحول من حال الى حال فكيف يذهب بعضه
ويجيئ الاخر بعده فقوله ص انقدرون ما تقدم من الليل والنهار انه متناه ام غير متناه فان
قلتم غير متناه فكيف وصل اليكم اخر بلا نهاية لاوله وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما
يحتمل ان يكون دليلا اخر على اثبات حدوث الليل والنهار او تتميما للدليل الاول فاذا ثبت
حدوث الليل والنهار ثبت بحدوثهما حدوث العالم كله والا يلزم ان تكون الافلاك وما فيها
من الشمس والقمر وسائر الكواكب والارض وما عليها وما بين السما والارض موجودة ولم يكن الليل
والنهار موجودين وهذا خلاف ما نشاهده من وضع بناء العالم وترتب الاشيا بعضها على
بعض واحتياج بعضها الى بعض فان ما نشاهد ان كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
وكلما كانت غاربة فالليل موجود ولا يمكن ان تكون الافلاك وما فيها موجودة ولم تكن الشمس
طالعة ولا غاربة لارتفاع النقيضين ولا يمكن ان تكون طالعة وغاربة لاجتماع النقيضين
فالاشياء مفتقر بعضها الى بعض في تحققها في عالم الظهور والبروز والى هذا اشار ص بقوله
هذا الذي نشاهده من الاشياء بعضها الى بعض مفتقر لانه لا قوام للبعض الا بما يتصل به الا

ترى

ترى ان البناء يكون محتاجا بعض اجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم ينفعكم وكذلك سائر
ما ترون اعلم ان افتقار بعض الاشيا الى بعض اما ان يكون لذاته او لغيره والاول افتقاره
الحركي ذاته كمادته وصورته اي وجوده وماهيته والى مقومات الوجود والماهية كالوقت
والمكان والكم والكيف والجهة والرتبة وكافتقار الكل الى الجزء والجزء الى الكل وكافتقار
بعض الاجزاء الى بعض مما يتصل به والثاني افتقار بعض اجزاء العالم في التاثر والتاثير الى
بعض كافتقار كل واحد من الشمس والقمر مثلا الى الاخر في تاثيرها المعدن والنبات
والحيوان وتاثرها منهما فالشمس بحرارتها ويبوستها ينضج الاشيا ويدبرها والقمر ببرودته
ورطوبته يبردها ويعدلها فيتم بها وبساير الاسباب العلوية والسفلية نظام العالم فاذا
نظرت بنور الله وجدت الاشياء كلها والعالم بتمامه رجلا واحدا وبناء محكما متصلا محتاجا
بعض اجزائه الى بعض كما تجد نفسك التي هي انموذج العالم الكبير شخصا واحدا وبناء محكما محتاجا
بعض اجزاء وجودك الى بعض فكما انك محدث مخلوق قد خلقك خالق عليم وبناك صانع حكيم
ولم تكن شيئا قال تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيئا كذلك هذا العالم لم يكن شيئا ثم
كان وان لم نشاهد اوله وبدوه ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان الاشياء وان كان
بعضها محتاجا الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبر ولنا ان لو كان محدثا كيف كان يكون
وما ذا كان يكون صفته يعني ان كل شيء انما يعرف بصفته فالطويل يعرف بصفته التي
هي الطول والقصير يعرف بصفته التي هي القصر والاحمر يعرف بالحمرة والاخضر يعرف
بالخضرة والفقير يعرف بصفة الفقر والغني يعرف بصفة الغنى وهكذا كل شيء يعرف
بصفته فالقديم له صفات يعرف بها لا بغيرها من صفات القديم فلو كان هذا العالم
المحتاج بعضه الى بعض وقد اجتمع فيه جميع صفات الممكنات المحدثات قديما واجبا فكيف

لكن مجموعها وتمامها هو القديم قال ع فان كان هذا المحتاج بعضه الى بعض

المحدث والمحدث له صفات يعرف بها لا بغيرها من صفات

كان يكون لو كان ممكنا وماذا كان تكون صفته لو كان محدثا فالذي يجتمع فيه صفة النقص ولون
الفناء والزوال والهلاك والاضمحلال والتغير والتبدل والانقلاب والانتقال والاتصال
والانفصال والاجتماع والافتراق والغيبة والحضور والطلوع والافول والحركة والسكون
والاضائة والاستضائة والانارة والاستنارة والتقدم والتاخر والتركيب والتاليف
ومعنى الكل والجزء والكلية والجزئية والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد والانبساط
والاستدارة والطول والعرض والعمق والسعة والضيق والشفافية والكمودة والحرارة
والبرودة واليبوسة والرطوبة والعلو والدنو والجهة والرتبة والكيفية والكمية
والوضع والاشارة ومعنى من والى وفي وعلى ومتى وحتى والتشابه والتشاكل والتناسل
والتجانس والتنوع والتماثل والتقارب والتباعد والمعية والبينونة والتولد والتوليد
والتوصيف والتحديد والمقابلة والمعادلة والافراد والجمع والتثنية والامتداد بين
طرفين والدخول والخروج والعزلة والاتحاد والحلول والنمو والذبول والمواصلة والمزاوجة
والمواخلة والممازجة والفعل والانفعال والتضاد والتخالف والتعاند والتوافق والوصل
والفصل والزيادة والنقصان والتحلل والتخلل والصعوبة والسهولة والخشونة والنعومة
والصلابة والرخاوة والخرق والالتيام والثقل والخفة والكبر والصغر والغلظ والرقة
والتفتت والتقطع والقرب والبعد واللمس والشم والذوق والاستماع والرؤية
والفرح والحزن والمرض والصحة والعافية والبلاء والضحك والبكاء والنوم واليقظة
والشدة والرخاء والجوع والظماء والشبع والري والخلو والامتلاء والفراغ والشغل و
النطق والصمت واللون والتلون والمعروضية والعارضية والجوهرية والعرضية واللذة
والنفرة والكلال والملال والذكاء والبلادة والفهم والحماقة والعقل والجهالة والتصور
والتوهم

والتوهم والشك والارتياب والتقدير والتقدر والجذب والدفع والهضم والمسك
والضعف والقوة والشباب والهرم والحيوة والموت والحشر والنشر والحساب والكتاب
والثواب والعقاب وغير ذلك من صفات الممكنات المحدثات مما يطول بذكره الكلام ولا
يسعه المقام لو كان هذا المجموع هو القديم الذي ليس كمثله شيء وهو منزه ومقدس عن جميع هذه
الصفات وامثالها فالمحدث ماهو واي شيء صفته وهذا معنى قولهم فبهتوا وعلموا انهم لا
يجدون للمحدث صفة يصفونه الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا انه قديم فوجموا ثم قالوا
سننظر في امورنا قال عم ثم اقبل رسول الله صم على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما
المدبران فقال وانتم فما الذي دعاكم الى قولكم هذا قالوا لانا وجدنا العالم صنفين خيرا
وشرا ووجدنا الخير ضد الشر فانكرنا ان يكون الفاعل يفعل الشر وضده بل لكل واحد
منهما فاعل الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان يبرد فاثبتنا لذلك صانعين
قديمين ظلمة ونورا اقول هؤلاء الثنوية كانوا من اصحاب الماني النقاش لعنه الله كان
في زمن الملك شابور بن اردشير واحدث بين مذهب المجوس دينا ليس هو ولا ذلك
وكان يقول بنبوة عيسى وينكر نبوة موسى عم ويقول ان العالم مركب من اصلين قديمين
النور والظلمة وان كل خير وحسن يكون في هذا العالم فهو من النور وكل شر وقبح كان فيه
فهو من الظلمة ويقول ان السباع والموذيات كالعقارب والحيات خلقها الظلمة ولا فائدة
في وجودها والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه والثنوية لما نظروا الى العالم فوجدوه صنفين
خيرا وشرا وذلك لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وجعل له ضدا فقال تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون وقال مولينا الرضا عم ان الله تعالى لم يخلق فردا قائما بذاته للذي اراد
من الدلالة عليه انتهى فخلق الوجود وهو النور وخلق منه كل خير وجعل له ضدا وهو الماهية

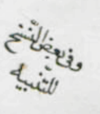
التي يعبر عنها بالظلمة وخلق منها كل شر والوجود خلق اولا وبالذات والماهية خلقت ثانيا
وبالعرض لتكون دعامة للوجود فالوجود نور وهو خير كله والماهية ظلمة وهي شر كلها وكان بناء
مذهب الثنوية على ان الصانع يفعل بذاته ويؤثر بطبعه فتكون ذاته مبدأ للاشياء ومعلوم
ان الذات الواحدة على مذهبهم لا يصدر عنها الشيئان المتضادان والطبيعة الواحدة لا
تقتضي الا شيئا لاستحالة الفرق وهذا معنى قولهم الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان يبرد
فلما نظروا الى العالم فوجدوه كذلك وكان بناء مذهبهم على ما ذكرنا قالوا ما قالوا وجعلوا
للعالم صانعين قديمين ظلمة ونورا فابطل رسول الله صم مذهبهم على مذاقهم وقلب دليلهم
عليهم فقال صم فلستم قد وجدتم سوادا وبياضا وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة وكل واحد منها
يكون ضدا لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد كما ان الحر والبرد ضدان لاستحالة
اجتماع اثنين منهما في محل واحد قالوا نعم قال فهلا اثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون
فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل للضد الاخر فسكتوا اقول قد عرفت سابقا ان بناء
مذهب الثنوية على ان الفاعل يفعل بذاته ويؤثر بطبعه فعلى هذا قولهم لانا وجدنا
العالم صنفين خيرا وشرا ووجدنا الخير ضد الشر فانكرنا ان يكون الفاعل يفعل الشر وضده
بل لكل واحد منهما فاعل الخ اتمام دليلهم على مذهبهم اذا كان العالم شيئين متضادين
والوجدان يقضي بخلافه لان هنا اشياء متضادة كثيرة غير متناهية في الامكان فيجب ان
يكون لكل ضد صانعا فلا وجه لاثباتهم صانعين قديمين فان قلت انك قد ذكرت
مذهبهم وقلت انهم يقولون ان كل خير وحسن فهو من النور وكل شر وقبح فهو من الظلمة و
العالم لا يخلو من هذين النوعين لان الاشياء الطيبة كلها منسوبة الى النور والاشياء الخبيثة
كلها منسوبة الى الظلمة فالاشياء المتضادة كالحمرة والصفرة والخضرة مثلا اذا كانت مع لوازمها
طينة

طيبة كورد الاحمر والاصفر والورق الاخضر الطيب فهي مندرجة تحت الخير الصادر عن النور واذا
كانت مع عوارضها خبيثة كما اذا وجدت هذه الالوان في السباع والموذيات كالعقارب والحيات
فهي مندرجة تحت الشر الصادر عن الظلمة وهذا مرادهم حيث قالوا لانا وجدنا العالم صنفين
خيرا وشرا فلا يلزم ان يكون لكل فرد من افراد الضد صانعا بل يجب ان يكون لجميع اجناس الخير و
انواعه واصنافه وافراده صانعا واحدا ولجميع اجناس الشر وانواعه واصنافه وافراده صانعا
اخر فيرجع الامر كله الى صانعين قديمين النور والظلمة كما قالوا اقول قولك هذا انما يتم
في الجملة اذا كان الفاعل يفعل بفعله لا بذاته ويؤثر الصانع باحداثه وايجاده لا بطبعه
وهذا خلاف ما عرفت من مذهبهم ولهذا قالوا ان العالم مركب من اصلين قديمين وقالوا
الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان يبرد والى هذا اشار النبي صم بقوله
وكيف اختلط هذا النور وهذه الظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعه النزول
وقولي انما يتم في الجملة اريد به ان تسليمنا لقولك من رجوع الامر الى صانعين في خلق الاضداد
في صورة كون الصانع فاعلا بفعله لا بذاته وطبعه انما هو في معرض المجادلة مع الخصم بناء
على مذهبه لان في الحقيقة يرجع الامر اليهما لان الصانع الحق جل وعلا كما انه واحد في ذاته
واحد في صفاته وافعاله ففعله وصنعه واحد خلق الاشياء كلها واضدادها بصنع واحد
وفعل واحد لا تعدد فيه وان كان لفعله في تعلقه بالاشياء رؤس ووجوه بعدد الخلائق
قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقال
سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا ترى الى الشمس وهي مظهر من مظاهر قدرته
وظاهر في وجه من وجوه فعله ومشيته كيف يدبر الاشياء ويربيها ويؤثر فيها باشراق
واحد له رؤس ووجوه بعدد جميع متعلقاته من المعادن والنباتات والحيوانات وغيرها

يتجنس الاجناس ويتنوع الانواع ويتعين الاصناف ويتشخص الافراد ويتلون الالوان المختلفة ويظهر الاشكال المتفاوتة منها باشراقها الواحد فهو سبحانه لا يحتاج في خلق الاشياء الى تعدد فعل او تردد فكر او تجدد ذكر او معاونة وزير او مشاورة مشير وانت اذا اردت ان تعرف معبودك سبحانه
وصفته وصنعه وفعله فانظر بعين الارتضاء الى خطبة مولينا الرضا عليه الف الف تحية وثناء التي خطبها بمحضر المامون وجماعة من بني هاشم فانك ان عرفتها لا تحتاج بعدها الى كلام وبيان وتفسير وتعبير فاعلم ان الشيخ الصدوق محمد بن بابويه رحمة الله عليه في كتاب عيون اخبار الرضا ع وكتاب توحيده والشيخ الطوسي قدس الله روحه في الامالي والشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج وغيرهم من العلماء رضوان الله عليهم رووا بالاسانيد المعتبرة عن محمد بن يحيى العلوي وقاسم بن الايوب العلوي ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا ع جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا ع على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم فقالوا اتولي رجلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتينا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد ع المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قاعدا وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ع ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم

وكل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وادوه اياهم دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها لغيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا معلوم

ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع اذ لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استحق معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وفي الاشياء توجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية لولا الكلمة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انبسط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه ولا يجري عليه الحركة والسكون كيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود عليه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزا كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبرؤ ولو حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء واذا لقامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في مسئلة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدا له ان يبدا لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد واله الطاهرين انتهى وباقي كلامه مع مشركي العرب ظاهر ولا نحتاج الى زيادة بيان واما قوله للاصحاب قولوا اياك نعبد اي نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهرية الخ اشارة الى ان قولك اياك نعبد متضمن لنفي كل معبود سوى الله
سبحانه



سبحانه لانك اتيت بكاف الخطاب الدال على المخاطب الحاضر المشاهد وافردت الخطاب الدال على ان المخاطب واحد وقدمت ما هو حقه التاخير وهذا يدل على انك لا تقصد بعبادتك الا هو سبحانه فالاول يفيد ان معبودك حاضر موجود في كل مكان بل هو اقرب اليك منك بل هو موجود في غيبتك وحضرتك ففي الدعاء انا جيك يا موجود في كل مكان لعلك تسمع ندائي فقد عظم جرمي وقل حيائي وقال مولينا سيد الشهداء ع ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وقال تع ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال سبحانه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مولينا الصادق ع اي موجود في غيبتك وحضرتك وهذه تدل على انه تع هو المعبود ليس في الوجود معبود سواه وان من عبد غيره فقد عبده وان لم يرض بعبادته والثاني يفيد ان المخاطب المعبود واحد لا اثنان كما قالت اليهود عزير ابن الله وكما قالت النصارى المسيح ابن الله وكما قالت الثنوية ان النور والظلمة هما المدبران والا لوجب ان تقول اياكما نعبد واما ما ذهب اليه بعض النصارى من الاتحاد فباطل لان صيرورة اثنين اي القديم والحادث شيئا واحدا محال ولا ثلثة كما قال بعض من النصارى قال تع ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم ولا فوقها كما قالت الدهرية ومشركوا العرب وغيرهم ممن يقولون بقدم الاشياء ويعبد وثنا من دون الله او مع الله والا لوجب ان تقول اياكم نعبد او نعبدكم فافهم والى جميع ما ذكر اشار بقوله ص لاصحابه قولوا اياك نعبد اي نعبد واحدا الخ والثالث يفيد انك تعبده سبحانه وحده ولا تشرك بعبادته احدا قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والشرك في العبادة على قسمين شرك جلي وشرك خفي والاول يتحقق في القاصرين في الظاهر وفي الباطن

والمراد بالشرك الجلي في الظاهر عبادة الاصنام الظاهرة قال تعـ حكاية عن نبيه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم على نبينا وعليهم السلام يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعبادة بعض من اكرمه من بين عباده كعزير وعيسى بن مريم عليهما السلام قال تعـ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال تعـ لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا والمراد بالشرك الجلي في الباطن الشرك في الولاية فعن الصادق عـ انه سئل عن قوله تعـ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد صـ غيرهم وولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين حقه وولايته وقال عـ في حديث هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله الحديث وهذا الشرك اي الشرك الجلي ظاهرا او باطنا ليس بمغفور قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما الشرك الخفي فهو يظهر في وجوه كثيرة فعن مولينا الباقر عـ سئل رسول الله صـ عن تفسير قوله تعـ فمن كان يرجو لقاء ربه الاية فقال من صلى مراياة الناس فهو مشرك

ومن صام

فقال العمل الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احدا التسليم لعلي عـ لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله والقمي عنه عـ ولا يشرك بعبادة ربه احدا

ومن صام مراياة الناس فهو مشرك ومن حج مراياة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما امر الله عز وجل مراياة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مرائي وفي الكافي عنه في هذه الاية الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس ويشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وعنه عـ انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا ويحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يصنع ذلك لذلك وعن مولينا الرضا انه كان يتوضأ للصلوة فاراد رجل ان يصب على يديه فابى وقرا هذه الاية وقال وها انا ذا اتوضأ للصلوة وهي العبادة فاكره ان يشركني فيها احد وفي المجمع عن النبي صـ قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك والعياشي عن الصادق عـ قال ان الله يقول انا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له وعنهما عليهما السلام لو ان عبدا عمل عملا يطلب به رحمة الله والدار الاخرة ثم ادخل فيه رضا احد من الناس كان مشركا والعياشي عن مولينا الصادق عـ انه سئل عن تفسير قوله تعـ فمن كان يرجو لقاء ربه الاية فقال من صلى او صام او اعتق او حج يريد به محمدة الناس فقد اشرك في عمله وهو مشرك مغفور اقول يعني انه ليس من الشرك الذي قال الله تعـ ان الله لا يغفر ان يشرك به لان ذلك الشرك لظلم عظيم لا ينبغي غفرانه وفي الكافي عن الصادق عـ والقمي والعياشي عن الباقر عـ في تفسير قوله تعـ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون انه شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق عـ في هذه الاية يطيع

الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد عنه عـ الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها اقول هذا التفسير اشارة الى الشرك الجلي في الباطن وهو الشرك في الولاية والعياشي عنه عـ هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وعن الباقر عـ من ذلك قول الرجل لا وحيوتك وعنهما عـ هو شرك النعم وعن الرضا عـ شرك لا يبلغ به الكفر اقول فكل من نظر الى سبب من الاسباب من حيث نفسه واعتمد على شيء من الاشياء او عظم احدا من الناس او شيئا من خلق الله حيث ما امر الله بتعظيمه او راى لغير الله تعـ شيئية حقيقة فهو داخل تحت هذه الاية قال تعـ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال عز وجل وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل قال تعـ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال مولينا سيد الشهداء الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير وفي الدعاء المروي عن امير المؤمنين عـ اللهم صن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك فابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ثم اعلم ان العبادة هي فعل ما يرضى به المعبود كما ان العبودية هي الرضا بما يفعل والعبادة لا تتحقق الا بالنية الصحيحة الصادقة وهي لا تصدر الا عن قلب سليم من محبة الدنيا وما فيها لان سلامة القلب منها تخلص النية لله تعـ في الامور كلها

الامور كلها ولا تحصل ذلك الا بتصديق قوله تعـ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والنية اصل العمل وروحه بل هي العمل بل هي افضل من العمل لانها تقوم مقام العمل الدائم الابدي على احسن وجه واكمله الذي لا يمكن للعبد ان يقوم به قال النبي صـ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وانما قال ذلك حين قال بعض الصحابة ان بعض المهاجرين الى الجهاد ليست نيته من تلك الهجرة الا اخذ الغنائم من الاموال والسبايا او نيل الصيت عند الاستيلاء فبين صـ ان كل احد ينال في عمله ما يبتغيه ويصل الى ما ينويه كائنا ما كان دنيويا او اخرويا وهذا الخبر مما يعده اصحاب الحديث من المتواترات وهو اول ما يعلمونه اولادهم ويقولون انه نصف العلم وعن الصادق عـ في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله تعـ والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله تعـ قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته اقول هذا ما اشرنا اليه سابقا من ان النية هي افضل من العمل لانها تقوم مقام العمل الدائم الابدي وفي الكافي عنه عـ انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعـ قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته اقول هذا وهذا المعنى احسن وجه من الوجوه التي ذكرت في قوله صـ نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته واقرب الى هذا الوجه حسنا ان المؤمن يحب ان يكون

داخلا في كل خير وصادرا عنه كل بر ويتمنى ان يكون حاضرا عند كل مجلس ومشهد يحبه الله ورسوله ولا يمكنه ذلك فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو كان داخلا فيه وصادرا عنه كل بر وحاضرا عندهما ففي الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وقال النبي صم لما خرج في غزوة تبوك ان بالمدينة قوما ما قطعنا واديا ولا وطانا موطئا نغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة الا شاركونا في ذلك وهم في المدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا فقال حبسهم العذر فشاركونا بحسن النية وفي نهج البلاغة ومن كلام له لما اظفره الله تعم باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عم اهوى اخيك معنا قال نعم قال عم فقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان اقول قوله عم سيرعف بهم الزمان اي سيعجل بهم ويظهرهم ثم اقرب الى ذلك الوجه ان المؤمن يحب وينوي ان تقع عبادته على احسن الوجوه لان ايمانه يقتضي ذلك ثم اذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا ياتي كما يريد ولا ياتي بها كما ينبغي لكرم وجهه تعم وعز جلاله فالذي ينوي دائما خير من الذي يعمل به في كل عبادة وايضا انه ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الوقت على عملها وربما يحول بينه وبين ما اراد الموت فيكون الثواب المرتب على نياته اكثر من الثواب المرتب على اعماله والى هذا اشار مولينا الباقر عم حيث كان يقول نية المؤمن خير من عمله وذلك لانه ينوي من الخير ما لا يدركه ونية الكافر شر من عمله وذلك لان الكافر ينوي الشر ويامل من الشر ما لا يدركه وعن مولينا

الصادق عم انه قيل له سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيرا من العمل قال لان العمل انما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل ثم قال ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوته ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقة اقول قوله عم لان العمل انما كان رياء للمخلوقين الخ يعني ان العمل امر ظاهري لا يكون الا بمحضر المخلوقين بخلاف النية فانها امر باطني وعبادة قلبية لا يطلع عليها الا رب العالمين فهي خالصة له فيعطي عليها ما لا يعطي على العمل البدني الظاهري ولا يريد عم ان العمل الذي لا يكون الا رياء للمخلوقين كانت نيته خيرا من ذلك العمل لان عمل المرائي باطل ولا يكون الا بنية فاسدة غير خالصة لله وقد تقدم من قوله صم من صلى مراياة الناس فهو مشرك الى ان قال ومن عمل عملا مما امر الله مراياة الناس فهو مشرك فكيف تكون خالصة لرب العالمين ويعطي عليها من الاجر ما لا يعطي على العمل وعنه عم انه سئل عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة يعني ان يكون له في طاعته نية حسنة فان نية له الاتيان بما وافق نيته والاقتدار على ما عليه من العبادة بحسن نيته اعلم ان العلماء اختلفوا في باب النية ومعناها فقيل ان من عبد الله سبحانه طمعا في الجنة او خوفا من النار او طلبا لمنفعة ترجع اليه في الدنيا او في الاخرة او لدفع ضرر عن نفسه فيهما فعبادته باطلة لان شرط صحة العبادة الاخلاص في النية الذي هو ارادة وجه الله وحده والتقرب اليه فمن قصد بعبادته تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب او منفعة الدنيا او الاخرة او دفع ضرر فيهما فانما قصد جلب النفع الى نفسه بعبادته او دفع الضرر عنها لا وجه الله والتقرب اليه سبحانه وقد قال عز وجل حكاية عن بعض عباده المخلصين انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال مولينا

امير المؤمنين وسيد العارفين الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقيل ان ارادة الجنة او الخلاص من النار او طلب المنفعة من الله سبحانه او دفع الضرر في الدنيا والاخرة بعبادته لا تنافي صحة العبادة والا لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثا ولكون العبادات المطلوبة في باب تحصيل منافع الدنيا والاخرة او دفع المضار فيهما كصلوة الحاجات ونحوها باطلة كيف وقد قال الله تعم ادعوه خوفا وطمعا وقال يدعوننا رغبا ورهبا وقال تعم لمثل هذا فليعمل العاملون وليس معنى الاخلاص في العبادة الا ان تكون النية فيها مشوبة بشوائب الاغراض النفسانية كمدح الناس والخلاص من النفقة بعتق العبد ونحو ذلك وكيف يمكن للعبد الضعيف الذليل المحتاج الى ربه الغني الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ان يستغني عن جلب النفع من مولاه وسيده الجليل لنفسه او دفع الضرر عنها ومن امعن حق الامعان فلا يجد اكثر القائلين ببطلان العبادة في صورة ارادة ما ذكر الا وشيا بهم الصحيحة ترجع اليها وهم لا يشعرون وربما يظهر من بعضهم التفصيل بان درجات الناس في معرفة الله سبحانه وعبادته متفاوتة فمن عرف معبوده سبحانه بما وصف به نفسه من جماله وجلاله وكريم فعاله واتقان تدبيره وكمال تقديره واتقان صنعه وحسن صنيعه وعموم رحمته لجميع خلقه وخصوصها لعباده المؤمنين واحبه واشتاق اليه واخلص عبادته له سبحانه لكونه اهلا للعبادة ومستحقا للطاعة والمحبة احبه الله واستخلصه لنفسه واجتباه وقربه اليه وارتضاه وهو الذي يقول الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما سميعا لمن حمده بصيرا بمن عبده وان له جنة وعدها للمتقين وسينعمهم فيها ونارا اوعدها للعاصين وسيعذبهم بها فعبده ليفوز بجنته ودار كرامته اذا غلب عليه الرجاء

او يكون له النجاة من ناره ودار غضبه اذا غلب عليه الخوف ادخله الله تعالى بعبادته وطاعته الجنة والنجاة من النار لا محالة لوفائه بعهده وانجاز الوعد وتصديقا لرسله وكتبه اقول لا شك في تفاوت درجات الناس في معرفة الله وعبادته تفاوتا لا يتناهى في الامكان الا ان مرجعهم في العبادة الى ثلاث مقامات فبعض الناس في مقام الخوف وبعضهم في مقام الرجاء وبعضهم في مقام المحبة والى هذه اشار مولينا الصادق عم بقوله العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله عز وجل طمعا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة قوله عم وهي افضل العبادة يعني ان العبادة على الوجهين الاولين لا يخلو من فضل ايضا فضلا عن ان لا تكون صحيحة فقول من ذهب الى ان العبادة في صورة ارادة الجنة او الخلاص من النار باطل غير صحيح لان هنا شيئا يجب التنبيه عليه وهو ان من عبد الله سبحانه طمعا في جنته لكونها دار كرامته ورضاه وجوار رحمته ومحل قربه وثوابه او خوفا من ناره لكونها دار اهانته وسخطه ومحل غضبه وبعده وعقابه لا لمجرد التلذذ بنعيم الجنة او الخوف من التألم بعذاب النار فعبادته صحيحة وان لم تكن هي افضل العبادة فكل عبادة ونية لا تقع بقصد ما لله او اليه فباطلة فلو صلى لله مثلا لكونه اهلا للعبادة او شكر النعمة او رجاء لما عنده من الثواب الذي فيه رضاه والتوقي من العقاب الذي فيه سخطه في الدنيا والاخرة كما لو صلى ليدخل الجنة التي هي دار رضاه او ليصيبه ما لا يستعين به على طاعة الله او عقلا او علما يوصله الى البصيرة في دين الله فيتقوى على امتثال اوامره واجتناب نواهيه او يتحرز به عن خدع الشيطان عدوه لتكون جميع اراداته خالصة لله سبحانه وامثال ذلك وقعت صحيحة ولو صلى لرضى الله عنه بسبب طاعته له فيثيبه غرضا راجعا الى نفسه كالجاه والمال في الدنيا والتنعم في الجنة ومجرد التلذذ فيها وكالتوقي من الفقر

والالام والمحاره فى الدنيا والاخرة وقتت بالملة على الصحيح وقد كانت هذه عبادة ابليس لعنه الله
حين اسرته الملائكة وصعدت به الى السماء فكان بين الملائكة اشدهم عبادة واقبالا على
ربه به هوى نفسه فاهلكه ثم اعلم ان تجريد النية لله عز وجل وتخليصها عن شوائب الا
غراض النفسانية والحظوظ العاجلة الفانية صعب جدا ولا طريق الى الاخلاص الا بكسر حظوظ
النفس الامارة الميالة الى اللهو واللعب وهدم بناء الانية وقطع الطمع عن الدنيا التى هى محل
الاغترار والهجرة الى الاخرة التى هى دار القرار بحيث يغلب ذلك على القلب فكم من اعمال يتعب
الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى فيكون فيها مغرورا والاثر لا يدرى وجه الافة
فيها كما حكى عن بعض العباد انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها فى المسجد جماعة فى
الصف الاول لانى تاخرت يوما لعذر وصليت فى الثانى فاعترتنى خجلة من الناس حيث
راونى فى الصف الثانى فعرفت ان نظر الناس الى فى الصف الاول كان يسرنى وكان سبب استراحة
قلبى من ذلك وانا لا اشعر به وهذا امر دقيق غامض وقلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه
له واهل الغفلة يرون حسناتهم فى الاخرة كلها سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبدا لهم سيئات ما عملوا قال تعم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يختص الاخلاص للنية فى حال العبادات المخصوصة
الواجبة والمندوبة بل ينبغى فى جميع الاحوال ففى مصباح الشريعة من باب النية قال الصادق عم
ولا بد للعبد من خالص النية فى كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون
قد وصفهم الله تعم فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون
الحديث اذا عرفت معبودك وكيفية عبادته فاعبده واصطبر لعبادته حتى ياتيك اليقين واستعن
به على عبادته بالاستعانة القولية والفعلية والقلبية ولا تقتصر بالاستعانة القولية

بمجرد قولك

بمجرد قولك اياك نعبد واياك نستعين كما تقدم نظيره هنا فى باب الاستعاذة قال تعم واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وقيل الا
ستعانة طلب المعونة وهى اما ضرورية او غيرها فالضرورية ما لا يتاتى الفعل بدونه كاقتدار
الفاعل وتصوره وحصول الة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السفر للقادر
على المشى او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد
طلب المعونة فى المهمات كلها او فى اداء العبادات والضمير المستكن فى الفعلين للقارى ومن
معه من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف
عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم
المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه
نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم فى الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغى ان
يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه
بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يتحقق وصوله
اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا
حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه انتهى اقول قوله وهى اما ضرورية
او غيرها الخ يريد ان المعونة من الله سبحانه على قسمين الاول ما يتوقف عليه صحة التكليف
وهو ما لا يتاتى الفعل المكلف به بدونه كاقتدار الفاعل على الفعل وعلمه بكيفية ايقاعه
وحصول الالة والمادة يتمكن بالاولى على التاثير فى الثانية فالاول كاقتدار النجار على النجارة
والثانى كعلمه بكيفيتها والثالث كالالة والرابع كالخشب هذا فى الافعال التكوينية

واما فى الافعال التكليفية فالاول كصحة جسم الزانى وسلامة جوارحه والثانى معرفته
بكيفية الزنا والثالث كالة النكاح والرابع كالزانية التى يزنى بها فهذه اسباب والات
خلقت للطاعة كما اذا كان الرابع زوجته ولكنها تصلح بعينها للمعصية كما اذا استعملها
فى غير ما خلقت لاجله وهو الزنا وتلك الاسباب والالات عطية من الله سبحانه للمكلفين
ومعونة منه تعم ضرورية واجبة عليه سبحانه فى الحكمة لئلا يلزم التكليف بما لا يطاق
وعند استجماعها يصح التكليف هذا اذا استعملها العبد فى الطاعة واما اذا استعملها فى
المعصية فلا تطلق عليها المعونة بل يسمى خذلانا وتخلية والعبد مختار فيها ان شاء صرفها
فى الطاعة وان شاء صرفها فى المعصية قال الله تعم من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما
كان عطاء ربك محظورا وقال تعم قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فالعابد
فى قوله اياك نستعين يطلب من الله سبحانه المعونة فى صرف جميع ما انعم عليه فيما خلقت
لاجله ليكون من الشاكرين والثانى ما لا يتوقف صحة التكليف عليه وهو ما يتيسر به
الفعل ويقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه كالترغيب على الفعل المامور به بالتبشير
بالجنة والوعد بالثواب العظيم والترهيب على تركه بالتحذير من النار والوعيد بالعذاب
الاليم وهذه المعونة غير ضرورية لان صحة التكليف لا تتوقف عليها الا ان الحكيم
جل شانه لا يتركها من باب اللطف بالمكلفين وقوله وعند استجماعها يوصف الرجل
بالاستطاعة ليس بصحيح لان تلك الامور اسباب صحة التكليف والة الاستطاعة
لا ان العبد عند استجماعها يكون مستطيعا للفعل وكيف يكون العبد المحتاج الضعيف

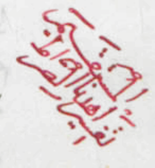
الذى لا يملك

الذى لا يملك شيئا لا نفعا لنفسه ولا ضرا ولا موتا بل ولا وجودا حين كان موجودا قادرا
على الفعل مستطيعا له قبل ان يفعله اى قبل ان يوجده الله ذلك الفعل ويجريه على يديه
فليس له من الاستطاعة قبل الفعل شئ فلا يوصف بالاستطاعة الا حين الفعل ومع الفعل
لا قبله ولا بعده ففى الكافى من باب الاستطاعة عن على بن اسباط قال سالت ابا الحسن الرضا عم
عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم
الجوارح له سبب وارد من الله قال قلت جعلت فداك فسر لى هذا قال ان يكون العبد مخلى
السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزنى فلا يجد امراة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه
فيمتنع كما امتنع يوسف عم او يخلى بينه وبين ارادته فيزنى فيسمى زانيا ولم يطع الله باكراه
ولم يعصه بغلبة وفيه عن رجل من اهل البصرة قال سالت ابا عبد الله عم عن الاستطاعة
فقال ابو عبد الله عم اتستطيع ان تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهى عما قد كون
قال لا فقال له ابو عبد الله عم فمتى انت مستطيع قال لا ادرى قال فقال ابو عبد الله عم ان الله
خلق خلقا فجعل فيهم الة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل فى وقت الفعل
مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوا لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوا
لان الله عز وجل اعز ان يضاده فى ملكه احد قال البصرى فالناس مجبورون قال لو كانوا
مجبورين كانوا معذورين قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم
الة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصرى اشهد انه الحق وانكم اهل بيت
النبوة والرسالة وعن صالح النيلى قال سالت ابا عبد الله عم هل للعباد من الاستطاعة شئ
قال فقال لى اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التى جعلها الله فيهم قال
قلت وما هى قال الالة مثل الزنا اذا زنى كان مستطيعا للزنا حين زنى ولو انه ترك الزنا

ولم يزن كان مستطيعاً لتركه اذا ترك قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً قلت فعلى ماذا يعذبهم قال بالحجة البالغة والالة التي ركب فيهم ان الله لم يجبر احداً على معصيته ولا اراد ارادة حتم للكفر من احد ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر وهم في ارادة الله وفي علمه ان لا يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول ولكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي ارادة حتم انما هي ارادة اختيار وقوله وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر كلام قبيح ولفظ كريه وان حسن المرام وعبارة شنيعة لا ينبغي بل لا يجوز ايراده في هذا المقام لان ذكر المفعول وهو اسم نقص في اللفظ لا يناسب هذا المقام الذي يستدعي غاية التعظيم ونهاية الاهتمام بذكره ففي الكافي عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته فاذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له افتقر ان الله محمول فقال ابو الحسن ع كل محمول مفعول به مضاف الى غيره محتاج والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل وقد قال الله وله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولم يقل في كتبه انه المحمول بل قال انه الحامل في البر والبحر والممسك السموات والارض ان تزولا والمحمول ما سوى الله ولم يسمع احد امن بالله وعظمته قط قال في دعائه يا محمول الحديث فلو قال وقدم اياك او الضمير المنصوب لكان في كلامه نور او لكن من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور قوله عز وجل **اهدنا الصراط المستقيم** في المعاني وتفسير الامام عن الصادق ع يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بارائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع يعني ادم لنا توفيقك الذي به اطعناك في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا

وفي المعاني

اختيار



وفي المعاني عن مفضل بن عمر قال سالت ابا عبد الله ع عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وفيه عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين ع ومعرفته والدليل على انه امير المؤمنين قوله عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهو امير المؤمنين في ام الكتاب في قوله اهدنا الصراط المستقيم وفيه ايضاً عن سيد العابدين علي بن الحسين صلى الله عليه قال ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستر نحن ابواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن اركان توحيده ونحن موضع سره وفي القمي عن الصادق ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتاخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم وعن امير المؤمنين ع الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل وفي الاخرة طريق المؤمنين الى الجنة هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وفي المعاني عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلم يجز احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك وفي كتاب الدرر والغرر عن امير المؤمنين ع الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل

جاحد وهي الصراط المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار انتهى وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وقال سبحانه وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وفي الاحتجاج عن النبي ص في خطبة الغدير معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت علياً ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون والعياشي عن الباقر ع انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني علي بن ابي طالب ع قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي ع انتهى وقال تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اعلم ان الله سبحانه لما عرف عباده كيف يحمدونه على ما انعم عليهم من النعم الجسام واحسن اليهم مرة اخرى بربوبيته وتربيته لهم على الدوام وعلمهم كيف يعبدونه شكراً لذلك الاحسان والانعام وكيف يستعينون على عبادته واداء حق ربوبيته امرهم بالدعاء الذي هو افضل العبادة ومفتاح السعادة ولما لم يكن دعاء كان اتم عائدة واكمل فائدة واشمل نفعاً وادفع ضراً للعبد المحتاج الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً من طلب الهداية من ربه الكريم اعني قوله اهدنا الصراط المستقيم اختار سبحانه ذلك الدعاء الكامل الجامع لعباده الذين لا يستكبرون عن عبادته وهم بامره يعملون فقال لهم قولوا بعد قولكم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين

ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني

والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولعمري ان هذا الدعاء المعبر عنه بهذه العبارة الشريفة الكاملة كلمة جامعة وشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين للداعين وتوصل ثمرتها اليهم ابد الابدين وليس من دعاء انفع في المطالب والمهمات وادفع لجميع المكاره والبليات في الدنيا والاخرة والاولى ما صدر من ملك مقرب او نبي مرسل او صديق او شهيد او مؤمن صالح او عالم فاضل او عارف كامل او فقير محتاج صابر او غني شاكر من اول الدهر الى اخره الا وهو مندرج تحت هذه الدعوة الحسنى وغصن من اغصانها وورقة من اوراقها ثم اعلم ان للصراط المستقيم معان كثيرة على ما يستفاد من الايات والروايات لانه قد فسر فيها مرة بالطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى الجنة المانع من اتباع الاهواء والاراء المهلكة ومرة بالطريق الى معرفة الله تعالى ومرة برسول الله ص ومرة بامير المؤمنين ع ومرة بمعرفة الامام المفروض الطاعة ومرة بولاية امير المؤمنين ع ومرة بمعرفة الاوصياء عليهم السلام ومرة بالصورة الانسانية ومرة بالطريقة الوسطى اعني ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ومرة بالصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومرة بطريق المؤمنين الى الجنة في الاخرة ومرة بالاعتصام بالله وبرسوله وبايات الله ومرة بطاعة الله وعبادته سبحانه فهذه خمسة عشر معنى للصراط المستقيم ترجع تلك المعاني كلها حقيقة الى معنى واحد عند اولي البصائر الذين هم بهداية الله على صراط مستقيم والمعنى الواحد هو الصراط المستقيم الذي اشار اليه بقوله سبحانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ولا بد من الاشارة الى تلك المعاني وبعض بيانها ليعلم ان رجوع تلك المعاني كلها الى ذلك المعنى الواحد ونحن نشير اولاً الى معنى الهداية ثم الى تلك المعاني التي تتعلق الهداية بها فنقول الهداية هي الارشاد والدلالة وهداه ارشده ودله قال الصادق ع في تفسير قوله تعالى اهدنا اي ارشدنا وقيل انها تستعمل مرة بمعنى اراءة الطريق الموصل الى المطلوب كقوله تعالى فلما

ومرة بالائمة عليهم السلام ومرة بمعرفة امير المؤمنين ع

ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى لان العمى اى الضلالة لا يتصور بعد الوصول الى
المطلوب فالهداية هنا بمعنى الاراءة وتارة بمعنى الايصال الى المطلوب كقوله تعالى فى حق النبى
انك لا تهدى من احببت لان النبى صلعم شانه اراءة الطريق فكيف يصح ان يقال فى حقه انك
لا تهدى فالهداية هنا بمعنى الايصال وقيل بالتفصيل بان الهداية ان عديت بنفسها فهى الايصال
والا فهى الاراءة ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن فى ذلك
فيصل بالهداية اليه وكم هداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وربما
يظهر من بعضهم ان الهداية بمعنى الايصال وهو الذى يتعدى بنفسه لا يكون الا فعل الله
فلا يسند الا اليه لان الايصال الى المطلوب انما هو فعله تعالى لا فعل غيره فلا يسند الى غيره
كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الهداية بمعنى الايصال الاراءة والارشاد
والدلالة على ما يوصل اليه وهى التى تتعدى بحرف الجر فتسند تارة الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن
يهدى للتى هى اقوم واخرى الى النبى صلعم كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم اقول لا نزاع
فى الاستعمالات الثلث ولا فى ان الهداية تستعمل تارة بمعنى الاراءة كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
واخرى بمعنى الايصال كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا ولا نزاع ايضا فى ان يقال هداه لكذا او الى
كذا لمن يكن فى ذلك فيصل بالهداية اليه لمن كان ضالا عن الطريق فاهتدى بنور القرآن
للتى هى اقوم او كان خارجا عن طريق الحق فوصل اليه بدلالة النبى صلعم ولا فى ان يقال هداه لكذا
لمن يكون فيه فيزداد فيه او يثبت او لمن لا يكون فيه فيصل كما فسر امير المؤمنين عم قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم بادامة التوفيق للطاعة وفسره الصادق عم بالارشاد الى الطريق المؤدى الى
المحبة والمبلغ الى الجنة وانما النزاع فى ان الهداية هل تكون بمعنى الاراءة فقط فاذا استعملت
فى الايصال تكون مجازا كما يظهر هذا من بعضهم وتكون بالعكس كما يظهر من اخر او لها ان عديت
بنفسها

بنفسها فهى الايصال والا فالاراءة فلفظ الهداية مشترك فى المعنيين والقرينة الفارقة تعديتها
بنفسها او بحرف الجر كما يظهر هذا من ثالث وكذا النزاع فى قوله هداه لكذا او الى كذا اهل هى مختصة
بمن كان خارجا عنه فيصل بالهداية اليه ولا يقال لمن كان داخلا فيه كما هو ظاهر كلام صاحب الكشاف
على ما نقل عنه او غير مختصة به بل يقال لمن كان داخلا فيه ايضا كما ان هداه لكذا يقال للخارج و
الداخل اذا عرفت محل النزاع فاعلم ان تلك الاقوال على التفصيل الذى ذكروه ليس لها مستند
فى اللغة ولا فى الكتاب والسنة واستعمال اهل اللغة ان الهداية حقيقة فى الارشاد والدلالة
فى ظاهر اللغة ويتعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسها واخرى بحرف الجر فاذا عديت بنفسها
لا يلزم ان تكون بمعنى الايصال وان كان يقال لمن كان داخلا فى الطريق مثلا فيزداد فيه
البصيرة او يثبت او كان خارجا عنه فيصل بالهداية اليه كما اذا استعملت بحرف الجر لا يجب ان تكون
بمعنى الاراءة وان يقال لمن كان خارجا عن الطريق فيصل بالهداية اليه ولكن ربما يلاحظ اهل
الفصاحة والبلاغة فى الكلام تلك المناسبات فيستعملونها على حسب ما يقتضيه المقام
فقول صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا الخ لعله اشارة الى وجه المناسبة وهو ان الفعل
اذا عدى بنفسه كان متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل على حصول المطلوب له وانما الفائدة
الزيادة من المطلوب او الثبات عليه بخلاف المتعدى بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول
حينئذ لا الاسناد ثم لما كانت زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى كان هدى اذا عدى باللام
اقل وساطة منه اذا عدى بالى فيستعمل باللام اذا نسب الى القرآن لان القرآن كانت نفسه
اقرب وساطة فى الايصال الى المطلوب من غيره فيناسب استعمال الهداية باللام لبساطة لفظها
بالنسبة الى غيرها فقال ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ولما كان محمد صلعم هاديا بالقرآن
وكان القرآن واسطة بينه صلعم وبين الله تعالى ناسب ان تستعمل الهداية المنسوبة اليه صلعم فى الايصال

الى المطلوب بالى فيقال فى حقه صلعم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى
صراط مستقيم واما ما يظهر من بعضهم ان الهداية بمعنى الايصال لا يكون الا فعل الله تعالى فلا
يسند الا اليه ان اراد بقوله هذا ان غيره تعالى لا يقدر على الايصال الى المطلوب الجواد ان يكون
هو سبحانه بينه وبين ما اراد من اتمام فعله وهو الايصال الا انه تعالى يجعلها يشاء ويثبت فهو
هذا صحيح لان غيره تعالى لا يقدر على شئ من افعاله قبل فعله كما لا يقدر على اتمام شئ منها قبل
تمامه فاوجه اختصاص الايصال الى المطلوب بالله تعالى دون الاراءة والارشاد والايصال الى ما
يوصل اليه فكما ان غيره تعالى لا يقدر على الايصال الى المطلوب بالله تعالى دونه فالاراءة كذلك
لا يقدر على الايصال الى ما يوصل اليه فاوجه الجواز فى اسناد الثانى الى غيره تعالى دون الاول فان
قلت ان الربوبية تقتضى ان يكون مثل الايصال الى المطلوب فعله تعالى لا فعل غيره كما قال الله تعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء قلت ان الربوبية تقتضى ايضا ان لا يكون
لغيره من الامر شئ لا قليل ولا كثير كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فليس الامر
مقسوما بينه وبين غيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و
المطلوب ما قدروا الله حق قدره وان اريد بقوله ان غيره تعالى لا يقدر على الايصال الى المطلوب
الا بمشية الله ومعونته سبحانه فنقول ان غيره تعالى لا يقدر على الايصال الى المطلوب الا بمشية
ومعونته ايضا فلا وجه للاختصاص نعم الهداية بمعنى الايصال فى حقه تعالى اكثر استعمالا
منه فى حق غيره كما ان المتعدى بنفسه بمعنى الايصال اكثر منه بمعنى الاراءة وقد اسندت الهداية
فى الاستعمالات الثلث وبمعنى الايصال والاراءة الى الله سبحانه فى قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم
فاستحبوا

وان كان الله سبحانه اهدى على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب

فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين الى ان قال فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم هذا فى ظاهر اللغة وفى لسان اهل الظاهر واما
فى باطن اللغة وفى مذاق اهل الباطن فالهداية لاهل الضلالة والانحراف الذين كانت صراطهم
منحرفة الاراءة والدلالة كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اما ثمود فى الظاهر فظاهر
واما فى الباطن فهم ثمود هذه الامة والعمى ولاية الاول والثانى والهدى هو ولاية ولى الله الحق ولاهل
السكون والغفلة الذين كانت صراطهم واقفة تحريك وتنبيه كقوله تعالى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم
من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى ولاهل السلوك والمجاهدة الذين
كانت صراطهم مستقيمة لكنها بطيئة غير واصلة ايصال وتخفيف وتوفيق لطى المسافة قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولاهل الشهود والبصيرة والتشمير الذين كانت صراطهم
مستقيمة سريعة قريبة الى الوصول تثبيت وزيادة فى البصيرة قال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا وقال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ولاهل الورود والمعرفة الذين
كانت صراطهم اشد سيرا واقرب وصولا الى المامن الصحو بعد المحو واكمال التجريد بعد جلب الاحدية
لصفة التوحيد قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولاهل الوصول والمحبة الذين كانت
صراطهم سابقة واصلة الى الوطن الذى من دخله كان امنا وحببنا الايمان وبغضنا الكفر
التجلى بعد التجلى والظهور بعد الظهور والسكر فى الصحو والصحو فى السكر والسعى من حيث ختومهم
ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهتدى لولا ان هدانا الله وقال عز وجل ومن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا

سجدا وبكيا ولاهل العناد والشقاق والنفاق والانكار والجحود وهم الذين كانت صراطهم
منكوسة تهكم واستهزاء قال تعـ فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون يعني عن
النعمة التي عرفوها ثم انكروها وعن ايات الله التي جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
وهم الذين كانت الهداية في حقهم مشعرة عادة لانهم ذكروا بايات الله مرة بعد اخرى فاعرضوا
عنها واستهزؤا بها فحقت عليهم الضلالة قال تعـ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقال صاحب الكشاف فيه هدى
اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعـ ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعـ واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون
طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا انتهى اقول يريد انه كونه بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله
بدون حرف الجر لنكتة في هدايته ولا عبارة موضوعة على ما يوصل الى المطلوب ولا الى ما يوصل
الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص لغرض اخر وقوله هذا مؤيد لما قلنا سابقا ومضعف
لما قيل من ان الهداية المنسوبة الى الله تعـ التي هي بمعنى الايصال الى المطلوب وجب ان تكون
متعدية بنفسها قيل وهداية الله تعـ تتنوع انواعا لا يحصيها عدة لكنها تنحصر في اجناس مترتبة
الاول افاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء

كما هي

كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية
وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان
الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب والا
فلا فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب ومن
الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول فبالنسبة الى بعض المراتب
يطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى اقول هذا الكلام نقل عن صاحب الكشاف
ولكن لم اجده في تفسيره وهو كلام جيد صحيح الا ان فيه شيئا يجب التنبيه عليه وهو قوله
فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب ان اريد به ان الاستعداد اذا تم فهو مقتض
لعدم التخلف بما جعله الله كذلك بمعنى ان مطلق اقتضائه لعدم التخلف مع عدمه ولعدم
التخلف كل هذه بمشيئته تعـ وارادته فان شاء اقتضائه يقتضي وان شاء عدم اقتضائه
لا يقتضي وان شاء ان يقتضي عدم التخلف تخلف عنه كما شاء فانه لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه وان كان سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فهو كلام صحيح وان اراد ان الاستعداد
اذا تم لا يتخلف عنه المطلوب لان المعلول لا يتخلف عن علته التامة كما هو مذهبهم فهو كلام فيه
واعتقاد فاسد وظن باطل لا يغني من الحق شيئا كيف وقد قال تعـ الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال سبحانه ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فطلب
الهداية اذا كان بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب ان اذن له تعـ والا فالاشياء واقفة
وجودا وعدما ببابه منتظرة لاذنه تعـ قال عم الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك
وهذه المسئلة مما لا يهتدي اليه الا من هداه الله تعـ اليه بنور الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين

يقتضي عدمه وان شاء ان يقتضي عدم التخلف ثم بدا له تعـ فشاء ان يتخلف عنه المطلوب مع بقاء اقتضائه لعدم التخلف

اذا عرفت معنى الهداية في الجملة فاعلم انه لما كان الصراط المستقيم في الظاهر هو الطريق المستوي
الذي من سلكه امن الضلالة والهلاك ووصل الى مقصده ومطلبه ولم يكن للسالكين من
اهل البصيرة مقصد ومطلب الا الوصول الى محبة الله عز وجل التي هي غاية امال العارفين
ونهاية سير السالكين وان لم تكن لمحبته تعالى غاية ولا نهاية والدخول في جنته التي هي دار كرامته
ورضوانه ومظهر رحمته الخاصة لاهل محبته من المؤمنين والنجاة من النار التي هي دار اهانته
وسخطه ومحل عقوبته الذي من حل عليه فقد هوى وهم ضالون من الهالكين فسر مولينا
الصادق عم الصراط المستقيم بالطريق المؤدي الى المحبة والمبلغ الى الجنة المانع من متابعة
الاهواء والاراء المهلكة والمراد بمتابعة الهوى ان تتبع نفسك فيما تهواه مما قد نهيت في
العقل والشرع خلافه قال تعـ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال تعـ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اقول يعني عن الصراط المستقيم الذي هو ما قصر عن الغلو وارتفع
عن التقصير وقال تعـ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع
هواه والمراد باخذ الراي ان تعتقد ما استحسنه رايك مما ليس فيه اجماع العقول السليمة عليه
حجة له ولا في الكتاب والسنة دليل عليه قال تعـ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير وهاتان الخصلتان من المهلكات التي اشار اليها النبي صـ بقوله ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل
ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك وفي الكافي عن مفضل بن يزيد قال قال ابو عبد الله عم
انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم
وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال لي ابو عبد الله عم اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك

اياك ان

اياك ان تفتي الناس برايك او تدين بما لا تعلم ومن اتباع الهوى والاخذ بالراي ان ينظر
المؤول الى اية من ايات الكتاب او حديث من احاديثهم عم فيعمل بظاهر تلك الاية وسطوة ذلك
الحديث على ما يفهم منهما براية الفاسد ونظره الكاسد بدون ملاحظة باقي الايات وساير
الروايات وفهم العقول السليمة منهما غافلا من ان الايات والروايات يفسر بعضها بعضا
ويظهر معنى بعضها من بعض كما في تفسير الامام عن الصادق عم قال فان من اتبع هواه واعجب برايه
كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقائه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره
ومحله فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت متبذا عنهم مستغشيا بلثام
انظر اليهم واليه فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم ففارقهم ولم يعد فتفرقت العامة عنه لحوايجهم
فتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفتين مسارقة فتعجبت
منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بصاحب
فوضع اليه الرغيفتين من بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة
فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر
بمريض فوضع الرغيفتين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء
فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقائك فلقيتك لكني رايت ما شغل قلبي فاني
وما هو قلت رايتك مررت بخباز فسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين
قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من انت قلت رجل من ولد ادم من امة محمد صـ قال اين بلدك قلت المدينة
قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عم قلت بلى قال فما ينفعك
شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد

ويمدح فاعله قلت وما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت به قال قول الله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت
الرغيفتين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما
تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من الاربعين حسنة اربع سيئات
بقي لي ستة وثلثون حسنة قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله تعالى اما سمعت قول
الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت رغيفتين كانت سيئتين ولما
سرقت الرمانتين كانت سيئتين ولما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت
انما اضفت الى اربع سيئات اربع سيئات فجعل يلاحيني فتركته وانصرفت قال الصادق
مثل هذا التاويل القبيح يضلون ويضلون وهذا نحو تاويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر
فارتعدت فرائص خلق كثير فقالوا ان رسول الله صلعم قال عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو
العاص على معاوية وقال قد هاج الناس واضطربوا قال معاوية لماذا قال لقتل عمار بن ياسر
حيث قال رسول الله صلعم عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت بحجتك في قولك
انحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب عم لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن ابي طالب
فقال فاذا رسول الله صلعم هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق عم
طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين انتهى وبقوله عم المؤدي الى محبتك يعني محبتك
لي او محبتي لك وكلاهما مقصودان مطلوبان متلازمان ولا يتحقق الثاني الا بالاول
قال تعالى يحبهم ويحبونه ولا يتحقق الاول الا بمتابعة النبي والائمة عم قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ومتابعتهم صلى الله عليهم اجمعين لا تكون الا بترك متابعة
الاهواء

الاهواء والاراء الذي هو الطريق المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى جنته لان من خاف مقامهم
واتبع رضوانهم عم واقتدى بهديهم ونهى النفس عن الهوى ولم يتخذ الهه هواه يرى هيدون سبيل
السلام الذي هو الجنة فالصراط المستقيم اي الطريق المؤدي الى محبة الله المبلغ الى جنته
هي متابعة اهل العصمة عليهم السلام في جميع اعتقاداتهم وارائهم واقوالهم وافعالهم
واعمالهم واقوالهم واحكامهم وسننهم قال تع ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ثم متابعة من استمسك بعروتهم واستضاء
بشعاع نور عصمتهم وتمسك بظاهر شريعتهم وباطنها واستقام على طريقتهم وسلك فيها
حتى وصل الى حقيقة الامر فعرف احكامهم وتبين له حلالهم وحرامهم ومن طعم اقوالهم
وذاق حلاوة افعالهم حتى صار موضع اسرارهم وعيبة علومهم من الاسرار والعلوم التي
يمكن ان يتجاوز عنهم الى غيرهم حتى رضوا بان يكون حاكما على رعيتهم وواسطة بينهم وبين
شيعتهم ومحبيهم فان متابعة مثل هذا عين متابعتهم التي هي الصراط المستقيم لان من وصل
الى هذه الرتبة صار من احدى القرى الظاهرة التي اشار اليهم سبحانه في باطن كتابه الكريم بقوله تع
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما
امنين فمن ترك متابعة مثل هذا فقد ترك متابعة اهل العصمة عليهم السلم وهو من الذين
قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
فالصراط في ظاهر اللغة هو الطريق الى الشيء وهو امر كلي ومفهوم واحد جنسي يتعدد و
يتعين افراده بتعين جهات المقاصد الامكنة وربما يكون لمقصد واحد طرق متعددة
يقال لكل واحد منها انه طريق ذلك المقصد الا اذا انحرف عن جهة المقصد بحيث خرج عن كونه

طريقا لذلك سواء بلغ الانحراف الى حد المعاكسة كما لو كان المقصد في جهة الشرق والسير
في جهة الغرب وبالعكس او لا كما لو كان السير في جهة الجنوب او الشمال وكلما كان السير الى جهة المقصد
بالطريق المعين لم يوصف ذلك الطريق بالاستواء والاستقامة وكان ذلك السير جايزا محمودا
واذا كان السير الى جهة المقصد او في غير الطريق المعين لم يوصف ذلك الطريق المسلوك فيه
بالانحراف والانعكاس وعدم الاستقامة وكان ذلك السير مذموما غير جايز وتلزم كل
طريق مسافة لها طرفان طرف منهما عند السائر والاخر ينتهي الى المقصد كما بين البصرة والكوفة
مثلا تقول سرت من البصرة الى الكوفة ولا يمكن الوصول الى ذلك المقصد الا بطي تلك المسافة
وقطعها ولا تنقطع الا بمتحرك يقطعها بحركة كالشي على حد حبيه ولا بد لكل حركة من محرك
والحركة اما سريعة واما بطيئة وذلك على حسب قوة المحرك وضعفه والسالكون يتفاوتون
في سرعة الحركة وبطوئها يختلفون في الوصول الى المقصد وعدمه فمنهم من يسبق الى المقصد
قبل الاخرين ومنهم من يصل اليه بعد السابقين ومنهم من يلحق بالسابقين ومنهم
من يصل اليه بعد جميع السالكين ومنهم من يضعف عن السير فكان من القاعدين ومنهم من
يموت في الطريق فلم يكن من الواصلين ومنهم من ضل عن الطريق فكان من الهالكين فالصراط
هو الطريق المتوسط بين السالك وبين مقصده وكل من سلك في غير طريق المقصد لم
يصل اليه ابدا ولا يزيده سرعة السير الا بعدا فلا بد لكل سالك اذا قصد مقصدا ان يطلب
اولا طريق ذلك المقصد ويعرف انه مستقيم يوصله الى مقصده او منحرف لا يوصله او منكوس
يبعده عنه فاذا عرف الطريق فعليه ان يطلب الرفيق ثم يسلك في ذلك الطريق اذا عرفت
الطريق المحسوس المتعارف والمقاصد الظاهرة التي هي الاماكن المعروفة فاعلم ان لكل مقصد
ومطلب من مقاصد الدنيا ومطالبها وكذا لكل مقصد ومطلب من مقاصد الاخرة ومطالبها

ايضا

ايضا طريقا معنويا لا يمكن الوصول الى تلك المقاصد والمطالب الا بالسلوك في ذلك الطريق
المعنوي وطي المسافة اللازمة له بحركة خاصة مناسبة لها وهي حركات افعالية اعمالية سواء
كانت عقلانية او نفسانية او جسمانية اما في الدنيا فكالميل والعزم الى التجارة التي هي الطريق
الى تحصيل المنافع المالية التي هي مقصود اهل الدنيا ومطلوبهم بحركة خاصة مناسبة لها كبيع
الامتعة والاشتراء وشرائها وجمعها وضبطها ونقلها من بلد الى بلد والتفكر فيها والتعقل لنا
وضادها او الى الزراعة التي هي الطريق الى تحصيل الغلات مثلا بحركة خاصة مناسبة لها كتعمير
الارض وتفريق البذر وسقي الزرع وتنفير الطيور وحفظها من اهل الشرور وغير ذلك
من المقاصد والمطالب الدنيوية التي لا يمكن تحصيلها الا في الدنيا فكذلك لان الدنيا مزرعة
الاخرة ومحل التجارة ودار الزهد ونزاي دار بلاغ وانقطاع ودار ممر لا دار مقر والناس على
ظهر سفر متوجهين الى مقاصدهم ومطالبهم ومباديهم ومنازلهم واوطانهم سائرين بقدم
اعمالهم وافعالهم واحوالهم وعقائدهم الى الاخرة التي هي يوم الحصاد ودار القرار وهم في
مر الليل والنهار في اجال منقوصة واعمال محفوظة تسيرهم الى منازلهم واوطانهم وتقربهم
الى مقاصدهم ومطالبهم وتوصلهم الى مباديهم وكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله وكل سالك
في طريقه مصاحب لرفيقه مار على صراطه فمنهم من يتجافى عن دار الغرور واناب الى دار السرور
ويرجو تجارة لن تبور ومنهم من اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارته ومنهم من يزرع
في الدنيا خيرا فيوشك ان يحصد في الاخرة خيرا ومنهم من يزرع في الدنيا شرا فيوشك ان يحصد
في الاخرة ندامة وحسرة ولكل زارع ما زرع ولكل عامل ما عمل وليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ولا تزر وازرة وزر اخرى وليست الجنة بالاماني قال تعالى ليس باما نيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وذلك حيث لا يدخل الجنة الا من كان

الوصول اليها الا بالسلوك
في طرقها بالحركات المناسبة
لها واما المقاصد والمطالب
الاخروية التي لا يمكن ح

هودا او نصارى قال تعـ تلك امانيهم ثم قال الحق الامر ليس بامانيكم الاية ولو كشف لك
عن الحقائق ونظرت نظر اهل الدقائق لرايت الناس في الدنيا كلهم سائرين على الصراط
الذي هو احد من السيف وادق من الشعر يمرون عليه على قدر انوارهم وقوة ابصارهم
ويسلكون فيه بقدم احكام اعمالهم وافعالهم ولرايت بعضهم يمر على الصراط كالبرق
الخاطف لكمال استقامة صراطه وتمام نور بصره وشدة سرعة سيره وبعضهم يمر عليه كعدو
الفرس لخفة ظهره ودقة نظره وسرعة جواده وبعضهم يمر عليه ماشيا لاقتصاده في نظره
وتوسطه في سيره وبعضهم يمر عليه حبوا لثقل ظهره وتصادم دواعيه وضعف بصره و
بطوء سيره وبعضهم يمر عليه متعلقا تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا لعدم بصيرته و
اضطراب قدمه واعوجاج صراطه ولرايت بعضهم وهم الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
لناكبون وفي طرف ضلال لانهم ليسائرون فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع
يقولون بالسنة احوالهم واقوالهم واعمالهم ربنا آتنا في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق
لان اعمالهم كلها كانت للدنيا وهمتهم كانت مصروفة فيها فهداهم الله العدل الحكيم
بمقتضى قوابلهم واعمالهم الى صراط الجحيم فكانت صراطاتهم منكوسة وذلك لان
للنفس الانسانية سواء كانت ملكوتية الالهية كما هي في المعصومين عليهم السلام
او ناطقة قدسية كما هي في المؤمنين او حيوانية بهيمية شبيهة بالناطقة او شيطانية
كما هما في غير المؤمنين من سائر اشباه الناس الذين وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم
قلوب الشياطين من مبدء حدوثها الى منتهى عمرها ميولات ذاتية وحركات اعمالية
وانتقالات صعودية او نزولية تميل بذاتها الى جهة مبدئها ومقصدها وتنتقل
اليه صاعدة عند اعمالها الصالحة التي ترفعها اليها او نازلة عند اعمالها الطالحة التي

تنزلها

تنزلها فيها ولانها انما تسير على صراط ممدود على متن طبيعتها الذي هو نفسها صاعدة
او نازلة الى جهة مبدئها بلا نهاية فهي تنتقل بنفسها في اطوارها وتقطع منازلها و
مراتبها بتحريك محركها الذي هو مدد اعمالها فالمتحرك والمسافة شيء واحد بالذات مغاير
بالاعتبار فباعتبار انها تقطع المسافة سائرة وباعتبار ان كل جزء من اجزائها
المسافة درجة من درجات نفسها صراط ومسافة فالنفوس صراطات الى الاخرة بعضها
مستقيمة وبعضها منحرفة وبعضها منكوسة والمستقيمة بعضها واصلة وبعضها واقفة
والواصلة بعضها سريعة وبعضها بطيئة والمستقيمة منها هي التي تسير بقدم اعمالها
الصالحة المحركة لها ومدد افعالها الكريمة التي عرف العقول العقل حسنها وكان رضى الله
سبحانه فيها لان الاعمال الصالحة والافعال الكريمة المرضية كانت مستقيمة لكونها
مطابقة لاوامر الله ونواهيه اللذين هما مستقيمان لمطابقتهما لفعل الله الذي عليه
قصد السبيل فاذا حركت الاعمال الصالحة المستقيمة العبد السالك السائر الى الله
حركته الى جهة الاستقامة فكان صراطه مستقيما والمنحرفة منها هي التي تسير باعمالها
التي كانت منحرفة لكونها غير مطابقة لاوامر الله ونواهيه والمنكوسة منها هي التي تسير على عكس
ما امر الله ونهيه لان اعمالها المحركة لها منكوسة واظلمة معاكسة لاوامر الله ونواهيه
فتحركت النفوس العاملة بحركة اعمالها المخالفة للشريعة المغيرة للخلقة المبدلة للفطرة
التي فطر الناس عليها فكانت صراطاتها منكوسة ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال
تعـ افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم والواقفة منها
هي التي تسير بقدم مضطرب غير ثابت فصعدت بعمل صالح درجة وانحطت بعمل طالح
درجة وصعدت بصالح اخر درجة وانحطت بطالح اخر درجة وهكذا تتردد ما بين

الصعود والنزول خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومثل هؤلاء كمثل بني اسرائيل حيث
كانوا في التيه لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث
ارتحلوا عنه بهذا المعنى كونها واقفة لا انها واقفة اي ساكنة لا تتحرك لا تصعد ولا
تنزل فان الوقف بهذا المعنى لا يكون لشيء من الممكنات لاحتياجها وفقرها الى المدد دائما
فافهم والواصلة منها هي التي تسير الى الله تعـ في الطريق الذي امرهم بسلوكه وليس لذلك
الطريق نهاية فهي واصلة وغير واصلة على حد قوله تعـ كما في حديث الاسراء حيث يقول
تعـ في شانهم في محل قربه ودار كرامته كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما وليس لمحبتي
غاية ولا نهاية والسريعة منها هي التي تخففت فلحقت واجتمعت قلوبها فاسرعت وتجمعت
شؤنها على رضاة الله تعـ فسبقت حتى بلغت درجة المقربين الذين بسطهم بساط
القرب في دار رضوانه فهم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر والبطيئة
منها هي التي تثقلت بشوائب من احوال الخلق في مخالطة اهل الدنيا فتفرقت قلوبها وتفرقت
شؤنها فقعدت بها تصادم الدواعي فصارت بطيئة في سيرها واكمل الصراطات المستقيمة
واشدها استقامة واسرعها سيرا واقربها وصولا نفس محمد صلى الله عليه واله لان الله
سبحانه امره صـ بالاستقامة بقوله تعـ فاستقم كما امرت فاطاع امره فاستقام حتى قال تعـ
في حقه انك على صراط مستقيم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اتم الصراطات المستقيمة
بعد رسول الله صـ نفس امير المؤمنين عـ ثم نفوس اولاده الطيبين الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين خلق الله سبحانه تلك الصراطات التي هي نفوسهم الملكوتية الكلية
الالهية على كمال الاستقامة وتمام الاعتدال الذي حيث لا يسع ظرف الامكان ودائرة
الاكوان صراطا اكمل استقامة واتم اعتدالا منها وهي في الحقيقة صراط واحد منسوب اليه

سبحانه

سبحانه وهو صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات والارض ثم خلق سبحانه من شعاع
نورها صراطات الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وسائر المؤمنين
فالصورة الانسانية هي الصراط المستقيم وهو الصراط الممدود بين الجنة والنار ومما ذكرنا ظهر
ان استكمال النفس الانسانية هي الصراط المستقيم واستقامتها بحيث تكون صراطا مستقيما انما
هو بالعلم والعمل والمراد بالعلم هو العلم النافع وهو منحصر في ثلاثة انواع من العلوم كما اشار اليها النبي صـ
في الكافي عن ابي الحسن موسى عـ قال دخل رسول الله صـ المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال
ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية
والاشعار والعربية قال فقال النبي صـ ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صـ انما العلم
ثلاثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل فاشار صـ الى ان العلم الذي ينفع
من علمه هو منحصر في هذه العلوم الثلاثة والمراد بالاية المحكمة هنا معرفة الله ومعرفة توحيده في
مراتبه الاربع ومعرفة افعاله واسمائه الحسنى وامثاله العليا كما سنذكره في بعض البيان ان شاء الله تعـ والمراد
بالفريضة العادلة هي علم اليقين والتقوى وهو العلم بكيفية تهذيب الاخلاق وتحصيل العدالة
وملكة التوسط بين الافراط والتفريط في القوى الثلاثة الشهوية والغضبية والوهمية والقوة
الشهوية اعتدالها واستقامتها وحسنها ان يكون ضبطها بالعقل الذي هو شرع باطن داخل والشرع
الذي هو عقل ظاهر خارج بان تكون جارية على طبقهما ويكون صاحبها عفيفا متقيا الله سبحانه
وللنفس الامارة وميولاتها والخلق وعاداتها المخالفة للعقل والشرع وهذه العدالة والملكة
تحصل بالتدريج ومر ومزاولة الاحوال الطيبة حتى تثبت وتكون ملكة وصارت كالطبيعة الثانية
بل تكون طبيعة ثانية وهي حـ فطرة مطابقة لفطرة الصنع التي فطر الله عليها عباده وهي بين
الافراط الذي يكون صاحبه فاجرا مثلا وبين التفريط الذي يكون خاملا والخامل هو الساقط

الذى لا بامتهر له واعتدال القوة الغضبية واستقامتها وحسنها ان يقصر انبساطها وانقباضها
على موجب العقل والشرع بان تكون مطابقة لمقتضاهما بان يكون صاحبها شجاعا متدلا وهى
ملكة مطابقة للفطرة الايجادية قال تعالى فى وصف من اتصف بهذه الصفة اشداء على الكفار
رحماء بينهم وهى بين الافراط الذى يكون صاحبه متهورا وهو من لا يبالى ولا ينظر العواقب
وبين التفريط الذى يكون صاحبه جبانا قال تعالى فى ذم من اتصف بهذه الصفة فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد اشحة على الخير واعتدال القوة الوهمية واستقامتها وحسنها ان يكون بحيث يدرك
الفرق بين الصدق والكذب فى الاقوال وبين الحسن والقبح فى الافعال وبين الصواب والنافع
فى الاراء والاعمال وهذه الملكة هى الحكمة العملية وهى علة ثبات الحكمة العلمية النظرية
وبقائها وهى بين الافراط الذى هو الجوبزة من جوبز اذا ذهب وانقبض وسقط معرب
كوبزه وهذا الافراط يحصل منه اثار قبيحة كالدهاء والمكر والخداع والحيلة والغواية والشيطنة
لان قوة الادراك اذا لم يعتدل ولم تستقم بتاديبات العقل والشرع يحصل منه هذه الصفات
القبيحة وامثالها واذا اعتدلت بتاديبات العقل والشرع حصل منه الفرق بين الحق والباطل
وبين الباطل بين الحق فيحصل منه جودة الذهن والفهم والتفطن لدقائق الاعمال وافات النفس
الامارة والفكر الصحيح والراى المصيب ولطافة الحس وذكاوة الفهم وبين التفريط الذى
يكون صاحبه البلادة الغافل والاحمق الذى لا تميز له والقليل الفطنة لدقائق الامور والتحير والتحمح
واذا استقامت النفس على الطريقة الوسطى بين الافراط والتفريط من هذه القوى الثلثة حصل
لها هيئة انكسارية اى خاضعة ذليلة للشرع مطيعة منقادة للعقل وهيئة اذعانية اى
سريعة فى طاعتهما وامتثال امرهما والمراد بالسنة القائمة هى العلم بالاحكام الشرعية الفرعية

السلق البسط بقهر باليد او باللسان

المستفاد من الكتاب والسنة الذى يسمى بعلم الفقه وعلم الشريعة كما ان الثانى يسمى بعلم الطريقة
وتهذيب الاخلاق والاول بعلم الحقيقة التى سال عنها كميل بن زياد النخعى امير المؤمنين ع
فاجابه بانها كشف سبحات الجلال من غير اشارة الحديث وطريق تحصيل هذه العلوم الثلثة
واكتسابها الزهد فى الدنيا والخروج عن شهواتها ولذاتها وترك متابعة اهواء النفس الامارة
وميولاتها واراتها والتوجه الى الله تعالى والى الاخرة بالموت الاختيارى ومداومة الاعمال
الصالحة والتفكر فى ايات الله سبحانه التى اراها عباده فى الافاق والانفس والتدبر فى ايات
القران الذى فيه شفاء ورحمة للمؤمنين والنظر فى اخبار الائمة المعصومين الهادين لا بكثرة
التعليم والتعلم ومطالعة كتب اهل السفسطة والنظر فى الاصول المستحدثة التى صدرت عن الاراء
الباطلة والعقول الضعيفة وظهرت من العيون الكدرة التى يفرغ بعضها فى بعض كما قال النبى
ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح
فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة فقال ع التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله وكما روى عن النبى عيسى بن مريم ع انه قال للحواريين ليس العلم
فى السماء فينزل عليكم ولا فى الارض فيصعد اليكم ولكنه مجبول فى قلوبكم تخلقوا باخلاق
الروحانيين يظهر لكم وكما قال الصادق ع بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور
الحكمة يعنى بالعمل يستخرج غور العلم وبالعلم يستخرج غور العمل والعمل الصالح الذى تستقيم
النفس وتستكمل به ومنه هو ما امر الله تعالى به عباده من الفرائض والسنن قال تعالى استعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال سبحانه لنبيه وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها وقال تعالى ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث والحاصل ان الصورة الانسانية التى هى الصراط

المستقيم لها حدود مضبوطة وخطوط مستقيمة وهى حد المعرفة وحد التوحيد وحد الايمان
وحد التصديق وحد العلم وحد الفهم وحد العقل وحد الحلم وحد التوكل وحد اليقين
وحد الرضا وحد التسليم وحد الخوف وحد الرجاء وحد الزهد وحد القناعة وحد
العفة وحد التقوى وحد التواضع وحد الصبر وحد الشكر وحد العدل وحد الاحسان
وحد التعطف وحد المواساة وحد الصدق وحد الامانة وحد الاخلاص وحد المحبة
وحد الانصاف وحد الوفاء وحد الذكر وحد الفكر وحد التوبة وحد الاستغفار وحد
الدعاء وحد الكرم وحد السخاوة وحد الشجاعة وحد الانقياد وحد الاقتصاد اى السلوك
فى الطريقة الوسطى فى كل شئ هذه واشباهها من الخصال المحمودة من حدود الصورة الانسانية
واما الخطوط فهى خط الصلوة وخط الزكوة وخط الصوم وخط الحج وخط الجهاد وخط الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وخط المحافظة على الصلوات وخط السبق الى الخيرات وخط اجراء
الصدقات والمبرات وخط الطهارة وخط النظافة وخط التلاوة وخط الطاعة وخط العبادة
هذه وامثالها من الخطوط المستقيمة خطوط الصورة الانسانية وهذه الحدود والخطوط يعبر
عنها تارة بمواقف الصراط وتارة بالعقبات الكؤد ومن ثبت الله سبحانه قدمه على تلك الحدود
ومر على متن هذه الخطوط التى هى الصراط المستقيم فى الدنيا واقتحم عقبات تكليفه وجاوز مواقف
صراطه بالعلم والعمل النافعين المجاوزين للعبد من المهالك الرافعين له الى درجته فى
الجنة فقدمه على الصراط الممدود بين الجنة والنار فى الاخرة ومن زل قدمه عنها ونكاسل
من الاقتحام والتجاوز فى الدنيا فهو من الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم عن الصراط لناكبون
فالصراط المستقيم الذى اذا سلكته فى الدنيا اوصلك الى معرفة الله التى لا تحصل الا بسبيل
معرفتهم عليهم السلام والى عترة الرسول التى لا تتحقق الا بمحبتهم ومتابعتهم فى جميع

وسلفك الى الجنة التى هى عين تلك المعرفة والمحبة وثمرة تلك الاقوال والاعمال والاعتقادات

الاقوال والاعمال والاعتقادات وهى فى الدنيا غائبة عن الابصار وتظهر فى الاخرة للاخيار
والابرار هو بعينه نفسك وصورة انسانيتك التى هى الجسر الممدود على متن طبيعتك التى هى
مبدء اعمالك وافعالك واقوالك وانت تسير فيه الى باب الرضوان وتمر عليه متوجها الى منازلك
فى الجنان بقدم اعمالك الصالحة وافعالك الكريمة واقوالك الحكيمة ولحوالك الطيبة المستقيمة ونور
معرفتك الحقة وعلومك النافعة وهو فى هذه الدار اى الدنيا كسائر الحقائق الغائبة عن الابصار
لا تشاهده انت ولا من هو مثلك فى المرتبة او هو دونك فى الرتبة له صورة معينة اى صورة حسية
معروفة قبل موتك الاختيارى او الاضطرارى والاول هو الموت الارادى الذى اشار اليه النبى ص
بقوله موتوا قبل ان تموتوا وقد عرفت معناه مما اشرنا اليه سابقا فى باب المعاملة مع الاخوة والجمع
والثانى هو الموت الطبيعى الذى يدركك عند انقضاء اجلك ولو كنت فى بروج مشيدة ولا بد
لكل ذى روح ان تذوقه واما اذا انكشف غطاؤك بالموت الاختيارى وخرجت من قبر طبيعتك
الجسمانية التى غطت بصيرتك وقامت قيامتك وخرجت من ظلمات انيتك وشهواتك التى هى
البرزخ والحاجز بينك وبين بصيرتك الى فضاء انوار المعارف الالهية وعرصة بروز الحقائق
الاخروية او مت بالموت الطبيعى ودخلت فى البرزخ وانت فيه الى ان ينفخ فى الصور وخرجت
اذا نفخ فيه اخرى مع اصحاب القبور الى عرصة القيمة التى هو يوم البعث والنشور ينكشف لك فى ذلك
اليوم عن الحقائق التى من جملتها حقيقة الصراط فتراه جسرا محسوسا ممدودا على متن جهنم
وترى صراطك المخصوص بك ايضا جسرا ممدودا على متن جهنمك ونارك التى كانت فى الدنيا
كامنة فى قعر طبيعتك غائبة فى ظلمات شهواتك وغواشى انيانك وبطون اعمالك واقوالك
الباطلة واخلاقك السيئة واعتقاداتك الفاسدة وتعرف ان ذلك الجسر الممدود الذى
هو احد من السيف وادق من الشعر صفتك وبناؤك فيقال لك لقد كنت فى غفلة من هذا

فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا اذا لم يكن صراطك فى الدنيا مستقيما
بل كان منحرفا او منكوسا وكنت تمشى مكبا على وجهك وتمر على صراطك بقدم اعمالك الطالحة
بمقتضى شهواتك ودواعى امنياتك وكنت فى سيرك متوجها الى مقاصدك الباطلة واغراضك
الفاسدة واما اذا كان صراطك مستقيما فى الدنيا ومشيت عليه سويا بقدم اعمالك الصالحة
ونور معرفتك وعلومك النافعة تراه يوم القيمة طريقا واسعا اوسع مما بين الارض الى السماء
وصراطا مستقيما هو طريقك الى الجنة فتمر عليه ماشيا او كعدو الفرس او كالبرق الخاطف
على قدر نورك وسرعة سيرك بقدم علمك وعملك فى الدنيا وتعلم ان ذلك الجسر الممدود صنعك
وبناؤك وانك كنت قبل ذلك تقطع مسافته وتمر عليه بالعلم والعمل وكان هو طريقك الى
الجنة وكان فيه مواقف وعقبات كؤود وانت قد جاوزت تلك المواقف بفضل الله
ورحمته واقتحمت تلك العقبات بحوله وقوته وحين تذكر فوتك فى الدنيا اهدنا الصراط المستقيم
وهدايته تعالى وتقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله هذا
اذا فسر الصراط المستقيم بالطريق المؤدى الى جنة الله والمبلغ الى جنته او فسر بالصورة
الانسانية او بالصراط الذى هو جسر جهنم وطريق المؤمنين الى الجنة فى الاخرة او
بالطريق الى معرفة الله الظاهرة على مذاق اهل الظاهر واما اذا فسر بالطريق الى
معرفة الله تعالى على مذاق اهل الباطن وهم اهل المعرفة الحقيقية فالمراد به معرفة
النفس العليا التى من عرفها فقد عرف ربه من النبى صلى الله عليه وآله انه قال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه
وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكاد يتعلق فى هذا اى
المراد من الروايتين اثنان من الحكماء المتقدمين والمتاخرين والعلماء من اهل المعرفة
اجمعين والكتاب والسنة والعقل شاهدة بهذا وانما اختلف العلماء والحكماء فى المعنى
المراد منه

المراد منه فقيل ان قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه من باب التعليق على المحال فان معرفة
النفس محال فكذا معرفة كنه ذات الحق عز وجل وقيل معناه ان من عرف نفسه كصفة العلم
مثلا فقد عرف ربه بانه عالم ومن عرف نفسه بصفة القدرة فقد عرف ربه بانه قادر ومن عرف
نفسه بصفة السمع فقد عرف ربه بانه سميع وهكذا وقيل بالعكس كما نقل عن داود النبى انه
قال ما معناه ان من عرف نفسه بالجهل فقد عرف ربه بالعلم ومن عرف نفسه بالعجز فقد عرف ربه بالقدرة
وهكذا وقيل من عرف نفسه الحيوانية الحسية الفلكية بانها ليست فى مكان من الجسد ولا يخلو منها
مكان منه وليست داخلة فيه على جهة الممازجة والحلول ولا خارجة عنه على جهة البينونة والعزلة
بل هى مدبرة للبدن بغير مباشرة ولا مشاركة له فى شئ من احوال الاجساد ثم عرف نفسه كذلك
فقد عرف ربه تعالى بانه لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان داخل فى الاشياء لا كدخول شئ فى شئ
خارج عن الاشياء لا كخروج شئ عن شئ وانه مدبر للعالم جار فيه امره نافذ فيه حكمه وقيل من عرف
نفسه الناطقة القدسية فيما اضاف اليها فى قوله عقلى وروحى ونفسى وطبعى وجسمى وجسدى
وراسى وسمعى وبصرى ولسانى ويدى ورجلى وملكى ودارى وبيتى وثوبى وما
اشبه ذلك بان المضاف اليه هذه الاشياء وهو المعبر عنه بضمير المتكلم غيرها وهى غيره لان الشئ
لا يضاف الى نفسه فقد عرف ربه فى قوله تعالى عرشى وسمائى وارضى وملكى وبيتى وعبدى وجنتى
ونارى وما اشبه ذلك بانه سبحانه غير هذه الاشياء وهى غيره تعالى وان كان جميعها فى قبضة قدرته
وملكه وقيل معناه من عرف نفسه بانه مصنوع فقد عرف ان له صانعا ومن عرف نفسه بانه اثر فقد
عرف ان له مؤثرا ومن عرف نفسه بانه ممكن فقد عرف انه يحتاج الى واجب وهكذا اقول اول
هذه الاقوال وهو قول من جعل معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه من باب التعليق
على المحال ليس بسديد وان كانت معرفة كنه ذاته تعالى محالا لان المراد بمعرفة الرب عز

وجل معرفته بما وصف به نفسه لا معرفة كنه ذاته سبحانه التى لا يمكن حصولها للممكن ومعرفة
النفس ليست بمحال حتى يصح تعليق معرفة كنه ذات الحق عز وجل عليها كيف وقد قال تعالى ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فقد دل
مفهوم الاية والصفة على ان الله سبحانه استشهد الهادين عليهم السلام خلق السموات والارض
وخلق انفسهم واتخذهم اعضادا يعنى اعضاد الخلق تعالى كما ذكره الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب
فى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة وروّاد فبهم ملات سماءك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء وقال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقال تعالى وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفوا انفسهم عرفوا
ربهم فاين التعليق على المحال على ان تاخر الروايتين وهى قول النبى صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم
بربه تدل على ان بعض العارفين يكون اشد معرفة واكثر بصيرة بنفسه من بعض فكيف تكون معرفة
النفس محالا واما باقى الاقوال المذكورة صحيحة لا باس بها الا انها ترجع الى معرفة اصحاب الانظار
من المتكلمين واهل الاثار من المستدلين لا معرفة اصحاب الافئدة واهل الشهود والمحبة
الذين سلكوا فى طريق معرفتهم مسلك امامهم سيد الشهداء عليه السلام وعرفوا مراده عليه السلام بقوله
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك عليها
رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقد اشار الصادق عليه السلام الى صحة تلك
الاقوال وكيفية الاستدلال اى الاستدلال بالاثر على المؤثر على مذاق اهل الظاهر بقوله
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى عن الربوبية
اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
او لم يكف

او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعنى موجود فى غيبتك وفى حضرتك كذا فى مصباح
الشريعة والمراد بالعبودية هنا الاثر وبالربوبية المؤثر له والمراد بالربوبية هنا الربوبية اذ مربوب
التى هى فعله تعالى ومشيته لا الربوبية اذ لا مربوب التى هى ذاته المقدسة عز وجل والربوبية اذ مربوب كحركة يد
الكاتب والعبودية كهيئة الكتابة اى المكتوب والكتابة تدل على حركة يد الكاتب فاذا راينا الكتابة حسنة
عرفنا ان حركة يد الكاتب مستقيمة وبالعكس لان حركة اليد هى ربوبية الكتابة يعنى المؤثر القريب
ولا تدل على المؤثر البعيد كالكاتب الذى هذه الربوبية صفته اى لا تدل هيئة الكتابة على هيئة
الكاتب ولا حسنها على حسنه ولا قبحها على قبحه وانما تدل على حركة يد الكاتب واستقامتها او عدم
استقامتها نعم تدل الكتابة بالالتزام على وجود كاتب كتبها كما لا انه كل مصنوع على صانع صنعه
فالكتابة صفة الكاتب صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وانه فعله الذى يستدل به على
وجوده ويعرف به كمال الصنعة واستقامة حركة يده وكل اثر يشابه صفة مؤثره التى بها التاثير
كاثر قدم زيد فانه يشابه هيئة قدم الانسان وكاثر قدم الفرس فانه يشابه هيئة قدم الحيوان
وكهيئات الحروف فانها تشابه هيئات حركة يد الكاتب كل حرف تشابه هيئته هيئة خاصة
حركة خاصة به صدر ذلك الحرف عنها فقوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية يعنى ان
يعنى ان جوهر النفس الانسانية اثر يشابه صفة الربوبية التى هى كنه ذلك الجوهر والمؤثرة له خلق الله
سبحانه ذلك الجوهر على هيئة معرفته واجرى فيه من صفات ربوبيته وهو الكتاب الذى كتبه الله
تعالى بيده قال عليه السلام دواؤك فيك ولا تبصر وداؤك منك وما تشعر وانت الكتاب المبين الذى
باحرفه يظهر المضمر فمن قرأ كتابه ونظر فى حروف نفسه وعرف صفاتها وهيئاتها فقد عرف ربه
الذى كتب ذلك الكتاب وذلك الكتاب بيده واجرى فيه من صفات ربوبيته وهيئات فعله و
مشيته ثم عرف نفسه بصفة العلم مثلا فقد عرف ربه بانه عالم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

ومن عرف نفسه بصفة القدرة فقد عرف ربه بانه قادر ومن عرف نفسه بانه يسمع ويرى فقد
عرف ربه فى قوله انني معكما اسمع وارى لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وكل اثر ليشاء به
صفة مؤثرة والى هذا اشار ع بقوله وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية يعنى ان صفة
كالكامنة فى الربوبية وهى مما يمكن ان يظهر اثرها فى العبودية ويصل اليها اصيبت فيها الجلاء
ما لا يمكن وصولها الى العبودية كالصفات التى هى من خصائص الربوبية فانها مختصة لها
مستقرة فى ظلها لا يخرج منها الى غيرها فلا تنفصل الى العبودية مثال ما ذكرنا انت وصورتك
فان صورتك المتصلة بك هى الربوبية وصورتك المنفصلة عنك فى المراة هى العبودية
فكل ما يمكن ان يصل الى صورتك فى المراة ويظهر فيها من اثار صورتك المتصلة بك وصفاتها
وهيئاتها يصل اليها ويظهر فيها وما لا يمكن ان يصل اليها ويظهر فيها منها لم يصل اليها ولم يتجاوز
عنها مثل ان صورتك المتصلة بك ذات مستقلة بنفسها مستغنية عن غيرها قد عيرتك دائمة
بدوامك باقية ببقائك سميعة بنفسها بصيرة بذاتها وصورتك المنفصلة فى المراة صفة غير مستقلة
بنفسها فقيرة الى غيرها محتاجة الى موصوفها حادثة فى المراة حين تجليت بصورتك المتصلة لها بها
تفنى كلما اردت فناءها فاعرضت عنها وتبقى بابقائك لها فيما شئت بقاءها لا تسمع ولا تبصر لان تلك
هذه الصفات وامثالها من خصائص الربوبية ولا يمكن وصولها الى العبودية وهذا معنى قوله ع
ما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وعلى ما اشرنا اليه يجرى تاويل قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وما نقل عن داود النبى ع من ان من عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه
بالقدرة ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى وهكذا هو لشارة الى نحو ما اشرنا اليه فان من عرف
نفسه بالجهل الذى هو من لوازم الامكان وبمقتضاه ان العلم المطلق الذاتى الذى هو من خصائص
الوجوب

الوجوب وان كل عالم فمن بعد جهل تعلم وعرف نفسه بالعجز الذى هو سمة الممكن وبمقتضاه ان القدرة
القاهرة الذاتية التى هى من صفات الواجب وعرف نفسه بالفقر الشامل للخلق اجمعين الذى هو
شعار ومفخر للعارفين وكاد ان يكون كفرا للجاهلين وهو سواد الوجه فى الدارين لقوم اخرين
وبمقتضاه ان الغنى المطلق الذى هو لله رب العالمين فقد عرف ربه بالعلم الذى لا جهل فيه والقدرة
القاهرة التى لا عجز فيها والغنى المطلق الذى لا يعتريه الفقر ابدا لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية فافهم فان المسلك دقيق فالعبودية اية معرفة الله التى
يعرف بها الانبياء والمرسلون والاولياء وما يراد منهم من المعارف الان معرفتهم بها على النحو الذى
ذكرها العلماء ونحن قد بينا مرادهم بما ذكروه هو طريق معرفتهم ع فى الظاهر واما طريق معرفتهم
فى الباطن التى هى المعرفة الحقيقية فهو طريق معرفة النفس العليا التى هى كنه الشىء من ربه لانه تعالى
لما خلق الانسان وكونه فانه خلق وتكون وقبل الكون كانت له حقيقتان حقيقة من ربه وهى
التى نسميها بالنفس العليا التى من عرفها فقد عرف ربه وحقيقة من نفسه وهى التى نسميها بالماهية
والصورة كان تلك الحقيقة تسمى بالوجود المادة الاولى فحقيقة الشىء من ربه هو وجوده المعبر
عنه تارة بالماء الذى جعل الله منه كل شىء حى وتارة بنور الله قال ع اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله وقال الصادق ع ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته فالمؤمن
اخو المؤمن ابوه النور وامه الرحمة ثم استشهد ع بكلام جده امير المؤمنين ع اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال ع يعنى بنوره الذى خلق منه وتارة يعبر عنه بالفؤاد كما قال الصادق ع
واذا تجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة الحديث وتارة يعبر عنه بالاية اى اية معرفة الله تعالى
وبالحق المخلوق فقال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شىء شهيد وتارة يعبر عنه بمقام الرب كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن الهوى فان الجنة هى الماوى وقال الحجة ع فى دعاء شهر رجب ومقاماتك التى لا تعطيل
لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء
وتارة يعبر عنه بكلمة الله العليا وبالكلمة الطيبة وتارة يعبر عنه بالحقيقة وبالجلال وبالعلو
وبالسر الالهى وبالاحدية وبالنور المشرق من صبح الازل كما فى حديث كميل حين سال امير المؤمنين ع
عن الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة الى ان قال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة الحديث
ورب ما يعبر عنه فى لسان اهل المعرفة بالانموذج الفهوانى والخطاب الشفاهى والمادة
الاولى والنفس العليا كما تقدم هذه ثمانية عشر عبارة تطلق على حقيقة الشىء من ربه فاى لفظ
وعبارة سمعت منا من هذه العبارات المذكورة فانا نريد بها ما اشرنا اليه من تلك الحقيقة
وكانى بك تطلب منى زيادة توضيح وبيان لمعرفة حقيقة النفس وبيان كيفية الوصول
الى ذلك الانموذج الفهوانى والخطاب الشفاهى فاقول اعلم ان الله سبحانه لما كان فى الازل
الذى هو ذاته تعالى وكان كل ما سواه فى الامكان ولا يمكن ان يصل شىء من الامكان الى الازل
فيدرك ما هنالك فى رتبة الازل ولا يجوز ان ينتقل الازل عز وجل الى الامكان فيجده
من فى الامكان فى رتبة الامكان وكان احب ان يعرف اى اراد بجوده وكرمه ان يعرفه عباده
وخلقه وكان لا يمكن ان يعرفه احد من نحو ذاته تعالى لما ذكرنا وصف نفسه لمن اراد ان يعرفه
وخاطبه فى ذلك التوصيف بلسانه ولغته والبسه صورة مقبوله وانزله من غيب الامكان
الى رتبته فى الاكوان فظهر ذلك الوصف التعريفى والخطاب الشفاهى بنفس من اراد ان يعرفه
نفسه وانت من ذلك الوصف التعريفى والخطاب الشفاهى الذى وصف نفسه لك به وخاطبك
بلسانك ولغتك مشافهة حين قال لك فى عالم الذر بعد ان اشهدك على نفسك الست بربك
ومحمد نبيك وعلى وليك والائمة من ولده ائمتك فقلت بلى فقولك بلى هو حقيقتك
من نفسك

من نفسك وخطابه تعالى اى الخطاب الشفاهى والوصف التعريفى هو حقيقتك من ربك وهى نفسك
العليا التى اذا عرفتها عرفت ربك ومثال حقيقتك من ربك التى هى وصف الله الذى وصف به نفسه
لك وحقيقتك من نفسك التى هى قبولك لتلك الحقيقة وانفعالك لفعل التجلى حين تجلى ربك لك بك
كصورة السراج التى ظهرت فى المراة فان للصورة فى المراة حقيقتان حقيقة من ربها وهى هيئة شعلة
السراج المشرقة على المراة وهى الهيئة المنفصلة اعنى الهيئة التى اشرقت على المراة لا الهيئة التى قامت بالشعلة
قيام عروض لانها متصلة بها لا تنفصل عنها وانما ينفصل عنها شبحها وهو الواقع على المراة وهو حقيقة
الصورة من الشعلة وحقيقة من نفسها وهى هيئة المراة التى تختلف بها الصورة على حسب كبرها
وصغرها وبياضها وسوادها وصفائها وكدورتها واستقامتها واعوجاجها وغير ذلك من الصفات
المتممة للقابلية فحقيقتها من ربها هى مادة الصورة فى المراة وحقيقتها من نفسها هى صورة الصورة
فيها وبهما معا تحققت الصورة السراجية وظهرت فى المراة فاذا عرفت الصورة بنفسها وحقيقتها
من ربها التى هى نفسها العليا وهى هيئة الشعلة المنفصلة التى اشرقت على المراة عرفت الشعلة التى
هى ربها فالنار الغائبة فى السراج هى اية ذات الله عز وجل التى كانت فى الازل ولا يخرج منها شىء الى الامكان
ولا يصل اليها شىء من الممكن فيخبر عما هنالك فلا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سره
وعلانيته الا بما وصف به نفسه والنار الظاهرة باثرها فى السراج هى اية المشية التى خلقت بنفسها اى
خلقها الله سبحانه بنفسها واسكنها بظلها والدهن الذى يستمد منه الدخان الذى هو احد ركنى الشعلة
هو اية الامكان والمستحيل من الدهن بحرارة النار دخانا هو اية الحقيقة المحمدية ص والدخان المستنير بمس
النار الذى حصل منه اى من مجموعهما الشعلة هو اية المقامات التى لا فرق بين الله سبحانه وبينها فى المعرفة الا
انها عباده وخلقه وهى العنوان والمثال الملقى فى هوية الخلائق وهى بالنسبة الى الواجب الحق تعالى كالقائم
بالنسبة الى زيد والشعلة المرئية هى اية عقل الكل المعبر عنه تارة بباب الله وحجابه ولحوق بروح القدس

الاعلى وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارض وهو المصباح في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي ظهر المشية نور على نور اي مصباح بعد مصباح وامام بعد امام قال علي امير المؤمنين عم انا من محمد كالضوء من الضوء واشعة السراج المحتاجة في وجودها وبقائها الى النار الواقفة ببابها اللائذة بجنابها التي هو الشعلة المشيئة اي جميع الخلائق الفقراء الى الله الغني الواقفين بذلك الباب واللائذين بذلك الجناب قال عم الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ثم اعلم ان السراج نسبته الى الاشعة نسبة واحدة لا اقرب فيها ولا ابعد واما الاشعة فهي تقرب وتبعد باعتبار قابلياتها ومراتب وجودها ولا يجوز ان يتولى السراج ابعد الاشعة بدون واسطة اقربها اليه لعجز الابعد عن ذلك بدون الواسطة فلا يتاهل لذلك بل لا نسبة مما يحتمله لذا قرّ الا ان يكون مقصورا اذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل يتساوى لتساوي النسبة الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها سواء ولزم منه عدم ظهور السراج بالاشعة ويلزم من ذلك عدم وجودها وذلك لان ظهور السراج بالاشعة ليس لشيء بل يتجلى جماله وجماله لجماله وهكذا والا لم يكن جمالا الا اذ الجمال اما لصفة حسنة يزيد عليها لا بجماله وتلك الصفة ان كانت حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها والا لم تكن حسنة وهكذا فاذا ظهر السراج مثلا بنفسه لا بجماله لزم المحال اذ الظهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهر بنفسه بل ظهر بجماله لم يكن جماله مساويا لجماله وجمال جماله ليس مساويا لجمال جماله وهكذا ولهذا ترى الاشعة متفاوتة في التنوير فتكون اقربها الى السراج اقوى نورا واشد حرارة ويبوسة من ابعدها اليه فحيث ان يصدر عن السراج جماله ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج فلو لا توسط الموصوف بين الفاعل والصفة لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا ويلزم

عدم ظهور

وجمال جماله لجماله

عدم ظهور السراج بالاشعة ويلزم منه عدم وجودها وقد عرفت ان الاشعة هي ايتة ومثال للخلق المحتاجين الواقفين بباب الكرم والجود اللائذين بجناب المعبود فيلزم مما ذكرنا خفاء الممكنات وبقاؤها في مكامن غيب الامكان وعدم بروز شيء منها الى الاكوان لان الصنع اذا لم يجر على مقتضى الحكمة لم يحسن الايجاد اصلا ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فمحمد هو السراج المنير قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهو المصباح ثم من بعده علي عم هو السراج المنير وهو المصباح الثاني لانه عم منه كالضوء من بعد الضوء ثم الحسن عم منه كالضوء من الضوء ثم الحسين عم ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عم كل واحد منهم من الاخر كالضوء من الضوء فهم صلى الله عليهم السرج الوهاجة والمصابيح المضيئة وعقل الكل عقلهم واسم الله الذي اشرقت به السموات والارض سمنهم وروح القدس الاعلى معهم لا يفارقهم وهو اول من ذاق باكورة الوجود من حدائقهم التي غرسوا عليهم السلام اشجارها بايديهم ولم يلبس احد من الانبياء والمرسلين حلة الاصطفاء والاجتباء الا اذ وفى بعهدهم وميثاق ولايتهم فهي الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة من كلام ابي محمد العسكري عم واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهد نامنه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وفيه ايماء لان الاسباب والمسببات مترتبة على نحو ما اشرنا اليه ولا فصل بين الوجود ولا وصل الاعلى نحو ما اشرنا اليه من اتصال التدبير ولصوق المسببات باسبابها في جهة التأثر والتأثير وظهور الموصوف بصفته والمؤثر باثره فكل شيء جوهر لما هو تحته وعرض لما هو فوقه وذات لما بعده وصفة لمن كان قبله ولا شك ان وجود الجوهر من تمام قابلية العرض وان كان وجود العرض من متممات ظهور صفات الجوهر ايضا

مراتب الوجود متناسبة صعودا ونزولا بعضها حقيقة بعد حقيقة وبعضها مجاز بعد مجاز وبعضها مجاز بعد حقيقة وبعضها حقيقة بعد مجاز وبعضها حقيقة حقيقية وبعضها فيتم انما وبعضها ذات وبعضها صفة وبعضها جوهر وبعضها عرض حتى تنتهي الى حقيقة الحقائق وذات الذوات وجوهر الجواهر قال امير المؤمنين عم انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات ونعم ما قال في نعته عم من قال يا جوهر قام الوجود به والناس بعد لكلهم عرض ولحسن من هذا ما اجاد عبد الحميد بن ابي الحديد في هذا المعنى بنسبة معرفته حيث قال في مدحه عم في قصيدته الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر يعني ان صفاتك اسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمكان والمواد وقال بعض الجاهلين من اعداء الدين ان الشيخ عبد الحميد غلا في علي عم في هذين البيتين وانا اقول كما قال شيخي واستادي اعلى الله مقامه في شرح الزيارة انه قصر في هذين البيتين وفي غيرهما في حقه عم لانه تعالى يقول قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال وما قدروا الله حق قدره وقال سبحانه وبين ما في الغلو وان كان اجمل في الكلام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فافهم المرام ولا تكن من الجاهلين المقصرين او الغالين فاذا عرفت ان محمدا صلى الله عليه وآله وآله هم السراج المنير وان حقائق الموجودات بمنزلة صورة السراج في المرايا التي هي القابليات فقد عرفت ان كل موجود اذا عرف حقيقته التي هي نفسه فقد عرف ربه الا ان مراتب تلك المعرفة مختلفة متفاوتة على حسب اختلاف مراتب الموجودات حتفا وبها ولهذا اختلف الاقوال في المعنى المراد من قوله عم من عرف نفسه

فقد عرف

فقد عرف ربه على وجوه كثيرة كما عرفت بعضها مما اشرنا اليه فكل موجود يعرف ربه بما وصف به نفسه له على حسب مقامه ورتبته من الوجود حتى ان ورد انه النملة لتزعم ان لله سبحانه زبانيين لان فيهما كمال نوعها ولا يخلو شيء من معرفة ربه بما اعطاه من معرفة نفسه وفي الدعاء تعرفت لكل موجود فما جهلك موجود وحقيقة المعرفة لا توجد الا في بني نوع الانسان لانه اجمع مظاهر صفات الحق تعالى ومرآة قابليته اوسع مرايا القابليات ولهذا صار اشرف الموجودات واتم حقيقة المعرفة الانبياء والاولياء واكملها بحيث لا يمكن ان يوجد في الامكان اعلى منها واكمل لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين حتى ان كل من سواهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع المؤمنين عم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقالوا عليهم السلام بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله فالنفس الانسانية التي هي الصراط المستقيم الذي فسره عليهم السلام بالطريق الى معرفة الله عز وجل هي السبيل الى معرفتهم عليهم السلام فمن عرف نفسه التي هي حقيقته من ربه فقد عرفهم عم ومن عرفهم فقد عرف ربه وان شئت قلت فقد عرف الله لانهم عليهم السلام هم الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم هذا بيان معرفة حقيقة النفس التي هي النفس الفهوانية والخطاب الشفاهي اما بيان كيفية الوصول الى ذلك الانموذج التعريفي والوصف التشبيهي فعليك بمعرفة الحقيقة التي سئل عنها كميل بن زياد النخعي امير المؤمنين عم فاجابه عم وذلك ان امير المؤمنين عم اردف كميل بن زياد يوما على ناقته التي ركب فقال كميل ما الحقيقة قال عم ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال كميل او مثلك يخيب سائلا فقال امير المؤمنين عم هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا قال عم جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال عم نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني بيانا فقال عم

العارفين وسائر خلق جميع لا يعرفون الله عز وجل الا بسبيل معرفتهم عليهم السلام قال امير المؤمنين عم

كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال كميل زدني بيانا قال

المغني السراج فقد طلع الصبح انتهى اقول انما سئل كميل بن زياد رحمه الله تعالى عن حقيقة معرفة الله الممكنة في حق الممكن لا عن حقيقة ذات الله المقدسة الممتنع معرفتها لغير الواجب الحق جل وعلا التي ليس للمسئلة عنها جواب فان سئل عنها جاهل وكانت فائدة في جوابه بما يمكن معرفته من وصفه تعالى بما وصف به نفسه من آيات معرفته وعلامات قدرته واتقان صنعته وحسن صنيعته واري عباده تلك الآيات والعلامات في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي رواه الكليني ره في الكافي عن ابي اسحق عن الحارث بن الاعور قال خطب امير المؤمنين عليه السلام يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل وعز الى ان قال حاكيا لقوله عليه السلام في تلك الخطبة الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله الذي خلق خلقه لعبادته واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك وعنه نجى من نجى الخطبة اقول قوله عليه السلام الذي سئلت الانبياء عنه الى آخره اشارة الى نحو ما حكى الله سبحانه عن سؤال امام الجاهلين ورئيس المستكبرين فرعون موسى بن عمران عليه السلام وجوابه عليه السلام له بقوله تعالى وقال فرعون وما رب العالمين سئل الجاهل بصفات الحق جل وعلا عن حقيقة ذاته وكيفية صفاته التي فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اجابه عليه السلام باظهر خواصه وابين علامات قدرته واكمل آثار فعله وربوبيته التي يمكن معرفتها ولم يجبه على ما سئله الجاهل لانه ليس للمسئلة عنه وهو حقيقة ذات الله تعالى جواب فلما اعرض عن مجال العقول واجاب بما اجاب

قال فرعون

قال فرعون لمن حوله الا تستمعون جوابه اني سئلته عن حقيقة ربه وكيفية ذاته المقدسة وهو بذكر افعاله وآثار صنعه قال ربكم ورب آبائكم الاولين اقول لما اجاب عليه السلام في الاول بما هو ادل على وجوده تعالى واشمل علامات قدرته وهو خلق السموات والارض وما بينهما كما اشار اليه تعالى بقوله عز انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها ولم يتنبه فرعون ومن حوله لهذا الجواب ولم يستيقظوا من نومة غفلتهم وعلم انهم شاكون في حدوث السموات والارض وما بينهما وفي وجود صانع حكيم صنعهما لانهم ما اشهدهم خلقهما ولم يكونوا في ابتداء بنائهما وحدوثهما ولم يعرفوا انفسهم ليستدلوا بها على ربهم ولم تكن لهم اعين يبصرون بها الآيات والعلامات ولا قلوب يفقهون بها ما يدلهم على خالق الارضين والسموات لتغييرهم خلقتهم وتبديلهم فطرتهم قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اجابهم ثانيا بما لا يشك في افتقارهم الى صانع حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى الناظر المتامل الجاهل المستبصر وهو خلق انفسهم لان كل احد لا يشك في انه مخلوق مصنوع لم يكن شيئا ثم كان وكل مخلوق مصنوع فلا بد له من خالق صانع ليس بمصنوع مخلوق قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لانه لا يعرف كيفية السؤال والجواب ولم يفهم التعريض حيث قلت لكم الا تستمعون جوابه الذي لا يطابق السؤال ولو كان عاقلا لتفطن من قولي لكم الا تستمعون انه تعريض له بان جوابه الاول ليس مطابقا لسؤالي فلم يعدل الى مثل جوابه الاول في الثاني قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اقول لما علم موسى عليه السلام انهم لفرط غفلتهم وطول هجعتهم وشدة سكرتهم نسوا خلق انفسهم ايضا كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اجابهم ثالثا بما يشاهدونه من علامات سلطانه الظاهرة

وآيات قدرته القاهرة واتصال تدبيره وحسن تقديره التي تدل على وجوده تعالى ووحدته ونفي شريك في امره بحيث لا مجال للانكار فيه وهو ما يظهر لهم في كل يوم من آثار ربوبيته وآيات مقدرته بانه تعالى يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه صحيح ينتظم به امور عباده ويتم به معايش خلقه فاتم عليه السلام بهذه الاجوبة التي لا ينكرها الا كافر مكابر يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الحجة عليهم ونبههم الى حقيقة الجنون على طريق الكناية والتلويح الذي هو ابلغ من التصريح بقوله ان كنتم تعقلون كما نسبوه اليه يعني ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم غير ذلك الجواب الذي هو فوق كل جواب ولكنكم لا تعقلون جوابي فانتم احق بنسبة الجنون الذي نسبتموه الي فلما عجزوا عن معارضته عليه السلام وبهت الكافر المكابر عدل عن طريق المحاجة الى التهديد عليها وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهكذا ديدن كل معاند محجوج والجواب الاخير نظير قول ابراهيم عليه السلام لنمرود حين قال له فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يكن له جواب والحاصل ان كميل ره سئل عن حقيقة معرفة الله الممكنة لا عن حقيقة ذاته المقدسة الممتنع معرفتها في حق الممكن فقال له امير المؤمنين عليه السلام اولا مالك والحقيقة قوله عليه السلام هذا يحتمل وجوها الاول ان الله تعالى معروف باياته وبما اظهر من آثار صنعه معلوم بعلامات قدرته لانه تعرف لكل شيء فما جهله شيء فما لك تطلب ازيد مما ظهر لك باياته وعلاماته وهذا تقرير منه عليه السلام على الاكتفاء بادنى المعرفة بنسبة حال العارف والمراد بادنى المعرفة معرفته تعالى بما لا يمكن بدونه ذلك وفي الكافي عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلام قال سئلته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء وفيه وسئل ابو جعفر عليه السلام عن الذي لا يجزئ بدون ذلك من معرفة الخالق فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا انتهى اقول فرجع ادنى المعرفة الى اخراجه تعالى عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه

اعني اثبات

اعني اثبات شيء كمثله شيء وهو الصانع جل وعلا والثاني ان الحقيقة لها اهل مخصوصون وانت يا كميل لست منهم وهذا الوجه مبني على انه عليه السلام علم ان كميلا ليس اهلا لحقيقة الجواب وانما اجابه فيما بعد اما لينال منه بقدره واما لينقله الى اهله لان من ليس اهلا للشيء قد ينتفع بالشيء منه اذ قد يكون الشخص اهلا لظاهر هذا الجواب دون باطنه او يكون اهلا لمعرفة باطنه دون باطن باطنه والثالث انه عليه السلام كان اراد بقوله مالك والحقيقة تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال الاستعداد لا انه ليس اهلا لمعرفة حقيقة الجواب عما سئل وبالجملة فالذي يظهر ان السائل مع معرفته الكاملة وبصيرته التامة ليس اهلا لمعرفة حقيقة ما عنده عليه السلام من معرفة الحقيقة وانما يرشح عليه منها ما يطفح منه عليه السلام وقول كميل اولست صاحب سرك يدل على ان معرفة الحقيقة في الاسرار التي لا يجوز كشفها الا لاهلها من اولي الابصار ولا يطلع عليها الاغيار وقوله عليه السلام بلى تقرير منه عليه السلام له ان قولك هذا لا يحسن على اطلاقه لان من اسرارنا ما لا يتجاوزنا الى غيرنا ولا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان فما وصل اليك من اسرارنا الا ما كان عند ناس من ظواهر الاعتبار وطافح الاسرار اي ظاهرها ورشحها وعرفها فلما استعطفه كميل بقوله او مثلك يخيب سائلا اعطف عليه واجابه بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة وقوله عليه السلام كشف سبحات الجلال خبر لمبتدأ محذوف اي الحقيقة هو كشف سبحات جلال الله من غير اشارة والمراد بالحقيقة هنا ذات الشيء وحقيقته من ربه التي يعبر عنها بالنفس العليا التي من عرفها فقد عرف ربه وبنور الله عز وجل كما في قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وبالوجود المجرد عن الحدود والقيود وغير ذلك من الاسماء التي تطلق على تلك الحقيقة كالفؤاد كما قال عليه السلام واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة الحديث وبالمعلوم والسر والاحدية كما في هذا الحديث والمراد بالكشف هنا التجريد كما لا يخفى

في الجملة اعلى عوامه المتميله ولا يستطيع نجاره ووني لعامه ولكن يرشح عليك ما يطفح مني تبيين وتنبيه

والازالة عن موضع نظر البصيرة وهو معنى المحو والهتك والجذب الاتية والمراد بالسبحات جمع سبحة
اشعة الجلال وانوار الجمال وهي شؤون النفس وصفاتها وافعالها واحوالها وهيئاتها واشكالها
وامثالها ويراد بالجلال هنا ذات الشخص ونفسه العليا وحقيقته من ربه وكيفية تجريد النفس
وكشف سبحاتها ان تلتفت من حقيقة ذاتك في الاعتبار والوجدان جميع شؤونها وصفاتها و
نسبها واضافاتها وكل ما عنها ومنها ولها واليها فلا تنظر الى حركتك او سكونك او نومك او
يقظتك او ضحكك او بكائك او همك او سرورك او قيامك او قعودك او كلامك او سكوتك
او صحتك او سقمك او فراغك او شغلك او شبابك او هرمك او حياتك او موتك او كونك
في شيء او فيك شيء او على شيء او عليك شيء او من شيء او منك شيء او لشيء او لك شيء او انك ابو
فلان او ابن فلان او انك حادث او قديم او فان او باق او عال او دان او قريب او بعيد او ان
لك اتصالا بشيء او انفصالا عن شيء او اجتماعا مع شيء او افتراقا من شيء او انك مطابق لشيء او مقابل
او انك واجد لشيء او فاقد له او نفي عن نفسك كل معنى او صفة او حال سواء كان اعتبارا او فرضا او لحاظا
او تجويزا ذهنيا او خارجيا واسقط عن عين الاعتبار والوجدان لانه مغاير لنفسك فاذا ضممت
شيئا من هذه السبحات اي الشؤون والصفات والنسب والاضافات الى نفسك في معرفتها
لم تعرفها وانما عرفت شيئا محدودا مركبا بعضه نفسك كما اذا عرفت نفسك بصفة الحدوث مثلا
فانك عرفت مركبا حادثا فلا يعرف الله به لانه تع ليس بمركب حادث فلا يعرف بمركب حادث فما
دام انك تلاحظ بقلبك او خيالك او وهمك شيئا محدودا او عددا او معنوية او خيالية او وهمية
فانت حين تتوجه اليها وتلاحظها محجوب بها محبوس في سجن الظلمات والكثرات والحيثيات والكيفيات و
مقيد بقيود التشابه والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب والتباعد والاجتماع
والافتراق والاتصال والانفصال والابانة والمعية والبينونة والبينية والتعدد والتحديد

والتولد

والتولد والتوليد والافراد والجمع والتثنية والكلية والجزئية والنوعية والشخصية والعموم و
والخصوص والاطلاق والتقييد واعتبار من والى ومن الحظ في وعلى وتجويز اين ومتى ونفي
لم وكيف وتصور الانبساط والاستدارة والدخول والخروج والعزلة والحلول والاتحاد و
الممازجة وغير ذلك من صفات الممكنات الحادثة التي اشرنا سابقا الى كثير منها في ابطال مذهب
الثنوية والدهرية القائلين بقدم العالم فهذه وامثالها من الشؤون والصفات والنسب و
والاضافات في عالم الملك والملكوت والجبروت مما يقع عليه الكشف من سبحات الجلال
من كشف سبحات الجلال كلها حتى الاشارة اي اشارة النفس اليها كما قال ع من غير اشارة بمعنى انك
تجرد نفسك عن جميع ماسواها من الشؤون والنسب والاحوال والافعال والتضايف و
الاوضاع وتكشفها عن جميع سبحاتها حتى عن التجريد والكشف بان لا تلاحظ انها مجردة ومكشوفة
الحال لا يبقى الا محض الذات الاحدية فهو حينئذ انموذج وصفي وعنوان تعريفي وخطاب شفاهي
هو انت ومقام من مقامات الله عز وجل التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله سبحانه بها
من عرفه لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهو مثل بكسر الميم وسكون الثاء وليس كمثله
شيء ولو كان لنفسك بعد التجريد التام حتى عن التجريد مثل بكسر الميم وسكون الثاء لما كانت
معرفتها عين معرفة الرب عز وجل وقد قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ص اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وقال تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تع
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فان قلت نفسي بعد التجريد لها امثال وهي
نفسك بعد تجريدها بل لها امثال كثيرة وهي نفوس العارفين بعد تجريدهم انفسهم فكيف
لا يكون لها مثل اقول نفسي في كونها مثلا لنفسك وكذا نفوس العارفين ليست هي نفسك
بل هي غيرها فاذا كانت غير نفسك وجب في تجريد نفسك نفي المغاير والمماثل حتى لا يبقى

الا محض النفس وليست المماثلة جزء ماهيتها فاذا جردتها في الاعتبار والوجدان عن كل مماثل
ومخالف بقي شيء لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا لان المشابهة ليست جزء كنهها وحقيقتها
فاذا وصلت الى ذلك المقام اي التجريد التام بقي شيء ليس كمثله شيء فاذا عرفت شيئا ليس كمثله
شيء فقد عرفت ربك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لان نفسك ح اية الله التي ذكرها
سبحانه في كتابه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وصفته التي وصف
بها نفسه وتلك الصفة صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له كما قال امير المؤمنين ع والجلال
المراد به النفس في الحديث بمعنى الحجاب لان نفسك اعظم الحجب منعا واغلظها سترا واصعبها
كشفا وباقي الحجب بالنسبة الى نفسك شؤون وسبحات فالله سبحانه احتجب عنك بك كما تجلى لك
بك اي احتجب عنك بنفسك مع شؤونها وسبحاتها وتجلى لك بكشف سبحاتها وشؤونها كما قال ع
لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وفي الدعاء وانت لداعيك بموضع
اجابة وللصارخ اليك ولي الاغاثة وللقاصد اليك قريب المسافة وانت لا تحتجب عن خلقك
الا ان تحجبهم الاعمال السيئة الدعاء والعمل السيء هنا ان تجد لنفسك شيئية الا بالله تع
فانت حين نظرت الى نفسك وتلاحظها محجوب عن ربك بعيد عن محبوبك ومطلوبك فاذا
نفسك بان لا تلتفت اليها واسقطتها عن نظر الوجدان ظهر ربك لك بك وتعلم ح انه اقرب
قيل ويجول عين بصيرتك في طلبه في الصحاري والبحار واودية الخيال والافكار كان اقرب اليك
منك وفي الحديث ان نبيا من انبياء الله تع ناجى ربه فقال يا رب كيف الوصول اليك
فاوحى الله تع اليه الق نفسك وتعال الي ع وروى ان موسى بن عمران ع قال يا رب
اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرني
الحديث وفيما نسب الى مولانا سيد الشهداء ع من الملحق بالدعاء ليوم العرفة ام كيف

ويحققه الايه

انرجم

انرجم لك بمعالي وهو منك برز اليك فافهم ولما رشح مما طفح من ظاهر بيان الامام ع على
كميل بن زياد رشحة وشرب من فاضل هذا الكاس شربة وذاق حلاوتها فاستزاد البيان بقوله
زدني بيانا فقال ع محو الموهوم لصحو المعلوم وفي بعض نسخ الحديث وصحو المعلوم اقول لما كان
كميل بن زياد ره عرف من جوابه ع وبيانه الاول يعني قوله ع الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة ان الحقيقة المطلوبة المسؤول عنها هي النفس المجردة عن الشؤون والصفات التي
يعبر عنها بالجلال وانها لا تظهر الا عند كشف جميع سبحاتها ولكن كان ناظرا الى نفسه ملتفتا اليها
معرضا عن سبحاتها وشؤونها نافيا لصفاتها منتظرا لظهورها طالبا للمطلوب بجول عين بصيرته
في ميدان البروز وعرصة الظهور يطلبه حيث يريد فلا يعرف كيف الوصول واين الظهور فبين ع
له انك في هذه الحال تطلب المحال لانك ناظر بنظر وطالب بطلب ومطلوبك قد احتجب بك وبنظرك
وطلبك عنك وما انت الا نقش هو انت فذا سار لك بك ولا ريب ان النقش موهوم لانه تمثيل
تلبيسي ووصف تعريفي فاذا كشف الموهوم يعني محي وازيل صحا المعلوم الذي هو مطلوبك
لان المعلوم ليس مستورا ولا محتجبا حتى يحتاج الى الاظهار والتبيين وانما انت حجاب نفسك
فاذا ازلت الحجاب ورفعت المانع صحا لك المعلوم وظهر لك المطلوب الذي هو اقرب اليك منك
واظهر من كل شيء كما اشار اليه سيد الشهداء ع بقوله ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي
توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا
والحاصل انه ع اشار بقوله محو الموهوم وصحو المعلوم الى انك في الحقيقة صورة منطبعة في مرآة
كونك وقابليتك قد ولك ظهور له لا حقيقة لك الا ظهور موجدك بك وتجلى لك لك بك وانما
انت تجد لنفسك حقيقة وتتوهم ان لك شيئية لاجل سلطان الوهم واستيلاء الشياطين

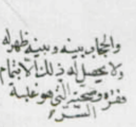
على قلبك حتى شغلته عن ذكر الله الذى هو معرفة الظهرتية من كل شئ وا فى بتية الى كل شئ
من نفس ذلك الشئ فينظر الوهم الى نفسك واستبدا شيطانك القرين لك بجعل لنفسك
شيئية واستقررت لها عندك حقيقة لنسيانك ذكر الله الذى به تطمئن القلوب قال تع
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ولو كانت لنفسك حقيقة غير النفس
الشهوانى لكانت مستقلة مستغنية عن المدد فيكون كونها بنفسها وقيامها بذاتها وهو باطل
محال لان مثال حقيقتك كالصورة فى المراة لم تكن مستقلة بنفسها قائمة بذاتها مستغنية
عن المدد من مقابلها طرفة عين بل لا حقيقة لها الا ظهور المقابل لها بها ولا بقاء لها الا
بالمدد الجديد الدائم الواصل اليها من ظهور المقابل لها بها بحيث لو اعرض عنها او انعدمت
المقابلة طرفة عين كانت معدومة لا اثر لها فاذا ثبت ان نفسك لا حقيقة لها الا ظهور الحق
بها لها كانت حقيقتها من نفسها وهما وشيئيتها عند نفسها موهوما وحقيقتها من ربها
معلوما وشيئيتها من ظهور الحق لها بها حقيقة فالمعرفة الحقيقية المسئول عنها محو حقيقتها
من نفسها التى عبر عنها عم بالموهوم ومحو سبحات حقيقتها من ربها المعبر عنها بالجلال المعلوم
فقوله عم محو الموهوم وصحو المعلوم مثل قوله عم كشف سبحات الجلال من غير اشارة فالمراد بالمحو
هنا هو الكشف هناك كما ان المراد بالجلال هناك هو المعلوم هنا الا ان المحو اجلى وابين
من الكشف لان الشئ قد يكشف عما ستره وهو باق بخلاف المحو والموهوم هو السبحات
من الذوات والصفات والافعال والنسب والاضافات الا انه بيان كون وجودها
موهوما ليس بصريح من الجواب الاول والمعلوم ايضا اخص من الجلال لان الجلال بمعنى
الحجاب فيحتمل ان يكون حجاب المعلوم فالجواب الثانى اخص وابين من الجواب الاول
فصلح لزيادة البيان ولما عرف كميل بن زياد من قوله عم محو الموهوم وصحو المعلوم

ان حقيقة

ان حقيقة الشئ من نفسه امر موهوم ونقش مرسوم لا اصل لها وحقيقة من ربه تتراى من ظهور
التجلى به امر معلوم عند اهله من العارفين بالله عز وجل وبصفاته وغفلة اكثر الناس عنها
لعدم معرفتهم كيفية الوصول الى تلك الحقيقة لصعوبة الطريق حتى ظن عجزه عن الوصول بدون
اعانة الرفيق ودلالته على اسباب التحصيل والحصول فاستزاد البيان مرة بعد اخرى فقال عم
الحقيقة هى هتك الستر يعنى ان حقيقتك من نفسك وان كانت امرا موهوما لا اصل لها الا
ظهور الحق بها لكنها حجاب غليظ ومانع ستير ايتم جدارك لحفظ كنزك ومكنون سرك فاذا اردت
ان تستخرج كنزك المخفى وسرك المكنون فعليك بخرق الحجب الذى هو كشف سبحات الجلال
وهتك الاستار الذى هو محو الموهومات كلها سيما حجاب نفسك الذى هو اغلظ الحجب وامنع
الاستار وعليك بنقض الجدار الذى هو قصر مشيد وبرج مستيد من دعاوى انانيتك ولا
تقدر على ذلك الا بالقاء النفس وهدم مباني انانيتها فغلبة سر الخليقة الذى هو عين ظهور
الحقيقة بهتك الستر الذى هو اغلظ الحجب الكثيفة وصحو صلوح قوله عم هذا لزيادة البيان ان
المحو للشئ الموهوم لا يدل على كونه حاجبا ساترا للمطلوب بخلاف هتك الستر فانه يدل على ازالة
الساتر ورفع المانع فتكون ازالة وقعرا ابلغ فى ظهور المطلوب والوصول الى المحبوب ولما
غلبة الستر فانه ادل على المطلب الحق من صحو المعلوم لما فى المعلوم من الابهام والاجمال الجواز
ان يفهم منه ارادة الذات البحت وهو باطل بخلاف غلبة الستر فانه لا يفهم منه ذلك وانما يفهم
ان الستر شئ غير الذات البحت كما لا يخفى وانما امره النبى صم كميل بن زياد بهتك الستر وخرق حجاب
نفسه لغلبة سره التى هى ظهور حقيقة فقره الى الله سبحانه الذى اشار اليه النبى ص بقوله الفقر
شعارى وبه افتخر وقال تع يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وهذا الفقر
يحصل بالتدريج بهتك الاستار وخرق الحجب حتى لا يشهد له ولا لجميع ما له وما ينسب اليه اثرا فى

نظر الوجدان بل يرى نفسه راقدة عند غلبة سره الذى هو ظهور معبوده به وجه وهذا تاويل قوله تع
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بين كنه حالهم بقوله تع لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فاذا فقد من وجد انه ما سوى معبوده الذى هو هتك
الستر لا انه ليس هو وانما الموجود نور الله الذى يتجلى له به وتعرف به له وهو هو بلا مغايرة بوجه ما
قال عم لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو ونحن نحن وهو هو ولما شرب كميل بن زياد دره من
كاس المحبة التى لا غاية لها ولا نهاية شربة بعد شربة من يد امير عم مرة بعد اخرى كما قيل شربت الحب
كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فاستزاد البيان ايضا فقال عم الحقيقة جذب
الاحدية لصفة التوحيد اقول لاهل التصوف القائلين بوحدة الوجود الجمع على كفر قائله
فى هذا المقام وفى معنى الاحدية كلام وجب التنبيه عليه وذلك ان بعضهم وهو من كبارهم
قال فى كتابه المسمى بالانسان الكامل ان الاحدية عبارة عن تجلى ذاتى ليس للاسماء ولا
للصفات ولا لشئ من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية
والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت فى ذاتك ونسيت
اعتبارك واخذت بك فيك عن خواطرك فكنت انت فى انت من غير ان تنسب اليك شيئا
مما تستحقه من الاوصاف الحقية او هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للانسان اتم مظهر
للاحدية فى الاكوان فافهم اقول قوله الاحدية عبارة عن تجلى ذاتى ليس بصحيح عندنا لان
الاحدية عندنا هى الحقيقة المسئول عنها وقد عرفت مما ذكرنا سابقا ان المراد بها هى حقيقة
معرفة الله الممكنة فى حق الممكن لا حقيقة ذات الله المقدسة المشعر معرفتها لغير الواجب جل
وعلا فالمراد بالاحدية هى الجلال فى الجواب الاول والجلال غير الجليل عز وجل كما ان الاحدية
غير الاحد وصفته والصفة غير الموصوف وهى المعلوم فى الجواب الثانى والستر فى الثالث

وهى النفس



وهى النفس التى من عرفها فقد عرف ربه وهى حقيقتك من ربك ووصفه الذى وصف به نفسه
لك فهى عبارة عن تجلى فعلى يتجلى لها بها واليها امتنع منها وبها حاكمها الا ذاتى يتجلى به اى بذاته
المقدسة لانها اثر فعله ومحل مشيته ومظهر قدرته الفعلية وفى الدعاء بدت قدرتك
يا الهى ولم تبد هيئة يا سيدى فشبهوك وجعلوا بعض اياتك اربابا يا الهى فمن ثم لم يعرفوك
يا سيدى وقال امير المؤمنين عم فى بعض خطبه الحمد لله الواحد الاحد الصمد الذى لا من شئ
كان ولا من شئ خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه وهى ايته مع قوله تع
قال تع سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولم يقل ذاتنا وقوله
ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها فيه ظهور معناه على مذاقه ظاهر واما على
مذاقنا فنقول هى عبارة عن تجلى فعلى ومظهر صنعى وهو حقيقتك من ظهور الحق لك بك
ليس لاسمائك ولا لصفاتك ولا لشئ من مؤثراتها فيها ظهور لانها هى حقيقة ذاتك
المجردة عن جميع السبحات والشئون والصفات والاحوال والافعال والنسب والاضافات
فهى غيب باطن واما على مذاقه ومذهبه الباطل فانه يريد ان الاحدية عبارة عن تجلى
ذاتى وهو ذات الله الذى ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها اى اثارها
التى هى عين ذاته تعم فيه ظهور لانها عين ذاته فالاسماء والصفات وجميع اثارها من الموجودات
مثلا شئية فانية فى ذاته الاحدية لا ظهور لها ولهذا قال فهى اى الاحدية اسم لصرافة الذات المجردة
عن الاعتبارات الحقية والخلقية فمثال الاسماء والصفات وجميع اثارها من الموجودات
عنده كالامواج ومثال الاحدية التى هى ذاته كالبحر اذا سكنت امواجه كما قال فى كتابه شعر
كالموج حكمهم فى بحر وحدته ۝ والموج فى كثرة بالبحر متحد ۝ فان تحرك فالامواج تجمعه ۝
وان تسكن لا موج ولا عدد ۝ وايضا مثال الخلق عندهم كالثلج ومثال الحق كالماء كما قال فيه شعرا

وما الخلق في التمثال الا كثلجة ۞ وانت لها الماء الذي هو نابع ۞ ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع ۞ فالاحدية عندهم هي الذات البحت التي لا اعتبار للكثرة فيها اصلا
كالقرطاس والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية وهي منشأ الاسماء والصفات ومثال الاحدية التي لا
اعتبار للكثرة فيها اصلا كالقرطاس ومثال الاسماء والصفات وآثارها من الخلق كالنقوش
المحدودة الموهومة بنحو بياض الخاتم فما ترى من البياض المحدود بحدود موهومة هو مثال الواحدية
التي فيها الكثرة الاعتبارية وهي منشأ الاسماء والصفات وما ترى من الحدود الموهومة هي
مثال الخلق الموهوم فنفس البياض مع قطع النظر عن القرطاس الابيض هو مثال الحق الذي
لا خلق فيه والجامع لهما اي الحدود والبياض هو مثال الانسان الذي هو جامع للكونين ومجمع
البحرين فالقرطاس اذا نظر الى نفسه من حيث هي وجدها احدية المعنى لا اعتبار للكثرة فيها
اصلا واذا نظر اليها من حيث هي محل النقوش والحدود الموهومة ومنشأ الاسماء والصفات وجدها
واحدة ذات اوصاف واسماء فيها الكثرة الاعتبارية والنقوش والحدود واذا نظرت الى حقيقتها
من انفسها التي هي نفس الحدود الموهومة وجدت انفسها كثيرة متعددة واذا نظرت الى حقيقتها
من القرطاس وجدت انفسها واحدة فيها الكثرة الاعتبارية كما قال شاعرهم شعر نقل فينا
وكنا واحدة كثيرة ذات اوصاف واسماء ونحن فيك راينا بعد كثرتنا عينا بها اتحد المرئي والرائي
والنقوش اذا استغرقت وفنيت في حقيقتها من القرطاس بحيث لا تجد لانفسها التي هي الحدود
الموهومة وجودا ولا تحققا وثبوتا فهي عين القرطاس بلا مغايرة بوجه ما والى هذا اشار بقوله
وليس لتجلى الاحدية في الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتبارك
واحذت بك فيك عن خواطرك فكنت انت في انت الى آخر كلامه يريد انه ليس لظهور الذات الاحدية
التي هي ذات الله سبحانه في الاشياء مظهر اتم منك اذا استغرقت في ذاتك التي هي عين ذات الله

الاحدية

الاحدية ونسيت اعتبارك بكشف سبحات جلالك ومحو موهومات نفسك وخيالك وبجذب
الاحدية التي هي ذاتك ونفسك العليا التي من عرفها فقد عرف ربه لصغرة التوحيد التي هي شئونك
وصفاتك واحوالك وافعالك ونسبك واضافاتك واحذت بك فيك عن خواطرك اي احذت
بذاتك في ذاتك لما لها لذاتها بلا اختلاف ولا تكثر معرضا عما في خواطرك التي هي علة
للموجودات والاعيان الخارجة فكنت انت في انت اي كنت من ماهيتك بذاتك ودونا تعين
ماهيتك وماهيتك عين ذاتك وهو الواجب الحق والغني المطلق الذي هو غني عن كل فقير وعز كل
ذليل المحتاج اليه كل ما سواه فحينئذ لك الملك بالاصالة وبيدك ملكوت كل شيء لا بالتبعية
لان وجود ما في الملك والملكوت واثر عليك وكل ما فيهما منك وصار اليك انما نظر الى
كلماتهم الفاسدة واشعارهم الكاسدة والسنتهم الكافرة الخاسرة الفاجرة حيث يقولون تاليس
لهم حتى يقول قائلهم ما تتحرك نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم اسمعها قلت اني
مجدوع او ممكور بي وقال غيره لا اقول لم اشعر بها لانه لا ينبغي لها ان تدب الا بقوتي وانا احركها
ويقول احدهم انا الله بلا انا ويقول الاخر ما في جبتي الا الله ويقول شاعرهم شعر
انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب ۞ انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب ۞ انا قطب
دائرة الرحى وانا العلي المستوعب ۞ الله ربي خالق وبريق خلقي خلب ۞ الى ان قال انا غافر
انا مذنب ۞ وقال عبد الكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل وهو من كبارهم من العامة
لي الملك في الدارين لم ار فيهما ۞ سواي فارجو فضله او فاخشاه ۞ الى ان قال في هذه القصيدة
وهي طويلة واني لرب للانام وسيد ۞ جميع الورى اسم وذاتي مسماه ۞ لي الملك والملكوت
جلت سجيتي ۞ لي الغيب والجبروت مني منشاه ۞ وغير ذلك من اقوالهم الباطلة التي اسس
بنيانها على شفا جرف هار فانهار بقائله في نار جهنم وآرائهم الفاسدة التي بنيت على

القول بوحدة الوجود المجمع على كفر من يقول به والعبارة الصريحة الدالة على مقاصدهم ان الوجود
الحق تعالى وتقدس عما يقولون هو مادة كل شيء كالخشب المركب من الهيولى الاولية والصورة
النوعية الذي هو بمنزلة الجنس والنوع للافراد وهو الحقيقة البسيطة لكل شيء وبسيط الحقيقة
عندهم كل الاشياء وافراد تلك الحقيقة بمنزلة الباب والسرير والصنم فان هذه الافراد انما
تميزت وتشخصت وتكثرت وتعددت بالصور الشخصية العارضة لتلك الحقيقة الواحدة والا
فحصصها هي بعينها تلك الهيولى والصورة النوعيتين وانما لحقتها عوارض بانتزلات
تلك الحقيقة فتغايرت وتكثرت بالتشخصات فالصور التشخصية الموهومة عبارة عن الخلق الذي
لا حق فيه وتلك الحقيقة البسيطة الواحدة عبارة عن الحق الذي لا خلق فيه والوجود الحق عندهم
ايضا بمنزلة المداد ووجود الخلق الموهوم بمنزلة الحروف والكلمات ويقولون ايضا في معنى
العصا انه ضم شيء الى شيء لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبودية لا نشوء لها بوجه
بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا نشوء لها عبودية بوجه لطلب الكون للانسان الذي هو
عين الكمال للحق والعبد فالمعتصر من العبودية الخالصة التي هي الصورة الشخصية والحدود
والهيئة الموهومة ومن الربوبية المحضة التي هي المادة الوجودية هو الانسان الذي هو مجمع الكمالات
الحقية والخلقية قال عبد الكريم في كتابه المذكور في اسم الله قال فاستدارة راس الهاء اشارة
الى دوران رحى الوجود الحقي والخلقي على الانسان هو في عالم المثال كالدائرة التي اشار بها
اليها فقل بما شئت ان شئت قلت الدائرة حق ووجهها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق
ووجهها حق فهو حق وخلق وان شئت قلت الامر فيه بالابهام فالامر بالانسان دورق بين
انه مخلوق له العبودية والعجز وبين انه على صورة الرحمن خليفة الكمال والعز قال الله تعالى
هو الولي يعني الانسان الكامل قال فيه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لانه يستحيل

لانه يستحيل الخوف والحزن واشار ذلك على الله لان الله هو الولي الحميد وهو يحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير اي الولي فهو حق متصور في صور مخلوقية او خلق متحقق بمعاني الهية
فعلى كل حال وتقدير في كل مقام وتقرير هو الجامع لوصفي النقص والكمال والساطع في ارض
كونه بنور الشمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض ثم قال وفي هذا المعنى قلت
لي الملك في الدارين لم ار فيهما ۞ سواي فارجو فضله او فاخشاه الى آخر قصيدته كما اشرنا الى
بعضها فيما تقدم انتهى وقد قال شاعرهم جعلت نفسك في نفسي كما ۞ جعل الخمرة في الماء
الزلال ۞ فاذا اسرك شيء سرني ۞ فاذا انت انا في كل حال ۞ وقال مميت الدين بن عربي في الفصوص
شعر فلولاه ولولانا ۞ لما كان الذي كانا ۞ فانا اعبد حقا ۞ وانا الله مولانا ۞ وانا عينه فاعلم
اذا ما قيل انسانا ۞ فلا تحجب بانسان ۞ فقد اعطاك برهانا ۞ فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه ۞ تكن روحا وريحانا ۞ فاعطيناه ما يبدو ۞ به فينا واعطانا ۞ فصار الامر مقسوما
بايياه واياناه الخ ومن كلماتهم العجيبة انهم قالوا ان اسمائه تعالى وصفاته غير متناهية لا تدرك
واما ذاته الاحدية فهي متناهية مدركة فمن حيث ذاته الاحدية معلومة مدركة ومن حيث
اسمائه وصفاته التي هي عين ذاته مجهولة غير مدركة قال عبد الكريم في كتابه المذكور اعلم ان
ذات الله تعالى عبارة عن نفسه التي هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشيء الذي استحق الاسماء
والصفات بهويته ويتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى فيها يعني انه اتصف بكل وصف يطلبه
كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء
ونفي الادراك فيحكم انه لا تدرك وانما مدركة له لا على سبيل الجهل عليه ولهذا قلت وكيف لا
جملته ومفصلا ۞ بجميع ذاتك بالجميع صفاته ۞ ام جل وجهك ان يحاط بكنهه ۞ فاحطته ان لا يحاط بذاته
حاشاك من غاي وحاشا ان تكن ۞ بك جاهلا ويلاه من حيراته ۞ واعلم ان ذات الله تعالى غيب الاحدية

الى كل العبادات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهي لا تقدر ان تصفه
عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة انتهى وقال فى موضع اخر اعلم ان الصفات عند المحقق هى التى
لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله ولكن لا يدرك ما
لصفاتها من مقتضيات الكمال ثم قال ان العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية
وكشف له عن ذات الله تعالى التى هى عين ذاته فقد ادرك الذات وعلمها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم قال ايضا ما المدركة الا الذات وما غير المدركة الا الصفات
لان عدم التناهى من صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات
مجهولة غير متناهية وكثير من اهل الله حجبوا عن هذه المسئلة فانهم لما كشف الله
عن ذاته اياهم طلبوا ادراك الصفات فلم يجدوها فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه
اذ قال لموسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وقالوا انه ليس الا المخلوق لانهم
اعتقدوا ان الحق ان تدرك ذاته ولا تجهل صفاته وكان التجلى على خلاف المعتقد فحصل الانكار
وظنوا ان الصفات تدرك فى الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع
فى حق المخلوق لانك انما ترى وتعاين ذاتك انتهى وانما اوردت كلامه بطوله لتعرف مراده
ومراد امثاله من الملحدين الجاهلين فينجر لك حقيقة الجواب بعد معرفة المراد فنقول قد عرفت
مما اشرنا اليه سابقا فى مطاوى كلامنا ان الموجودات منحصرة فى ثلثة اقسام انا صانع او صنع
او مصنوع وبعبارة اخرى اما وجود حق او وجود مطلق او وجود مقيد فالصانع هو الله
سبحانه والصنع فعله والمصنوع ما سوى الله سبحانه من مخلوقاته ونعنى بالوجود الحق الذى
هو الصانع تعالى الوجود الواجب المقدس عن كل ما سواه من جملة ما هو مقدس عنه معلق تنزيه
من نحو ذاته تعالى لغيره واطلاق العبارة عليه ووقوع الاشارة اليه فاذا اطلقت العبارة

فاما

فانما تقع على عنوانه اعنى الدليل عليه ودليله اياته ومقاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان هو
كان وجوده اثباته فليس عند خلقه الا اثبات معرفته ودليل توحيده ووصفه الذى اوجده
بفعله ووصف به نفسه لعباده كما انه ليس لهم حظ ولا نصيب من معرفة وجوده الا هو
اثبات وجوده فذلك الوصف الذى وصف به نفسه لخلقه وصف ايجادى تنزيهى ودليل
اثباتى تنزيهى لا تشبيهى كما قال عم صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وذلك الوصف ليس
كمثله شيء ولهذا يعرف الله به انه ليس كمثله شيء فلا يكون عند احد من معرفة الا اثبات
وجود حق واجب صانع ليس كمثله شيء وهو السميع البصير العالم الخبير ودليل ذلك هو
الاثبات اياته سبحانه التى اراها فى الافاق وفى انفس الخلق كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولا يدرك احد ما وراء مبدئه الذى هو ذلك الوصف
الموصوف والحق المخلوق لان الشيء لا يتحقق الا فى رتبة وجوده وليس له ذكر فيما وراء مبدئه
فكيف يدرك ما وراء مبدئه ولم يكن موجودا متحققا مذكورا هناك والادراك فرع الوجود
والتحقق فلو ادرك شيء ما وراء مبدئه يلزم ان يكون موجودا قبل وجوده ومتحققا قبل كونه
ومتقدما على نفسه وذلك محال ومبدء كل شيء وجود مخلوق لا من شيء كما صرح بهذا امير المؤمنين
سيد العارفين عم بقوله الحمد لله الواحد الاحد الصمد الذى لا من شيء كان ولا من شيء خلق
ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فقوله عم الذى لا من شيء كان بعد قوله
الاحد الصمد اشارة وتفسير لقوله تعالى ولم يولد وقوله عم ولا من شيء خلق ما كان بيان وتفسير
لقوله تعالى لم يلد وقوله عم بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه توضيح وتعبير لقوله تعالى ولم يكن له
كفوا احد يعنى ليس كمثله شيء سبحان الله ما احجب عباراته والطف اشاراته صلوات الله
عليه وعلى اولاده الطيبين فاذا كان مبدء كل شيء وجودا مخلوقا لا من شيء ولا يدرك الشيء

ما وراء مبدئه فلا يمكن ان تكون ذاته تعالى وتقدس معلومة مدركة لما سواه من خلقه قال امير
المؤمنين عم فى مقام الثناء والتنزيه لذاته الاحدية فى خطبته المسماة بالدرة اليتيمية
ردع من الوصف الى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط
ودام الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وهجم به الفحص الى العجز
والبيان الى الفقد والجهد على الياس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود
دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وقال عم فقده موجود
ووجوده مفقود وقال عم فيها ايضا اول عبادة الله سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده
ونظام توحيده نفى الصفات عنه وقال فيها ايضا واسمائه تعبير وافعاله تفهيم وفيها ايضا انما
تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وقال عم فى خطبة اخرى ما وحده من كيفه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم فى سواه معلول فبعد هذه الكلمات النجيبات والايات المحكمات ما يقول هؤلاء
الكلاب العاويات حيث احدهم ما فى جبتى الا الله وليس فى جبته الكثيفة القذرة النتنة الا
الشيطان ليسمعون كلام الله سبحانه حيث يقول ليس كمثله شيء ويقول سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ويسمعون كلام امير المؤمنين عم وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
يسمع هذا ويقول ء احطت خبرا جملة ومفصلا بجميع ذاتك يا جميع صفاته ولا يدرى ما يقول
فلو كان ذاته سبحانه وتعالى عما يصفونه بما لا يليق بجنابه اجمال وتفصيل وجمع وتفريق وكانت
لها صفات كثيرة غير متناهية لا تدرك فما معنى قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وسبحان ربك

رب العزة

رب العزة عما يصفون وما معنى قول امامنا عم وكمال توحيده الاخلاص له الى قوله فقد جهله
افلا يعلم هؤلاء الجهلة ان الاجمال والتفصيل والجمع والتفريق والكثرة والقلة وكون الشيء
مجملا او مفصلا او جامعا او مجموعا او متفرقا او كثيرا او قليلا وامثال ذلك كلها من صفات
الممكنات والواجب الحق سبحانه منزه عنها واما قوله حاشاك من غاية وحاشا ان تكن
بك جاهلا ويلاه من حيرانه يريد به ان الله سبحانه صفات كثيرة غير متناهية ومن حيث
انها غير متناهية لا تدرك ولكنه مع كثرتها وعدم تناهيها هى عين ذاته تعالى ولا يجوز ان لا
يكون سبحانه عالما لما بذاته سبحانه فهى متناهية مدركة يدركها كل من عرف نفسه التى هى عين
ذات الله المتناهية والى ما ذكرنا من مراده اشار بقوله اعلم ان الصفات عند المحقق هى التى
لا تدرك الى قوله فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية اقول ويلاه
لهذا القائل من حيرانه وجهالته كيف يحكم بان ذاته تعالى متناهية معلومة مدركة مع ان كل
متناه محدود وكل محدود معدود لانه يحيط به حدود كثيرة واقطار مختلفة وقد اشار الى
هذا امير المؤمنين عم بقوله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده الخ وكل ما كان كذلك
فهو حادث واما حكمه بان الصفات غير متناهية لا تدرك فان اراد بها صفات الذات كما علم
هذا من قوله يا جميع صفاته فانا لا نعنى بها الا الذات المقدسة بلا اختلاف ولا تكثر قال عم وكمال
توحيده نفى الصفات عنه وقال سيدنا وامامنا على بن الحسين عم ضلت فيك الصفات وتفسخت
دونك النعوت وحارت فى كبريائك لطائف الاوهام فاذا قلنا علمه وقدرته مثلا فانما نعنى
بهما ذاته سبحانه بلا مغايرة كما اشار اليه الامام عم بقوله هو علم لا جهل فيه وقدرة لا عجز فيها
وان اريد بها صفات افعاله تعالى كما هو مذهب ائمتنا عليهم السلام ومذهبنا حيث نطلقها
ونلبسها اليه تعالى فهى وان كانت غير متناهية فى الامكان لكنها متناهية عنده تعالى قد احاط بها

علما واحصاها عددا لانه تعم احاط بكل شئ علما وهو فى مكانه فافهم وعلى كل تقدير ليس
لقوله بأجميع صفاته معنى صحيح واما قوله واعلم ان ذات الله تعم غيب الاحدية التى كل العبارات
واقعة عليه من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة يريد به ان ذاته تعم لما كانت مبدأ
للاشياء اى مادة لها كالماء للثلج وكالمداد للخط وكالبحر للموج وكالخشب للباب والسرير
والصنم وغير ذلك من الامثال التى مثلوا بها لتفهيم عوامهم وتزيين كلامهم وتبليغ اذان
اتباعهم وكان لكل شئ من الاشياء حد وذو هيئات وجهات وحيثيات موهومة ومشخصات
عارضة لحقيقة ذلك الشئ وكلها خارجة عن تلك الحقيقة التى هى مادته الوجودية التى هى عين
ذات الله تعم عما يقولون علوا كبيرا وكان لكل شئ عبارة تقع عليه واسم يشار به اليه
بملاحظة حقيقته مع جميع حدوده وهيئاته ومشخصاته الموهومة فكل عبارة تقع على شئ
من الاشياء فهى بعينها واقعة على ذاته تعم من وجه وذلك الوجه هو ان ذاته تعم حقيقة ذلك
الشئ اى مادته الوجودية ولكن ذاته الاحدية غير مستوفية لمعنى تلك العبارات الواقعة على
ذلك الشئ كلها خارجة عن حقيقة ذلك الشئ التى هى عين ذات الله تعم فذاته تعم لم تكن
مستوفية لتلك المعانى مثلا اذا قيل الشمس طالعة فهذه العبارة موضوعة لحقيقة الشمس مع
جميع مشخصاتها وحدودها وجهاتها وحيثياتها وعوارضها الموهومة فاذا اطلقت عليها
تقع على الحقيقة الشمسية مع جميع تلك المشخصات والحدود والجهات والحيثيات والعوارض
الموهومة وتلك الحقيقة عندهم هى ذاته تعم فهذه العبارة واقعة على ذات الله تعم من وجه
وهو ان حقيقة الشمس هى بعينها ذات الله الاحدية ولكن ذاته تعم غير مستوفية لمعنى تلك
العبارة من وجوه كثيرة كمعنى استدارة قرص الشمس وحرارة جرمها ووهاجيتها ومعنى
طلوعها وافولها وسيرها فى البروج وانتقالها من الحمل الى الثور ومنه الى الجوزا وهكذا ومعنى

كونها

(margin note:) من وجوه كثيرة وذلك لان تلك الحدود والهيئات والمشخصات الموهومة المدلول عليها بتلك العبارات

كونها فى السماء الرابعة وغير ذلك من المعانى الخلقية التى تدل عليها تلك العبارة بالمطابقة
او التضمن او بالالتزام فعلى هذا فكل عبارة اطلقت على شئ من الاشياء تقع على ذاته تعم اولا
وبالذات من وجه ثم تقع على ذلك الشئ من حيث نفسه ومشخصاته الموهومة ثانيا وبالعرض من
وجوه كثيرة بناء على مذهبه ومذهب اشباهه من القائلين بوحدة الوجود هذا ما عندهم
ومبلغهم من العلم واما ما عندنا مما وصل الينا من ائمتنا وهداة ساداتنا المعصومين
عليهم السلم هو انه سبحانه لا تقع على ذاته المقدسة عبارة ولا تصل اليه اشارة ولا تدركه
بمفهوم لفظ وكلمة ولا بمنطوق جملة وكلام ولا يدل الا اثره قول وعبارة ولا بايماء [شئ ولمحة؟]
ولا يلحق احد وصفه من معاينته ولا يجد لاحد كيف هو من سره وعلانيته الا بما دل عز وجل
على نفسه من اياته ومقاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان فاذا اطلقت عبارة صحيحة مثل
قوله تعم الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية ومثل قوله سبحانه
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومثل قوله ع كان عالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور
وهكذا ومثل قوله ع ذات علامة سميعة بصيرة ومثل قوله ع الاول بلا اول كان قبله والاخر
بلا اخر يكون بعده ومثل قوله ع الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا ومثل قوله ع فقده موجود ووجوده مفقود
ومثل قوله ع ظاهر فى غيب غائب فى ظهور ومثل قوله ع وجوده اثباته ودليله اياته
ومثل قوله ع داخل فى الاشياء لا بممازجة خارج عن الاشياء لا بمزايلة ومثل قوله ع عال
فى دنوه دان فى علوه قريب فى بعده بعيد فى قربه ومثل تعبير بعض العارفين عنه بالذات
البحت والواجب الحق والغيب المطلق والكنز المخفى وشمس الازل والمعلوم والمجهول والموجود
والمفقود يعنى انه سبحانه معلوم بصنعه مجهول بكنهه موجود باياته مفقود بذاته وامثال

هذه العبارات الصحيحة اذا اطلقت فانما تقع على عنوان معرفته ومقاماته التى لا تعطيل لها
فى كل مكان لا على ذاته تعم وتلك العبارات ومعانيها التى تدل عليها كلها حادثة مخلوقة تقع
على شئ حادث ووصف مخلوق اوجده الله سبحانه بفعله ومشيته لا من شئ وجعله اية
معرفته ودليل توحيده يعرفه سبحانه به من عرفه ويوحده به من وحده وتوجه به اليه تعم من قصده
لا فرق بينه تعم وبينه الا انه عبده وخلقه بدؤه منه وعوده اليه ونحن ذلك الوصف المخلوق
الذى اوجده بمشيته لا من شئ ووصف به نفسه لنا لانه تعم تجلى لنا بنا وبنا امتنع منا فاسماؤه
تعبير وصفاته تفهيم وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه بل الاسماء اسماؤنا
والصفات صفاتنا ومعنا ما لدى خلقه وملكه تعبده هذا ما عندنا من العلم مما وصل الينا بتعليم
ائمتنا الهادين المهتدين صلوات الله عليهم اجمعين وذلك ما عندهم من الجهل مما وصل اليهم
باضلال ائمتهم الضالين المضلين هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب والحاصل ان هذه الطائفة انكروا العيان ولبسوا فى البيان والحدوا فى
اسمائه تعم وادعوا لانفسهم رتبة الجامعية الكبرى ولقبوا انفسهم بالقاب صاحب الولاية
المطلقة والسلطنة القدسية واتخذوا الههم هواهم وركنوا الى الظلمة ومالوا الى الفانى [جاهلين؟]
وذروا وراءهم يوما ثقيلا فخذلهم الله بعدله ومقتضى حكمته واتمام حجته وتتميم كلمته فقال
جل شانه فى شانهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فان قلت انك
تدعى صحة ما تقول وهم يدعون صحة ما يقولون فهو كقول الشاعر وكل يدعى وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا اقول اذا انبجست دموع على الخد وتبين من بكا ممن تباكا

واقول فبينى

واقول فبينى ان اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء وقوله فى الانسان الكامل اعلم ان
ذات الله تعم عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الاسماء
والصفات بهويته ويتصور بكل صورة يقتضيها الخ حاصل كلامه ان ذاتى الاحدية عبارة
عن نفسى التى بين جنبى التى انا بها موجود لانى قائم بنفسى وموجود بذاتى لا بغيرى وكل ما سواى
من الموجودات موجود بى قائم بنفسى محتاج الى ذاتى وهويتى وانا الشئ الذى استحق جميع
الاسماء والصفات بهويتى وانا اتصور بكل صورة تقتضيها هويتى وانا اتلون بكل لون
تتعلق به مشيتى وانا الموصوف بكل وصف ويطلبنى كل نعت وكل معنى منى واليه وكل
اسم فهو اسمى وكل مفهوم دل على كمال ذاتى او فعلى فهو كمالى فان قلت انما تنسبه اليهم لا يقول
به احد وانا انكره واقول انهم لا يقولون بهذا ولا يريدونه بقولهم هذا ما تقول فى معنى كلامهم اقول
اسمع وافهم قول شاعرهم كل ما فى عوالمى من جماد ونبات وذات روح معا صور لى خلعتها
فاذا ما نزلتها الان ولدهى جوارى انا كالثوب ان تلونت يوما باحمر او تارة باصفرار
ولا تعجل الى انكار ما لا تعلم اما قوله وكثير من اهل الله حجبوا عن هذه المسئلة الى اخر كلامه فهو
عبارة تدل على تخلفه وتصنعه وتوجهه فى بحر ضلالته وجهالته ولا فائدة فى بيان ما اراد به وما يرد
عليه وبالجملة ان الاحدية بكل اعتبار اعتبرها المخلوق لا يقع على صرافة الذات البحت وانما يدرك
المخلوق مخلوقا قال ع انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله والطريق مسدود والطلب
مردود وجوده اثباته ودليله اياته فلا يعرف احد من الخلق من معنى الاحدية الا معنى محدثا
والمعنى المحدث لا يقع الا على معنى محدث الا ان من المعانى المحدثة ما هو مختص بحيث لا يصدق
على شيئين وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الاسماء كذلك والا لم يدل عليه فاذا وجدت
الاسماء التى لا يجوز لغير الله دلت على اختصاصها بالله تعم كالالوهية والاحدية والصمدية

والازلية الاولية وكذلك معانيها التي تقع عليها هذه الالفاظ وكل هذه الالفاظ ومعانيها
محدثة وان كانت مختصة بالذات البحت والاحدية دون الالوهية لان الاحدية صفة الاحد
كما ان الالوهية صفة الله والاحد صفة الله لا العكس والاحدية وان كانت جامعة لمراتب
التوحيد الاربعة توحيد الذات قال تعـ لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وتوحيد
الصفات قال تعـ ليس كمثله شئ وتوحيد الافعال قال تعـ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعـ اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وتوحيد العبادة قال تعـ فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لكنها اي الاحدية اخص شمولا من الالوهية
التي هي الجامعة لصفات القدس والعزة وصفات الاضافة والنسبة وصفات الخلق والتربية
فهي اي الاحدية من صفات الالوهية كما ان الاحد الموصوف بالاحدية من صفات الله فنقول
الله احد فيحمل على الله ولا نقول الاحد الله الا على البدلية او على النسبة البيانية والحاصل
ما ذهب اليه هؤلاء المتصوفة وغيرهم من الحكماء الذين مشوا على طريقتهم من معناها بانها
عبارة عن ذات الله سبحانه ليس بصحيح وهي معنى محدث ليس لغير المعبود بالحق لا انها من الاسماء
المختصة وان كان لها مراتب لا يحصي عددها الا الله يطلق هذا اللفظ عليها من باب التشكيك
والعارف اذا كشف سبحات الجلال من غير اشارة ظهرت الاحدية التي هي نفسه العليا وحقيقته
من ربه فيه وهي الجلال في الجواب الاول والعلوم في الثاني والسر في الثالث وهي نور الله الذي
ينظر به المؤمن حيث قال المؤمنون في قوله عـ ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته
فالمؤمن اخ المؤمن من ابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فافهم وهي نور الله الذي ينظر به
المؤمن المتفرس في قوله عـ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهي النفس التي من عرفها

فقد عرف

فقد عرف ربه وهي السبيل الى معرفة الله في قوله عـ اتقوا فراسة المؤمن نحن الاعراف الذين لا يعرف
الله الا بسبيل معرفتنا فان قلت هي السبيل الى معرفتهم كما قال عـ بعدت فرق ومغايرة بين ذلك
وهي السبيل الى معرفة الله فقد جئت بالحق وازهقت الباطل ان الباطل كان زهوقا وانما قال عـ
وجذب الاحدية لان الباقي بعد زوال الفاني في الحقيقة هو الجاذب للفاني كما انه في الايجاد
هو الدافع لها والمعطي الحقيقي في الايجاد يفيض عنها اثارها وشئونها وسبحاتها في تلك شهاداتها
من كنز الامكان الى شهادة الاعيان وفي الاعدام والافناء هي تجذبها من شهادة الاعيان
والى غيب الامكان قال تعـ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فحقيقتك
التي هي الاحدية بنسبة مقامك وهي وجه من وجوه الاحدية الجامعة الكبرى وسبحة من سبحات
وجه ربك ذي الجلال والاكرام الذي هو الباقي بعد فناء كل شئ منها ظهرت وفيها فنيت
وبها بقيت ومنها بدئت واليها عادت ورجعت ووصلت لا تجاوز مقامك ولا تدرك ما وراء
مبدئك قال عـ تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال عـ العبودية جوهرة كنهها الربوبية فحقيقتك
هي المثال الملقى في هويتك وهي التي اظهر الله عنها افعاله فهي حال الايجاد هي داعية وفي حالة
الاعدام والافناء هي جاذبة والى هذا اشار امير المؤمنين عـ في وصيته التي وصى بها ابنه
الحسن المجتبى صلوات الله عليهما قال عـ اعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو
المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي الحديث وقوله عـ لصفة التوحيد المراد بالتوحيد
هنا هو الجلال في الجواب الاول والمراد بصفته هو سبحات الجلال والمراد بالجذب هو الكشف
والمحو والهتك في الاجوبة المتقدمة وانما كان قوله عـ جذب الاحدية لصفة التوحيد مكملا
لزيادة البيان لان ما تقدم من الاجوبة لا يدل على معرفة المزيل للموانع ولا على كيفية الازالة
ولا على نسبة المزال الى الباقي بحيث ينكشف ظهوره وعلى زواله وهذا اشتمل على ذلك كله مع انه

بمعنى ما تقدم فبين عـ ان المزيل هو الاحدية التي هي الحقيقة اي نفسك وحقيقتك من ربك
لانك انت المزيل لنفسك والجاذب لصفاتك والكاشف لسبحاتك والماحي لموهوم نفسك
وما يرتبط بها من الشئون والاحوال والافعال والنسب والاضافات ويدل على هذا قوله تعـ
في الحديث القدسي حين قال داود عـ يا رب كيف الوصول اليك فاوحى اليه الق نفسك
وتعال الي وقد تقدم والحاصل دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وانت الكتاب
المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وفي قوله عـ
جذب الاحدية لصفة التوحيد اشارة خفية الى ان الفاني الاحدية التي هو ظهور الحقيقة ومعرفة
التوحيد الحقيقي لا يحصل الا بالتدريج بجذب الاحدية تلك الصفات والشئون والنسب
والاضافات من الوجدان الى الفقدان حتى تكون السنة احواله وافعاله واقواله معرفة بالتوحيد
ومظهره وان الاحدية بها قوام صفة التوحيد وان صفة التوحيد انما تفقد فيها وانها الكتاب
الحفيظ لصفة التوحيد وان نسبة صفة التوحيد التي هي سبحات الجلال في الاول والموهوم
في الثاني والستر في الثالث الى الاحدية التي هي الجلال في الاول والمعلوم في الثاني والسر في الثالث
نسبة النور الى المنير والصورة الى الشاخص والكلام الى المتكلم والصفة الى الموصوف والحجاب
الى المحجوب وان التوحيد له مراتب بعدد انفاس الخلائق على حسب تجليات الحق للخلق
فكلما تجلى وظهر لشئ بذلك الشئ في مقام ورتبة فهي توحيد ذلك المتجلى له ومعبوده الذي
صمد اليه وذلك ان الحق عز وجل يظهر له في صفة من صفاته فيعبده من تلك الصفة لانها
وجه ربه الذي تجلى له به فبه يعرف معبوده ويتوجه اليه ولذا اختلفت مراتب الموحدين ودرجات
العارفين على حسب اختلاف مظاهر التوحيد وهيا كله ويجمع تلك المراتب كلها ثلث مراتب
كلية المرتبة الاولى التوحيد الاثاري وهو ظاهر التوحيد الذي اثبتته الانبياء والرسل في

ظاهر

ظاهر شريعتهم ودعوهم الى قبوله اي دعوا اممهم ورعيتهم الى الاقرار به بلسانهم والاعتقاد به في
جنانهم والعمل به باركانهم وجوارحهم وهو التوحيد الجامع لمراتبه الاربع كما اشرنا اليها سابقا
الاولى توحيد الذات بنفي الاثنينية واثبات الصانع للعالم الثانية توحيده في الصفات اي وصفه
بالصفات الكمالية الذاتية التي يعبر عنها بالصفات الثبوتية والجمالية مع الاعتقاد بانها عين
ذاته تعـ بلا اختلاف ولا تكثر وتنزيهه تعـ عن كل نقص ووصمة وعن كل ما لا يجوز على غيره الذي يعبر
عنه بالصفات السلبية الجلالية والاقرار بانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الثالثة توحيده
في الافعال بان تعتقد انه تعـ ليس له شريك ولا وزير ولا مشير ولا ظهير في الافعال الربوبية ولا
في الخصائص الالوهية التي يجمعها قوله تعـ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية
وانه سبحانه فعال لما يريد قادر على ما يشاء المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي
لا يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور والرابعة توحيد العبادة بان تعبده ولا تشرك به شيئا
في عبادته ولا احدا في طاعته ويلزم هذا التوحيد الاقرار بانبيائه ورسله وكتبه والتصديق
لهم وبكل ما جاؤا به من التكاليف واحوال النشاتين فهذا هو التوحيد الاثاري وهو اسفل
مراتب التوحيد وله اهل وهم اصحاب العلوم والرسوم ودليلهم في اثبات هذا التوحيد دليل
المجادلة بالتي هي احسن والمرتبة الثانية التوحيد الشهودي وهذه المرتبة انما تحصل بعد الرجوع
الى الاثار والنظر اليها بعين الاعتبار ثم الرجوع منها الى عالم الانوار والنظر فيه بعين الاستبصار
وملاحظة الايات البينات التي اراكها سبحانه في كتبه الثلثة الكتاب التكويني الكبير الافاقي
والكتاب التكويني الصغير الانساني والكتاب التدويني المبين القراني فتقرا كلمات الاول
وحروف الثاني فتقابل وتطابق ما فيهما بما في الثالث فان وجدتها مستوية متطابقة فاعلم
ان الله سبحانه اراد هدايتك وانجاز وعده لك ولامثالك من المحسنين في قوله تعـ والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاجتهد بقدم العلم والعمل حتى
تشهد الحق في كل شيء وترى ظهوره في كل نور وفيء واعلم انه سبحانه يعرف ويحد لتجليه
ولشدة ظهوره خفي وما احسن قول الشاعر خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار
قوم اخافش وحظ العيون النجل من نور وجهه وعز بحظ العيون الاعامش اقول
اخافش جمع خفاش وهو معروف والنجل بضم النون جمع نجلة وهي العين الواسعة سوادا
وبياضا واعامش جمع اعمش وهو الذي لا يبصر في الضياء لضعف بصره والحاصل اذا رجعت
من الافهام الى عالم الانوار ونظرت بعين الاستبصار حصل لك التوحيد الشهودي وعلمت انه
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال مولينا سيد الشهداء ع الهي امرت
بالرجوع الى الاثار فارجعني منها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها
كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل
شيء قدير وهذا التوحيد اوسط مراتبه وله اهل وهم ارباب القلوب السليمة وهم رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ودليلهم في اثبات هذا التوحيد دليل الموعظة الحسنة والرتبة
الثالثة هي التوحيد الحقيقي وهو الفنا في الاحدية بنفي الكثرة وتحقق الوحدة الحقيقية ومعرفة
الحق بالحق بلا كيف ولا اشارة ولا يحصل هذا التوحيد الا بكشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو الموهوم
وهتك الستر وجذب الاحدية لصفة التوحيد وهذا اعلى مراتب التوحيد وله اهل وهم اولو الالباب
الذين ينظرون بنور الله ودليلهم في اثبات هذا التوحيد دليل الحكمة وقد امر الله سبحانه نبيه ان يدعو
اهل كل مرتبة من هذه المراتب الثلثة بما يناسب مقامهم من الدليل فقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واعلم ان ما ذكرنا من مراتب التوحيد هو التوحيد الرسمي
الصفاتي واعلى مراتبه هو التوحيد الحقيقي واما التوحيد الذاتي الحقي فهو توحيد الحق سبحانه لنفسه

وهو يوحده

وهو يوحده بلا كيف فهو الشاهد لنفسه بنفسه بانه الله الذي لا اله الا هو قال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو هو التوحيد الذاتي الحقي وقوله تعالى
والملائكة واولوا العلم يعني وشهد الملائكة واولوا العلم ايضا انه لا اله الا هو وهذا هو التوحيد
الصفاتي الحقيقي وتولي توحيد الحق لنفسه تعبيره وكناية عن عدم ادراك احد لكنه ذاته تعالى ولا
لحقيقة التوحيد هو المحبة الحقيقية التامة المشار اليها بمقام احببت ان اعرف وهو الغيب الاول
ومظهر هذا التوحيد الذي هو المحبة الحقيقية الحقيقة المحمدية وهي الحجاب الاعظم واليها تنتهي
مراتب التوحيد كلها والطريق بعد هذه المرتبة الشريفة مسدود والطلب لما فوقه مردود وفيها
من لا يعرف ذاته الا هو واما اهل التصوف القائلون بوحدة الوجود المجمع على كفر قائله فلا يعنون
بالفناء في الله والبقاء بالله الا الفناء في الذات الحق والبقاء بها على ان الفاني عين الباقي الذي
هو الله سبحانه ولهذا يقول انا الله بلا انا و ما في جبتي الا الله وهذا كفر صريح فكل من وحده
وعرفه تعالى فانما يوحده بالتوحيد الذي هو نفس ذلك الموحد بكسر الحاء ويعرفه بصفة من صفات
فعله تعالى التي هي حقيقة ذلك العارف وهذا التوحيد توحيد رسم لا توحيد حق وهذه الصفة صفة
استدلال عليه لا صفة تكشف له وكل توحيد سوى توحيدهم عليهم السلام فهو رجس من وجوه توحيدهم
عليهم السلام وكل حقيقة سوى حقيقتهم ع فهي راس من رؤس حقيقتهم عليهم السلام وسبحة
من سبحات جلالهم وموهوم من الموهومات عند معلومهم وستر من استار سرهم وصفة من صفات
توحيدهم واثر من اثار نور حقيقتهم الذي اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره
ولهذا قال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم المعرفة وهم المعروفون
وهم العارفون وعنهم المعرفة ومنهم المعرفة وبهم المعرفة ولهم المعرفة لا معرفة الا معرفتهم وفي سبيل
معرفتهم ولا معروف الا هم ع واشال معرفتهم ولا عارف الا هم وانوار معرفتهم وحقيقتهم حقيقة

الحقايق وذاتهم ذات الذوات والمحبة الحقيقية التامة المستديرة على نفسها التي غايتها نفسها
وبدايتها من نفسها عبارة عن حقيقتهم فهي غاية الغايات ونهاية النهايات فحقيقة التوحيد
توحيدهم وصبح الازل اسرارهم والنور المشرق من انوارهم ع واما التوحيد الذاتي فهو لا يعرف
ولا يوصف ولا يحد والطريق اليه مسدود وطلبه مردود وقد اشار الى هذا امير المؤمنين ع
بقوله من سال عن التوحيد فهو جاهل ومن اجاب عنه فهو مشرك ومن عرف التوحيد فهو ملحد
ومن لم يعرف التوحيد فهو كافر اقول لقوله ع من سئل عن التوحيد فهو جاهل معنيان الاول
ان يكون المراد بالتوحيد المسئول عنه التوحيد الذاتي الذي لا يمكن ادراكه ووصفه
في حق الممكن فح قوله ع من سال عنه فهو جاهل معناه ان من سال عن التوحيد الذي هو ذاته تعالى
فانما سال عن شيء يمتنع ادراكه لغير ذلك الشيء ولا يمكن وصفه وتعريفه وبيانه لغيره لانه لا توصل
اليه اشارة ولا تكشفه عبارة فكيف يوصف بوصف يعرف به او يعبر بعبارة تكشف له فقد له
سؤاله عن التوحيد المشعر بمعرفته في حق السائل غير الممكن وصفه وتعريفه وبيانه في حق المسئول
على انه جاهل في سؤاله لانه سئل عن حقيقة شيء ليس للمسئلة عنه جواب الثاني ان يكون المراد
بالتوحيد المسئول عنه التوحيد الصفاتي الذي يمكن ادراكه وح معنى قوله ع من سئل عنه فهو
جاهل ان من سئل عن هذا التوحيد الذي جميع العقول مفطورة على معرفته فهو جاهل غافل
عما هو مفطور عليه فني الدعاء اسئلك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول واخذت به
المواثيق وارسلت به الرسل وجعلته اول فروضك ونهاية طاعتك الدعاء وعلى هذا
فقوله ع اشارة الى المرتبة الاولى من التوحيد وهو التوحيد الاثاري الصفاتي الذي فطر
الله عليه عقول جميع خلقه وينبغي لهم ان لا يسئلوا عنه لانهم مفطورون على معرفته
لانه سبحانه معروف باياته معلوم بما يدل عليه من اثار فعله وصنعه والى هذا اشار في قوله تعالى

افي الله

افي الله شك فاطر السموات والارض وقوله تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون وقوله تعالى ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وفي الدعاء تعرفت لكل موجود
فما جهلك موجود فمن سال عن التوحيد الذي فطر عقله على معرفته فهو جاهل اي غافل عما
هو مفطور عليه والا يعرفه حين رجع اليه عقله واما من لم يكن من الغافلين وهو من اهل اليقين
حين راى قومه الغافلين عما فطرت عليه عقولهم عما ارسلت به الرسل من التوحيد قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
وهو حبيب النجار مؤمن ال يس قيل انه من امن بمحمد ص وبينهما ستمائة سنة وبالجملة من سال عن
التوحيد باي وجه فهو جاهل غافل وقوله ع ومن اجاب عنه فهو مشرك له ايضا معنيان الاول
ان من اجاب عن التوحيد الذاتي الذي هو ذات الله فهو مشرك لانه وصف الله سبحانه ومن
وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده فتفسيره في قوله ع ومن اجاب عن التوحيد فهو مشرك في
قوله ع من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه الى اخره لان كلامهم عليهم السلام
يفسر بعضه بعضا فقوله ع ومن قرنه فقد ثناه يدل على ان من اجاب عن التوحيد بان وصفه فقد
جعله اثنين ومن جعله اثنين فهو مشرك لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وذلك
لان من يصف شيئا او يعرفه فانما يصفه ويعرفه بحده او برسمه وكلا التعريفين هنا ممنوعان الثاني
ان من اجاب عن التوحيد الصفاتي الحقيقي الذي هو عنوان معرفته تعالى بانه ليس كمثله شيء بان
وصفه بحد او برسم بحيث يتميز بوجه من الوجوه من غيره فهو مشرك ايضا لان العنوان دليل النفي
وصفته ولا يكون عنوانا الا بعد كشف جميع سبحانه فاذا كشف جميع السبحات بنفي شيء

الحقائق وذاتهم ذات الذوات والحبة الحقيقية التامة المستديرة على نفسها التي غايتها نفسها
وبدايتها من نفسها عبارة عن حقيقتهم فهي غاية الغايات ونهاية النهايات فحقيقة التوحيد
توحيدهم وصبح الازل اسرارهم والنور المشرق منه انوارهم ع واما التوحيد الذاتي فهو لا يعرف
ولا يوصف ولا يحد والطريق اليه مسدود وطلبه مردود وقد اشار الى هذا امير المؤمنين ع
بقوله من سال عن التوحيد فهو جاهل ومن اجاب عنه فهو مشرك ومن عرف التوحيد فهو ملحد
ومن لم يعرف التوحيد فهو كافر فوق كل قوله ع من سئل عن التوحيد فهو جاهل معنيان الاول
ان يكون المراد بالتوحيد المسئول عنه التوحيد الذاتي الذي لا يمكن ادراكه ووصفه
في حق الممكن فح قوله ع من سال عنه فهو جاهل معناه ان من سال عن التوحيد الذي هو ذاته تع
فانما سال عن شيء يمتنع ادراكه لغير ذلك الشيء ولا يمكن وصفه وتعريفه وبيانه لغيره لانه لا توصل
اليه اشارة ولا تكشفه عبارة فكيف يوصف بوصف يعرف به او يعبر بعبارة تكشف له فدل
سؤاله عن التوحيد المشعر بمعرفته في حق السائل غير الممكن وصفه وتعريفه وبيانه في حق المسئول
على انه جاهل في سؤاله لانه سئل عن حقيقة شيء ليس للمسئلة عنه جواب الثاني ان يكون المراد
بالتوحيد المسئول عنه التوحيد الصفاتي الذي يمكن ادراكه وح معنى قوله ع من سئل عنه فهو
جاهل ان من سئل عن هذا التوحيد الذي جميع العقول مفطورة على معرفته فهو جاهل غافل
عما هو مفطور عليه وفي الدعاء اسئلك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول واخذت به
المواثيق وارسلت به الرسل وجعلته اول فروضك ونهاية طاعتك الدعاء وعلى هذا
فقوله ع اشارة الى المرتبة الاولى من التوحيد وهو التوحيد الاثاري الصفاتي الذي فطر
الله عليه عقول جميع خلقه وينبغي لهم ان لا يسئلوا عنه لانهم مفطورون على معرفته
لانه سبحانه معروف باياته معلوم بما يدل عليه من اثار فعله وصنعه والى هذا اشار قوله تع

افي الله

افي الله شك فاطر السموات والارض وقوله تع ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون وقوله تع ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وفي الدعاء تعرفت لكل موجود
فما جهلك موجود فمن سال عن التوحيد الذي فطر عقله على معرفته فهو جاهل اي غافل عما
هو مفطور عليه والامر في حين رجع اليه عقله واما من لم يكن من الغافلين وهو من اهل اليقين
حين راى قومه الغافلين عما فطرت عليه عقولهم مما ارسلت به الرسل من التوحيد قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
وهو حبيب النجار مؤمن ال يس قيل انه من امة محمد ص وبينهما ستمائة سنة وبالجملة من سال عن
التوحيد باي وجه فهو جاهل غافل وقوله ع ومن اجاب عنه فهو مشرك له ايضا معنيان الاول
ان من اجاب عن التوحيد الذاتي الذي هو ذات الله فهو مشرك لانه وصف الله سبحانه ومن
وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده فتفسير قوله ع ومن اجاب عن التوحيد فهو مشرك في
قوله ع من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه الى اخره لان كلامهم عليهم السلام
يفسر بعضه بعضا فقوله ع ومن قرنه فقد ثناه يدل على ان من اجاب عن التوحيد بان وصفه فقد
جعله اثنين ومن جعله اثنين فهو مشرك لقوله تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وذلك
لان من يصف شيئا ويعرفه فانما يصفه ويعرفه بحده او برسمه وكلا التعريفين هنا ممنوعان الثاني
ان من اجاب عن التوحيد الصفاتي الحقيقي الذي هو عنوان معرفته تع بانه ليس كمثله شيء بان
وصفه بحد او برسم بحيث يميزه بوجه من الوجوه من غيره فهو مشرك ايضا لان العنوان دليل على
وصفته ولا يكون عنوانا الا بعد كشف جميع سبحاته فاذا كشف جميع السبحات بقي شيء

ليس كمثله شيء والا لم يكن عنوانا للشيء ليس كمثله شيء فاذا كان العنوان شيئا ليس كمثله شيء
فكيف يجوز تعريفه ووصفه بحد او برسم يميزه من غيره قال ع كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود عليكم وقال علي امير المؤمنين ع حين سئل عن التوحيد
والعدل التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه نعم للعنوان تعريف سلبي تنزيهي تنبيهي لا تعريف
ثبوتي كشفي كقوله ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة الى اخر كلامه واما قوله ع نور اشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فانما هو لبيان حدوثه لا لبيان كيفيته فيكون قوله ع هذا
ايضا تعريفا تنزيهيا تنبيهيا بان ذلك النور الحادث المخلوق بحيث تلوح اثاره على هياكل التوحيد
الذي ليس كمثله شيء فضلا عن ذاته وحقيقته نفاد جميع الاجوبة وهذا ظاهر لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد واما قوله ع ومن عرف التوحيد فهو ملحد يعني ان من ادعى معرفة التوحيد
الذاتي الحقي الذي هو ذات الله الذي لا يمكن معرفته الا للحق سبحانه فهو ملحد فقد ادعى ما ليس له بحق
لانه تع هو الذي عرف ذاته بذاته بلا مغايرة بين العارف والمعروف لان ذاته سبحانه هو وهو
ذاته معرفته بذاته عين ذاته كما اشار الى هذا مولانا الرضا ع حين سئله السائل فقال هل كان الله
سبحانه عارفا بنفسه قبل خلقه قال ع نعم قال السائل يراها ويسمعها قال ع هو نفسه ونفسه هو
وقد تقدم الحديث فراجع ولا يمكن ادراك ذاته تع لغيره بوجه من الوجوه ولا يدعي هذه المعرفة
اي معرفة التوحيد الذاتي الحقي من الخلق الا هذه الطائفة الصوفية الملحدة القائلة بوحدة
الوجود المدعية لانفسهم التي هي كلمة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الربوبية التي
مثلها مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء بل ادعوا مرتبة عظيمة وجاؤا
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم

عدا

عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا بل ادعوا امرا اعظم واكبر واشنع من هذا وهو ادعاءهم بان ذاتهم
الموهومة عين ذات الله الاحدية الصمدية الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقول لهم ما
في جبتي الا الله وقول شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العماء محجب انا ذلك الفرد الذي فيه
الكمال الاعجب وقول لي الملك في الدارين لم ار فيهما سواي فارجو فضله او فاخشاه الى ان قال
واني لرب الانام سيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه وغير ذلك من كلماتهم واشعارهم التي تشمئز
منها القلوب وذلك لانهم خذلهم الله لما راوا وسمعوا ان ال محمد ع نسبوا لانفسهم مرتبة الجامعية
الكبرى التي هي رتبة القطبية لدائرة وجود الممكنات اضمروا العداوة لهم عليهم السلام حسدا من عند
انفسهم وظلما وعلوا على غيرهم لخبث طينتهم وتغيير خلقتهم وتبديل فطرتهم وادعوا لانفسهم الخبيثة
اعظم مما اثبتوا عليهم السلام لانفسهم فان الله الذي اعطى كل شيء ويحق حقه واظهر لكل ذي فضل
فضله واعلى كل شيء خلقه ثم هدى في كتابه الكريم بما يدل على صدق مقالتهم عليهم السلام فيما
اثبتوا لانفسهم وجواز عدالتهم فيما نسبوا اليها من المرتبة العظمى والولاية الكبرى وعلى كذب اعدائهم
وظالمي حقوقهم فقال سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه فقوله ع
ومن عرف التوحيد فهو ملحد تعريض لهؤلاء القوم الذين يلحدون في اسمائه تع ويضعونها في غير مواضعها
فذرهم وما يفترون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما قوله ع ومن لم يعرف التوحيد فهو كافر يعني ان
من لم يعرف الله سبحانه باياته الظاهرة وعلاماته فقدرته القاهرة التي اراها عباده في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق ولم يوحده بالتوحيد الاثاري الذي يكون مرتعا لجميع الادميين او بالتوحيد الشهودي
الذي يكون مشربا للمقربين او بالتوحيد الحقيقي الذي هو مقصود العارفين الكاملين فهو من الكافرين
الجاحدين الذين وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين الذين يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها ويجحدون بايات الله واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فكل من لم يعرف التوحيد الله

فطر الله عليه العقول واخذ به المواثيق وارسل به الرسل وانزل به الكتب وجعله اول فرض
وغاية طاعة واصلا من اصول دينه فهو كافر ذاهب في بحار الظلمات مستغرق في لجج الكثرات منكر
للعيان جاحد للبيان والبرهان فقد كفر بالتوحيد الظاهر في كل شيء الساري بالقيومية في كل نور
وفيء بحيث لا يكون شيء اظهر منه ولا يقوم شيء الا به **تنبيه** اعلم ان الشبلي وهو من مشايخ
اهل التصوف قد اشار الى ضيق مسلك التوحيد وصعوبة ادراكه بقوله من اجاب عن التوحيد
بعبارة فهو مشرك ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق ومن اومى اليه فهو عابد وثن ومن نطق به فهو
غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن توهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو
بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكلما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف
مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وعبارته الفاظ حديثين احدهما من اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة عليهم السلام الا انه مزجهما عمدا او غيره هما صورة ولفظا وحرفهما معنى والحد فيهما ظلما وعلوا
واحد الحديثين قول امير المؤمنين ع والاخر قول الباقر ع وقد عرفت قول امير المؤمنين ع وهو قوله
من سال عن التوحيد فهو جاهل الخ مع بعض البيان لقوله ع واما قول مولينا الباقر ع فهو ما ذكرنا سابقا
من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم وقد انت
اذا نظرت الى كلام الشبلي وامثاله من اشباه الناس والى كلامنا الماخوذ من اهل العصمة عليهم السلم
فلا تشوهم اتحاد المذهبين لتشابه الكلامين بعدما عرفت من فساد مذهبهم واتحاد شريهم
ولتشابه قلوبهم وتوافق كلماتهم واشعارهم وامثالهم لان مذهبنا مذهب اهل بيت العصمة
وانا ذهبنا الى عين صافية تجري بامر الله ومذهبهم مذهب العامة والجماعة وانهم ذهبوا الى
عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وايضا كل ما هنا الماخوذ منهم عليهم السلام صدر عن عقل شرعي
اشار اليه الباقر ع بانه ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان وكلامهم صدر عن جهل كلي اشار اليه

امامنا

امامنا ع بقوله تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل وايضا الا بد من فتنة
يبتلي بها الناس بعد نبيهم ص ليتعين الصادق من الكاذب قال تع احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
وفي الكافي عن الكاظم ع انه قرا هذه الاية ثم قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون
كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب وفيه عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع
الناس فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن
اختلاف ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ
الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى والحاصل ان الشبلي اراد بكلماته
هذه ان التوحيد لا يدرك بعبارة ولا بايماء واشارة ولا يتوهم متوهم وانما يدرك بان تدرك
ذاتك بذاتك التي هي عين ذات الله الصمدية سبحانه بعد كشف جميع سبحات جلالك وشئونات
نفسك وموهومات خيالك فاذا كشفت جميع السبحات وخرجت من عالم الوهم والكثرة الاحدية
الذاتية فانت ح ذلك القدوس في قدس العماء محجب وانت ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب
كما قال شاعرهم يعني ان ذاتك ح عين ذات الله سبحانه وانت هو وهو انت بلا مغايرة ولا اعتبار
كثرة وهذا عندنا كفر وشرك وزندقة وعبادة وثن وغفلة وجهل لانه توهم وصول من غير حصول
وظن قرب في عين بعد وادعاء وجدان حين فقدان والحاد وان كان الا الحاد لا يقع على ذات الله سبحانه
في الحقيقة الا انهم خذلهم الله يقولون منكرا من القول وزورا ويدعون شيئا لا حقيقة له اصلا
قال بعض شراح هذا الحديث الشريف وهو عبد الرزاق الكاشي صاحب التاويلات على
تحسين اقوال الصوفي ولما كان كميل عارفا بان مقام الوحدة في الفناء في الذات على كان مقام

الولاية ليس كاملا تاما لان صاحبه لا يصلح للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع الى التفصيل ومن
الوحدة الى الكثرة ولم يصل الى مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الاستقامة المامور بها النبي ص
في قوله فاستقم كما امرت فاستوضح واستزاد البيان فقال ع نور اشرق من صبح الازل فيلوح على
هياكل التوحيد اثاره انتهى اقول اعلم ان شيخي واستادي اعلى الله مقامه قال في بعض رسائله
التي شرح فيها هذا الحديث الشريف بعد ذكره عبد الرزاق المذكور وحكاية قوله اقول يجوز ان
يكون ما ذكره علة لطلبه زيادة البيان على بعد ويجوز ان يكون المراد منه قصوره عن نيل المراد
فيطلب الزيادة في البيان مرة بعد اخرى لا لاجل انه طلب التفصيل بعد فرار الرجوع من الوحدة
الى الكثرة بدليل الجواب الاخير فانه على نسق الاول وما بعده ولو كان كما قال لكان الاخير فيه تفصيل
اشد مما قبله واما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة فهو نوع من البيان والجواب والا
فان جميع تعريف الحقيقة لا يتحقق الا بانبساط نظر البصيرة الى جميع اقطار الوجود والوجدان فينظر
الى الوحدة في الكثرة والى الاولية في الاخرية والى البطون في الظهور والى البعد في القرب والى
الوصل في الفصل والى الاتحاد في التعدد والى الزايلة في الملاصقة الى غير ذلك من جهات الوجدان
فيما يبقى جهة او احتمال لشيء من الاشياء لم تسلكه بحيث لا تشهد كل شيء في كل شيء لم تكشف سبحات
الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الاحدية لصفة التوحيد ولم تظهر له الوحدة
في الكثرة بحيث يغيب وجود الكثرة في شهود الوحدة فظهر لمن نظر واعتبر وابصر ان مفاد الاجوبة
واحد وانما اختلف لاختلاف التبيين وبذلك ظهرت فوائد جمة لا يسع هذه الكلمات بيانها فقوله
نور اشار به الجلال والمعلوم والستر والاحدية كما تقدم وقوله ع اشرق يريد به بيان حدوثه كما اشرنا اليه
سابقا لا ما توهموه من انه الذات البحت المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية بل هو حادث لانه اشرق
من صبح الازل والصبح هو المشية والشمس الخ لم تطلع بذاتها وانما طلعت باثار فعلها هو الازل الذي

لم يزل

لم يزل عز وجل فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح الازل على هياكل التوحيد اثاره وهياكل التوحيد
لها مراتب تطلق ويعرف من مقام الاطلاق في الاستعمال ورتبة كل مقام والمراد بالهياكل الصور و
المراد بالتوحيد صفة ذلك النور المشرق والهياكل صفة ذلك التوحيد والاثار صفة تلك الهياكل
يعني ان الحقيقة نور اشرق من مشية الله سبحانه وهو الوجود بدون القيود والحدود وكلاهما هي
السبحات المكشوفة وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة وبالوجود بدون القيود اخرى وبالنفس
مرة وبنور الله اخرى وبالفؤاد ايضا والتوحيد صفته يعني ان هذا النور ليس في مكان ولا
يحويه مكان ولا يخلو منه مكان وليس في جهة ولا قبل ولا بعد بل قبله عين بعده واوله نفس اخره
وظاهره حقيقة باطنه وكل الجهات جهاته ولا تخلو منه جهة وليس في زمان ولا يقع عليه وصف
وليس كمثله شيء وكلما ميزته فهو غيره وكلما توهمته فهو خلافه بريء من الحدود والامكنة والجهات
والاوقات والانداد والاضداد والاشباه والكثرة والقلة والكلية والجزئية والعموم والخصوص
والاجمال والتقييد والجمع والتفصيل وسائر صفات الخلق وهو معنى قولنا ليس كمثله شيء ولو كان
هذا النور الذي هو النفس المشار اليها في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه يعرف بشيء من صفات
الخلق لكان يلزم منه ان يعرف ربه بصفات الخلق وانه يخلو في تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قلت
اذا وصفت نفسك بهذه الصفات كنت قد وصفتها بصفات الواجب وهذا باطل عقلا ونقلا
قلت انك اذا جردت نفسك عن كل ما يغايرها لزمك ان تصفها بهذه الصفات فان قلت انت في
مكان فالمكان غيرك والكون فيه غيرك وكونك ابنا او ابا غيرك وكونك مدركا او معلوما غيرك مع
وفي ومن والى وعن كلها غيرك واين غيرك ومتى وحيث وكيف ولم وعند واول واخر وباطن
وظاهر غيرك والاقتران والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك وجميع ما ينسب اليك
عند غيرك فاذا احترت بجرد عنك هذه السبحات لم يبق الا وجود لا يلتبس بشيء وليس كمثله شيء

لانّ الالتباس والشابهة والمماثلة عزّ لقه هذه صفة الحق نعم فمن عرف صفة الحق فقد عرفه لكن الشيء لا يعرف الا بصفته وهذه الاشارة كافية في بيان صحة هذا البيان لمن احبّ الله ان يعرّفه نفسه وهذا التعريف بصفة هذا النور وهذه الصفة هي التوحيد وله مظاهر هي هياكل التوحيد اصوله واعلاها اربعة عشر هيكلا وليس معها في وجودها شيء ومن دونها هياكل متعددة ومن هذه المتعددة هياكل كثيرة وهكذا ومعنى هيكل التوحيد ان يظهر لذلك النور المشرق من صبح الازل صفة تفيد هذا التعريف الكامل بهيئتها كما تفيد الاشارة الى الشيء الدلالة عليه والاشارة بالاقبال المجيء وبالادبار المضيّ فافهم ولذلك النور المشرق آثار صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر وتلوح على تلك الهياكل اي تظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى ان صفاتها وهيئاتها بل ذواتها تشابه صفات عللها المؤثرة فان كل صفة تشابه صفة مؤثرة والاشارة الى بيان ذلك انك لو رأيت صفة كلامك لدلّ عليك بهيئته التي هي من هيئتك كما تدل عليك صورتك في المرآة ولو برز لك عقل زيد او علمه او كلامه او مشيه او حركته او حرارته او رطوبته او برودته او يبوسته او اشارته او فكره او خياله او شيء مما ينسب اليه لعرفته انه لزيد كما تعرف زيدا بصورته في المرآة بل ترى كل واحد مما ذكرناه لك من كل ما ينسب اليه رجلا انت تعرف انه اسمه زيد وانه لزيد وان كان ذلك لامرأة رأيته امرأة تسمى باسمها وهي لها لا تنكر شيئا من هذا لو رأيته قطعت بضرورة كما تقطع بنفسك انك انت فاذا عرفت الاشارة ظهر لك ان تلك الآثار التي هي آثار ذلك النور ظهرت على صورة صفات فعله التي هي هياكل التوحيد فقوله عم نور خبر لمبتدأ محذوف تقديره الحقيقة نور فكان ذلك النور هو الحقيقة ثم انه يبيّن ان كل ما ينسب اليه من صفة ذات كالتوحيد او صفة فعل كالهياكل او آثار فعل كالآثار المذكورة غير ذاته بل هي من سبحاته تعرّفها فنائها في بقائه بل انما هو وليس شيء غيره ثم قال الشيخ اعلى الله مقامه في بيان قوله عم اطفئ السراج

فقد طلع

فقد طلع الصبح ان المراد بالسراج النور العلمي والنور العقلي والنور البصري والسمعي والشمي والذوقي واللمسي فانها هي المدركة لسبحات الجلال المشتمل على معنى عجيب يحسن الاشارة البيان وهو ان السبحات المعروفة لا تنكشف ولا تمحى ولا يراد ذلك في ظهور الحقيقة وانما المراد الا ينظر اليها ولا يحصل ذلك الا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس الخمس التي هي سراج الانسان في ظلمات الكثرات والتعددات المعبّر عنه بالاطفاء فقال له ما معناه انه اذا لم ينظر بخيالك وعلمك الذي لا يدرك الا الصورة المجردة ولا بعقلك الذي لا يدرك الا المعاني ولا ببصرك الذي لا يدرك الا الالوان والهيئات ولا بسمعك الذي لا يدرك الا الاصوات ولا بشمّك الذي لا يدرك الا الروائح ولا بذوقك الذي لا يدرك الا الطعوم ولا بلامستك التي لا تدرك الا الاجساد ولا سراج لك في هذه الظلمات الا هذه القوى الظاهرة والباطنة فاذا لم تستعملها فيما خلقت له فقد اطفئتها ولا يسعك اطفاؤها حتى تستغني عنها بنور اقوى منها مثل طلوع الصبح فانه يكشف جميع الظلمات بخلاف تلك السرج السبعة فانها انما تكشف بعض ظلمات ما توجهت اليه بنسبة قوة نوره فاذا ظهر لك النور الاعظم المشبه بطلوع الصبح الذي هو من نور شمس الازل بطلت فائدة السرج لعدم الانتفاع بها في كشف ما استعمل لكشفه ولان النور القوي اذا ظهر اقتضى ابطال الانوار الضعيفة بحيث كان مقتضيا لابطالها فلا انتفاع بها فقال اطفئ السراج فقد طلع الصبح وفي قوله عم فقد طلع الصبح اشارة الى سر مكتوم من اسرارهم عليهم السلام وضع الله عليه حجابا مسيرة سبعين عاما لو اذن في بيانه لكتبته من اذن له ببيانه وحيث كان بكل شيء عم هو نابوقته تركنا ذكره حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد والحمد لله رب العالمين انتهى كلام الشيخ اعلى الله مقامه وانا فيما قوله عم قد اكتفيت بما ذكر شيخي في هذا المقام لانه تمام فيما انا بصدد بيانه وقوله اعلى الله مقامه وفي قوله عم فقد طلع الصبح اشارة

الى سر مكتوم الى آخر كلامه اشارة الى ان هنا لسرا مكتوما من الاغيار لا يجوز كشفه الا لاهل الاسرار وانا قد اشرت سابقا الى هذا السر المكتوم لاهله وان وضعته في زاوية من زوايا كلامي وجعلت عليه حجابا مسيرة سبعين عاما فراجع وتدبر كلامي لعلك تجده ان شاء الله فان وجدته فخذه بقوة وكن من الشاكرين ولا تلا تيأس من روح الله فان الاشياء مرهونة باوقاتها فاذا عرفت الله سبحانه بما اشار امير المؤمنين عم اليه في الحديث المذكور من معرفة الحقيقة التي هي معرفة النفس على نحو ما فسرنا كلامه وبينا مراده عم لا كما توهم اهل التصوف فعرضتك هذه هي الصراط المستقيم اذا فسر بانه الطريق الى معرفة الله سبحانه واما فسر برسول الله والائمة او بالامام المفترض الطاعة من الائمة كما اشار اليه عم في خطبته يوم الغدير معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون فالمراد ائمة عم والرعلهم هم صراط الله وطريقه الى جميع خلقه وهم طريق الخلق الى الله اما الاول فلانهم عم باب المدد والفيض من الله سبحانه الى جميع خلقه في الخلق والرزق والموت والحيوة في الدنيا والآخرة ولم يجعل الله سبحانه لربا با وطريقا لافاضته الوجود في جميع مراتبه غيرهم عم لا في ادباره ولا في اقباله الى الله تعالى كما اشار اليه عم في الزيارة الجامعة الكبيرة في قوله من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم يعني من اراد ان يسير الى الله تعم بدأ في السير فيكم وهو تأويل قوله تعم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين الآية وكما قال عم وقفت السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك فهم عم باب الله المفتوح الى خلقه بالافاضة والاجابة وكل ما سوا هم من الفقراء السائلين وقفوا بهذا الباب ولاذوا بذلك الجناب بالاستفاضة والاستجابة هذا في الخلق الاول من جهة التكوين واما في الخلق الثاني من جهة التكليف فلانهم عم هم الباب الذي تصدر عنه جميع اوامر الله ونواهيه وعزائمه وتعريفاته وارادته ورخصه وما اشبه ذلك لان

جميع ذلك

جميع ذلك لا يصدر الا عن مشية الله وهم محل تلك المشية والسن تلك الارادة كما قال تعم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والمراد انه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء علما ورحمة وقدرة وانما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولا سماؤه هو ارادته ومتعلقات مشيته وارادته من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء ولا الارض لان السماء والارض لا يسع كل واحدة منهما الا ما يتعلق بها من الاحكام والدواعي الالهية وكذلك كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد انما يراد لنفسه واما العبد المؤمن المراد به محمد والائمة فقلبهم عم يسع تلك الامور كلها التي تتعلق بها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الوجود والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت منه اي من فاضل نوره او عكوس نوره وصوّرت على صور هيئات عبادته وعبوديته وخلقت له وتنتهي امورها اليه والشيء ليسع احكام ما عنه وما منه وما به وما له وما اليه ولما لم يكن لمشية الله سبحانه محل غيرهم عم لا عنهم بوجه من وجوهها وجب ان يكونوا عم هم ابواب فيض الله واوامره ونواهيه وما يريده من خلقه قال تعم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال تعم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هم عم صراط الله الى خلقه في كل ما يصل منه تعم الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني وهو انهم عم طريق الخلق الى الله سبحانه فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعم الى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما اعدّه لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تعم اذا كانت على سنتهم وطريقتهم وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم وبالولاية لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله انما يتقبل الله من المتقين وقال تعم اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني ان الله تعم لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه

ولا يرفع عمل عامل الا اعمال المتقين والمتقون في الباطن المتقون لولاية اعداء علي واهل بيته عليهم السلام
والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي في الحقيقة من اتقى سنة اعدائهم واخذ بسنتهم عليهم السلام لانه اذا
فعل هذا اخذ كل خير واجتنب كل شر ولقد قالوا عليهم السلام نحن اصل كل خير ومن فروعنا
كل بر واعداؤنا اصل كل شر ومن فروعهم كل معصية وفاحشة ونقلت بالمعنى فهم عليهم السلام طريق
الخلق الى الله سبحانه ولايتهم طريق صعود الاعمال الى الله وطريق قبول الدعاء وستعرف
زيادة بيان في معنى انهم عليهم السلام الصراط المستقيم واما اذا فسر بمعرفة امير المؤمنين ومعرفة آل الطيبين
الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين او فسر بما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير والاستقامة
فلم يعدل الى شيء من الباطل فالمراد ان تعرفهم بالمعرفة النورانية التي اشار اليها بحيث لا تؤدي
معرفتك اياهم الى الافراط المعبر عنه بالغلو ولا الى التفريط الذي يعبر عنه بالتقصير في معرفتهم ولقد
روى سلمان الفارسي وابوذر الغفاري رضوان الله عليهما عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من كان ظاهره
في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني
بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا
ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة
الله معرفتي وهو الدين الخالص يقول الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
يعني وما امروا الا بالتوحيد وهو الاخلاص وقوله حنفاء هو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين
الحنيف وقوله ويقيموا الصلوة هي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب
يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله ولم
يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا لله امره فنحن امر الله يا سلمان ويا جندب
ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده وعباده واعطاني ما لم يصفه الواصفون

ولا يعرفه

ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني هكذا فانتم مؤمنون يا سلمان قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر
والصلوة فالصبر محمد صلى الله عليه وآله والصلوة ولايتي ولذلك قال وانها لكبيرة ولم يقل وانهما ثم قال الا على الخاشعين
فاستثنى اهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي يا سلمان نحن سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي
لا يطفى ونعمته التي لا تجزى اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم
يا سلمان ويا جندب كنت انا ومحمد نورا واحدا نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله
ذلك النور نصفين نبي مصطفى ووصي مرتضى فقال الله عز وجل لذلك النصف كن محمدا وللآخر
كن عليا انتهى وبالله حولي وقوتي واعتمادي ان لا اقول في هذا المقام الذي هو مزلة الاقدام على
الله الا الحق ان الامام عليه السلام قد اشار في هذا الحديث الى امور يجب التنبيه عليها الاول انه نبه
بقوله من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خفت موازينه ان من ادعى ولايته بظاهر اعتقاده
وحواشي لسانه وقشور اعماله واحواله وظن انه من خواص شيعته ومن العارفين بحقه حتى انهم
عند الناس انه من كبار شيعته ومن الكاملين في معرفته ولم يعرف امامه عليه السلام بالحقيقة التي عليها الاعتقاد
بالمعرفة النورانية التي اشار عليه السلام اليها فهو من الذين خفت موازينهم الذين خسروا انفسهم وضل سعيهم
في الحيوة الدنيا ويحسبون انهم يحسنون صنعا وهم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وانكروا
فضائل سيدهم ومربيهم وامامهم الذي جعله الله تعالى لهم وليا وحجة عليهم فحبطت اعمالهم لفساد نيتهم
واعتقادهم انهم الظاهرية حتى قال الله العالم ببواطنهم وسرائرهم في شأنهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا اي قدرا بهم ويحقرهم ولا يجعل لهم مقدارا واعتبارا عكس ما كانوا يطلبونه من العزة
والحشمة والقدر والاعتبار عند اشباه الناس باظهارهم الفضيلة والمعرفة في حق ولايته وليه
الحق مع عدم معرفتهم له عليه السلام بالمعرفة النورانية في باطنهم التي هو مناط الاعتبار وعليه الاعتماد والى
هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله كما في المجمع عنه عليه السلام انه ليأتي الرجل السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة وهم كاكثر

اهل زماننا هذا من اشباه العلماء مخالفون العقل والنقل وينكرون الحس ولا يتدبرون آيات
القرآن واحاديث اهل العصمة عليهم السلام الناطقة بظاهرها وباطنها بفضل آل محمد صلى الله عليه وآله وثوابها
بحسب آرائهم ويسمون من اظهر شيئا من فضائلهم الباطنة مما لم يحيطوا بها علما ولما يأتهم تأويله
غاليا او صوفيا ويرفضونه ولا يفهمون كلامه ويهجرونه ولا يعرفون مقامه ثم يدعون بعد ذلك
معرفة امير المؤمنين واولاده الطيبين عليهم السلام ومحبتهم ويزعمون انهم من خواص شيعته
ومن اهل معرفته كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لانهم اليوم لا يتلون آياته حق تلاوته ولا يهتدون
الى سبيل معرفته ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فهم في امرهم شاكون وفي
ريبهم يترددون كما اشار عليه السلام بقوله ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب وكان هؤلاء لا يعلمون انه
ليس ممن آمن بعلي امير المؤمنين عليه السلام من انكر فضائله الظاهرة ولم يسلم فضيلة من فضائله
الباطنة وان بعدت عن عقله العديم وخفيت على فهمه السقيم حتى يكون من اهل الاخبات الذين قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وبشر المخبتين او من الراسخين في العلم الذين يقولون آمنا به كل من عند ربنا وربما
يجري على لسانهم في كل صباح فقرات الدعاء الذي ورد عنهم عليهم السلام في التعقيب ولا يدرون بها وهو هذا
الهي ان ذنوبي وكثرتها قد غبرت وجهي عندك وحجبتني عن استيهال رحمتك الى ان قال عليه السلام وقلت
وقولك الحق الذي لا خلف فيه ولا تبديل يوم ندعو كل اناس بامامهم اللهم اني اقر واشهد واعترف
ولا اجحد واسر واظهر واعلن وابطن بانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك وان عليا امير المؤمنين وسيد الوصيين ووارث علم النبيين
وقاتل المشركين وامام المتقين ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين امامي ومحجتي ومن لا اثق بالاعمال وان زكت ولا اراها منجية وان صلحت الا بولايته والايتمام
به والاقرار بفضائله والقبول من حملتها والتسليم لرواتها اللهم واقر باوصيائه من ابنائه ائمة وحججا

وادلة وسرجا

وادلة وسرجا واعلاما ومنارا وسادة ابرارا وادين بسرهم وجهرهم وظاهرهم وباطنهم وشاهدهم وغائبهم
وشاهدهم وغائبهم لا شك في ذلك ولا ارتياب ولا تحول عنه ولا انقلاب الدعاء تجري هذه
الكلمات على السنتهم في كل صباح ولا يعرفون بمضامينها بل يجحدونها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا وذلك لان اهل الدنيا شانهم بغض من وصل اليه من الله نعمة من نعم الظاهرة او الباطنة فهم
تراهم يتذللون به الى الحكام ويجعلونه غرضا لسهام الاتهام ويتوقعون سلب دولته وذهاب
نعمته وهذا شان الحاسدين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وكذا اهل الدعوى
الذين سموا انفسهم علماء وظنوا انهم مؤمنون وهم عن التذكرة معرضون وللناطق بها مبغضون
ومكذبون فاذا استنشقوا روائح العرفان من عبد مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان فانعم عليه بمعرفة
المعاني والبيان وفهم بديع لطائف القرآن وبطون احاديث اهل العصمة عليهم السلام الذين
هم ابواب الايمان وامناء الرحمن توجهوا الى تكذيبه وبادروا الى انكاره وتاثيمه وتعذيبه
وحذروا الناس من اعتقاده وصدوهم عن حبه ووداده ورشقوه بسهام الحسد وسبب
ذلك كله الجهل والحماقة وحب الجاه وطلب الرياسة ولما كان في كل عصر وزمان كثير من هؤلاء
الذين دينهم ليس باوزن من جناح البعوضة ومع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعا او يفهمون
قولا والناس يعتقدون ان هؤلاء من الراسخين في العلم الكاملين في المعرفة ولهذا يضلونهم
عن السبيل اي يصد هؤلاء اشباه الناس عن سبيل معرفة الله الذي هو عين سبيل معرفتهم عليهم السلام
اشار عليه السلام في هذا الحديث اولا الى شناعة حالهم وفساد اقوالهم وبطلان رأيهم واعتقادهم ليحقرهم في
اعين الناس لئلا يتمكنوا من القائهم في الشك والالتباس والثاني انه عليه السلام صرح فيه ان المؤمن
لا يكمل ايمانه بحيث يكون مؤمنا ممتحنا عارفا بدينه مستبصرا بشانه حتى يعرفه عليه السلام بالمعرفة النورانية
والثالث انه عليه السلام حكم بان من قصرت همته عن معرفته بالنورانية فهو من الشاكين المرتابين والرابع

انه بيّن طريق معرفته بالنورانية باخصر عبارة والطف اشارة لاهل الاشارة بقوله ع يا سلمان ويا جندب
ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهنا يقتضي لبسطا من الكلام وسنبيّن
لك مراده ع بقوله هذا ان شاء الله تعالى والخامس انه ع صرح بان معرفته بالنورانية هو الدين
الخالص الذي يقبله الله لا غيره وهذا اشارة الى قوله تع الا لله الدين الخالص وهو دين الاسلام
الحقيقي الباطني كما قال تع ان الدين عند الله الاسلام وقال تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وفي الكافي عن امير المؤمنين ع انه قال ع لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم
يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره
في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة
والسادس انه ع اشار بقوله تع وما امروا الى قوله فقد اقام الصلوة الى ان الدين الخالص الذي هو
معرفته ع بالنورانية لا يتحقق الا باثبات التوحيد لله عز وجل بان تعرفه انه ليس كمثله شيء فنعبده
ولا نشرك به شيئا والاقرار بنبوة محمد ص واقامة ولايته فقد ابطل بقوله هذا جميع المذاهب والاديان
الباطلة والاراء الفاسدة التي من جملتها مذهب الغلاة القائلين بانه ع هو الرب المعبود سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا والسابع انه ع اشار الى ان معرفته بالنورانية صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام والثامن
انه ع عرّف ذلك العبد المؤمن الممتحن ببعض خواصه وعلاماته بانه هو الذي لم يرد عليه شيء من
امرنا الا شرح الله صدره لقبوله ولم يشك ولا يرتاب بل كلما ثبت عليه ازداد ايمانا
والتاسع انه ع اشار الى ان من ورد عليه شيء من امرنا فلم يقبله بل يجادل فيه بغير علم ولا كتاب منير

ويطلب

ويطلب لعلته والكيفية ولم يسلّم لله امره فقد كفر لان تعلّله وعدم قبوله دل على كفر باطنه وان اظهر
الاسلام بظاهره والعاشر انه ع اشار الى بعض ما اتاهم الله من فضله بان جعلهم ونشر عليهم حكم الله وامره
على خلقه وخلفائه في ارضه وحكامه في بلاده وعلى سائر عباده لان الامين هو الحاكم المتصرف في امر
الملك باذن المالك وان اتاهم الله تع ما لم يؤت احدا من العالمين بحيث لم يصفها الواصفون ولم
يعرفها العارفون وهذا نظير قولهم ع اجعلوا لنا ربا نؤب اليه ثم قولوا في فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا
والحادي عشر انه ع نبّه بقوله قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة على انه تع امر عباده
ان يتمسكوا بمحمد ص بقبول نبوته وبولايتي بقبولها وان نبوة محمد ص امر ظاهر سهل على كل من قبله
لانه سعادة من الله وصاحبها لا يدعي الولاية والسلطنة والحكومة واما ولايتي فهي امر صعب باطني
لا يحتمله كل احد لانها كبيرة على من امر بقبولها الا على الخاشعين المتذللين عند ظهور الحق
من اهل ولايتي الذين استبصروا من الله البصيرة فبصرهم الله بنوره هدايتي ومن هذا الباب قول
النبي ص ما اختلف الناس في الله ولا فيّ وانما اختلفوا فيك يا علي فانهم فانه ادق من الشعر و
واحد من السيف والثاني عشر انه اشار الى انهم ع اسرار الله المودعة في هياكل البشرية وانهم ع
نور الله الذي يريد الناس ليطفؤه بافواههم وسينجلي تلك الاسرار ويتم الله ذلك النور في عهد
الحشر الاول الذي هو زمان دولتهم واوان رجعتهم قال الله تع فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وانهم عليهم السلام نعمة الله على خلقه
التي يجب عليهم شكرها وهم عاجزون عن اداء شكرها والثالث عشر انه ع اشار بقوله اولنا
محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد صلى الله على محمد وال محمد الى انهم عليهم السلام من محمد ص ومحمد ص
منهم نورهم واحد وطينتهم واحدة وجب على الخلق ان لا يفرقوا بين احد منهم ولهذا قال النبي
انا من علي وعلي مني ولا يؤدي عني الا انا او علي واليه الاشارة بقوله وانفسنا وانفسكم وهو

اشارة الى اتحادهما في عالم الارواح والانوار ومثله قوله تع افان مات او قتل والمراد هنا افان
مات النبي او قتل الوصي لانهما شيء واحد ومعنى واحد ونور واحد اختلفا بالعين والصفة وافترقا
بالجسد والتسمية فهما شيء واحد في عالم الارواح قال النبي ص يا علي انت روحي التي بين جنبيّ وانت
مني وانا منك ترثني وارثك انت مني بمنزلة الروح من الجسد وقال علي ع انا من محمد ومحمد
مني قال علي ع علمني علمه وعلمته علمي واليه الاشارة في قوله تع ايضا صلوا عليه وسلموا
تسليما اي صلوا على محمد وسلموا لعلي امره فجمعهما في حد واحد جوهري وفرق بينهما بالتسمية
والصفة يعني لا ينفعكم صلوتكم على النبي بالرسالة الا بتسليمكم على علي بالولاية والرابع عشر انه بيّن
ان الله خلق نورهم قبل كل شيء وانهم كانوا يسبحون الله قبل كل موجود قال تع وان من شيء الا يسبح
بحمده فاذا كانوا عليهم السلام قبل جميع المسبحات دل هذا على انهم كانوا قبل كل شيء واراد ع بهذا اثبات
عليتهم لجميع الموجودات اما انهم ع العلة الفاعلية لجميع الاشياء لانهم محل مشية الله سبحانه ومدار تأثير
فعله كالحديدة المحماة فلا يخلق الله سبحانه ولا يرزق ولا يميت ولا يحيي ولا يفعل شيئا الا بهم ع
لانه تع الغني في هويته مثال الذي مثال فعله ومشيته فالامر عنهم اضافه واما انهم ع العلة المادية فلان
جميع الاشياء خلقت موادها من فاضل اشراق نورهم واما انهم ع العلة الصورية لان الاشياء صورت
على هيئة انوارهم او عكوس انوارهم واما انهم ع العلة الغائية لان الله سبحانه خلق جميع ما سواهم
لهم وخلقهم له والخامس عشر انه نبه بقوله فقسم الله ذلك النور الى قوله فقال الله عز وجل للنصف
كن محمدا وللنصف كن عليا حيث قدم كون محمد ص على كونه ع على ان محمدا ص هو سيدهم واعلمهم واقدمهم
وجودا واعظمهم حقا وانه ع من محمد ص كالضوء من الضوء واراد بهذا بيان نسبتهم في الايجاد وترتيبهم
في الوجود وهذا بيان معرفتهم ع بالنورانية اجمالا واما بيانها تفصيلا فهو مما لا يدخل تحت علمنا ولا يمكن
لنا بيانها كيف وقد قال النبي ص يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك

الا الله

الا الله وانا وقال الله سبحانه لنبيه ص قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تع ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ولكن لا بد من الاشارة الى معرفتهم عليهم السلام بالنورانية تفصيلا على
حسب طاقتنا ووسعنا بما يمكن لنا التعبير عنها مما وصل الينا منهم عليهم السلام من بيان فنقول قوله
بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي ان معرفتي بالنورانية عين معرفة الله سبحانه ومعرفة الله
سبحانه عين معرفتي يعني لا يعرف الله الا بسبيل معرفتي كما اني لا اعرف الا بسبيل معرفة الله تع
وبعبارة اخرى معرفتي لا تحصل الا بما يعرف الله سبحانه به ومعرفة الله سبحانه لا تحصل الا بما
اعرف به وبعبارة اخرى انا عين معرفة الله سبحانه والله المعروف سبحانه عين معرفتي وحل
هذه الرموز وتوضيح هذه العبارات المختلفة لفظا وصورة المتحدة معنى انك قد علمت سابقا مما
اشرنا اليه ان لله تع ثلثة كتب كلية كتبها سبحانه بيده بقلم ايجاده ومداد نوره اي نوره المخلوق
لا من شيء المعبر عنه تارة بالوجود وبالماء الذي به حيوة كل شيء وبالحقيقة المحمدية وبامر الله المفعول
الذي هو محل المشية واثرها اخرى في الالواح الموجودات التي هي الانوار الوجودية الاول الكتاب التكويني
الكبير الافاقي والثاني الكتاب التكويني الصغير الانساني والثالث الكتاب التدويني الاكبر القراني
وعلمت ان في هذه الكتب الثلثة ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وفيه ايضا كلمات
تامات وغير تامات وحروف كلية وجزئية ونقط كثيرة وعلمت ان هذه الكتب الثلثة متوافقة
معنى متطابقة صورة بحيث لا تجد في كتاب منها اية او كلمة او حرفا او نقطة الا وتجد مثلها
في كتاب اخر كل كتاب بحسبه الا ان الكتاب التدويني بيان وتفسير للكتابين التكوينيين وقد علمت
ان هذه الكتب الثلثة مشحونة وملوة من معرفة الله سبحانه قد كتب الله تع سبحانه بيده اي بيد
قدرته الايجادية الفعلية بمداد نوره المخلوق لا من شيء تلك الايات والكلمات والحروف والنقط

تفصيل المراد ع بقوله ان معرفتي بالنورانية

في تلك الكتب وجعل كل اية وكلمة وحرف ونقطة منها في موضعها اللائق بها ومقامها المناسب لها
فما من شيء منها الا له مقام معلوم وجميع تلك الايات والكلمات والحروف والنقط موضوعة لك
بمهملة يعني كل كلمة منها مثلا موضوعة لمعنى بحيث تدل تلك الكلمة على ذلك المعنى بالدلالات
الثلاثة المطابقة والتضمن والالتزام فكل واحد من هذه الكتب بما فيه من الايات والكلمات والحروف
والنقط الدالة على معانيها بيان وتعريف وتنبيه وتوصيف من الله سبحانه لعباده ليعرفوه بما وصف
به نفسه سبحانه في ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه انه من رب العالمين هدى وموعظة للمتقين
الذين يتقون لتسليط السفه على انفسهم فيقرؤن ذلك الكتاب المنزل عليهم ويتلون اياته حق تلاوته
حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم اذا عرفت هذا فاعلم ان اكثر الناس
لما كان شانهم الغفلة والاعراض عن الايات لانهماكهم في الشهوات وديدنهم عدم التفكر والتدبر
فيها التي ساعة منه خير من عبادة سنة نبه الله تعالى في كتابه التدويني عباده وحرضهم على النظر في
الايات وذمهم على ترك النظر فيها ودلهم على تلك الايات البينات فقال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال سبحانه وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
سبحانه وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال افلم ينظروا في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث
بعده يؤمنون وقال سبحانه ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وامثال هذه الايات التي تدل على انه سبحانه
اراد من عباده ان ينظروا في اياته التي كتبها في كتبه الثلاثة ويتدبروا فيها ليعرفوه سبحانه من تعريفه وتوصيفه
بما وصف به نفسه لهم فيخرجوا عن حد البهيمية الى حد الانسانية فانت اذا اردت ان تعرف
ربك فتذكر اولا قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون مثلا وقول نبيك ص اعرفكم بنفسه اعرفكم

بربه

بربه وقول امامك ع من عرف نفسه فقد عرف ربه فتتوجه بعين بصيرتك اولا الى كتاب نفسك لانه
اقرب اليك من كل شيء وادل على مطلوبك من كل ما سواه فتقرأ فيه حروف نفسك وكلماتها واياتها
وتتفكر وتتدبر فيها وترتقي بادراك معانيها من درجة الى درجة اعلى منها حتى تصل الى عالم القدس
فتتلو هناك اية نفسك العليا فاذا تلوتها حق تلاوتها بكشف جميع سبحاتها ومحو موهومها فهناك
وجدت نفسك شيئا ليس كمثله شيء ووجدت ربك وعرفته وهذا الذي وجدت به مطلوبك
وعرفت به ربك وهو السبيل الى معرفة ربك بل هو ربك الظاهر لك بك هو سبيل معرفتهم
عليهم السلام بل هو عين معرفتهم النورانية قال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا وقال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه فافهم فقوله ع ان معرفتي بالنورانية معرفة الله و
معرفة الله معرفتي اراد به ما ذكرنا لك من معرفة الله التي هي عين معرفة نفسك التي هي عين معرفة
ربك التي هي عين معرفتهم ع بالنورانية هذا اذا اردت ان تعرف اية معرفة ذات الله سبحانه على النهج
للخبك واما اذا اردت ان تعرف اية صفاته الذاتية التي هي عين ذاته سبحانه بلا مغايرة ولا اعتبار كثرة
فطريق معرفتها انك تنظر الى صفاتك الذاتية التي هي عين ذاتك كالسمع والبصر والعلم والقدرة
والحيوة وغير ذلك من الصفات الذاتية الكمالية فتاخذ عيانا بها التي هي عين كمال ذاتك وتترك سلبها
التي هي جهات النقص والفقر اللازمين لامكانك فاذا وجدت ذاتك سميعة بصيرة عالمة وهكذا
بحيث تجدها تسمع بما تبصر به وتبصر بما تسمع به وتعلم بعين ما تسمع وتبصر به فذلك اية معرفة
ذات الله العالمة السميعة البصيرة وهذا بعينه سبيل معرفتهم ع في صفاتهم الذاتية وهكذا انك
في كتاب نفسك وصحيفة عبوديتك وتقرأ ايات الله سبحانه التي اراها في نفسك وتتدبرها
وتستدل بما في هنا اي في العبودية على ما هنالك اي في الربوبية قال الصادق ع العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب

في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في حضرتك وغيبتك انتهى وقال الرضا ع قد علم اولو
الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا هذا طريق معرفة الله بالكتاب التكويني الصغير الانساني
التي هي عين معرفتهم ع بالنورانية واما طريق معرفة الله سبحانه بالكتاب التكويني الكبير الافاقي
فهو ان تنظر بعين ظاهرك وباطنك في الافاق فتقرأ اياته تعالى وعلامات قدرته مثل اية النهار التي
جعلها الله سبحانه مبصرة واية الليل التي جعلها محوة واية السراج التي جعلها وهاجة كاية المصباح
التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور واية المرآة التي جعلها سبحانه للصور والعكوس مظهرا
وغير ذلك من الايات المحكمات التي هن ام الكتاب تقرؤها وتتلوها حق تلاوتها حتى يتبين لك
انه الحق وانه على كل شيء شهيد واما طريق معرفة الله سبحانه بالكتاب التدويني القرآني فهو
فانك تتلو اياته صباحا ومساء ان شاء الله تعالى على كمال التفكر والتدبر في معانيها الظاهرة والباطنة
ولطايفها واشاراتها والامثال التي ضرب الله فيه للناس وما يعقلها الا العالمون حتى جاءك الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعليك بقراءة اية السراج وعليك بتلاوتها وعليك بالتدبر
والتفكر والتعقل فيها فانها اية محكمة وصنعة عجيبة متقنة ومثل تام كامل صحيح مطابق للممثل به
جعله مثل نوره واية معرفة نبيه محمد والرسول ص ضرب الله سبحانه هذا المثل للعقلاء والعلماء الذين
اراد سبحانه ان يعرفهم نفسه وجميع ما اراد منهم معرفته من معرفة توحيده وعدله وحججه وانبيائه
ورسله ومعرفة مبدء الاشياء ومعادها وهو مثل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا
ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا واعلم انك ان تلوت هذه الاية حق تلاوتها وتعقلتها سهل
لك اثبات الصانع وحدوث العالم وتعرف معنى الوجوب والامكان الراجح والمتساوي ومعنى القدم
والقديم والحدوث والحادث وتعرف اية مشية الله سبحانه وارادته وقدره وقضائه ومعنى الكلية

التي هي

التي هي عين اخرويته وظاهريته التي هي نفس باطنيته ومعنى اظهريته من كل شيء واقربيته الى كل شيء من نفس ذلك
الشيء وتعرف معنى غناه عن كل ما سواه واحتياج كل ما سواه اليه ومعنى انه تعالى غني كل فقير وعز كل ذليل ومعنى
انه تعالى كان ولم يكن معه شيء وهو الان كما كان ومعنى قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف وتجد في هذه الاية اذا تلوتها اية ذات الله الاحدية الصمدية التي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد واية صفاته الذاتية التي هي ذاته سبحانه واية صفاته الفعلية واية وحدة ذاته الحقيقية واية وحدته
الحقيقية واية الحقيقة المحمدية ص وتعرض من هذا المثل مقام قاب قوسين ومقام او ادنى ومقام الجامعية
الكبرى لاهله وهم محمد واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين لا غير وتعرف كيفية بروز الاشياء من غيب الامكان
الى شهادة الاكوان وتعرف معنى ايجاده تعالى وخلقه الاشياء لا من شيء وهو معنى الاختراع والابتداع وتعرف
معنى قولهم عليهم السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو ولكن هو هو ونحن نحن ومعنى قولهم ع اجعلوا
لنا ربا نؤب اليه وقولوا في فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا ويظهر لك مقام الوساطة والسفارة والترجمة ومقام
السر المقنع بالسر ومقام حق الحق وباطن الباطن ويظهر لك من هذا المثل مراتب الموجودات وتفاوت الدرجات
وتعرف حق كل ذي حق وفضل كل ذي فضل وتعلم استحقاقه تعالى العبادة من كل ما سواه وان لا يجوز العبادة لاحد
الا له سبحانه وان المعبود الحق واحد لا شريك له وتعرف معنى قوله ص اعطيت لواء الحمد وعلي حامله ومعنى قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وتعرف معنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
ان الخلق محتاجون الى المدد الجديد في كل ان وتعرف قوله ع تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
وتعرف معنى قول الشاعر في مدح علي ع يا جوهرا قام الوجود به والخلق بعدك كلهم عرض فتعرف معرفتهم ع
بالنورانية والحاصل يظهر من هذا المثل الاعلى والاية الكبرى توحيده سبحانه وعدله ونبوة الانبياء
وولاية الاولياء واحتياج الخلق اليهم ظاهرا وباطنا ومعنى المبدء والمعاد ورجوع الارواح الى الاجساد
وغير ذلك من الاشياء التي يطول ذكرها حتى تشاهد في هذا المثل حقيقة قوله تعالى كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اذا عرفت هذا فاعلم ان هذه الكتب التكليفية كتبهم عليهم السلام وما فيها
من الايات والكلمات والعلامات اياتهم وكلماتهم وعلاماتهم وانه سبحانه قد كتب هذه الكتب بيدهم
عليهم السلام بيد الاربعة عشر معصوما واظهر سبحانه ما فيها من الايات والكلمات عن مشيته وهم عليهم السلام
محل مشيته ومعدن كلماته والى ما اشرنا اليه من ان تلك الايات اياتهم عليهم السلام الاشارة في قول مولانا الصادق
كما في كتاب تفسير الامام عن مفضل بن عمر في قوله تعالى اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا
باياتنا يجحدون قال عليه السلام وهي والله اياتنا فهم عدو والايات التي جحدها الكافرون وتلك الايات
مظاهرهم عليهم السلام منها مظاهر ذات ومنها مظاهر صفات ذات ومنها مظاهر صفات افعاله
ومنها مظاهر اثار وكلها ايات معرفتهم بالنورانية وعلامات سلطانهم في الدنيا والاخرة واثار ملكهم
وولايتهم المطلقة فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد
ولنرجع الى ما ذكرنا اشار امير المؤمنين عليه السلام الى معرفته بالنورانية في الحديث الذي ذكرنا لك صدره وبينا
بعض ما اراد منه فنقول قال عليه السلام بعد قوله فقال الله عز وجل لئن الكافر النصف كن محمدا والاخر كن عليا
يا سلمان ويا جندب وكان محمد الناطق وانا الصامت ولابد في كل زمان من صامت وناطق فمحمد صاحب
الجمع وانا صاحب الحشر ومحمد المنذر وانا الهادي ومحمد صاحب الجنة وانا صاحب الرجعة ومحمد صاحب
الحوض وانا صاحب اللواء ومحمد صاحب المفاتيح وانا صاحب الجنة والنار ومحمد صاحب الوحي وانا صاحب الالهام
ومحمد صاحب الدلالات وانا صاحب المعجزات ومحمد خاتم النبيين وانا خاتم الوصيين ومحمد صاحب الدعوة
وانا صاحب السيف والسطوة ومحمد النبي الكريم وانا الصراط المستقيم ومحمد الرؤف الرحيم وانا العلي
العظيم يا سلمان قال الله سبحانه يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ولا يعطي هذه الروح الا
من فوض اليه الامر والقدر وانا احيي الموتى واعلم ما في السموات والارض وانا الكتاب المبين يا سلمان
محمد مقيم حجة الحق وانا حجة الحق على الخلق وبذلك عرج بي الى السماء وانا حملت نوحا في السفينة انا

صاحب يونس

صاحب يونس في بطن الحوت انا الذي جاوزت موسى في البحر واهلكت القرون الاولى واعطيت علم
الانبياء والاوصياء وفصل الخطاب وبي تمت نبوة محمد انا اجريت الانهار والبحار وفجرت الارض عيونا
انا كاب الدنيا لوجهها انا عذاب يوم الظلة انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان انا ذو
القرنين انا الذي رفعت سمكها باذن الله عز وجل انا داحي ارضها انا المنادي من مكان بعيد انا
دابة الارض انا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى يا
سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا يلد ولا
يولد في البطون ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب
الناقة انا صاحب الرجفة انا صاحب الزلزلة انا اللوح المحفوظ الي انتهى علم ما فيه انا انقلب في الصور كيف
شاء الله من راهم فقد راني ومن راني فقد راهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا
يتغير يا سلمان بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك
وبنا نجى من نجى يا سلمان من امن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ورضي عنه
ومن شك وارتاب فهو ناصب وان ادعى ولايتي فهو كاذب يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي
سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد فلا تفرقوا فينا فتهلكوا
فانا نظهر في كل زمان بما شاء الرحمن فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن
ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة يا سلمان انا ابو كل مؤمن ومؤمنة يا سلمان انا الطامة
الكبرى انا الازفة اذا ازفت انا الحاقة انا القارعة انا الغاشية انا الصاخة انا المحنة النازلة ونحن
الايات والدلالات والحجب ووجه الله انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات
فقامت وعلى الارض فرست وعلى الريح فذارت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع
وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم انتهى فصل

ومن جملة ما اشار عليه السلام الى معرفته بالنورانية انه قال في بعض خطبه الحمد لله مدهر الدهور ومالك مواليه
الامور الذي كنا بكينونته قبل خلق التمكين في التكوين اولين ازليين لا موجودين منه بدئنا
واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده الى ان قال عليه السلام
لم تضم الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارنا فصل
ومن ذلك ما في خطبته عليه السلام التي خطبها بعد انصرافه من قتل الخوارج فقال فيها بعد حمد الله والصلوة
على محمد صلى الله عليه وآله انا اول المؤمنين انا اول المسلمين انا اول الصائمين انا اول المجاهدين انا حبل الله
المتين انا سيف رسول رب العالمين انا الصديق الاكبر انا الفاروق الاعظم انا باب مدينة
العلم انا راس الحلم انا راية الهدى انا مغني العدى انا سراج الدين انا امير المؤمنين انا امام المتقين
انا سيد الوصيين انا يعسوب الدين انا شهاب الله الثاقب انا عذاب الله الواصب انا البحر الذي
لا ينزف انا الشرف الذي لا يوصف انا قاتل المشركين انا مبيد الكافرين انا غوث المؤمنين انا
قائد الغر المحجلين انا اضراس جهنم القاطعة انا رحاها الدائرة انا سائق اهلها اليها انا ملقيهم
عليها انا اسمي في الصحف اليا وفي التورية بريا وعند العرب عليا وان لي اسما في القران عرفه من عرفها
انا الصادق الذي امركم الله باتباعه فقال وكونوا مع الصادقين انا صالح المؤمنين انا المؤذن
في الدنيا والاخرة انا المتصدق في ركوعه انا الفتى ابن الفتى اخو الفتى انا الممدوح بهل اتى انا وجه الله
انا جنب الله انا علم الله انا عندي علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة لا يدعي ذلك احد ولا
يدعيه عنا احد جعل الله قلبه مضيئا وعلى رضيا لقاني ربي الحكمة وغذاني بها لم اشرك بالله منذ
خلقت ولم اجزع منذ حكمت قتلت صناديد العرب وفرسانها وافنيت ابوتها وشجعانها ايها الناس
سلوني عن علم مخزون وحكمة مجموعة فصل ومن ذلك ما ورد عنه في خطبة الافتخار رواه الاصبغ
بن نباتة قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته انا اخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمه

وصاحب سره

وصاحب سره وما انزل الله حرفا في كتاب من كتبه الا وقد صار الي وزادني علم ما كان وما يكون الى
يوم القيمة اعطيت علم الانساب والاسباب واعطيت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب ومددت
بعلم القدر وجرى في الاوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين اعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر انا المقدم على بني ادم يوم القيمة انا
الحاسب للخلق وانا منزلهم منازلهم انا معذب اهل النار الى كل ذلك فضل من الله علي ومن انكر
ان لي في الارض كرة بعد كرة وعودة بعد رجعة حديثا كما كنت قديما فقد رد علينا ومن رد
علينا فقد رد على الله انا صاحب الدعوات انا صاحب الصلوات انا صاحب النقمات انا صاحب
الدلالات انا صاحب الايات العجيبات انا عالم اسرار البريات انا قرن من حديد انا ابد الجديد انا منزل
الملائكة منازلها انا اخذ العهد على الارواح في الازل انا المنادي لهم الست بربكم بامر قيوم
لم يزل انا كلمة الله الناطقة في خلقه انا اخذ العهد على جميع الخلق في الصلوات انا غوث الارامل
واليتامى انا باب مدينة العلم انا كهف الحلم انا دعامة الله القائمة انا صاحب لواء الحمد انا صاحب
الهيئات بعد الهيئات ولو اخبرتكم لكفرتم انا قاتل الجبابرة انا الذخيرة في الدنيا والاخرة انا
سيد المؤمنين انا علم المهتدين انا صاحب اليمين انا عين اليقين انا امام المتقين انا السابق
الى الدين انا حبل الله المتين انا الذي املاها عدلا كما ملئت ظلما وجورا بسيفي هذا انا صاحب
جبرئيل انا بالغ ميكائيل انا شجرة الهدى انا علم التقى انا حاشر الخلق الى الله انا الكلمة التي بها تمت
الخلائق انا منشئ الانام انا جامع الاحكام انا صاحب القضيب الازهر والجمل الاحمر انا باب اليقين
انا امير المؤمنين انا صاحب الخضراء انا صاحب البيضاء انا صاحب الفيحاء انا قاتل الاقران انا مبيد
الشجعان انا صاحب القرون الاولين انا الصديق الاكبر انا الفاروق الاعظم انا المتكلم بالوحي
انا صاحب النجوم انا مدبرها بامر ربي وعلم الله الذي خصني به انا صاحب الايات الصفر انا صاحب

الحمر انا الغائب المنتظر للامر الاعظم انا المعطي انا الباذل انا القابض يدي على القبض انا الواصف
انا الناصر لدين ربي انا الحامي لابن عمي انا مدرجه في الاكفان انا ولي الرحمن انا صاحب الخضر انا
صاحب القطر والمطر انا صاحب الزلازل والخسوف انا مقرع الانوف انا قاتل الكفار انا امام
الابرار انا البيت المعمور انا السقف المرفوع انا البحر المسجور انا باطن الحرم انا عماد الامم انا صاحب الاسم
الاعظم هل من منازع ينازعني ولولا ان اسمع كلام الله وقول رسول الله لو وضعت سيفي
فيكم ولقتلتكم عن اخركم انا شهر رمضان انا ليلة القدر انا ام الكتاب انا فصل الخطاب انا سورة
الحمد انا صاحب الصلوة في الحضر والسفر انا نحن الصلوة والصيام والليالي والايام والشهور والاعوام انا
صاحب الحشر والنشر انا الواضع عن امته محمد الوزر انا باب السجود انا العابد انا المعبود انا الشاهد انا المشهود

فصل ومن ذلك ما اشار اليه في خطبته المسماة بالطتنجية ظاهر فيها ولقد علمت من عجائب خلق
الله ما لا يعلمه الا الله وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الاول مع من تقدم مع ادم الاول
ولقد كشفت لي فعرفت وعلمني ربي فتعلمت الا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم ان تقولوا
جن او ارتد لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم القيمة علم اوعز الي فعلمت ولقد ستر علمه
عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه فعلمني علمه وعلمته علمي الا وانا نحن النذر
الاولى ونحن نذر الاخرة والاولى ونذر كل زمان واوان وبنا هلك من هلك وبنا نجى من نجى
فلا تستعظموا ذلك فينا نحن الذي فلق الحبة وبرئ النسمة وتفرد بالجبروت والعظمة لقد سخرت لي
الرياح والهوام والطير وعرضت علي الدنيا فاعرضت عنها انا كاب الدنيا لوجهها فجيني من الحق
الا وحق لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما في السموات العلى وما بينهما
وما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار اقسم برب العرش العظيم لو شئت لاخبرتكم باباتكم واسلافكم
اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما صاروا اليه فكم من اكل منكم لحم اخيه وشارب براس ابيه وهو

يشتاقه

يشتاقه ويرتجيه هيهات هيهات اذا كشف المستور وحصل ما في الصدور وعلم وارد ان الغماير وايم الله
لقد كورتم كورات وكررتم كرات وكم بين كرة وكرة من اية وايات ما بين مقتول وميت بعض في حواصل
الطيور وبعض في بطون الوحوش والناس ما بين ماض وراح وورد وايح وعاد لو كشف لكم ما كان مني
في القديم الاول وما يكون مني في الاخر لرايتم عجايب مستعظمات وامور امستعجبات وصنايع ولطايف
انا صاحب الخلق الاول قبل نوح الاول ولو علمتم ما كان بين ادم ونوح من عجايب اصطنعتها وامم اهلكتها
فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون انا صاحب الطوفان الاول انا صاحب الطوفان الثاني انا صاحب سيل
العرم انا صاحب الاسرار المكنونات انا صاحب عاد والجنات انا صاحب ثمود والايات انا مدمرها
انا مزلزلها انا مرجعها انا مهلكها انا مدبرها انا بانيها انا داحيها انا مميتها انا محييها انا الاول انا
الاخر انا الباطن انا الظاهر انا مع الكور انا مع الدور انا مع القلم قبل القلم انا مع اللوح قبل اللوح انا
صاحب الازلية الاولية انا صاحب جابلقا وجابرصا انا صاحب الرفرف وبهرم انا مدبر العالم الاول
حين لا سماكم هذه ولا غبراكم فقال فقام اليه ابن صويرمة فقال انت انت يا امير المؤمنين فقال انا
انا لا اله الا الله ربي ورب الخلائق اجمعين له الخلق والامر الذي دبر الامور بحكمته وقامت السموات
والارض بقدرته كاني بضعيفكم يقول الا تسمعون الى ما يدعيه ابن ابي طالب في نفسه وبالامس تكفهر
عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها وباعث محمد وابراهيم لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات
وحقي وعظمتي لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ولاقتلن اهل صفين بكل قتلة
سبعين قتلة ولاردن الى كل مسلم حيوة جديدة ولاسلمن اليه صاحبه وقاتله الى ان يشفي غليل صدره
منه ولاقتلن بعمار بن ياسر وباويس القرني الف قتيل او لا يقال لا وكيف واين ومتى واني وحتى
فكيف اذا رايتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير ولاذيقنه اليم العقاب الا فابشروا فالي
يرد امر الخلق غدا فلا تستعظموا ما قلت فانا اعطينا علم المنايا والبلايا والتاويل والتنزيل وفصل

الخطاب وعلم النوازل والوقايع والبلايا فلا يعزب عنا شيء كاني بهذا واشار الى الحسين ع قد ثار نوره
بين عينيه فاحضره لوقته محين طويل بنزلها ويخسفها وسار معه المؤمنون من كل مكان وايم الله لو شئت
سميتهم رجلا رجلا باسمائهم واسماء ابائهم فهم يتناسلون من اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم
الوقت المعلوم ثم ذكر ع بعض علامات ظهور المهدي ع فقال وعند ذلك فتوقعوا الظهور مكلم موسى
من الشجرة على الطور فيظهر هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف الا وكم عجايب تركتها ودلايل كتمتها
لا اجد لها حملة انا صاحب ابليس انا امره بالسجود انا معذبه وجنوده على الكبر والعنود انا رافع
ادريس مكانا عليا انا منطق عيسى في المهد صبيا انا مبدل المياديين وواضع الارض انا قاسمها اخماسا
فجعلت خمسا برا وخمسا بحرا وخمسا جبالا وخمسا عامرا وخمسا خرابا الى ان قال ع انا صاحب الطور
انا ذلك النور الظاهر انا ذلك البرهان الباهر وانما كشف لموسى شخص من شخص لي من المثقال
وكل ذلك يعلم من الله ذي الجلال انا صاحب جنان الخلود انا مجري الانهار انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن وانهار من عسل مصفى وانهار من خمر لذة للشاربين انا مجمجمت جهنم وجعلتها
طبقات السعير وسقر والحجيم والاخرى مخصوص لعدوها للظالمين واودعت ذلك كل وادي برهوت
وهو الفلق ورب ما خلق يخلد فيها الجبت والطاغوت ومن عبدهما ومن كفر بذي الملك والملكوت
انا صانع الاقاليم ارباعا والجزائر سبعا فاقليم الجنوب معدن البركات واقليم الشمال معدن السطوات
واقليم الصبا معدن الزلازل واقليم الدبور معدن الهلكات الاويل لمدائنكم وامصاركم من طغاة
يظهرون فيغيرون ويبدلون اذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان وملكة الصبيان والنسوان
فعند ذلك ترتج الاقطار بالدعاة الى كل باطل ثم قال ع بعد كلمات وذكر علامات كاني بالنافقين
يقولون نص علي على نفسه بالربانية الا فاشهدوا شهادة اسالكم بها عند الحاجة اليها ان عليا نور
مخلوق وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم نزل وهو يقول تحصنت

بذي

بامر العليم الحكيم انا الكلمة التي بها تمت الامور ودهرت الدهور انا جعلت الاقاليم

بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي العزة والجبروت واستعنت بذي القدرة والملكوت من كل
ما اخاف واحذر ايها الناس ما ذكر احد هذه الكلمات عند نازلة او شدة الا وازاحها الله عنه فقال له
لرجل بروحه هاما امير المؤمنين فقال نعم واضف اليها الثلثة عشر اسما وضمن ثم ركب ومضى **فصل**
ومن ذلك ما قال ع في بعض خطبه انا الذي عندي مفاتح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله الا انا انا
ذو القرنين المذكور في الصحف الاولى انا صاحب خاتم سليمان انا ولي الحساب انا صاحب الصراط
والموقف انا قاسم الجنة والنار انا ادم الاول انا نوح الاول انا اية الجبار انا حقيقة الاسرار انا مورق
الاشجار انا مونع الثمار انا مفجر العيون انا مجري الانهار انا خازن العلم انا طور الحلم انا امير المؤمنين
انا عين اليقين انا حجة الله في السموات والارضين انا الراجفة انا الصاعقة انا الصيحة بالحق انا
الساعة لمن كذب بها انا ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها انا ذلك
النور الذي اقتبس موسى منه الهدى انا صاحب الصور انا مخرج من في القبور انا صاحب يوم النشور
انا صاحب نوح ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وشافيه انا اقمت السموات بامر ربي
انا صاحب ابرهيم انا سر الكليم انا الناظر في الملكوت انا امر الحي الذي لا يموت انا ولي الحق على
سائر الخلائق انا الذي لا يبدل القول لدي وحساب الخلق الي انا المفوض الي امر الخلائق انا
خليفة الاله الخالق انا سر الله في بلاده وحجته على عباده انا امر الله والروح كما قال الله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي انا ارسيت الجبال الشامخات وفجرت العيون الجاريات
انا غارس الاشجار ومخرج الوان الثمار انا مقدر الاقوات انا ناشر الاموات انا منزل القطر انا منور
الشمس والقمر والنجوم انا قيم القيمة انا مقيم الساعة انا الواجب له من الله الطاعة انا حي لا اموت
فان مت لم امت انا سر الله المخزون انا العالم بما كان وما يكون انا صلوة المؤمنين وصيامهم انا
مولاهم وامامهم انا صاحب النشر الاول والاخر انا صاحب الزلازل والرجف انا صاحب الكسوف

المناقب والمفاخر انا صاحب الكواكب انا عذاب الله الواصب انا مهلك الجبابرة الاول انا مزيل الدول
انا صاحب الزلازل والرجف انا صاحب الكسوف والخسف انا مدمر الفراعنة بسيفي هذا انا الذي
اقامني الله في الاظلة ودعاهم الى طاعتي فلما ظهرت انكروا فقال سبحانه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
انا نور الانوار انا حامل العرش مع الابرار انا صاحب الكتب السالفة انا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب
بها ولا يذوق الجنة انا الذي تزدحم الملائكة على فراشي وتعرفني عباد اقاليم الدنيا انا الذي ردت
لي الشمس مرتين وسلمت علي كرتين وصليت مع رسول الله القبلتين وبايعت البيعتين انا صاحب
بدر وحنين انا الطور انا الكتاب المسطور انا البحر المسجور انا البيت المعمور انا الذي دعى الله
الخلائق الى طاعتي فكفرت واصرت فمسخت واجابت امة فنجت وازلفت انا الذي بيدي مفاتيح
الجنان ومقاليد النيران انا مع رسول الله في الارض وفي السما انا المسيح حيث لا روح تتحرك ولا
نفس تتنفس غيري انا صاحب القرون الاولى انا الصامت ومحمد الناطق انا جاوزت موسى
في البحر واغرقت فرعون وجنوده انا اعلم هماهم البهائم ومنطق الطير انا الذي اجوز السموات السبع
والارضين السبع في طرفة عين انا المتكلم على لسان عيسى في المهد انا الذي يصلي عيسى خلفي
انا الذي انقلب في الصور كيف شاء الله انا مصباح الهدى انا مفتاح التقى انا الاخرة والاولى
انا الذي ارى اعمال العباد انا خازن السموات والارض بامر رب العالمين انا القائم بالقسط
انا ديان الدين انا الذي لا تقبل الاعمال الا بولايتي ولا تنفع الحسنات الا بحبي انا العالم بمدار الفلك
الدوار انا صاحب مكيال قطرات الامطار ورمل القفار باذن الملك الجبار انا الذي اقتل مرتين
واحيي مرتين واظهر كيف شئت انا محصي الخلائق وان كثروا انا محاسبهم وان عظموا انا الذي
عندي الف كتاب من كتب الانبياء انا الذي جحد ولايتي الف امة فمسخوا انا المذكور في سالف
الزمان والخارج في اخر الزمان انا قاصم الجبارين في الغابرين ومخرجهم ومعذبهم في الاخرين
انا

انا معذب يغوث ويعوق ونسر عذابا شديدا انا المتكلم بكل لسان انا الشاهد
لاعمال الخلائق في المغارب والمشارق انا احمد ومحمد انا انا المعنى الذي لا يقع
عليه اسم ولا شبه انا باب حطة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** ومن
ذلك ما رواه العلامة في كتاب جامع الاخبار عن امير المؤمنين ع قال نحن اسرار الله
المودعة في هياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ
البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم
فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هناك
لم وبم ومم فقد كفر وقالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا في فضلنا ما
شئتم ولن تبلغوا ومن كلامه ع ظاهري امامة لا يملك وباطني غيب لا يدرك
اقول ان امامنا وسيدنا امير المؤمنين ع اشار في هذه الكلمات العجيبات
الموضوعة لبيان معرفته بالنورانية الى شيئين الاول انه ع اشار فيها الى ان لهم ع
مقامات يجب على من اراد معرفتهم بالنورانية ان يعرفهم بتلك المقامات وقد
اشار مولينا سيد الساجدين ع في حديث جابر بن يزيد الجعفي الى تلك المقامات
الشريفة بقوله ع يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم
معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة
الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله
عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا ولو انما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر

اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب
الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن
كما سنذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا
من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث فدل هذا الحديث ان لهم ع
سبعة مقامات وقد اشار الباقر ع في حديث جابر بن عبد الله الى الاولين من
تلك المقامات بقوله ع يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال قلت وما البيان
وما المعاني قال قال علي ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله
شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده
ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده
فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ص ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض
بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا
الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم
فتبين من هذين الحديثين الشريفين ان لهم ع سبعة مقامات يعرفهم
بها من عرفهم بالمعرفة النورانية ونحن نذكر هذه المقامات في سبعة ابواب
وهي في الحقيقة ابواب الجنان الاول في بيان اثبات التوحيد ومعرفته وهو
المقام الاول من مقاماتهم ع وهو المقام الحق المطلق ومقام السر المقنع
بالسر ومقام باطن الباطن والثاني في بيان معرفة المعاني وهو المقام
الثاني من مقاماتهم وهو مقام حق الحق وسر السر وباطن الباطن الثالث
في بيان معرفة الابواب وهو المقام الثالث من مقاماتهم ع وهو مقام الحق
والسر

والسر والباطن والرابع في بيان معرفة الامام ع وهو المقام الرابع من مقاماتهم
وهو مقام الحجة والامامة ومقام القرى المباركة وهو مقام الظاهر الخامس في بيان
معرفة الاركان وهو المقام الخامس من مقاماتهم ع وهو مقام القرى الظاهرة
ومقام ظاهر الظاهر السادس في بيان معرفة النقباء وهو المقام السادس من مقاماتهم
وهو مقام ظاهر القرى الظاهرة يعني مقام ظاهر ظاهر الظاهر وهو مقام اهل
اليقين وباطن المعرفة السابع في بيان معرفة النجباء وهو المقام السابع من مقاماتهم
وهو مقام اهل التسليم وظاهر المعرفة هذا بيان معرفة مقاماتهم اجمالا واما
بيانها تفصيلا **الباب الاول** في بيان اثبات التوحيد وانه لا يكون الا فيهم
وبهم وعنهم ع ولهذا قال نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
وقالوا ع بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله اعلم انه سبحانه لما كان كنزا مخفيا
لا يعرفه غيره لانه سبحانه كان ولم يكن معه غيره ليعرفه واحب ان يعرف ولا يمكن
ان يعرف الا بتعريفه نفسه لغيره ليعرفه لانه سبحانه فرد قائم بذاته لم يكن في رتبة
ذاته شيء غيره ليعرفه بدون تعريفه ولا يمكن تعريفه ووصفه نفسه لغيره الا بايجاد
ذلك الغير لان ذلك الغير لم يكن شيئا قبل تعريفه ووصفه فوجب في الحكمة ان يكون
ايجاده سبحانه ذلك الغير عين توصيفه وتعريفه تعالى له وحاصل ايجاده تعالى الذي
هو وجود ذلك الغير وحقيقته من رتبة عين ذلك الوصف الذي وصف تعالى
نفسه به لذلك الغير فنفس ذلك الغير هو وصف الله سبحانه الذي وصف به نفسه وهو
اية معرفته تعالى ودليل توحيده فلا يكون اثبات التوحيد الا بالخلق الذي هو
الحق المخلوق والى هذا اشار ع بقوله لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع

منها واليها حاكمها فوصف سبحانه نفسه في اول الخلق والايجاد بوصف مقدس منزه
عن جميع صفات الخلق بحيث لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا ليس كمثله شئ ولما
كان ذلك الوصف اول ما وصف الله به نفسه واول ما ذكر الله به خلقه واول
ما ابدع به قدرته واول ما اظهر به صنعته وعلمه وحكمته واول ما رفع به اسمه وكان
سبحانه خلق ذلك الوصف لنفسه ووصف نفسه لنفسه قال تعالى خلقتك لاجلي
وخلق جميع ما سوى ذلك الوصف بذلك الوصف لذلك الوصف ووصف جميع
ما سوى ذلك الوصف لذلك الوصف قال تعالى وخلقت الاشياء لاجلك ولولاك
لما خلقت الافلاك وجب ان يكون ذلك الوصف شيئا كاملا في ذاته كاملا
في صفاته كاملا في افعاله واسعا لجميع ارادته سبحانه جامعا لجميع صفات
الكمال وهي صفات القدس والعزة وصفات الاضافة والنسبة وصفات
الخلق والتربية قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
فذلك الوصف هو قلب العبد المؤمن وهو قلب محمد وآله صلى الله عليه وآله
من حيث ان ذلك القلب مخلوق لله سبحانه وجب ان يكون واسعا لجميع
شؤونات الحق وارادته واوامره ونواهيه ومن حيث ان ما سواه مخلوق له
وجب ان يكون جامعا لجميع وجودات الخلق وشؤوناتهم وهذا ليس...
لان الشئ يسع جميع ما عنه ومنه وبه واليه ولما كان كذلك ثبت ان لذلك
الوصف ظهورات وتجليات ومقامات في مراتب الكون يظهر في كل مقام
ورتبة من مراتب الكون بنفس ذلك المقام وتلك الرتبة ويتجلى في كل
عالم من العوالم بنفس ذلك العالم وبما فيه من الموجودات بنفس ذلك
ففي كل

ففي كل رتبة ومحل ومكان وشئ ذاتا وصفة او جوهرا او عرض تنزل ذلك الوصف واقام
فيه اي ظهر بنفس تلك الاشياء فاتما فيما كان ذلك الظاهر مقاما من مقامات
الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بها من عرفه لا فرق بينه سبحانه
وبين ذلك المقام الا انه عبده وخلقه وهذه المقامات يعبر عنها بكلمات الله تارة
وبآيات الله سبحانه اخرى وبتوحيد الله مرة وبعلامات الله ومقاماته اخرى
كما اشار الى هذا الحجة عجل في دعاء كل يوم من شهر رجب قال عم اللهم اني اسئلك
بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المأمونون على سرك المستبشرون بامرك
الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك اسئلك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء...
اريد بالكلمات الكلمات التامات الحقيقية فهم عم كلماته التامات ليست في الوجود
كلمة لله تعالى اتم منهم واذا اريد بها الكلمات التامات الاضافية فالانبياء عم كلماته
سبحانه قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم واذا اريد بها العموم فكل موجود
كلمة منه تعالى وكذا الآيات اذا اريد بها الآيات الكبرى فهم عم آياته الكبرى وهم ايضا
مقامات الله العليا وكل من سواهم عم من الانبياء والملائكة والجن والانس وجميع
الخلق غيرهم كلماتهم وآياتهم ومقاماتهم التي لا تعطيل لها في كل مكان لانها
وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فهم عم معادن لجميع كلمات الله وآياته

وارکانا لتوحيد الله ومقاماته لان حقيقتهم عم بمنزلة القيام الذي هو ركن
القائم وظهوره تعالى على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف
زيدا من عرف زيدا والمرادات الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق
الا فيهم عليهم السلام هذا اذا اريد بالآيات والمقامات العليا واما اذا اريد بها
غيرهم عم فاشعة نور حقيقتهم بمنزلة القيام وظهورهم عم على تلك الاشعة بتلك
الاشعة بمنزلة القائم والقائم هنا هو سبيل معرفتهم الذي لا يعرف الله الا به وهو
مقام من مقاماتهم التي يعرفهم بها من عرفهم فلا يتحقق توحيد من سواهم الا بهم
فهم اركان توحيد الله سبحانه لا يتحقق الا فيهم او بهم فالمقام الاول في المعرفة
النورانية المسمى باثبات التوحيد في حديث جابر بن يزيد الجعفي قال عم المعرفة
اثبات التوحيد اولا وهو المسمى بالبيان ايضا كما في حديث جابر بن عبد الله قال
عليك بالبيان والمعاني هو اول مقاماتهم عم يجب على من اراد معرفتهم بالنورانية
ان يعرفهم اولا بذلك المقام والا لم يكن موحدا فافهم ولا تكن من الغافلين
والى ما ذكرنا اشار الحجة عم بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا
اله الا انت اي حتى ظهر توحيدك الخالص الذي فطرت عليه العقول واخذت
به المواثيق وارسلت به الرسل وجعلته اول فروضك وبها بدأت طاعتك فلا
يمكن اثبات التوحيد الحقيقي الخالص الذي لا شرك فيه الا فيهم وبهم عم ولهذا
قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال الصادق عم فيما نسبها
فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون
فاذا سمعت امير المؤمنين وقطب رحى الموحدين وسيد الاولين والآخرين
بعد رسول الله

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اجمعين يقول ظاهري امامة وباطني غيب
لا يدرك او يقول انا الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه يريد به ذلك الوصف العالي الذي
هو اعلى الاشياء كلها وهو باطنه المعبر عنه بذات الله العليا التي لا يدركها
الا هو وبذات الذوات التي هي للذات جل وعلا وبالغيب الذي لا يعلم مفاتحه
الا هو وبالتوحيد الذي حقه ان لا تتوهمه وهذا مما اعطى الله سبحانه ذلك
العلي من صفات القدس والعزة واذا سمعته عم يقول لقد علمت ما فوق الفردوس
الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما في السموات العلى وما بينهما وما تحت الثرى
كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار ويقول انا باب مدينة العلم او يقول انا عالم اسرار
البرايا او يقول ولقد علمت من عجائب خلق الله لا يعلمه الا الله وعرفت ما
كان وما يكون وما كان في الذر الاول مع من تقدم مع آدم الاول ولقد كشف لي
فعرفت وعلمني ربي فتعلمت الا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم
ان تقولوا جن او ارتد لاخبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقون الى يوم القيمة
علم او غرائب ولقد سر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلى
الله عليه وآله فعلمني علمه وعلمته علمي وامثال ذلك من كلماته السابقة
المنطبقة والاقوال الصادقة المتوافقة فهي اشارة الى ما جمع ذلك الوصف العالي
الشامل من صفات الاضافة والنسبة واذا سمعته عم يقول انا انشأت السموات بامر ربي
وانا ارسيت الجبال الشامخات وفجرت العيون الجاريات انا غارس الاشجار ومخرج
الوان الثمار انا مقدر الاقوات انا منشر الاموات انا منزل القطر انا منور الشمس
والقمر والنجوم وانا مقيم القيامة انا مبيد المبادين وواضع الارض انا قاسمها...

فجعلت خمسا برا وخمسا بحرا وخمسا جبالا وخمسا عامرا وخمسا خرابا او سمعته ع
يقول انا صانع الاقاليم بامر العليم الحكيم انا الكلمة التي بها تمت الامور ودهر الدهور
انا جعلت الاقاليم اربعا والجزائر سبعا فاقليم الجنوب معدن البركات واقليم
الشمال معدن السطوات واقليم الصبا معدن الزلازل واقليم الدبور معدن
الهلكات او سمعته يقول انا حملت نوحا في السفينة انا صاحب يونس في بطن
الحوت انا الذي جاوزت موسى في البحر واهلكت القرون الاولى انا غوث
الارامل واليتامى انا صاحب نوح ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وعافيه
انا اهلكت الجبابرة الاول انا مزيل الدول انا صاحب الزلازل والرجف انا
صاحب الكسوف والخسف وامثال هذه من كلماته ع فهي اشارة الى ما اعطى الله
ذلك الوصف من صفات الخلق والتربية في الدنيا واذا سمعته ع يقول انا قيم
القيمة انا مقيم الساعة انا حاشر الخلق الى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلائق انا
محصي الخلائق وان كثروا انا محاسبهم وان عظموا وامثال ذلك فهو اشارة الى
ما اعطاه الله سبحانه من صفات الخلق والتربية في الاخرة واذا سمعت قوله ع
انا صاحب جنان الخلود انا مجري الانهار انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
من عسل مصفى وانهار من خمر لذة للشاربين انا مجري جهنم وجعلتها طبقات
السعير وسقر النخير والاخرى عميوس عددتها للظالمين واودعت ذلك كل واد
برهوت وهو الفلق ودبت ما خلق يخلد فيها الجبت والطاغوت ومن عبدهما
ومن كفر بذي الملك والملكوت فهو اشارة الى ما اتاه الله من السلطنة والملك
في الجنة وما جعل له على اهل النار من صفة القهر والغلبة واذا رايت قوله ع انا

الخضر

الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان انا ذو القرنين انا الذي تكلمت على لسان عيسى
في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا صاحب الزلزلة
انا انقلب في الصور كيف شاء الله من راهم فقد راني ومن راني فقد راهم
او رايت قوله ع انا الراجفة انا الصاعقة انا الصيحة بالحق انا عذاب يوم الظلة
انا الطامة الكبرى انا الحاقة انا الغاشية انا القارعة انا الصاخة انا المحنة النازلة
او سمعته يقول ع انا شهر رمضان انا ليلة القدر نحن الصلوة والصيام والليالي
والايام والشهور والاعوام انا صلوة المؤمنين وصيامهم انا حجهم وجهادهم
وامثال هذه فهي اشارة الى تطورات ذلك الوصف وظهوراته وتجلياته وتشكلاته
في الذوات والصفات والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكنات
والاعوام والشهور والليالي والايام والساعات والانات واللحظات والعبادات
والطاعات والثواب والعقاب والالوان والاصوات والالوان والروايح والطعوم
والاذواق والاذكار والافكار والتخيلات والتوهمات والعلوم والتعقلات
والاعتقادات والمعارف والانوار والاضواء والنباتات والاشجار والاثمار
والاوراق وكذا تقلبه وتطوره في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف
وفي كل فرد وفي كل شخص وفي كل جزء وفي كل لفظ وفي كل معنى وفي كل
صورة وفي كل شيء في عالم الملك والملكوت والجبروت وما بينهما من شيء
واما قوله ع انا الاول انا الاخر انا الظاهر انا الباطن انا مع الكور انا مع الدور
قبل الدور انا مع القلم قبل القلم انا مع اللوح قبل اللوح انا صاحب الازلية
الاولية فهو اشارة الى سابقيته لكل شيء وعليته لكل نور وفيء ومعيته لكل

موجود وظهوره في كل مشهود ونسبته للمعبود واما قوله انا ذلك النور الذي اقتبس
موسى منه الهدى وقوله فتوقعوا ظهور متكلم موسى من الشجرة على الطور وقوله ع
انا منزل الملائكة منازلها انا اخذ العهد على الارواح في الازل انا المنادي لهم
الست بربكم بامر قيوم لم يزل انا كلمة الله الناطقة في خلقه انا اخذ العهد
على جميع الخلائق في الصلوات وكذا قوله انا رافع ادريس مكانا عليا وقوله ع وبي
شرفت النبيون وقوله ع محمد النبي الكريم وانا الصراط المستقيم محمد الرؤف الرحيم
وانا العلي العظيم وقوله ع نحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير
فهو اشارة الى ما اتيهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين من الجلالة والعظمة
والشرف التي لا توصف وفي الزيارة الجامعة الكبيرة الاشارة الى تلك الجلالة
والعظمة والشرف قال ع فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل
المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا
يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح
ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد
الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم
وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم
لديه وقرب منزلتكم منه واما قوله انا باب السجود انا العابد انا المعبود فقد
مضت الاشارة الى ما يراد منه عند تفسيرنا لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
فراجع وقوله ع كان بالمنا فقين يقولون نص علي على نفسه بالربانية الا اشهد

شهادة

شهادة اسالكم بها عند الحاجة اليها ان عليا ع نور مخلوق وعبد مرزوق ومن قال
غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين اقرار واعتراف منه ع على نفسه بالعبودية
لله عز وجل وبيان لحقيقة معرفته بالنورانية التي هي الصراط المستقيم او ما قصر عن
الغلو وارتفع عن التقصير فاستقام ولم يعدل الى شيء من الباطل فقوله ع ان
عليا ع نور اي وجود بحت بسيط مقدس منزه عن جميع نقائص الامكان وشيء
بحقيقة الشيئية الا انه مخلوق وقد خلقه خالق ليس بمخلوق وهو عبد مرزوق
قد رزقه ربه ملك الدنيا والاخرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والى ذلك الرزق الطيب الباقي اشار سبحانه بقوله لنبيه ص
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقوله ع ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله و
لعنة اللاعنين يريد ع به ان من افرط في محبته وغلا في دينه فرفعه عن
مقامه الذي اقامه الله فيه وهو هذا المقام الذي نحن بصدد ذكره وقال
فيه ع غير ما قال ع هو في شانه من الاقرار والاعتراف على نفسه بالعبودية
او قصر في حقه وافرط في بغضه فوضعه عن ذلك المقام العالي وقال فيه ع غير
ما نسب ع الى نفسه من افعال الربوبية وخصائص الالوهية وكان ع كل
واحد منهما اي المفرط الغالي والمقصر القالي من اهل المعرفة الذين يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها ومن اهل الجحود والعنود الذين يجحدون بايات الله
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فيقول المفرط الغالي على الله غير الحق افتراء

عليه تقدم وعلى رسوله وعلى حجته ويقول المفتري القائل ما يقول فيه ظلما وعلوا على امامه وسيده فعلى كل واحد منهما لعنة الله ولعنة اللاعنين الاول افترى على الله كذبا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا والاخرا اراد اطفاء نور الله الذي ابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلعنة الله على الكافرين فقوله اشهد وا ان عليا نور مخلوق وعبد مرزوق نظير قولهم ع اجعلوا النار ربا نؤب اليه ثم قولوا في فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا ونظير قولهم نزلونا عن الربوبية وقولوا في فضلنا ما استطعتم وليس معنى قولهم اجعلوا النار ربا نؤب اليه ثم قولوا في فضلنا ما شئتم ان اجعلوا النار ربا وضعوا ذلك الرب في زاوية من زوايا الوجود بمعنى انه خلقنا وفوض الينا امره ورفع عنا يده فنحن بعد نربي هذا العالم ونربي بني ادم ونتصرف في ملكه بدون حوله وقوته وبغير مشيئته وارادته وقدره وقضائه واذنه الجديد بالنسبة الى كل شيء نتصرف فيه حتى لزم من هذا ان نكون اربابا من دون الله مستقلين قادرين عالمين مستطيعين بل المراد من قولهم ع ان اجعلوا النار ربا نؤب اليه في جميع ما تنسبون الينا من افعال الربوبية وخصائصها وفي كل ما تشهدون الينا من احوال العبودية ولوازمها بحيث لا ترون لنا وجودا عند ظهوره لنا بنا ولا تنسبوا الينا مشية وارادة عند ظهور مشيته وارادته فينا ولا تفرضوا لنا قدرة واستطاعة بدونه حين صدور افعاله وظهور اثار فعله عنا ولا تنسبوا الينا علما قليلا او كثيرا قبل تعليمه او بعد حين تعليمه لنا بحيث لو اخبرناكم في الان ان الشمس تطلع غدا بتعليمه في ذلك الان الذي اخبرناكم بطلوعها ولا نعلم انها تطلع غدا قبل الان

الذي

الذي اخبرناكم به ولا بعد ذلك الان الا بتعليم جديد منه تعالى لنا وكذلك اذا فعلنا بحوله وقوته شيئا او ملكنا بتمليكه امرا فاذا كنا قادرين على فعل ذلك الشيء مستطيعين له مالكين لذلك الامر مسلطين عليه من القدرة والتملك الاستطاعة والتملك والتسلط التي جعلها الله لنا حين فعلنا ذلك الشيء وتملكنا ذلك الامر لا قبل ذلك ولا بعد الا بقدرة واستطاعة جديدة وهبها بفضله لنا وتمليك وتسليط جديد يمن به علينا فنحن في افعال الربوبية بالنسبة الى الله سبحانه مثلكم في افعال العبودية وانتم في عدم الاستطاعة وللقدرة في افعالكم بل ونرى بدون حوله وقوته مثلنا في افعالنا اي افعال الربوبية فنحن وانتم اذا اخذنا الحصى مثلا واردنا رميها الى جهة لا نستطيع رميها الا حين رميه بالاستطاعة التي جعلها الله سبحانه لنا حين رميه لا قبل ولا بعد ولا نقدر على رميه مرة اخرى الا بالاستطاعة الجديدة من الله سبحانه لنا حين رميه كل ومع هذا ما رمينا اذ رمينا ولكن الله رمى فمثلنا ومثلكم بالنسبة الى الله سبحانه كمثل اصحاب الكهف الذين قال الله تعالى في شانهم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الا انه سبحانه جعلنا بربنا اليكم ايقاظا وجعلكم بالنسبة الينا رقودا فنحن نقلبكم ذات اليمين وذات الشمال بايقاظ الله بحيث لو اطلع على حقيقتكم بالنسبة الينا احد لولى منكم فرارا ولملئ منكم رعبا فلا يعتمد الا علينا فاذا عرفتم نسبتنا الى تربيتنا ونسبتكم الى تربيتكم وجعلتم لنا ربا نؤب اليه بهذه النسبة فقولوا في فضلنا بعد ذلك ما شئتم وما استطعتم ولن تبلغوا ابدا الى ساحل بحر من بحار ما جعل الله لنا بفضله من الفضيلة فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف هذا المقام

المسمى باثبات التوحيد وبالبيان الذي اشار اليه الرحمن سبحانه بقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وبالسر المقنع بالسر وبالحق المطلق وباطن باطن الباطن وهذا المقام لهم ع حيث لم يجدوا انفسهم ووجدوا الله ظاهرا في كل شيء قد جعله دكا ودخل المدينة اي مدينة الوجود على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته ولا يرى فيها نور الا نوره وصلى الله على محمد واله الطيبين

الباب الثاني في بيان معرفة المعاني وهو المقام الثاني من مقاماتهم ع وهو مقام حق الحق وسر السر وباطن الباطن اعلم ان المراد بالمعاني هنا معانيه سبحانه اي معاني افعاله سبحانه لا معاني ذاته لان ذاته تعم ليست له معان زائدة عليه لان علمه وقدرته وسمعه وبصره وغير ذلك من صفاته الذاتية التي تطلق عليه سبحانه من باب التفهيم والتعبير هي عين ذاته تعم بلا مغايرة ولا اعتبار كثرة واما معاني افعاله فهم تلك المعاني يعني علمه الذي احاط بكل شيء وقدرته على كل شيء وقدرته في كل شيء وغلبته على كل شيء وحكمته الظاهرة في كل شيء وعظمته التي ملأت اركان كل شيء وغناه لكل فقير وعزه لكل ذليل وحكمه على كل بريته ونعمه على جميع خلقه وحسبه الذي من به على من توكل عليه وجنبه الذي لا يضام من التجأ اليه ولسانه الذي تكلم به موسى فسمي بالكليم وقوله الذي قال به يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الواسعة وكلمته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية وعينه البصيرة واذنه السميعة وشرفه الذي لا يوصف وجلاله الذي لا يكيف وامره الذي قامت

به السموات

به السموات والارضون وعدله الذي به استقام الانبياء والمرسلون وحقه الواجب ومجده الثابت ولطفه الشامل وجوده الكامل وكرمه العميم واحسانه القديم وصراطه المستقيم الى خلقه في الخلق والرزق والحيوة والموت وفي علمه وقدرته عليهم وسمعه لكلامهم ورؤيته لهم وقيوميته اياهم هذه وامثالها من المعاني التي هي معانيه تعم وصفاته اي معاني افعاله وصفات افعاله لا معاني ذاته وصفات ذاته تعم فاذا قلت يا رحمن يا رحيم يا جواد يا كريم يا علي يا عظيم هذه اسماؤه تعم ندعوه بها والرحمة التي وسعت كل شيء وجوده الذي افاض على كل شيء وكرمه الذي من به على عباده في الخلق والرزق والحيوة والممات وعلوه الذي علا به على كل شيء وعظمته التي ملأت اركان كل شيء معانيه سبحانه وصفات افعاله وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وكلامه وحركته وسكونه فكما ان قيام زيد ركن لاسمه القائم وقعوده ركن لاسمه القاعد وهكذا جميع معاني زيد وصفاته فكذلك تلك المعاني اركان لاسمائه تعالى وصفاته لافعاله ولا يتحقق اسماؤه تعالى الا بتلك المعاني ولا يتم افعاله الا بتلك الصفات لان الشيء لا يتحقق ولا يتم الا بركنه فهم ع في المقام الاول المسمى بالبيان اسماؤه تعالى وفي هذا المقام معانيه سبحانه اي معاني اسمائه والى هذا المقام وهذه المعاني اشار الحجة ع في دعائه ع في كل يوم من شهر رجب وقد تقدم ذكره بقوله اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك الى ان قال فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان الخ فهم ع في المقام الاول اسماؤه الحسنى التي امر الله سبحانه عباده الفقراء الضعفاء ان يدعوه بها في مطالبهم ومقاصدهم وكلماته التامات التي تلقيها ادم من ربه فتاب عليه وتوحيد

الخالص الذي فطر الله عليه العقول واخذ به المواثيق وارسل به الرسل وجعله اول
فروضه ونهاية شطر عشره وآياته الكبرى التي اراها سبحانه نبيه ليلة المعراج ومقاماته
العليا التي لا تعطيل لها في كل مكان اي موجود في حضرتك وغيبتك وهم ع في هذا
المقام معاني اسمائه وصفاته اعضاده ومعادن كلماته واركان توحيده وعماد آياته
وقوام مقاماته وقد عرفت مما ذكرنا سابقا ان لله تعالى كلمات تامات حقيقية وتامات
اضافية وكلمات غير تامات وان له تعالى آيات كبرى وآيات صغرى ومقامات عاليات
وغير عاليات وانهم ع هم الكلمات التامات الحقيقية والآيات الكبرى والمقامات العليا
وان ما سواهم من الكلمات والآيات والمقامات كلها اياهم وكلماتهم ومقاماتهم
التي لا تعطيل لها في كل مكان فاذا عرفت هذا فقد علمت ان قول الحجة في الدعاء
فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت اشارة الى انهم ع في هذا
المقام اي مقام المعاني والصفات هم عظمة الله التي ملأت اركان كل شيء مما سوى
الله سبحانه وهم رحمته التي وسعت كل شيء وهم قدرته التي غلب بها كل شيء وهم
علمه الذي احاط بكل شيء فهم ع في هذا المقام معادن كلمات الله تاماتها وغير تاماتها
ومعاني اسمائه تعالى العظمى وغير العظمى واركان توحيد كاملة وغير كاملة وعماد آيات
الله كبراها وصغراها وقوام مقامات الله عليائها وغير عليائها فجميع ما في الكون مما سوى
الله سبحانه من الاسماء ومظاهرها من المعاني والصفات ومن المقامات عليائها
وسفلاها ومن الكلمات تاماتها وغير تاماتها ومن جميع الآيات كبراها وصغراها
ونتيجتها من المعاني الكلية او الجزئية والمفاهيم التامة وغير التامة وجميع آثارها
مما في الملك والملكوت والجبروت بالنظر الى مقاماتهم الثلث اي مقام التوحيد
والمعاني

والمعاني ومقام الابواب الذي ستعرفه كلها عبارة عنهم ع لان كل الخلق عنهم وكل الخلق
منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم وعبارة عنهم كما قلنا وذلك
لان الله سبحانه بنى بقدرته وحكمته مدينة الوجود وهم ع قدرته وحكمته وجعل تلك المدينة
ثلث طبقات الملك والملكوت والجبروت واسكن في كل طبقة اهلها فجعل في الطبقة العليا
وهي الجبروت معانيهم ع وجعل في الطبقة الوسطى وهي الملكوت صورهم وهياكلهم وجعل
في الطبقة السفلى اجسادهم وظواهرهم وانشر على اهالي تلك المدينة من رحمته وهم ع رحمته
وانزل عليهم من بركاته وهم بركاته وكتب في صحيفة تلك المدينة بيده كلماته التي تدل على
ما اراد منهم وهم ع يده ومعادن كلماته ومحل ولائها التي تدل تلك الكلمات عليها واري
اهل تلك المدينة آيات قدرته وعلامات ربوبيته وهم ع تلك الآيات والعلامات
واقام في تلك المدينة في كل مكان منها مقاما من مقامات معرفته وهم ع تلك المقامات
فظهر في تلك المدينة انوار قدسه ورفع فيها من السنة اهلها اصوات حمده وهم ع مبدء
تلك الانوار ومصدر تلك الاصوات فملأ سبحانه بهم مدينة الوجود وادخلهم تلك
المدينة على حين غفلة من اهلها واراهم ما فيها فلم يسمعوا فيها صوتا الا صوته ولم يروا
فيها نورا الا نوره اي لم يسمعوا فيها الا اصوات قلم ايجاده ولم يروا فيها الا نور وجوده
اي الوجود المخلوق المنسوب اليه تشريفا وان شئت قلت انه ع دخل بهم تلك المدينة
على حين غفلة من اهلها فلم تسمع فيها صوتا الا صوتهم ولم ير فيها نورا الا نورهم
قال ع لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والحاصل انهم ع
معانيه سبحانه وهذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق
لها الا بالذات وانما تحققها وتذوتها بالنسبة الى آثارها واعراضها بما قبلت من

فهي بالنسبة الى الذات معان لها وبالنسبة الى آثارها
اسماء اعيان لها ذوات قائمة على آثارها واعراضها

امدادها وافاضاتها ويعبر عن هذا المقام اي مقام المعاني بالنفس الرحماني الثانوي
وبالماء الذي جعل منه كل شيء حي وبالدواة الاولى والمداد الاول وبالنون في قوله تعالى
ن والقلم وما يسطرون وبالكتاب الاول ومفاتيح الغيب وبارض الجرز وبلد ميت
وبالدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر وبالزيت الذي يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار

الباب الثالث

في بيان معرفة الابواب وهو المقام الثالث من مقاماتهم
وهو مقام الحق والستر والباطن اعلم ان الله سبحانه كما انه غني في ذاته لا يحتاج الى
شيء وكل ما سواه محتاج اليه سبحانه كذلك لكمال غناه لا يحتاج في فعله وصنعه وخلقه
للاشياء الى شيء بوجه من الوجوه قال الله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد ومن جملة ما يحتاجون اليه ان خلقهم سبحانه على ما هم عليه بمقتضى
قابليتهم لقبول الكون لا بمقتضى قدرته القاهرة والا يلزم ان لا يكون في الوجود الا
مخلوقا واحدا فالحكمة تقتضي ان يخلقهم على حسب قوابلهم واكثر الخلق عاجزون
عن القبول للايجاد والتلقي منه سبحانه الفيض بدون واسطة فاقتضت الحكمة لمحض الغنى
ان يفعل سبحانه بالاسباب التي هي المتممات للقوابل الضعيفة فبعض الخلق لشدة ضعفه
وكثرة فقره على ما هو عليه لا يقدر على ان يتلقى منه سبحانه ما يغنيه الا بواسطة من هو اقوى
منه في التلقي منه سبحانه على ما هو عليه بما هو اهله وذلك الاقوى ايضا لا يقدر على التلقي
منه سبحانه على ما هو عليه من الفقر الا بواسطة من هو اقوى منه سبحانه على ما هو
اهله وهكذا يترامى الاسباب والمسببات ويتكثر الوسائط الى ان ينتهي امر الخلق
الى من هو اقوى من جميع الخلق على ما هو عليه بما هو اهله فاليه ينتهي جميع الاسباب والمسببات
وسلسلة العلل والمعلولات فيكون ذلك الاقوى علة لجميع ما سواه من المخلوقات تسبيبا
تاما

تاما لجميع الاسباب والمسببات وانا امثل لك مثلا تعرف به ما ذكرنا مما ضرب الله
من الامثال لعباده تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والمثل المضروب فيما نحن فيه هو هذا السراج المعروف فانك اذا نظرت اليه وجدت
شعلة مرئية تدلك على ان هناك نارا جوهرية غائبة عن درك الابصار ولها حرارة
عرضية وهي فعلها الذي به التأثير في الدهن الذي هو مبدء ظهور هذه الشعلة
المرئية التي هي مفعول فعلها الذي به التأثير في الدهن الذي ووجدت لتلك الشعلة
اشعة منبسطة مرئية في الكون والظهور والصدور عن تلك الشعلة المرئية بعضها
اقرب الى الشعلة بحيث لا تكون بينها وبين الشعلة المرئية التي هي باب استغنائها واسطة
غير نفسها فتلقى منها بلا واسطة وبعضها ابعد منها بدرجة فهي تحتاج في التلقي
منها الى ما في الدرجة الاولى فهي واسطة بينها وبين الشعلة التي هي باب استغنائها
وهكذا كلما بعدت الاشعة عن مبدئها الذي هو الشعلة المرئية بدرجة او درجتين
او درجات كثرت الوسائط الى ان تنتهي الاشعة بحيث لا تكون بعدها شيء منها فالكل
درجات مما علوا فالاشعة بعضها محتاج الى بعض في التلقي والظهور من الشعلة
المرئية وهي ايضا محتاجة في التلقي والبروز من غيب الامكان الى شهادة الاكوان الى
الدهن الذي هو مبدء كونها والى مس النار الذي هو عبارة عن كونها والى فعل النار
الذي صدر عنه كونها والى النار التي هي فاعل كونها بفعلها لا بحقيقتها وذاتها
فالنار الجوهرية في هذا المثل هي التي لا تحتاج الى شيء مما سواها والحرارة العرضية
التي هي فعلها لا تحتاج الى شيء الا النار التي اوجدها بنفسها وامسكها بظلها
وابقاها بنفسها والشعلة المرئية التي هي وجه النار وبابها وصراطها وطريقها الى الاشعة

فى الافاضة وهى ايضا باب الاشعة وصراطها وطريقها الى النار فى الاستفاضة هى التى لا تحتاج الى شىء من الاشعة وجميع الاشعة محتاجة اليها فى تلقيها من النار بعد ما
اذا عرفت المثل الحق فاعلم انه سبحانه جعل محمدا وآله صلى الله عليه وآله وسائط
بينه وبين جميع خلقه بحقيقة ما هم اهله وجعلهم ابواب فيضه وصراطه المستقيم الى خلقه
اى طريقه الى الخلق فى الخلق والرزق والحيوة والممات التى هى اركان ما فى الامكان واصول
ما فى الاكوان فقال فى كتابه الكريم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ثم بين كيفية بروز الاشياء من غيب الامكان الى شهادة الاكوان وصدورها
عن فعله بواسطة محمد وآله صلى الله عليه وآله بقوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية وفى الحديث عن احدهم عم ما معناه ان مثل نوره محمد هو
كمشكوة هو صدره على فيها مصباح نور العلم من محمد ص فى صدر على ع المصباح فى زجاجة
هو الحسن بن على ع الزجاجة هو الحسين ع كانها كوكب درى فاطمة ع تزهر لاهل السماء
كما تزهر النجوم لاهل الارض يوقد من شجرة على بن الحسين ع مباركة محمد بن على الباقر ع
زيتونة جعفر بن محمد ع لا شرقية موسى بن جعفر ع ولا غربية على بن موسى ع يكاد
زيتها يضىء محمد بن على الجواد ولو لم تمسسه نار على بن محمد الهادى ع نور على نور
الحسن بن على العسكرى ع يهدى الله لنوره من يشاء القائم المهدى صلوات الله
عليهم اقول فى هذا الحديث الشريف اشارة الى اتحاد نورهم ع والى ان كل واحد منهم
يكون سراجا منيرا وان بعضهم من بعض كالضوء من الضوء اى كالمصباح من المصباح قال على ع
انا من محمد كالضوء من الضوء فاذا كان ع منه كالضوء من الضوء وهكذا الائمة يجرى
لاولهم ومن كلام العسكرى ع واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح
الظلم

فهى باب استغناء الاشعة لا تصل اليها شىء مما تحتاجون اليه من جهة النار الا بواسطتها

يكون الحسن من على كالضوء من الضوء

الظلم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس
فى الجنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة م والمراد بروح القدس هنا هو
المصباح فى قوله تعم مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح وهو اسم الله الذى اشرقت
به السموات والارضون وهو الذى يعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلى وعند
القائلين بالعقول العشرة بالعقل الاول وعند اهل الشرع بالقلم وبالعقل المحمدى
وهو عقلهم عليهم السلام وهو الذى ذاق من حدائقهم التى غرسوها بايديهم قبل جميع
المخلوقات باكورة الوجود اى اول ثمرته وهو عرش الرحمن الذى استوى عليه سبحانه
برحمانيته فاودع فيه غيوب الاشياء وهى معانى جميع الخلق ولما امره سبحانه فقال
له ادبر فادبر اخرج منه رقائقها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فى الخلق الاول الذى هو
خلق التكوين فهو باب الله وصراطه الى خلقه ولما هيأت القوابل لقبول حيوتها وجميع
ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق وصراطهم الى الله ثم
ولما امره تعم ثانيا فى الخلق الثانى الذى هو خلق التكليف فقال له اقبل وامره
بطاعته فى الاقبال فاقبل وامتثل الخلق امره فاقبلوا باقباله فقبل سبحانه اعمالهم بواسطته
والتوجه به الى الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق وصراطهم الى الله سبحانه وهذه الوساطة
عامة فى جميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية لهم ع فى هذا المقام وهو المقام
الثالث من مقاماتهم ابواب الله ووجه الله وسبيله وصراطه اى طريقه الى جميع مخلوقاته
ففى الكافى عن الهيثم بن واقد عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول جاء ابن
الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين ع وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم فقال ع نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين

لا يعرف الله تعم الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة
على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه
ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
والوجه الذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون
فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها
فى بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع فهم
عليهم السلم فى هذا المقام الذى هو بمنزلة الشعلة المرئية فى المثال المذكور باب مدينة العلم
وهم ع فى المقام الثانى وهو مقام المعانى الذى هو بمنزلة الزيت مدينة العلم وهم ع فى
المقام الاول الذى هو ظهور النار بفعلها صاحب المدينة ومالكها فكل شىء سواهم ع
بمنزلة الاشعة بالنسبة الى هذا المقام وهو مقام الباب والجناب وهم ع فى هذا المقام
بمنزلة الشعلة المرئية يستمد جميع ما سواهم من المخلوقات من فاضل نورهم ويبرز كل شىء
سواهم من غيب الامكان الى شهادة الاكوان وظهر بفاضل ظهورهم قال ع الهى وقف
السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وقال سيد الشهداء ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فافهم واشرب صافيا فقول امير المؤمنين ع
انا باب الله انا وجه الله انا الذى كتب اسمى على العرش فاستقر وعلى السموات
فقامت وعلى الارض فرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى
النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى
النهار فانار وتبسم فهو اشارة الى هذا المقام الذى هو ثالث مقاماتهم والمراد
باسمه المكتوب على هذه الاشياء المذكورة وغيرها من جميع الاشياء هو انوارهم ع
واشباحهم

واشباحهم ومثاله المعلق فى هويات الخلايق والكتابة عندهم ع فى اللغة العربية الالهية
هى اثبات الشىء ووضعه فى محله اللايق به ومكانه المناسب له كاثبات الانوار والاشعة
فى الاشياء الكثيفة كالجدار والارض وكاثبات العكوس والصور والاشباح فى الاشياء
الصقيلة كالمرآة والماء ومثل وضع الثمرة واثباتها فى الشجرة وكاثبات الاوراق فى
الاغصان والاشجار فى البستان وكوضع النجوم فى السماء والسحاب فى الهواء اذا عرفت
هذا فاعلم ان قوله ع انا الذى كتب اسمى على العرش فاستقر يجوز ان يراد بالعرش هنا هذا
الفلك المحيط الذى هو محدد الجهات المسمى بالاطلس بقرينة قوله ع وعلى السموات فقامت
الى آخر كلامه فعلى هذا فالمراد بالاسم المكتوب هو انوار هذا المقام واشباحه كما قلنا
ويجوز ان يكون المراد بالعرش هنا الانوار الاربعة التى هى اركان العرش الذى استوى عليه
الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذى حق حقه وساق الى كل موجود رزقه وعلى هذا فالمراد
بالاسم المكتوب هو اربعة انوار اشرقت من صبح الازل فلاحت وظهرت على هياكل التوحيد
آثارها وهى نور ابيض منه ابيض البياض ومنه ضوء النهار ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر
منه اخضرت الخضرة ونور احمر منه احمرت الحمرة فكتب النور الابيض على الطبقة العليا
من الدهر وهى عالم الجبروت فاستقر وانتظم امور اهلها وكتب النور الاصفر على ما تحت
تلك الطبقة وهى البرزخ فيما بين الجبروت والملكوت وهو عالم الرقائق الروحية
فاستقر وانتظم امور اهلها وكتب النور الاحمر فيما تحت هذه الطبقة وهو عالم الطبائع
النورانية فاستقر وانتظم امور اهلها فان قلت ما معنى قوله ع كتب اسمى على الليل فدجى
واظلم وعلى النهار فانار وتبسم مع ان اسمه ع نور وعلى ما قررت والنسبة الى الليل
والنهار نسبة واحدة اقول ___ قد عرفت مما ذكرنا سابقا ان الله سبحانه خلق الاشياء

اصفر منه

الاخضر على الطبقة الوسطى من الدهر وهى الملكوت فاستقرت وانتظم امور اهلها وكتب النور

على ما هو عليه بما هي اهله على ما تقتضى الحكمة الالهية لا على ما تقتضى قدرته القاهرة فالليل
على ما هو عليه بما هو اهله اذا و ورد عليه ذلك المكتوب صار ظلمانيا بنفس قابليته لقبول
الكون والنهار اذا ورد عليه ذلك صار نورانيا بنفس قبوله بما هو اهله الا ترى نور الشمس
عليها واحدة اذا اشرقت على الزجاجات المختلفة الالوان تنعكس عنها انوار مختلفة
مع ان نور الشمس المشرق عليها واحد لا لون كذلك نوره ع اذا ورد على المحل الطيب والقابلية
النورانية وصار طيبا نورانيا واذا ورد على المحل الخبيث والقابلية الظلمانية صار خبيثا
ظلمانيا يقول الشاعر شعر ارى الاحسان عند الحر دينا ٭ وعند النزل منقصة وذما ٭
كقطر الماء فى الاصداف در ٭ وفى بطن الافاعى صار سما ٭ وذلك لانه ع باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وكل شئ كتب عليه اسمه الشريف اما من حيث باطنه
الذى هو الرحمة المكتوبة الخاصة للمؤمنين الذين خلقهم الله بحقيقة ما هم اهله
من نوره وصبغهم بنفس قبولهم لولايته ولبه فى رحمته التى هى باطن الولى ع واما من حيث ظاهره
ومخالفته الذى جعله سبحانه باب فيضه ورحمته لمن قبل ولايته والعذاب الاليم المخصوص للمنافقين
الذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اى يظهرون بظاهرهم ولاية الولى الحق ويكتمون
بباطنهم فاستحقوا ان يخلقهم الله من ظاهر وليه الذى هو العذاب الاليم لا من باطنه الذى
هو الرحمة المخصوصة لمن كتب الله فى قلوبهم الايمان وحببه اليهم وزينه فى قلوبهم
وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان والحاصل انهم ع ابواب الله الى جميع خلقه من جماد
ونبات وحيوان وملك وجن وانسان وشيطان ومؤمن وكافر ومنافق ومشرك
وارض وسما وفلك دوار وثابت وضيا وليل ونهار واضواء وانوار ورياح وسحاب
وامطار ورعد وبرق وبحر لجى وظلمات بعضها فوق بعض وغير ذلك من الاشياء كالذوات

والصفات

هو العذاب العظيم المعد للكافرين الذين طبع الله على قلوبهم بكفرهم وتركهم ولاية الولى الذى ع

والصفات والاحوال والاعمال والافعال والاشكال والامثال مما فى عالم الملك والملكوت
والجبروت لا يصل الى هذه الاشياء شئ مما افاض سبحانه على خلقه من رحمته او انزل عليهم
من عذابه الا من هذا الباب الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا ما يتعلق بمقاماتهم ع
بالنورانية مما يتعلق بهذا المقام الذى هو مقام الابواب وصلى الله على محمد واله الاطياب

الباب السابع فى بيان معرفة الامام ع وهو المقام الرابع من مقاماتهم ع وهو مقام الحجة
والامامة ومقام القربى المباركة وهو مقام الظاهر اعلم ان مقام الامامة والحجة مقام عال
لا تناله ايدى المتناولين ولا يقيمه تكلف المتكلفين لانه عهد الله الذى لا ينال الظالمين
ولا يمسه الا المطهرون وهو امانة الله التى عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الكامل فى الشقاوة وهو اول من طلب الرياسة
وادعى بجهله وظلمه رتبة الامامة الا انه كان ظلوما جهولا وفى الكافى عن الصادق ع قال
ان الله سبحانه اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه
رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان
يتخذه اماما فلما جمع الاشياء قال انى جاعلك للناس اماما قال فمن عظم ذلك فى عين
ابراهيم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين انظر فى هذا الحديث الشريف
كيف جعل ع رتبة الامامة فوق رتبة العبودية الحقيقية ورتبة النبوة والرسالة
والخلة التى هى على مراتب الكمالات الانسانية فالامامة رتبة عالية جامعة لجميع الكمالات
البشرية الانسانية لا ينال ظاهرها الا افراد من الانبياء والرسل الذين وحكى الله
سبحانه لهم عزما وثباتا فى امر الولاية فجعلهم ائمة للناس فقال سبحانه فى شانهم وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا واما باطنها فلا يصلح الا لمن كان فى المنة من الله

الذى اقامه فى سائر عالمه فى الاداء مقامه فيتصرف فيها بالولاية المطلقة وكان فى ظاهرهم
وجه الله الذى جعله للناس اماما فيتقلب بين اظهرهم بالامامة والرياسة العامة وهو
محمد وال محمد صلى الله عليه واله لا يوجد فى جميع الخلق من تقوم به هذه الامامة الا هم ع
والى هذا اشار امير المؤمنين ع فى خطبته المعروفة بالشقشقية والقصة اما والله
لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى
السيل ولا يرقى الى الطير يريد ان امر الامامة لا يقوم الا بمن كان فى باطنه مقام
عال بحيث كان فى مقام البدا مبداه لجميع الانبياء اعذب من ثمار شجرة من فاضل
وجوده ما على ارض قابلياتك واودية استعداد الممكنات فسالت اودية بقدرها
وكان فى مقام العود بالعلم والعمل بحيث لا يصل الى رتبته بالعلم ولا يرقى الى عامل
بطيرحناح علمه وعمله ابد الابدين ودهر الداهرين وقال ع فى حديث جابر بن عبد الله
ونحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه
سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا ايابهم هذا الخلق ثم ان
علينا حسابهم فاشار ع بقوله هذا ان الامامة رتبة عالية ورياسة عامة مطلقة
لا تصلح الا لاهلها وان الامام هو وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهر الناس
ولو شاء خرق الارض وصعد السماء وهو الذى اليه اياب الخلق وعليه حسابهم هذا فتيتهم ع
بالنورانية فى هذا المقام اى مقام الامامة والحجة ان تعرفهم بانهم ع حجج الله على جميع
خلقه وخلفاؤه فى ارضه وامناؤه على وحيه وكتابه افترض طاعتهم على جميع خلقه ونصب
الله تعالى كل واحد منهم ع قيما على عباده وحفيظا لشريعة رسوله ص وشاهدا على بريته
وداعيا الى الله سبحانه وهاديا الى سبيله وان الامام ع هو وجه الله الذى يتقلب فى

الارض

مقام العالى بالعمل عالم

الارض وعينه الناظرة فى عباده فكاك الازمات المعضلة وفاتح الحصون المقفلة
وانه القصر المشيد والبير المعطلة ملجاء الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين
وعون المومنين وان لهم الرجعة والظهور بعد الغيبة عليملؤن الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وانا اذكر حديثا من احاديثهم ع فى بيان معرفة الامام ع ووصف
هذا المقام يكفيك انشاء الله تعالى ففى الكافى عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع
الرضا ع بمرو فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدء مقدمنا فاداروا امر الامامة
وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدى ع فاعلمته خوض الناس فيه
فتبسم ع ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن ارائهم ان الله عز وجل
لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له الدين وانزل عليه القران وفيه تبيان كل شئ بين
فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج الناس فقال عز وجل
ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانزل فى حجة الوداع وهى اخر عمره ص اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام
الدين ولم يمض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينه واوضح لهم سبيلهم
وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا ع علما واماما وما ترك لهم شيئا يحتاج اليه
الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد
كتاب الله فهو كافر هل تعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم
ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من
ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها باراءهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة
خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل ع بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة

شرفه بها واشاد بها ذكره فقال انى جاعلك للناس اماما فقال الخليل سرورا بها ومن
ذريتى قال الله تبارك وتعالى لا ينال عهدى الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم
الى يوم القيمة وصارت فى الصفوة ثم اكرمه الله تعم بان جعلها فى ذريته اهل الصفوة
والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
فلم تزل الامامة فى ذريته يرثها بعضها عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله عز وجل
النبى صلعم فقال جل وتعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا
والله ولى المؤمنين فكانت له خاصة فقلدها عليا ع خاصة بامر الله عز وجل على رسم
ما فرض الله فصارت فى ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم والايمان بقوله
عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث
فهى فى ولد على ع خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبى بعد محمد صلعم فمن اين يختار هؤلاء
الجهال ان الامامة هى منزلة الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله وخلافة
الرسول صلعم ومقام امير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام ان الامامة
زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة اس الاسلام
النامى وفرعه السامى بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيئ
والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف والامام يحل حلال
الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام ع كالشمس الطالعة المجللة بنورها
للعالم وهى فى الافق بحيث لا تنالها الايدى والابصار الامام ع البدر المنير والسراج

الزاهر

الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى واجواز البلدان والقفار ولجج
البحار الامام ع البحر المنير العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجى من الردى الامام
النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل فى المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب
الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والارض البسيطة
والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام ع الانيس الرفيق والوالد الشفيق والاخ
الشفيق والام البرة بالولد الصغير ومفزع العباد فى الداهية النآد الامام ع امين الله
فى خلقه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده والداعى الى الله والذاب عن حرم الله الامام
المطهر من الذنوب والمبرا من العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين
وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام ع واحد دهره لا يدانيه احد
ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب
منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام
او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وخسئت
العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت
الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة
من فضائله واقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شئ من امره
او يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه لا كيف وانى وهو بحيث النجم من يد المتناولين
ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل
هذا اتظنون ان ذلك يوجد فى غير ال الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم كذبتهم
والله انفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه الى الحضيض اقدامهم

وتقاصرت العلماء

وراموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة واراء مضلة فلم يزدادوا الا بعدا
قاتلهم الله انى يؤفكون ولقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا
فى الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وما
كانوا مستبصرين ورغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله صلعم واهل بيته الى اختيارهم
والقران يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى
عما يشركون وقال عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم وقال ما لكم كيف تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين وقال عز وجل افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ام قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون ام قالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا يجهل وداع لا ينكل معدن
القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلعم
ولنسل المطهرة البتول ولا مغمز فيه فى نسب ولا يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش
والذروة من هاشم والعترة من الرسول والرضا من الله عز وجل شرف الاشراف
والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض
الطاعة قائم بامر الله عز وجل ناصح لعباد الله عز وجل حافظ لدين الله ان الانبياء
والائمة عليهم السلام يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم
فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم فى قوله جل وتعالى افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع

ام من لا يهدى

ام لكم كتاب فيه تدرسون
ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم
ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة
ان لكم فيه لما تحكمون

ام من لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله تبارك وتعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا وقوله فى طالوت ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم
والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لنبيه صلعم انزل عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال فى الائمة من اهل
بيت نبيه وعترته وذريته صلعم ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد
عنه وكفى بجهنم سعيرا وان العبد اذا اختاره الله عز وجل لامور عباده شرح صدره
لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاما فلم يعى بعده بجواب ولا يحير
فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد مسدد من الخطاء والزلل والعثار يخصه الله بذلك
ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه او يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه
تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وفى كتاب الله
الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا اهواءهم فذمهم الله ومقتهم واتعسهم ذلك فقال
فتعسا لهم واضل اعمالهم وقال كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما كثيرا توضيح قوله عليه السلام
اشاد بها ذكره اى رفع وقلده امره اى فوضه اليه الثغور موضع المخافة من فروج
البلدان كالثغر جوز كل شئ ووسطه والجمع اجواز اليفاع ما ارتفع من الارض الاصطلاء
طلب الحرارة عين غزيرة اى كثيرة الماء الشفيق كامير الاخ كانه شق نسبه من نسبه
النآد كسحاب الداهية خسئت العيون كلت [illegible] ارض دحضة اى زلقة لا تثبت عليها

الاقدام الزعيم الكفيل نكل عنه كعزب ونفر وعلم نكر لا نكص وجبن ذروة الشيء اعلاه
يقال فلان مضطلع بهذا الامر اى قوى عليه البتول من النساء العذراء المنقطعة
من الازواج وقيل المنقطعة الى الله عن الدنيا والتبتيل والتبتل الانقطاع عن
الدنيا الى الله ومنه قوله تعم وتبتل اليه تبتيلا ليس فى القلادة غمزة اى مطعن
عدا عليه ظلمه كتعدى التعس الهلاك والسقوط والشر والبعد والانحطاط
واما قولى ان هذا المقام اى مقام الامام مقام القوى المباركة فستعرفه فى مقام الاركان
انشاء الله تعم فنقول **الباب الخامس** فى بيان معرفة الاركان وهو المقام الخامس من مقاماتهم
وهو مقام القوى الظاهرة ومقام ظاهر الظاهر اعلم ان قوله عم ثم معرفة الاركان خامسا
ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وجوه الاول ان يكون مراده عم معرفة
الاركان والنقباء والنجباء معرفة مقامات اخر من مقاماتهم بحسب الظاهر وهى
ثلثة مقامات لهم دون مقام الامام وهذا بالنسبة الى حال الائمة عم فى مقام البشرية
وبالنسبة الى اختلاف الناس فى معرفتهم لان الناس اكثرهم لا يعرفون مقام الامام
بل لا يعرفون مقام الاركان ايضا الا ترى ان بعض الناس وبعض الرواة مثل عبد العزيز
بن مسلم راوى الحديث المذكور يقول دخلت على سيدى فاعلمته بكذا او كذا ظنا
منه ان سيده وامامه لا يعلم ما اراد اعلامه بل يحتاج الى اعلامه او اعلام غيره بكذا
وبعضهم اذا سمع انهم عم جاعوا يوما او يومين ولم يجدوا شيئا من الطعام يغتنون
به يترحم عليهم ويبكى ظنا منه انهم عم كانوا لا يقدرون على تحصيل الطعام
كسائر الفقراء والمساكين الضعفاء وبعضهم اذا سمع ان اشباه الناس بعد
رسول الله صم اجتمعوا وجاؤا الى باب داره عم ودخلوا داره بغير اذنه وازدحموا

عليه

عليه وطلبوا منه البيعة واخرجوه من داره مقيدا الى المسجد يترحم عليه ويبكى ظنا منه انه عم
كان مضطرا عاجزا عن مقاومة الاعداء وبعضهم اذا سمع انه قتل عمرو بن عبد ود او غيره
من الشجعان تعجب من شجاعته وهم عم ايضا اظهروا للناس حالات مختلفة فمرة اظهروا
انهم عم لا يقدرون على كسر الخبز اليابس من الشعير ومرة اظهروا انهم عم لا يعلمون ما فى خلف الجدار
ففى الكافى عن سدير قال كنت انا وابو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير فى مجلس ابى عبد الله عم
اذ خرج الينا وهو مغضب فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم
الغيب الا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فما علمت فى اى بيوت الدار
هى قال سدير فلما ان قام من مجلسه وصار فى منزله دخلت انا وابو بصير وميسر وقلنا له جعلنا الله
فداك سمعناك وانت تقول كذا وكذا فى امر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا
ننسبك الى علم الغيب قال فقال يا سدير الم تقرء القرآن قلت بلى قال فهل وجدت فيما
قرأت من كتاب الله عز وجل قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال قلت جعلت فداك قد قرأته قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب
قال قلت اخبرنى به قال قدر قطرة من الماء فى البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت
ما اقل هذا فقال يا سدير ما اكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم الذى اخبرك به يا سدير فهل
وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم
الكتاب بعضه قلت لا بل من عنده علم الكتاب كله فاومى بيده الى صدره وقال علم الكتاب والله
كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا تم الحديث انظر كيف اظهر لبعض الناس حالا انه
لا يعلم فيها ان جاريته فى اى بيوت الدار ثم اخبر انه فى حال اخرى يعلم كل شئ وربما اظهروا
البكاء لغاية الجوع والفقر واستقرضوا من الناس شيئا قليلا حتى من بعض اليهود وخبر

فى الكافى قلت قد قرأته جعلت فداك قال فمن عنده علم الكتاب كله افهم ام من عنده علم الكتاب بعضه

استقراض على عليه السلم ثلثة اصوع من شعير من اليهودى مشهور وفى الكتب مذكور ومسطور
فلما كانت لهم حالات ومقالات عديدة وكانت معرفة الناس بالنسبة الى حالات الائمة عليهم السلم
ومقاماتهم عم وبالنسبة الى درجات الناس فى المعرفة ايضا مختلفة عديدة قال عم عليك
بمعرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا يريد عم انا
نظهر للناس فى مقام التعريف على قدر معرفتهم وعلى حسب درجاتهم فى المعرفة ونكلمهم
على قدر عقولهم ليعلم كل اناس مشربه ويجد كل طالب لمعرفتنا بحسب مقامه مطلبه وان
اذا اردت المعرفة النورانية الكاملة فعليك بمعرفة تلك المقامات كلها التى اولها مقام
التوحيد والبيان وهو مقام باطن الباطن باطن واوسطها مقام امام الزمان وهو مقام الظاهر
واخرها مقام النجباء وثانيها مقام المعانى وهو مقام باطن الباطن وثالثها مقام الابواب
وهو مقام الباطن وخامسها مقام الاركان وهو مقام ظاهر الظاهر وسادسها مقام النقباء
وهو مقام ظاهر ظاهر الظاهر فهم عم يظهرون تارة فى مقام الاركان فيعرفهم بهذا
المقام من كانت معرفته مقصورة على هذا المقام قاصرة عن ادراك مقام الامام عم
وتارة يظهرون فى مقام النقباء فيعرفهم عم من كان فى معرفته بحيث لا يصل الى معرفة
مقام الاركان وهكذا فبعض الناس غاية معرفته لهم عم انه يعرفهم فى مقام الاركان بانهم
عباد اصفياء وورثة علوم الانبياء وهم للنبى صلى الله عليه وعليهم اوصياء وفى
دينه رجال اقوياء كالجبال لا تحركهم العواصف اشداء على الكفار رحماء بينهم وهم اعلم
اهل زمانهم واشجعهم واتقاهم واورعهم وازهدهم واسخاهم واشدهم عدلا وانصافا
واكثرهم لله تعم عبادة واسبقهم له طاعة واعرفهم بطرق السياسة واحكمهم بامر
الرياسة وهكذا فى باقى الصفات فهم عم عند هذا العارف كانبياء بنى اسرائيل كما

قال النبى صم

قال النبى صم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فيوجب على نفسه طاعتهم وهذا بالنسبة الى
مقامهم عم فى المعرفة يكفيه ان شاء الله تعم وان كان قاصرا او مقصرا وكانت معرفته ظاهر ظاهر
المعرفة وقشر القشر وبعض الناس نهاية معرفته ومبلغ علمه بهم عم انه يعرفهم عم فى مقام النقباء
بانهم عم عرفاء حكماء علماء فقهاء لا يسئلون عن مسئلة فى امر الدين والدنيا الا وعندهم
جواب ظاهر لتلك المسئلة عن اجتهاد واستنباط من الكتاب والسنة النبوية وانهم عم
شديد الزهد فى الدنيا شديد الورع والتقوى كثير العبادة والطاعة كاملون فى
الشجاعة والسخاوة عالمون بكيفية السياسة قائمون بامور الرياسة وهكذا فى باقى
الصفات فهم عم عند هذا العارف بمنزلة نقباء بنى اسرائيل وهم اثنا عشر نقيبا
وكانت معرفته ظاهر ظاهر الظاهر وقشر قشر القشر وبعض الناس يعرفهم عم بانهم
عباد مؤمنون فى صلوتهم خاشعون وعن اللغو معرضون وللزكوة فاعلون
ولاماناتهم وعهدهم راعون وعلى صلوتهم يحافظون ولربهم يلبيون ولقضاء
الله وقدره مسلمون هذا العارف يعرفهم عم فى مقام النجباء وهم اهل التسليم
للقدر والقضاء وفى الكافى عن مولينا الباقر عم فى قوله تعم قد افلح المؤمنون قال عم
اتدرى من هم قيل انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء وعلى
هذا الوجه فكل مدح مدح الله سبحانه به اولياءه المقربين واصفياءه السابقين والاصفين
وكل وصف وصف به عباده المؤمنين فى كتابه الكريم متوجه اليهم عم اولا وبالذات ثم
يتوجه الى غيرهم ثانيا وبالعرض واخبارهم فى خصوص هذا المعنى كثيرة جدا لا تعد ولا تحصى
الوجه الثانى ان يكون مراده عم بمعرفة الاركان والنقباء والنجباء خصوص معرفة رجال
من هذه الامة على تفاوت درجاتهم فى المعرفة والعلم والعمل وعلى هذا فالمراد بالاركان

القرى الظاهرة التي جعلهم الله سبحانه بين القرى المباركة وهم الائمة عليهم السلام وبين شيعتهم
وهم اى القرى الظاهرة على ارادة الخصوص حملة اسرارهم وحملة آثار علومهم ونقلة احكامهم
الى شيعتهم عليهم السلام ففي الاحتجاج عن مولينا الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في الآية الشريفة
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الآية قال عليه السلام بل فينا ضرب الله
الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا
حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اى وجعلنا بينهم
وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا
الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا بها ليالي
واياما آمنين مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض
والاحكام آمنين فيها اذا اخذوا منه من معدنها الذي امروا ان يأخذوا منه آمنين من الشك
والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن مولينا السجاد عليه السلام انه عنى بالقرى الرجال ثم تلا
هذه الآيات في هذا المعنى من القرآن قيل من هم قال نحن هم قال وما تسمع الى قوله تعالى
سيروا فيها ليالي واياما آمنين قال آمنين من الزيغ وفي الاكمال عن مولينا القائم عليه السلام في
هذه الآية قال نحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة هم اولئك فهؤلاء
النقلة والحملة والحمولة هم الخصيصون من شيعتهم الكاملون في معرفتهم ومعرفة احكامهم
وهم اهل اسرارهم اى الاسرار التي يحتملها غيرهم من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين
والمؤمنين الممتحنين ويعبر عن هؤلاء الحملة مرة بالاركان ومرة بالقرى الظاهرة و
يسمون تارة بالابدال واخرى بالاوتاد ولم يظهر لي حال الآن كمية عددهم الا ان
اعلم ان الارض لا تخلو منهم في زمان وان عددهم قليل جدا بل هم الاقلون عددا

الاعظمون قدرا وفي اكثر الاوقات والازمنة هم مستورون عن الناس محجوبون ومنهم خائفون
ولاهل زمانهم عارفون وعلى شأنهم مقبلون فهم في الناس وليسوا فيهم وربما تقتضي الحكمة
الالهية ظهور احدهم عند الناس في بعض الازمنة فيظهر فاذا اظهر واظهر يقتل او يكفر
لان الناس كان اكثرهم جاهلين ولا يحبون الناصحين وليسوا ابدا شاكرين وقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلهم الله احاديث ومزقهم كل ممزق ان في ذلك
لآيات لكل صبار على مشقة السير في القرى وعلى مخالفة الهوى وعن متابعة اهل البدع
والآراء شكور على هذه النعمة العظمى التي هي جعل القرى الظاهرة بينهم وبين القرى التي بارك
الله سبحانه فيها وانزل منها بركاته على جميع الورى والحاصل ان اولئك الحملة والنقلة مستورون
في اكثر الازمنة موجودون في بعض الامكنة قال الشاعر ونعم ما قال شعر لله تحت قباب الارض طائفة
اخفاهم عن عيون الناس اجلاله هم السلاطين في اطمار مسكنة جروا على فلك الدوار اذيال
هذي المكارم لا ثوبان من عدن خيطا قميصا فعادا بعد اسماله هذي المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد ابواله وانا في جميع ما مضى من عمري ما رأيت الا واحدا منهم او اثنين
ووجه تسمية هؤلاء بالاركان والاوتاد معلوم لانهم اركان بيوت العلم والحكمة الالهية
واوتاد ارض المعرفة النورانية فهم كالجبال لا تحركهم العواصف واما وجه تسميتهم بالابدال
فلان الله سبحانه لا يخلي الارض منهم فاذا اراد ان يخرج احدهم من دار البلية والاختبار وينقله
منها الى دار القرار اخذ بناصية احد من النقباء المستعد لقبول تلك الاسرار ويوصله
الى حد من احد من الابدال فيزرع في صدره علمه ويودع في قلبه سره ويلقي في فؤاده
ضياء معرفته وانوار حكمته فيصير بعد الزرع والايداع والالقاء مثله اى بدلا اما بدل
الكل من الكل او بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال على ما هو عليه من الاستعداد والاحتمال

والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام
في مسجد الكوفة وقد صلينا عشاء الآخرة فاخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى
خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب
اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا
الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل العلم دين يدان الله به يكسب الانسان الطاعة
في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي
الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة آه آه ان ههنا واشار عليه السلام بيده
الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة بلى اصيب له لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في
الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده او منقادا للحق لا بصيرة له في احنائه
ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب
شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين
اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه

والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت
انتهى **توضيح** فلما اصحر اى خرج الى الصحراء تنفس الصعداء بضم الصاد وفتح العين
المهملتين الممدود من النفس بصعدة المتلهف الحزين وانتصابه على المفعول المطلق
النوعي نحو رجعت القهقرى هذه القلوب اوعية الوعاء بكسر الواو الظرف ووعى الشيء
يعيه حفظه وجمعه فخيرها اوعاها اى احفظها للعلم واجمعها عالم رباني منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون على خلاف القياس كالرقباني قال في الصحاح الرباني
المتأله العارف بالله وفي الكشاف عند قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين قال الرباني هو شديد
التمسك بدين الله وطاعته وفي مجمع البيان الرباني هو الذي يرب امور الناس بتدبيره
له واصلاحه اياها ومتعلم على سبيل النجاة اى على طريقها بان يكون قصده من التعلم
حصول النجاة الاخروية والفوز بالسعادات الابدية الباقية لا الحظوظ الدنيوية الفانية
كاكثر اهل زماننا وهمج رعاع الهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات
واعينها استعار عليه السلام هذا اللفظ للجهلة لتصغيرهم والرعاع بالمهملات وفتح اوله
العوام والسفلة اتباع كل ناعق النعيق صوت الراعي لغنمه ويقال نعق الغراب ايضا
والمراد انهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد وتزلزلهم في امر الدين يتبعون كل
داع ويعتقدون كل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل
وبين حق وباطل والعلم يزكو على الانفاق اى ينمو ويزيد به وكلمة على يجوز ان يكون
بمعنى مع كما قالوه في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان يكون
للسببية والتعليل كما قالوه في قوله ولتكبروا الله على ما هديكم العلم دين
يدان الله به اى طاعة يطاع الله بها والتنوين للتعظيم يكسب الانسان الطاعة بضم

حرف المضارعة من اكسب والمراد انه يكسب للانسان طاعة الله تعا او يكسب طاعة العباد له وجميل الاحدوثة اى الكلام الجميل والثناء والاحدوثة مفرد الاحاديث وامثالهم فى القلوب موجودة الامثال جمع مثل بالتحريك وهو فى الاصل بمعنى النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم فى الكلام الذى له شان وغرابة وهذا هو المراد هنا فى الظاهر يعنى ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها ويجوز فى الباطن ارادة معناه فى الاصل لان علم الشخص وحكمه ومواعظه واعماله واقواله وجميع ما عنه منه كلها اشباهه وامثاله تحكى عن ذلك الشخص كما تحكى صورته فى المرآة ولهذا سمى كل شخص فى نفسه وامته ها ان ههنا لعلما جما اى كثيرا لو اصبت له حملة بالفتحات جمع حامل اى من يكون اهلا له وجواب لو محذوف اى لبذلته لهم بلى اصيب لقنا بفتح اللام وكسر القاف اى فهما من اللقانة اى حسن الفهم يستعمل الة الدين فى الدنيا اى يجعل العلم هو الة ووصلة الى الفوز بالسعادات الباقية الة ووسيلة الى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيوية كالمال والجاه وميل الخلايق اليه واقبالهم عليه وليستظهر بحجج الله على خلقه اى يطلب الغلبة عليهم بما عرفه سبحانه من الحجج الالهية او ليس منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون اى جوانبه اى ليس له غور وتعمق فيه وفى بعض النسخ فى احيائه بالياء المثناة من تحت اى نوره وبحره وتعرف بيته الا لا ذا ولا ذاك اى ليس المنقاد والعليم البصير اهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المامون وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه او منهوما باللذات اى حريصا عليها منهمكا فيها والمنهوم فى الاصل هو الذى لا يشبع من الطعام سلس القياد اى سهل الانقياد من غير توقف او مغرى بالجمع والادخار اى شديد الحرص على جمع المال وادخاره كانه

احدا

احدا يغريه بذلك ويحثه عليه ليسا من رعاة الدين فى شئ الرعاة بالضم او له جمع راع بمعنى الوالى اى ليس المنهوم والمغرى المذكوران من ولاة الدين فى امر من الامور اى ليس لهما اليافة ذلك بوجه وفيه اشعار بان العالم الحقيقى والى الدين وقيم عليه وقد قسم الذين ليس لهم تحمل العلم على اربعة اقسام اولها جماعة فسقة لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه بل انما ارادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية والمشتهيات الدنيوية ولجذب قلوب العوام كالانعام السائمة وثانيها قوم من اهل الصلاح ولكن ليس لهم بصيرة فى الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل انما يصلون الى ظواهره فينقدح الشكوك فى قلوبهم من اول شبهة تعرض لهم وثالثها جماعة لا يتوسلون بالعلم الى المطالب الدنيوية ولا هم عادمون للبصيرة فى احنائه بالكلية ولكنهم اسراء فى ايدى القوى البهيمية منهمكون فى الملاذ الواهية الوهمية ورابعها طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة مهلكة اخرى وهى حب المال وادخاره وجمعه واكثاره وبالجملة فلابد لطالب العلم الحقيقى من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وذمائم الاوصاف وتنقية القلب عن الاغراض الفاسدة والامراض المهلكة اذ العلم عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث كذلك لا يصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف وانجاس الاغراض والامراض فقوله عم كذلك يموت العلم بموت حامليه يعنى مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم الحقيقية والمعارف الالهية تعدم تلك العلوم والمعارف ايضا وتندرس اثارها بموت العلماء العارفين لانهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية

مادام بقاء نوع الانسان بل لابد من حجة لله على خلقه فى كل زمان على ما تقتضيه قواعد الحكمة وضوابط العدالة التى لا يكون حافظا للدين مروجا للشريعة استدركه كلامه هذا بقوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور كمولانا امير المؤمنين عم فى ايام خلافته الظاهرة المتفق عليها بين اهل الاسلام او خائف مغمور اى مستتر غير متظاهر بالدعوة الا للخواص كما كان من حاله عم فى ايام خلافة من تقدم عليه وكما كان من حال الائمة من ولده عليهم السلام وكما هو فى هذا الزمان من حال مولينا وامامنا الحجة المنتظر م ح م د بن الحسن المهدى صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين هذا اذا اريد بالحجة حجة الله على جميع الخلق واما اذا اريد بالحجة الحجة عن الحجة من الله عن الخلق اجمعين فكما كان من حال الانبياء المشهورين او الخائفين المغمورين وكما كان من حال الاركان والابدال من الاولين والاخرين من لدن ادم عم الى يوم الدين ظهروا تارة وغمروا اخرى خوفا لا يعرفهم عوام الناس ولا ينكرهم الخواص لئلا تبطل حجج الله وبيناته اى لئلا يكون فى الارض من يعرف حججه وبيناته ويحتج بها على غيره من الخلق فيقبلها ذلك الغير او لم يقبلها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا هذا الذى اشرت اليه سابقا من قلة عددهم لا ومع عظم شانهم وقدرهم بهم يحفظ الله حججه وبيناته فيعرفونها ويحتجون بها على غيرهم لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل والانبياء والاوصياء والاولياء حتى يودعوها نظراءهم اى امثالهم وابدالهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم اى حتى يزرع امام زمان سابق فى قلب امام لاحق مثله او يزرع نبى عصر فى قلب نبى اخر شبهه او يزرع الابدال فى قلوب النقباء المستعدين الذين كانوا بعد الزرع والايداع والالقاء امثالهم وابدالهم كما اشرنا اليه سابقا هجم بهم العلم على حقائق الامور

وباشروا

وباشروا روح اليقين شرع عم فى وصف حجج الله فى ارضه والحافظين لدينه اى اطلعهم العلم اللدنى الكشفى الذى عم على حقائق الاشياء فراوها بعين اليقين على ما هى عليه فى نفس الامر محسوسا تها ومعقولاتها وانكشفت لهم حجبها واستارها فعرفوها بحق اليقين من غير وصمة ريب او شائبة شك فاطمانت بها قلوبهم واستراحت بها ارواحهم وهذه هى الحكمة الالهية التى من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا والروح بالفتح الراحة واستلانوا ما استوعره المترفون الوعر من الارض ضد السهل والمترف المتنعم من الترفة بالضم وهى النعمة اى استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع واختيار العزلة والغربة والاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى شانه وامثال ذلك وقس على هذه الفقرة نظيرتها وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اى نفضوا عن اذيال قلوبهم غبار التعلق بهذه الجيفة الموحشة الدنية وتوجهت ارواحهم الى مشاهدة عالم القدس وجمال الربوبية فهم مصاحبون بابدانهم واشباحهم لاهل الدنيا وبارواحهم الملأ الاعلى من المقربين و حسن اولئك رفيقا اولئك خلفاء الله فى ارضه تعريف المسند اليه بالاشارة للدلالة على انه حقيق بما اسند اليه بعدها بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة قبلها كما قالوه فى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اه اه شوقا الى رؤيتهم لاريب فى شدة شوقه عم اليهم لانهم ابناء جنسه او محل زرعه وحملة علمه وحفظة سره صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين الوجه الثانى ان يكون مراده عم معرفة الاركان والنقباء والنجباء ومعرفة من يسمى بهذه الاسماء عموما لا خصوص رجال من هذه الامة فعلى هذا فالمراد بالاركان حقيقة هو بالاصالة هم الانبياء عم غير كبارهم وهم الذين وصلوا الى مقام ظاهر الامامة

ومجازاً وبالتبعية هم اركان هذه الامة وهم الابدال والاوتاد والمراد بالنقباء والنجباء على
هذا الوجه جميع نقباء الاولين والاخرين ونجباء السابقين واللاحقين من لدن آدم
الى يوم القيمة فالقرى الظاهرة بالاصالة هم الانبياء ع وبالتبعية هم الحملة والنقلة من
هذه الامة ومن تلك الامم ايضاً والمراد بالقرى المباركة على هذا الوجه بالاصالة هم ائمة هذه
الامة من المعصومين وبالتبعية هم ائمة الامم السابقة من اهل العصمة ع وعلى هذا
الوجهين الاخيرين مقام الاركان خامس مقاماتهم ع في الباطن على حد قوله ع انا
تكلمت على لسان عيسى في المهد هذا على تاويل قرى المباركة بمقام الامام واما على
تاويلها بالمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان فالمراد بالقرى الظاهرة بالاصالة هم
الائمة ع والانبياء داخلون فيها بالتبعية وغيرهم من الشيعة داخلون فيها بتبعيتهم صلى الله
عليهم فافهم

الباب السادس

في بيان معرفة النقباء وهم المقام السادس من مقاماتهم
وهو مقام ظاهر القرى الظاهرة وهو مقام ظاهر الظاهر وهو مقام اهل اليقين و بالمعنى
المعرفة اعلم يا اخي ثبتك الله وهداك الى صراط مستقيم ان النقباء كثرهم الله لتشعّي
صدور العارفين بالله العلي العظيم هم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وما فترت اخلاقهم وخطرهم قليل
فاخرجهم الله سبحانه بحقيقة ما هم اهله من طرق الضلالة وحيرة الجهالة الى سبيل الهداية
الذي هو التحقق والتثبت في العلم واخرجهم من ظلمات الشك والريب وكدورات
الانكار الى نور اليقين وفضاء ضياء المعرفة ولكن لم يعصوا بعد مخ العلم ولب اليقين
وما وصلوا الى حقيقة المعرفة ولم يدخلوا في ضيائها لم يدخلوها وهم يطمعون فهم علماء
فقهاء حكماء عرفاء على حسب مقامهم هذا ولهم صدور منشرحة للعلم وقلوب سليمة

مستنيرة

مستنيرة بنور اليقين وافئدة مستعدة لقبول ضياء المعرفة النورانية الحقيقية وقد
اشرنا في الباب السابق ان صدور النقباء مزرعة للابدال وقلوبهم مودعة للاوتاد
وافئدتهم مطرحة لعين المعرفة النورانية بتعريف الاركان من الامام ع فصدورهم ارض
الجرز لقبول ماء العلم وقلوبهم بلدة طيبة مستعدة لزرع شجرة نور اليقين والطمأنينة
وافئدتهم زيت يكاد يضيئ ولو لم تمسسه نار ونور نار ضياء المعرفة الالهية فلم ترد عليها
فضيلة من فضائل اهل العصمة ع الا قبلوها بلا توقف ولم يصل اليهم حديث صعب
مستصعب عنهم ع الا احتملوها بلا تكلف ولم ينكشف لهم سر من اسرار آل محمد الا
اخذوها بدون الانكار وحفظوه في الاسرار ووضعوه في الاستار وكتموه عن الاغيار
وخافوا من الافشاء والاظهار كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا والحاصل ان هؤلاء
قوم لهم اخلاق حميدة وخصال كريمة وقلوب سليمة لا يحبون العاجلة ولا يريدون الا
المعرفة ولا يطلبون الا سبيل السلام وغاية امالهم ظهور الامام والوصول الى خدمته ع
قال الله سبحانه في مدحهم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً وقال تعالى
في شانهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون وهم من الذين اذا
مروا باللغو مروا كراماً ويمشون على الارض هوناً اي خوفاً من اعدائهم واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً وهم من الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواماً وهم من الذين قال الله سبحانه في شانهم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وهم من الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ونحن نذكر بعض الاخبار

التي وردت في وصفهم ليعرفهم به من اراد معرفتهم ففي الكافي في باب المؤمن وعلاماته
وصفاته عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله ع قال قام رجل يقال له همام وكان

همام

عابداً ناسكاً مجتهداً الى امير المؤمنين ع وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين ع صف لنا
صفة المؤمن كاننا ننظر اليه فقال ع يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه اوسع شيء صدراً واذل شيء نفساً زاجر عن كل فان حاض على كل حسن
لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ السمعة
طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره
سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك
لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم
حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور في علمه
نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا
صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب
لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق وصول
حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا
يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه
ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم
لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال ولا بغدار
ولا يقتفي اثراً ولا يحيف بشراً رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف
لا يهتك ستراً ولا يكشف سراً كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيراً ذكره وان عاين

شراً

شراً ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره
ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر ويجمل الذكر
يحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله
بحزم وعزم لا يخرق به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة
ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم
بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد حزين يحب في الله ويجاهد في الله
ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق
لاهل الصدق مؤازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل
المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس صليب
كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى
حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس
الا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة
اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحاً متباذلاً
متواخياً ناصحاً في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا ياسف على ما فاته
ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء
يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً امله قليلاً زلله
متوقعاً لاجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه منفياً جهله سهلاً امره حزيناً لذنبه
ميتة شهوته كظوماً غيظه صافياً خلقه امناً منه جاره ضعيفاً كبره قانعاً بالذي
قدر له متيناً صبره محكماً امره كثيراً ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال

لیفهم ویتجر لیغنم لاینصت للخیر لیفخر به ولا یتکلم لیتجبر به علی من سواه نفسه منه فی
عناء والناس منه فی راحة اتعب نفسه لاخرته فاراح الناس من نفسه ان بغی علیه صبر حتی
یکون الله الذی ینتصر له بعده فما تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لین
ورحمة لیس تباعده تکبرا ولا عظمة ولا دنوه خدیعة ولا خلابة بل یقتدی بمن
کان قبله من اهل الخیر فهو امام لمن بعده من اهل البر قال فصاح همام صیحة ثم وقع مغشیا
علیه فقال امیر المؤمنین ع اما والله لقد کنت اخافها علیه فقال هکذا تصنع الموعظة
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالک یا امیر المؤمنین ع فقال ان لکل اجلا لن یعدوه
وسببا لا یجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث علی لسانک شیطان والحاصل ان الفقراء
اهل فراسة وفطانة واهل صدق وامانة نظرهم عبرة وکلامهم حکمة وسکوتهم فکرة
ومشیهم بین الناس لهم برکة یتدبرون الامور فیختارون ازینه ویستمعون القول
فیتبعون احسنه روی عن الصادق ع انه قال لبعض تلامذته یوما ای شیء تعلمت منی
فقال ثمان مسائل قال قصها علی لاعرفها قال الاولی رایت کل محبوب یفارق حبیبه
عند الموت فصرفت همتی الی ما لا یفارقنی بل یؤنسنی فی وحدتی وهو فعل الخیر هو
قوله تعالی ومن یعمل یجز به قال احسنت الثانیة قال رایت قوما یفخرون بالحسب
وآخرین بالمال والولد واذا ذلک الفخر لا فخر فیه فرایت الفخر العظیم فی قوله تعالی ان
اکرمکم عند الله اتقیکم فاجتهدت ان اکون عند الله کریما قال احسنت الثالثة
قال رایت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالی اما من خاف مقام ربه ونهی النفس
عن الهوی فان الجنة هی الماوی فاجتهدت فی صرف الهوی عن نفسی حتی استقرت
فی مرضاة الله قال احسنت الرابعة قال رایت کل من وجد شیئا یکرم عنده اجتهد فی

حفظه

حفظه وسمعت قول الله عز وجل من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له
وله اجر کریم فاحببت المضاعفة ولم یکن شیء احفظ مما یکون عنده فکلما وجدت
ما یکرم عندی وجهت به الیه قال احسنت الخامسة قال رایت حسد الناس بعضهم
لبعض وسمعت قوله تعالی نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات لیتخذ بعضهم بعضا سخریا ورحمة ربک خیر مما یجمعون فما
احسد ولا اسفت علی ما فاتنی قال احسنت السادسة قال رایت عداوة الناس بعضهم لبعض
فی دار الدنیا والحسرة التی فی صدورهم وسمعت قوله تعالی ان الشیطان لکم عدو فاتخذوه
عدوا فاشتغلت بعداوة الشیطان عن غیره قال احسنت السابعة قال رایت کدح الناس
واجتهادهم فی طلب الرزق وسمعت قوله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون
ما ارید منهم من رزق وما ارید ان یطعمون ان الله هو الرزاق فعلمت ان وعده حق
وقوله صدق فسکنت الی وعده ورضیت بقوله واشتغلت بماله علی عما لی علیه قال احسنت
والله الثامنة قال رایت قوما یتکلون علی صحة ابدانهم وقوما علی کثرة اموالهم وقوما
علی خلق امثالهم وسمعت قوله تعالی ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث
لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لکل شیء
قدرا فاتکلت علیه وزال اتکالی علی غیره فقال له والله ان التوریة والانجیل والزبور
والفرقان وسائر الکتب ترجع الی هذا الثمان

الباب السابع

فی بیان معرفة النجباء وهو
المقام السابع من مقاماتهم وهو مقام اهل التسلیم وظاهر المعرفة اعلم ان النجباء من
الخلق کما عرفت سابقا هم المؤمنون من اهل التسلیم ای الذین لا یرد علیهم شیء من الله
ورسوله والائمة علیهم السلام الا اخذوه من باب التسلیم وان لم یفهموا المراد ولم یصلوا

الی حقیقة معناه ومن لم یکن من اهل التسلیم فلیس بمؤمن قال تعالی فلا وربک لا یؤمنون
حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما
ومن لم یکن مؤمنا مسلما فلیس بنجیب کما اشار الیه مولینا الباقر ع فی تفسیر قوله تعالی قد
افلح المؤمنون قال اتدری من هم قیل انت اعلم قال ع قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمین
هم النجباء فالنجابة لا تکون الا فی اهل الایمان والایمان لا یکون الا فی اهل التسلیم
سر لا باس بالتنبیه علیه وهو ان الامام ع جعل رتبة النجباء فی اخر المراتب السبعة
نزولا وفی اولها صعودا فقال فی حدیث جابر المعرفة اثبات التوحید اولا ثم معرفة
المعانی ثانیا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الارکان خامسا
ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا فجعل النجابة فی المرتبة السابعة هذا
وفی الحدیث عنهم ع ان ابن الزنا لا ینجب الی سبعة ابطن ینجب ومعنی نجابته بعد سبعة
ابطن انه یلحق بالمؤمنین النجباء فیدخل فی جنتهم وقیل سبعة ابطن لم یکن من المؤمنین
النجباء فیدخل حظائر الجنان ان کان صالحا له عمل صالح والسر فی خصوص عدد المراتب
ان ابن الزنا لما نکح بالحلال کان فی ابنه من النور الوجود التشریعی سبع ظهر فیه
عند ظهور العقل التکلیفی علیه وهذا الابن اذا نکح بالحلال ظهر فی ابنه سبعان
من ذلک النور سبع عند ظهور عقله وسبع عند ولوج روحه فیه واذا نکح هذا الابن الحلال
ظهر فی ابنه ذلک النور ثلثة اسباع عند عقله وعند روحه وعند اکتساء عظامه لحما
واذا نکح هذا الابن حلالا ظهر فی ابنه من ذلک النور خمسة اسباع فی عقله وروحه ولحمه
وعظامه ومضغته واذا نکح هذا الابن حلالا ظهر فی ابنه من ذلک النور ستة اسباع فی
عقله وروحه ولحمه وعظامه ومضغته وعلقته واذا نکح هذا الابن حلالا ظهر فی ابنه من

ذلک النور

قوله هذا مفهومه انه لعل سبعة ابطن ٢

ذلک النور بتمام السبعة الاجزاء فی عقله وروحه ولحمه وعظامه ومضغته وعلقته
ونطفته فینجب هذا الابن فیلحق بالمؤمنین النجباء فی مراتبهم فی الجنان لاستکمال النور
الوجودی التشریعی فیه وانما کانت الاجزاء سبعة لان متعلق النور الوجودی التشریعی
الذی فیه سبع مراتب هی مطارح اشعة نفوس السموات السبع علی نظائرها کل اصل علی
فرعه من تلک المطارح وهذا الحال الشخص اذا قارف سیئة انتظر سبع ساعات فان تاب
لم تکتب علیه لعدم استقرارها فی میاسر تلک المطارح وان مضت سبع ساعات ولم
یتب استقرت فی تلک المیاسر فکتبت علیه سیئة وقولنا فینجب هذا الابن نرید به
انه عند استکماله لسبعة انوار وجودیة تشریعیة تحصل له نجابة صوریة ظاهرة بحسب
بنیته التکوینیة فاذا حصلت له نجابة معنویة باطنة باکتساب النور التشریعی الوجودی
ای التکلیفی الذی لا یحصل له الا بما یجب الایمان به صار نجیبا ظاهرا وباطنا فیلحق
فح یلحق بالمؤمنین النجباء فی مراتبهم فی الجنان بحسب اعمالهم واعتقاداتهم وتفاوت
درجاتهم وذلک لانه اذا اقر بالتوحید الذی فطر الله علیه العقول واخذ به المواثیق
وارسل به الرسل وجعل الولایة فرضه وهاتیه طاعته حصل له من ذلک النور سبع
واذا اقر بانه سبحانه هو العدل الذی لا یجور والاکرم الذی ترجع الیه الامور
یعنی انه سبحانه لا یظلم احدا ولا یجور فی حکمه ولا فیما یؤل الی افعاله العامة المنوطة
بالمکلفین فی دار التکلیف من الاوامر والنواهی وفی دار الجزاء من الثواب والعقاب
بمعنی انه تعالی لا یکلفهم الا بما یطیقون مما فیه صلاحهم وجعل جزاء اعمالهم فی الطاعة
زائدا علی قدر التکلیف وفی المعصیة بقدر فعل المکلف لتکون لهم فائدة فی تکلیفهم
وفی خلقهم لانه تعالی غنی عن کل ما سواه وانما ترجع فائدة التکلیف الی المکلفین

فاذا اقرّ بعد لا نفي بعد اقراره بتوحيده حصل له سبعان من تملك النور فاذا اقرّ بالنبوة
وان الخلق محتاجون الى الوساطة والترجمة والسفارة حصل له من ذلك النور ثلثة
اسباع فاذا اقرّ بالامامة وان الامام ع لطف من الله سبحانه يجب في الحكمة نصبه
ليقوم مقام النبي ص ويؤدّي عنه الى الامة احكامه ويكون حافظا الشريعته قائما
لئلا تبطل حجج الله البالغة وبيناته على الخلق حصل له من ذلك النور اربعة اسباع
فاذا اقرّ بالمعاد وعود الارواح الى الاجساد وامن بيوم النشور وصدّق فى انّ الله
يبعث من فى القبور فيحاسبهم ويجازيهم باعمالهم فيدخل فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير
على حسب اعمالهم حصل له من ذلك النور خمسة اسباع هذه اركان دين الاسلام التى
يدخل بها المكلف فى دار الاسلام ويخرج من دار الكفر ظاهرا فاذا اقرّ بالفروع المشتملة
التى هى الصلوة والزكوة والصوم والخمس والحج والجهاد وعمل بها عند وجوبها عليه
حصل له من ذلك النور ستة اسباع وخرج من دار الكفر ودخل فى دار الاسلام باطنا
وفى دار الايمان ظاهرا فاذا دخل فى السلم وفى صرح التسليم بحيث لا يجد فى نفسه
حرجا مما قضى الله ورسوله وامير المؤمنين واولاده الطيبون صلوات الله عليهم اجمعين
ويسلم لهم تسليما فقد دخل فى دار الايمان ظاهرا وباطنا وصار نجيبا باطنا وظاهرا
فلا يخجب ابن الزنا فى الظاهر الا بعد سبعة ابطن ولا فى الباطن الا بعد سبع مراتب
وقد عرفت سابقا مما اشرنا اليه فى باب المعاملة مع الابوين انّ لكل شخص ابوا سعادة
وهما النبى والولى صلى الله عليهما وآلهما وابوا شقاوة وهما الاول والثانى لعنة الله
عليهما وعلى اتباعهما فعلى هذا كان الولى الحق ع هو الاب وهو الزوج والزوجة
الولاية الحقة هى خير ثوابا وخير عقبا والزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف بها
فاعلية

فاعلية الموصوف لاثار تلك الصفة فتلد تلك الصفة باستعمال الالات الذى هو النكاح
اعمالا واثارا هى الاولاد والابناء فالزوجة التى هى الولاية اذا خطبها الزوج الذى هو
الولى من مالكها سبحانه فقد نكحها نكاحا حلالا فيكون اولاده وابنائه التى هى تلك الاعمال
والاثار طيبة نجيبة ومن ادعى زوجيتها بالباطل فقد نكحها بغير اذن مالكها سبحانه
فنكاحه حرام واولاده اولاد الزنا وابناء السفاح وهم الذين نصبوا العداوة للولى الحق
ظاهرا وباطنا ولم يسلموا له تسليما وفى الحديث يا على لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة
او من طعن فى عجانه وقد كان فيهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه
تولد على الولاية البغية التى نكحها الزانى بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله ولا على
كتاب الله وسنة نبيه ص فاولاده اولاد الزنا فلهذا يبغضون عليا امير المؤمنين ع
ولم يسلموا له تسليما واما الزوج الحق اى الولى فان الله سبحانه زوجه بها فى السماء
على كتابه وسنة نبيه ص وآله فاولاده اولاد رشدة لا اولاد بغية وهم الطيبون
والى هذا اشار ع كما رواه ابن بابويه فى بشارات الشيعة قال حدثنا عبد الله بن محمد
بن عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن عمران عن ابيه عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق
قال خرجت انا وابى ذات يوم الى المسجد فاذا هو باصحابه بين القبر والمنبر قال فدنا منهم وسلم
عليهم قال انى لاحب ريحكم وارواحكم فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد واعلموا ان ولايتنا
لا تنال الا بالورع والاجتهاد ومن ائتم بقوم فليعمل بعملهم انتم شيعة الله وانتم انصار الله
وانتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون السابقون فى الدنيا الى محبتنا والسابقون
فى الاخرة الى الجنة ضمنت لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان النبى ص وانتم الطيبون
ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق قال امير المؤمنين ع لقنبر ابشروا

ولبشروا فقد مات رسول الله وهو ساخط على امته الا الشيعة الا وانّ لكل شئ عروة
وعروة الدين الشيعة الا وان لكل شئ سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة الا وان لكل
شئ اماما وامام الارض ارض تسكنها الشيعة الا وان لكل شئ شهوة وشهوة الدنيا
سكنى شيعتنا فيها والله لولا ما فى الارض منكم ما استكمل اهل خلافكم الطيبات ما
لهم فى الاخرة من نصيب وان تعبّد من تعبّد واجتهد منسوب الى هذه الاية عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية انتهى اقول فالنجابة لا توجد الا فى اهل الايمان والايمان لا يتحقق الا بالتسليم
والتسليم لا يكون الا بالاقرار بجميع فضائلهم الظاهرة والباطنة فمن انكر حرفا من فضائلهم
فليس بمؤمن ولا بنجيب لانه غير صحيح النسب ظاهرا او باطنا وقد تبين مما ذكرنا فى الابواب
السبعة انهم ع هم مقامات الله التى لا تعطيل لها فى كل مكان وهم معانيه سبحانه وهم
ابوابه والصراط المستقيم وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وهم الاركان
وهم النقباء وهم النجباء ولا يوجد مقام يعرف الله به ولا معنى وصف الله به نفسه
ولا باب لله سبحانه يؤتى منه ولا امام حق يقتدى الناس به ولا ركن يقوم به ولا نقابة ولا نجابة
الا فيهم وبهم وعنهم ومنهم واليهم فلا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم ولا يعبد الله الا بتعليمهم
وعبادتهم قال ع بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وبعبادتنا عبد الله فمن عرفهم فقد
عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد
عصى الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ما اقرّ بالله من جحدهم
وما امن بالله من انكرهم ومن لم يسلم لهم فهو مشرك ومن ردّ عليهم فهو كافر ومن لم
يعرفهم ولم ينكرهم فهو ضال جاهل ومن قال لا فرق بينهم وبين الله عز وجل الا
انهم عباده وخلقه فهو عارف عالم مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وفى الحديث عن
ابن عباس

ابن عباس عن رسول الله ص انّ الله سبحانه نصب عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه
كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن ساواه لغيره كان مشركا
ومن جاء بولايته كان فائزا ودخل الجنة امنا ومن جاء بعداوته دخل النار صاغرا هذا
طريق معرفتهم بالنورانية ونحن نذكر بعض فضائلهم واسرارهم هنا لاولى الابصار
الذين هم اهل الاسرار ونشير الى ابطال مذهب الاغيار من اهل الانكار الذين ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة عظيمة ولهم عذاب عظيم دائم مقيم
فنقول فصل عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وكل شئ احصيناه فى امام مبين
قام رجلان فقالا يا رسول الله اهى التورية قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القران قال لا فاقبل امير المؤمنين
صلوات الله عليه فقال هذا الذى احصى الله فيه علم كل شئ وانّ السعيد كل السعيد من
من احب عليا فى حيوته وبعد وفاته والشقى كل الشقى من ابغض هذا فى حيوته وبعد
وفاته وعنه قال قال رسول الله ص انّ الله عز وجل امرنى ان اقيم عليا اماما وحاكما
وخليفة وان اتخذه اخا ووزيرا ووليا وهو صالح المؤمنين امره امرى وحكمه حكمى
وطاعته طاعتى فعليكم بطاعته واجتناب معصيته فانه صديق هذه الامة وفاروقها
ومحدثها وهارونها ويوشعها واصفها وشمعونها وباب حطتها وسفينة نجاتها
وطالوتها وذو قرنيها الاية محنة الورى والحجة العظمى والعروة الوثقى وامام اهل
الدنيا وانه مع الحق والحق معه وانه قسيم الجنة فلا يدخلها عدو له وقسيم النار فلا يدخلها
ولى له ولا يخرج عنها عدو له الا ان ولاية على ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه
فريضة الله واولياؤه اولياء الله واعداؤه اعداء الله وحزبه حزب الله وسلمه
سلم الله وقال رسول الله ص يا على مثلك فى امتى مثل قل هو الله احد من قراها مرة

فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلث
مرات فقد ختم القرآن ممن احبك بلسانه فقد كمل ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه
فقد كمل ثلثي الايمان ومن احبك بيده وقلبه ولسانه فقد كمل الايمان والذي بعثني
بالحق نبيا لو احبك اهل الارض كمحبة اهل السماء لك لما عذب الله احدا بالنار يا علي
بشرني جبرئيل عن رب العالمين فقال لي يا محمد بشر اخاك عليا اني لا اعذب من تولاه
ولا ارحم من عاداه وقال رسول الله ص لحذيفة اليمان يا حذيفة ان عليا حجة الله
الايمان به ايمان بالله والكفر به كفر بالله والشرك به شرك بالله والشك فيه شك
في الله والالحاد فيه الحاد في الله والانكار له انكار لله يهلك فيه رجلان ولا ذنب له
محب غال ومبغض قال نسل ومن كتاب المناقب مرفوعا الى ابن عمر قال سألت
رسول الله ص عن علي بن ابي طالب ع فقلت يا رسول الله ص ما منزلة علي منك فغضب
ثم قال ما بال القوم يذكرون رجلا له منزلة عند الله كمنزلتي ومقامي الا النبوة
يا ابن عمر ان عليا مني بمنزلة الروح من الجسد وان عليا ع مني بمنزلة النفس من النفس
وان عليا ع بمنزلة النور من النور وان عليا ع مني بمنزلة الراس من الجسد وان عليا ع
مني بمنزلة الزر من القميص يا ابن عمر من احب عليا ع فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد غضب الله عليه ومن غضب
الله عليه لعنه الا ومن احب عليا ع لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى
ويرى مكانه في الجنة الا ومن احب عليا ع هانت عليه سكرات الموت وجعل قبره
روضة من رياض الجنة الا ومن احب عليا ع اعطاه الله بكل عضو من اعضائه حورا وشفع في
ثمانين من اهل بيته الا ومن عرف عليا واحبه بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث
الى الانبياء

الى الانبياء وجنبه اهوال منكر ونكير وفتح له في قبره مسيرة عام وجاء يوم القيمة ابيض الوجه
يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بعلها الا ومن احب عليا ع اظله الله تحت ظل عرشه
وامنه يوم الفزع الاكبر الا ومن احب عليا سمي امين الله في الارض الا ومن احب
عليا وضع على راسه تاج الكرامة مكتوب عليه اصحاب الجنة هم الفائزون وشيعة علي ع
هم المفلحون الا ومن احب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف الا ومن احب عليا ع
لا ينشر له ديوان ولا ينصب ميزان ويفتح له ابواب الجنة الثمان الا ومن احب عليا ع ومات
على حبه صافحته الملائكة وزاره ارواح الانبياء الا ومن مات على حب علي فانا
كفيله بالجنة الا وان لله بابا من دخل منه نجا من النار وهو حب علي الا ومن احب
عليا اعطاه الله بكل عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنة يا ابن عمر الا وان
عليا سيد الوصيين وامام المتقين وخليفتي على الناس اجمعين وابو الغر الميامين
طاعته طاعتي ومعرفته معرفتي يا ابن عمر والذي بعثني بالحق نبيا لو ان احدكم صف
قدميه بين الركن والمقام يعبد الله الف عام ثم الف عام ثم الف عام صائما نهاره
قائما ليله وكان له ملؤ الارض ذهبا فانفقه وعباد الله ملكا فاعتقهم وقتل
بعد هذا الخير الكثير شهيدا بين الصفا والمروة ثم لقي الله يوم القيمة باغضا لعلي ع
لم يقبل الله له عدلا ولا صرفا وذخ باعماله في النار وحشر من الخاسرين فهو المنتجب
بالوصية المنتجب من الطينة الزكية الحاكم بالسوية العادل في القضية العالي البنية
امام سائر البرية بعل فاطمة الرضية والد العترة الزكية ليث الحروب ومفرج الكروب
الذي لم يفر من معركة قط ولا ضرب بسيفه الا قط ولا لقي كتيبة الا هزمت
ولم يقاتل تحت راية الا غلبت ولم يفلت من باسه بطل ولا ضرب بحسامه شجاعا

الا قتل ولم يوافق سرية الا كان النصر معها ولم يلق جحفلا الا ولوا مدبرين
وانقلبوا صاغرين وكان وثبته الى عمرو اربعين ذراعا ورجوعه الى خلف عشرين
ذراعا وضرب الكافر يوم احد فقطعه وجواده بنصفين ثم حمل على سبعة عشر كتيبة جمعها
سفيان الكافر فهزمها وبدد شملها وصرفها حتى تحيرت الفريقان من باسه وتعجبت
الاملاك من حملاته وهذه خواص الهيبة وايات ربانية الليث الباسل والبطل
الحلاحل والبرية المنازل والخطب النازل والقسورة الذي ليس له منازل ولا شبه
في نقيضه واتباعه فضيلة ومحبته الى الله وسيلة ومن احبه في حيوته وبعد وفاته كتب
الله له من الامن والايمان ما طلعت عليه الشمس وغربت وفيه روايه وهب بن منبه
عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما عرج بي الى السماء ناداني ربي جل جلاله
يا محمد ص اني ائتمنت لي وانا الله الذي لا اله الا انا اني ادخل الجنة جميع امتك الا من
ابى فقلت ربي ومن يابى دخول الجنة فقال اني اخترتك نبيا واخترت عليا وليا فمن ابى
عن ولايته فقد ابى دخول الجنة لان الجنة لا يدخلها الا محبه وهي محرمة على الانبياء
حتى تدخلها انت وعلي وفاطمة وعترتهم وشيعتهم فسجدت لله شكرا ثم قال لي يا محمد ص
ان عليا هو الخليفة بعدك وان قوما من امتك يخالفوه وان الجنة محرمة على من خالفه
وعاداه فبشر عليا ان له هذه الكرامة واني ساخرج من صلبه احد عشر نقيبا منهم سيد يصلي
خلفه المسيح بن مريم يملأ الارض قسطا وعدلا فقلت ربي متى يكون ذلك فقال اذا
رفع العلم وكثر الجهل وكثر القراء وقل العلماء وقل الفقهاء وكثر الشعراء وكثر الجور والفساد
واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت الامناء خونة واعوانهم ظلمة وهناك
الظهر خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب ثم يظهر الدجال بالمشرق ثم اخبرني ربي ما كان وما
يكون

يكون من الفتنة وبني امية وبني العباس ثم امرني ان اوصل ذلك كله الى علي ع فاوصلته اليه ع
من امر الله نصر في بعض اسرار علي امير المؤمنين صلوات الله عليه منه انه ع لما ولد في
البيت الحرام وكعبة الملك العلام خر ساجدا ثم رفع راسه الشريف فاذن واقام وشهد لله
بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة ولنفسه بالخلافة والولاية ثم اشار الى
رسول الله ص فقال اقرأ يا رسول الله فقال نعم فابتدأ بصحف ادم وقرأها حتى لو حضر شيث
لاقر انه اعلم بها منه ثم تلا صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية والانجيل ثم تلا قد افلح
المؤمنون فقال له النبي ص نعم افلحوا اذ انت امامهم ثم خاطبه بما يخاطب به الانبياء والاوصياء
ثم سكت فقال له رسول الله ص عد الى طفوليتك فامسك ومن ذلك ما رواه محمد بن
سنان قال بينا امير المؤمنين ع يجهز اصحابه الى قتال معاوية لعنه الله اذا اختصم اليه اثنان
فلغى احدهما في الكلام فقال له اخسأ يا كلب فعوى الرجل لوقته وصار كلبا فبهت من حوله
وجعل الرجل يتضرع الى امير المؤمنين ع ويشير باصبعه فنظر اليه وحرك شفتيه فاذا هو بشر
سويا فقام اليه بعض اصحابه وقال ما لك تجهز الناس الى قتال معاوية ولك مثل هذه القدرة
فقال ع والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو شئت ان اضرب برجلي هذه القصيرة في هذه الفلوات
حتى اضرب صدر معاوية فاقلبه عن سريره لفعلت ولكن عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون ومن ذلك قوله ع ان الله اعطاني ما لم يعط احدا من خلقه فتحت لي السبل
وعلمت الاسباب والانساب واجري لي السحاب ولقد نظرت في الملكوت فما غاب عني شيء
مما كان قبلي ولا شيء مما ياتي بعدي وما من مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او
كافر ونحن نعرفه اذا رايناه ومن ذلك قوله ع لرميلة يا رميلة ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض الا
مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا لحزنه ولا دعا الا امنا لدعائه ولا سكت الا دعونا له وما

من مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب الا ونحن معه اقول والى هذا اشار تاويل قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم الاية وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وامثال هذه من الايات ومن ذلك
ما رواه اصبغ بن نباتة عن زيد الشحام ان امير المؤمنين ع جاءه نفر من المنافقين فقالوا
له انت الذي تقول ان هذا الجري مسخ حرام فقال نعم فقالوا ارنا برهانه فجاء بهم الى الفرات
ثم نادى هناس هناس فاجابه الجري لبيك فقال له امير المؤمنين ع من انت فقال ممن
عرضت ولايتك عليه فابى فمسخ وان فيمن معك من مسخ كما مسخنا وصير كما صرنا فقال
امير المؤمنين ع بين قصتك ليسمع من حضر فيعلم فقال نعم كنا اربعة وعشرين قبيلة من بني
اسرائيل وكنا قد تمردنا وعصينا وعرضت علينا ولايتك فابينا وفارقنا البلاد واستعملنا
الفساد فجاءنا آت انت والله اعلم به منا فصرخ صرخة فجمعنا جمعا واحدا وكنا متفرقين
في البراري فجمعنا الصرخة ثم صيحة اخرى وقال كونوا مسوخا بقدرة الله فمسخنا اجناسا
مختلفة ثم قال ايتها القفار كوني انهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الارض حتى
لا يبقى ماء الا وفيه من هذه المسوخ فصرنا كما ترى ومن ذلك ما رواه في المجالس عن
الحارث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحيرة اذا نحن
بديراني يضرب الناقوس قال فقال لي علي بن ابي طالب ع اتدري ما يقول هذا الناقوس
قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله
الا الله حقا حقا لا اله الا الله صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا
واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا رفقا رفقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا
تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا اوهن منا ركنا قد ضيعنا دارا

تبقى

تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين ع
النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت
الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت الناقوس على الجهة التي تضربها قال
فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من
اخبرك بهذا قلت هذا الرجل الذي كان معي امس فقال وهل بينه وبين النبي من قرابة
قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله
اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس ومن
ذلك ما رواه عبيد الشكسكي عن ابي عبد الله ع قال ان عليا لما قدم من صفين
وقف على شاطئ الفرات واخرج قضيبا اخضر وضرب به الفرات والناس ينظرون
اليه فانفجرت اثنتا عشرة عينا كل فرق كالطود العظيم ثم تكلم بكلام لم يفهموه
فاقبلت الحيتان رافعة رؤسها بالتهليل والتكبير وقالت السلم عليك يا حجة الله
في ارضه وعين الله الناظرة في عباده خذلوك كما خذل هرون بن عمران قومه فقال
لاصحابه سمعتم فقالوا نعم فقال هذه اية لي وحجة عليكم ومن قضاياه الغريبات وحله
للمشكلات ان رجلا احضر مجلس ابا بكر فادعى انه لا يخاف الله ولا يرجو الجنة ولا
يخشى النار ولا يركع ولا يسجد ويأكل الميتة والدم ويشهد بما لم يره ويحب الفتنة
ويكره الحق ويصدق اليهود والنصارى وان عنده ما ليس عند الله وله ما ليس لله
وانا احمد النبي وانا علي وانا ربكم فقال له عمر ازددت كفرا على كفرك فقال له امير
المؤمنين ع اهون عليك يا عمر فان هذا رجل من اولياء الله لا يرجو الجنة ولكن يرجو
الله ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلم ولكن يخاف عدله لانه حكم عدل

ولا يركع ولا يسجد في صلوة الجنازة ويأكل الجراد والسمك ويحب الاهل والولد ويشهد
بالجنة والنار ولم يرهما ويكره الموت وهو الحق ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب
بعضهم بعضا وله ما ليس لله لان له ولد وليس لله ولد وعنده ما ليس عند الله فان الله
لا يظلم نفسه وليس عند الله ظلم وقوله انا احمد النبي اي انا احمد على تبليغه الرسالة عن ربه
وقوله انا علي يعني في قوله وقوله وانا ربكم اي لي كم ارفعها واضعها فانزعج عمر وقام
فقبل راس امير المؤمنين ع وقال لا ابقيت بعدك يا ابا الحسن ومن ذلك ما روي ان
الخضر لما التقى بموسى وكان منهما ما كان جاء عصفور فاخذ قطرة من البحر فوضعها
على يد موسى فقال للخضر ما هذا قال يقول ما علمكما وعلم سائر الاولين والاخرين
في علم وصي النبي الامي الا كهذه القطرة في هذا البحر ومن ذلك ما روى ابن عباس
انه شرح له في ليلة واحدة من حين اقبل ظلامها حتى اسفر صباحها وطفي مصباحها
في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد الى السين وقال لو شئت لاوقرت اربعين بعيرا
من شرح بسم الله ومن ذلك ان رجلا من الخوارج مر بامير المؤمنين ع ومعه حوتين
من الجري قد غطاهما بثوبه فقال له امير المؤمنين ع بكم شريت ابويك من بني اسرائيل
فقال الرجل ما اكثر ادعاءك للغيب فقال له امير المؤمنين ع اخرجهما فقال امير المؤمنين ع
من انتما فقالت احديهما انا ابوه وقالت الاخرى انا امه ومن ذلك ما رواه محمد بن
سنان قال سمعت امير المؤمنين ع يقول لعمر يا مغرور اني اراك في الدنيا قتيلا بجراحة
من عبد ام معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا يدخل بذلك الجنة على رغم منك
وان لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا تخرجان عن جنب رسول
الله صلعم فتصلبان على اغصان دوحة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاك

فقال عمر

فقال عمر ومن يفعل ذلك يا ابا الحسن ع فقال قوم قد فرقوا بين السيوف واغمادها
ثم يؤتى بالنار التي اضرمت لابراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ثم يأتي
ريح فينسفكما في اليم نسفا ومن ذلك ما روي في تفسير قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت
الحمير قال سال رجل عن امير المؤمنين ع ما معنى هذا الحمير فقال امير المؤمنين ع الله اكرم
ان يخلق شيئا ثم ينكره انما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين اذا
شهقا في النار انزعج اهل النار من صراخهما ومن ذلك ما رواه ابن عباس ان رجلا قدم
الى امير المؤمنين فاستضافه فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعبا فيه ماء ثم كسر
قطعة والقاها في الماء ثم قال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هي فخذ طائر مشوي
ثم رمى له اخرى وقال تناولها فاخرجها فاذا هي قطعة من الحلوا فقال الرجل يا مولاي
تضع لي كسرا يابسة فاجدها انواع الطعام فقال امير المؤمنين ع هذا الظاهر وذاك
الباطن وان امرنا هكذا ومن ذلك قصة فضة الجارية وانها لما جاءت الى بيت الزهراء
عليها السلام ولما دخلت بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة ودار الحكمة
وام الائمة عليهم السلام لم تجد هناك الا السيف والدرع والرحا وكانت فضة بنت ملك
الهند وكان عندها ذخيرة من الاكسير فاخذت قطعة من النحاس ولانتها وجعلتها
على هيئة سبيكة والقت عليها الدواء وصبغتها ذهبا فلما جاء امير المؤمنين ع وضعتها
بين يديه فلما راها قال احسنت يا فضة لكن لو اذبت الجسد لكان الصبغ اعلى والقيمة
اغلى فقالت يا سيدي تعرف هذا العلم فقال نعم وهذا الطفل يعرفه واشار الى الحسن ع
فجاء وقال كما قال امير المؤمنين ع ثم قال امير المؤمنين ع نحن نعرف اعظم من هذا ثم اومى
بيده فاذا عنق من ذهب وكنوز الارض سائرة فقال لها ضعيها مع اخواتها فوضعتها

فشارف ومن ذلك ما روي من كراماته ان فرعون لعنه الله لما الحق هرون باخيه موسى
دخلا عليه يوما فاوجسا خيفة الله منه فاذا فارس يتقدمهما ولباسه من ذهب وفي
يده سيف من ذهب وكان فرعون يحب الذهب فقال الفرعون لجيب هذين الرجلين
والا لقتلتك فانزعج فرعون لذلك وقال عودا الى غدا فلما خرجا دعا البوابين عليهم
وقال كيف دخل على هذا الفارس بغير اذني فحلفوا بعزة فرعون انه ما ادخل الا هذين
الرجلين وكان الفارس مثال علي ع الذي ايد الله به النبيين سرا وايد به محمدا صلعم
جهرا لانه كلمة الله والاية الكبرى التي اظهرها الاولياء فيما شاء من الصور فينصرهم
بها وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم واليه الاشارة في قوله تعالى ونجعل لكما
سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا قال ابن عباس كانت الاية الكبرى لهما هذا الفارس
ومن ذلك ما رواه الرضا عن ابائه الطاهرين صلوات الله عليهم ان يهوديا جاء الى
ابي بكر في ولايته وقال له ان اباه قد مات وخلف كنوزا ولم يذكر اين هي فان اظهرتها
كان لك ثلثها وللمسلمين ثلثها الاخر ولي الثلث وادخل في دينك فقال ابو بكر لا يعلم
الغيب الا الله فجاء الى عمر فقال له مقالته لابي بكر ثم دله على علي فجاء فسأله فقال له رح
الى بلد اليمن واسأل عن وادي برهوت بحضرموت فاذا حضرت الوادي فاجلس هناك
الى غروب الشمس فياتيك الغربان السود فاهتف باسم ابيك وقل له يا فلان انا
رسول وصي رسول الله ص اليك كلمني فانه يكلمك فاسأله عن الكنوز فانه يدلك
على اماكنها فمضى اليهودي الى اليمن واستدل على الوادي وقعد هناك فاذا بغراب
قد اقبل فنادى اباه فاجابه فقال ويحك ما اقدمك على هذا الموطن وهو من مواطن
اهل النار فقال جئتك اسالك عن الكنوز اين هي فقال لي في موضع كذا وفي حائط

كذا

كذا ثم قال ويحك ويلك اتبع دين محمد تسلم فهو النجاة ثم انصرف الغراب ورجع اليهودي
فوجد كنزا من ذهب وكنزا من فضة فاوقر بعيرا وجاء به الى امير المؤمنين ع وهو يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك وصي رسول الله واخوه امير المؤمنين
حقا كما سميت وهذه الهدية فاصرفها حيث شئت فانك وليه في العالمين ومن ذلك
ما روي ان جماعة من اهل الكوفة من اكابر الشيعة سألوا عن امير المؤمنين ع ان يريهم
من عجائب اسرار الله فقال لهم انكم لن تقدروا وان تروا واحدة تكفروا فقالوا الا انا
انك صاحب الاسرار فاختار منهم سبعين رجلا وخرج بهم الى ظاهر الكوفة ثم صلى ركعتين
وتكلم بكلمات وقال انظروا فنظروا واذا الاشجار والانهار حتى تبين لهم انه الجنة والنار
فقال احسنهم قولا هذا سحر مبين ورجعوا كفارا الا رجلين فقال لاحدهما سمعت
ما قال وما هو والله بسحر وما انا بساحر ولكنه علم الله وعلم رسوله فان ارددتهم على
الله ثم رجع الى المسجد يستغفر لهم فلما دعا تحول حصيات المسجد درا وياقوتا
فرجع احد الرجلين كافرا وثبت الاخر ومن ذلك قوله ع لدهقان الفارسي وقد حذره
من الركوب والمسير الى الخوارج فقال له اعلم ان طوالع النجوم قد انحست فسعد اصحاب
النحوس ونحس اصحاب السعود وقد بدا المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في
برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان فقال له انت الذي تسير الجاريات وتقضي على
بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات فما السراري وما الدراري وما قدر
شعاع المدبرات فقال سانظر في الاصطرلاب واخبرك فقال له اعالم انت بما تم
البارحة في وجه الميزان وباي نجم اختلف في برج السرطان واي آفة دخلت
على الزبرقان فقال لا اعلم فقال اعالم انت بان ملك البارحة انتقل

ظ يرددتهم على

من بيت الى بيت في الصين وانقلب برج ماجين وغارت بحيرة ساوة وفاضت بحيرة خشرم
وقطعت باب البحر من سقلبه ونكس ملك الروم بالروم وولي اخوه مكانه وسقطت شرافات
الذهب من قسطنطينية الكبرى وهبط سور سرانديب وفقد ديان اليهود وهاج النمل
بوادي النمل وسعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم
فقال لا اعلم فقال اعالم انت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا الا عن مكيدة ولا غربا الا
عن مصيبة وانهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل ولا يظهران الا لخراب الدنيا فقال
لا اعلم فقال اذا كانت طرق السماء لا تعلمها فاني اسألك عن قريب اخبرني ما تحت
فرسي الايمن والايسر من المنافع والمضار فقال انا في علم الارض اقصر مني في علم السماء فامر
ان يحفر تحت الحافر الايمن فخرج كنز من ذهب ثم امر ان يحفر تحت الحافر الايسر فخرج افعى
فتعلق بعنق الحكيم فصاح يا مولاي الامان الامان فقال الامان بالايمان فقال لا اهلين
لك الركوع والسجود فقال سمعت خيرا فقل خيرا اسجد لله وتضرع اليه ثم قال ع نحن نجوم الله
واعلام الفلك وان هذا العلم لا يعلمه الا نحن واهل بيت في الهند ومن ذلك ما رواه
احمد بن عبد العزيز الجلودي قال خطب امير المؤمنين ع بالبصرة فقال سلوني قبل ان تفقدوني
سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والانساب في الاصلاب وفصل الخطاب انا دابة
الارض انا حي لا اموت واذا مت يرث الله الارض ومن عليها سلوني فاني لا اسأل
عما دون العرش الا اجبت قال فقام اليه رجل في عنقه كتاب فقال رافعا صوته
ايها المدعي ما لا يعلم والمتقلد ما لا يفهم اني سائلك فاجب قال فوثب اليه اصحاب علي
ليقتلوه فقال لهم امير المؤمنين ع دعوه فان حجج الله لا تقوم بالطيش ولا بالباطل
تظهر براهين الله ثم التفت الى الرجل فقال سل بكل لسانك فاني مجيبك ان شاء الله تعالى

فقال الرجل

بالشهب الحرس لانجم الشمس
ذوات الذوائب التي تطلع
مع الانوار وتغيب مع الامحاق
فقال لا اعلم فقال اعالم انت

فقال الرجل كم مسافة بين المشرق والمغرب فقال مسافة الهواء قال وما مسافة الهواء قال
دوران الفلك فقال وما دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت
فقال فمتى القيامة قال عند المنية وبلوغ الاجل قال صدقت فكم عمر الدنيا قال يقال سبعة
الاف ثم لا تحديد قال صدقت فاين مكة من بكة فقال مكة اكناف الحرم وبكة مكان
البيت قال ولم سميت مكة قال لان الله مك الارض من تحتها اي دحاها قال فلم سميت
بكة قال لانها بكت عيون الجبارين والمذنبين قال صدقت واين كان الله قبل خلق
عرشه فقال امير المؤمنين ع سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمرهم
من كراسي كراماته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال له ولا
كيف ولا اين ولا متى ولا بم ولا حيث فقال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث العرش على
الماء قبل خلق الارض والسماء فقال الحسن ان تجيب فقال نعم فقال امير المؤمنين
ارأيت لو صب في الارض خردل حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن
لك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى نقلته
واحصيته لكان ذلك ايسر احصاء من عد ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء
وانما وصفت عشر عشير جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل في التحديد قال
فحرك الرجل رأسه وقال اشهد ان لا اله الا الله ومن ذلك ما رواه اصحاب التواريخ
ان رسول الله ص كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة فاقبل امير المؤمنين
فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور ثم قال اجرني يا رسول الله فقال ممن فقال
من هذا الشاب المقبل فقال النبي ص وما ذاك فقال الجني اتيت سفينة نوح لاغرقها
يوم الطوفان فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي ثم اخرج يده مقطوعة فقال له النبي ص

هو ذاك وروى ايضا ان جنيا كان جالسا عند رسول الله ص فاقبل امير المؤمنين ع
فاستغاث الجني وقال اجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل فقال وما فعل
بك قال تمردت على سليمان فارسل الي نفرا من الجن فطلت عليهم فجاءني هذا
الفارس فاسرني وجرحني وهذا مكان الضربة الى الان لم يندمل فصل في بعض اسرار
فاطمة صلوات الله عليها روى اصحاب التواريخ ان خديجة لما حضرتها الولادة بعث الله
اليها عشرين من الحور العين بطشوت واباريق وماء من حوض الكوثر وجاءتها مريم
ابنة عمران وسارة واسية بنت مزاحم بعثهم الله يعينونها على امرها فلما وضعتها اشرقت
الدنيا وامتلأت منها الاقطار بالطيب والانوار وفاح عطر العصمة وامتلات بيوتات مكة
بالنور ولم يبق في شرق الارض وغربها موضع الا اشرق نورا وظهر في السماء نور ازهر
لم يكن قبل وقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة معصومة بنت نبي زوج وصي نور زكي
عنصر زكي ام ابرار وحبيبة اخيار وصفوة اطهار مباركة بورك فيها وفي ولدها ولما انتها
خديجة قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابي سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء
وان ولدي سادة الاسباط ثم سلمت على النسوة وسمت كل واحدة منهن باسمها وبشر
اهل السماء بعضهم بعضا بولادة الزهراء وكانت تحدث خديجة في الاحشاء وتونسها
بالتسبيح والتقديس وكان نورها وخلقها وجلالها وجمالها لا يعد ورسول الله صلى
الله عليه واله ومن كرامتها على الله انها لما منعت حقها اخذت بعضادة حجرة
النبي ص وقالت ليس ناقة صالح عند الله باعظم مني حرمة ثم رفعت جنب قناعها الى
السماء وهمت ان تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الارض وتدلى العذاب فجاء امير
المؤمنين ع فمسك يديها وقال يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة

ان اباك

ان اباك رحمة للعالمين فلا تكوني عليهم نقمة اقسم عليك بالرؤوف الرحيم فعادت الى
مصلاها وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال لما ولدت فاطمة ع فاوحى الله الى ملك فانطق
به لسان محمد ص فسماها فاطمة ع ثم قال اني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ثم
قال ابو جعفر ع والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق وفيه عن علي بن
جعفر قال سمعت ابا الحسن ع يقول بينا رسول الله ص جالس اذ دخل عليه ملك له
اربعة وعشرون وجها فقال له رسول الله ص حبيبي جبرئيل لم ارك في مثل هذه الصورة
قال الملك لست بجبرئيل يا محمد بعثني الله عز وجل ان ازوج النور من النور قال من ممن
قال فاطمة من علي ع قال فلما ولى الملك اذا بين كتفيه محمد رسول الله وعلي وصيه
فقال رسول الله ص منذ كم كتب هذا بين كتفيك فقال من قبل ان يخلق الله ادم باثنين
وعشرين الف عام وفيه عن يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول لولا
ان الله تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين ع لفاطمة ع ما كان لها كفوا على وجه الارض من
ادم فمن دونه فصل في بعض اسرار الحسن علي صلوات الله عليهما روي ان معوية
لما اراد حرب علي ع وجمع اهل الشام سمع بذلك ملك الروم فقيل له ان رجلان
قد خرجا يطلبان الملك فقال من اين فقيل له بالكوفة رجل وبالشام رجل فقال
صفوهما لي فوصفوهما فقال الشامي مبطل والحق في يد الكوفي ثم كتب الى معوية
ان ابعث الي اعلم اهل بيتك وبعث الى امير المؤمنين ع فقال ابعث الي اعلم اهل بيتك
حتى اجمع بينهما وانظر في الانجيل من احق بالملك منكما واخبركما فبعث اليه معوية ابنه
يزيد لعنهما الله وبعث اليه امير المؤمنين الحسن عليهما السلام فلما دخل يزيد اخذ الملك
يده فقبلها ولما دخل الحسن ع قام الرومي فانكب على قدميه فقبلهما فجلس الحسن ع

لا يرفع بصره فلما نظر ملك الروم اليهما اخرجهما معا ثم استدعى يزيد وحده واخرج له
من خزانته مائة وثلثة عشر صنما تماثيل الانبياء وصورهم وقد زينت بكل زينة
فاخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض اخر فلم يعرفه ثم سأله عن ارزاق العباد
وعن ارواح المؤمنين وارواح الكفار اين تجتمع بعد الموت فلم يعرف فدعا الحسن ع
وقال انما بدأت بهذا حتى تعلم انك تعلم ما لا يعلم وان اباك يعلم ما لا يعلم ابوه وان
اباك ربانى هذه الامة وقد نظرت في الانجيل فرايت الرسول محمد والوزير عليا
ونظرت الى الاوصياء فرايت اباك فيها وصي محمد فقال ع للرومي سلني عما بدا
لك من علم التورية والانجيل والقرآن اخبرك فدعا الاصنام واول صنم
عرضه عليه على صفة القمر فقال الحسن ع هذه صفة ادم ع ابي البشر ثم عرض اخر
في صفة الشمس فقال هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض اخر فقال هذه صفة شيث
بن ادم وهذا اول من بعث وكان عمره في الدنيا الفا واربعين سنة ثم عرض
عليه اخر فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة وكان عمره في الدنيا الفين وخمسمائة
سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ثم عرض عليه اخر فقال هذه صفة ابرهيم
عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه اخر فقال هذه صفة موسى بن عمران وكان
عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابرهيم خمسمائة سنة ثم عرض عليه اخر فقال
هذه صفة اسرائيل وهو يعقوب الحزين ثم عرض عليه اخر فقال هذه صفة اسمعيل ثم
عرض عليه اخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب ثم عرض عليه اخر فقال هذه صفة
داود صاحب الحروب ثم عرض عليه اخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم عيسى بن مريم
روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلثة وثلثين سنة ثم رفعه الله اليه ثم يهبط الى

الارض

الارض بدمشق ويقتل الدجال ثم عرضت عليه اصنام الاوصياء والوزراء فاخبر باسمائها
ثم عرضت عليه اصنام في صفة الملوك وقال له ملك الروم هذه اصنام لم نجد صفتها
في التورية والانجيل فقال الحسن ع هذه صفة الملوك فقال ملك الروم عند ذلك اشهد
لكم يا آل محمد انكم اوتيتم علم الاولين والاخرين وعلم التورية والانجيل وصحف ابرهيم
والواح موسى وانا نجد في الانجيل ان اول فتنة هذه الامة وثوب شيطانها
الضليل على ملك نبيها واجتراؤه على ذريته ثم قال للحسن ع اخبرني عن سبعة اشياء
خلقها الله لم تركض في رحم فقال الحسن ع ادم وحواء وكبش ابرهيم وناقة صالح وابليس
والحية والغراب الذي ذكر في القرآن ثم سأله عن ارزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام
في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدر وسأله عن ارواح المؤمنين اين تكون فقال
تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهي العرش الادنى ومنها يبسط الله الارض
ويطويها اليها واليها المحشر ثم سأله عن ارواح الكفار فقال تجتمع في وادي حضرموت
عند مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعها ريح شديد
فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فاهل الجنة عن يمينها واهل النار عن يسارها
في تخوم الارض السابعة فتفرق الناس عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت
له النار دخلها وذلك قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فالتفت الملك الى يزيد
لعنه الله وقال هذا بقية الانبياء وخليفة الاوصياء ووارث الاصفياء وثاني اهل العباء
ورابع اصحاب الكساء والعالم بما في الارض والسماء فيقاس هذا بمن طبع على قلبه وهو من
الضالين ثم كتب الى معاوية من اتاه العلم والحكمة بعد نبيكم وحكم التورية والانجيل
واخبار الغيب فالحق والخلافة له ومن نازعه فاتركه ثم كتب الى امير المؤمنين عليه السلام

ان الحق لك وان الخلافة فيك وفي ولدك الى يوم القيمة فقاتل من قاتلك يعذبهم الله
بيدك فان من عصاك وحاربك عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن كراماته
ما روي عن مولينا الباقر ع ان جماعة من اهل الكوفة قالوا للحسن يا بن رسول الله صلعم
ما عندك من عجائب اسرار امير المؤمنين ع الذي كان يرينا اياها شيئا ترينا اياه
فقال اهل تعرفون امير المؤمنين ع فقالوا نعم فرفع سترا كان على البيت وقال انظروا
فنظروا فاذا امير المؤمنين ع فقالوا هذا امير المؤمنين ع لا نشك فيه ونشهد انك
خليفته حقا وصدقا ومن ذلك ما في الكافي عن الكناسي عن ابي عبد الله ع قال
خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته
فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد يبس من العطش ففرش للحسن ع
تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة اخرى قال فقال الزبيري ورفع راسه
لو كان في هذا النخل رطب لاكلنا منه فقال له الحسن ع وانك لتشتهي الرطب فقال الزبيري
نعم قال فرفع يده الى السماء فدعا بكلام لم افهمه فاخضرت النخلة وصارت الى حالها فاورقت
وحملت رطبا فقال الجمال الذي اكتروا منه سحر والله قال فقال الحسن ع ويلك ليس بسحر
ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال فصعدوا الى النخلة فصرموا ما كان فيها فكفاهم
وفيه عن ابي سماعة ابي اسامة عن ابي عبد الله ع قال خرج الحسن بن علي ع الى مكة
سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت لسكن عنك هذا الورم
فقال كلا اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلك اسود معه دهن فاشتر منه ولا تماكسه
فقال له مولاه بابي انت وامي ما قدمنا منزلا فيه احد يبيع هذا الدواء فقال له بلى
انه امامك دون المنزل فسار اميالا فاذا هو بالاسود فقال الحسن ع لمولاه دونك

الرجل فخذ منه الدهن فاعطه الثمن فقال الاسود يا غلام لمن اردت هذا الدهن فقال
للحسن بن علي ع فقال انطلق بي اليه فانطلق فادخله اليه فقال له بابي انت وامي لم
اعلم انك تحتاج الى هذا او ترى ذلك ولست آخذ له ثمنا انما انا مولاك ولكن ادع الله
ان يرزقني ذكرا سويا يحبكم اهل البيت فاني خلفت اهلي تمخض فقال انطلق الى
منزلك فقد وهب الله لك ذكرا سويا وهو من شيعتنا فصل في الاشارة الى
بعض اسرار الحسين ع فمن ذلك انه ع لما اراد الخروج الى العراق قالت له ام سلمة
يا بني لا تحزني بخروجك فاني سمعت رسول الله صلعم يقول يقتل ولدي الحسين ع
بالعراق فقال لها الحسين ع يا اماه اني مقتول لا محالة وليس من الامر المحتوم بد
واني لاعرف اليوم الذي اقتل فيه والحظيرة التي ادفن فيها ومن يقتل معي من اهل بيتي
ومن شيعتي وان اردت اريك مضجعي ومكاني ثم اشار بيده فانخفضت الارض
حتى اراها مضجعه ومن ذلك ما روي ان رجلا جاء الى الحسين ع فقال ان امي توفت
ولم توص بشيء غير انها امرتني ان لا احدث في امرها حدثا حتى اعلمك يا مولاي فجاء
الحسين ع واصحابه فراها ميتة فدعا الله ليحييها فاذا المرأة تتكلم وقالت ادخل
يا مولاي وامرني بامرك فدخل وجلس وقال لها اوصي يرحمك الله فقالت يا سيدي ان
لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه لك لتضعه حيث شئت والثلثان لابني
هذا ان علمت انه من مواليك وان كان مخالفا فلا حظ للمخالف في اموال المؤمنين
ثم سالته ان يتولى امرها وان يصلي عليها ثم صارت ميتة كما كانت ومن ذلك
ما رواه حمران بن اعين قال سمعت ابا عبد الله ع يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام
ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين ع مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي

عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا
حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة
لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك
امير المؤمنين ع الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا
وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي ومن ذلك ما رواه ابن عباس
قال رايت الحسين عليه السلام قبل ان يتوجه الى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل
في كفه وجبرئيل ينادي هلموا الى بيعة الله عز وجل ومن ذلك ما روي جعفر بن
محمد بن عمارة عن ابيه عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال جاء اهل الكوفة الى علي ع
فشكوا اليه امساك المطر وقالوا استسق لنا فقال للحسين ع قم واستسق فقام وحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلعم وقال اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات ارسل السماء
علينا مدرارا واسقنا غيثا مغزارا واسعا غدقا مجللا سحا سفوحا فجاجا تنعش
به الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك امين يا رب العالمين فما فرغ ع
من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثا بغتة واقبل اعرابي من نواحي الكوفة فقال تركت
الاودية والاكام يموج بعضها في بعض ومن ذلك ما روي عطاء بن السائب عن اخيه
قال شهدت يوم الحسين ع فاقبل رجل من تميم يقال له عبد الله بن جويرة فقال
يا حسين ع فقال ما تشاء فقال ابشر بالنار فقال صلوات الله عليه كلا اني اقدم
على رب غفور وشفيع مطاع وانا من خير الى خير من انت قال انا ابن جويرة فرفع يده الحسين ع
حتى راينا بياض ابطيه وقال اللهم جره الى النار فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب
به فرسه في جدول وتعلق رجله بالركاب ووقع راسه في الارض ونفر الفرس فاخذ

يعدو به ويضرب راسه بكل حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الاخر
متعلقا في الركاب فصار لعنه الله الى نار الجحيم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك انه ع
اتى قبر خديجة فبكى ثم قال اذهب عني قال انس استخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلوة
سمعته قائلا شعر يا رب يا رب انت مولاه فارحم عبيدا اليك ملجاه يا ذا المعالي
عليك معتمدي طوبى لمن كنت انت مولاه طوبى لمن كان خادما ارقا يشكو الى ذي
الجلال بلواه وما به علة ولا سقم اكثر من حبه لمولاه اذا اشتكى بثه وغصته اجابه الله
ثم لباه اذا ابتلي بالظلام مبتهلا اكرمه الله ثم ادناه فنودي لبيك عبدي وانت
في كنفي وكلما قلت قد علمناه صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب فحسبك الستر قد سفرناه لو هبت الريح من جوانبه
خر صريعا لما تغشاه سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب اني انا الله الارق
بكسر الراء من سهر الليل قوله قد سفرناه اي حسبك انا كشفنا الستر عنك قوله لو
هبت الريح من جوانبه الضمير راجع الى الدعاء كناية عن انه يجول في مقام لو كان رجل
يغشى عليه مما يغشاه من انوار الجلال ويحتمل ارجاعه اليه ع على سبيل الالتفات لبيان
غاية خضوعه ووله في العبادة بحيث لو تحرك الريح لاسقطته فصل في ذكر بعض اسرار
علي بن الحسين عليهما السلام فمن ذلك في باب فضائله ما رواه في الكافي عن جابر عن ابي
جعفر ع قال لما قدمت بنت يزدجرد شهربانو على عمر اشرف لها عذارى المدينة واشرق المسجد
بضوئها لما دخلته فلما نظر اليها عمر غطت وجهها وقالت اف بيروج بادا هرمز فقال
عمر اتشتمني هذه وهم بها فقال له امير المؤمنين ع ليس ذلك لك خيرها رجلا من
المسلمين واحسبها بفيئه فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على راس الحسين فقال

توضيح

لها امير المؤمنين ما اسمك فقالت جهان شاه فقال لها امير المؤمنين ع بلى شهربانويه
ثم قال للحسين يا ابا عبد الله ليلدن لك منها خير اهل الارض فولدت علي بن الحسين
عليهما السلام وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم
فارس وروي ان ابا الاسود الدؤلي قال فيه عليه السلم وان غلاما بين كسرى وهاشم
لاكرم من نيطت عليه التمائم ومن ذلك ما رواه زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول
كان لعلي بن الحسين ناقة حج عليها اثنين وعشرين حجة ما قرعها قرعة قط قال فجاءت
بعد موته ع وما شعرنا بها الا وقد جاءني بعض خدمنا او بعض الموالي فقال ان الناقة
قد خرجت فاتت قبر علي بن الحسين ع فانبركت عليه فدلكت بجرانها القبر وهي ترغو
فقلت ادركوها ادركوها وجيئوني بها قبل ان يعلموا بها او يروها قال وما كانت رأت
القبر قط ومن ذلك ما رواه خالد بن عبد الله قال كان علي بن الحسين ع حاجا فجاء
اصحابه فضربوا فسطاطه في ناحية فلما راه ع قال هذا مكان قوم من الجن المؤمنين وقد
ضيقتم عليهم فناداه هاتف يا ابن رسول الله ص ان قوب فسطاطك عنا رحمة لنا
وان لنا عندك هدية فضعها علينا وهذه هدية الينا اليك فاقبلها قال الجابر فنظرنا فاذا
الى جانب الفسطاط اطباقا مملوة رطبا وعنبا ورمانا فدعا زين العابدين ع من كان
معه من اصحابه وقال كلوا من هدية اخوانكم المؤمنين ومن ذلك ان رجلا ساله ع
فقال بماذا فضلنا على اعدائنا وفيهم من هو اجمل منا فقال له الامام ع اتحب ان ترى فضلك
عليهم فقال نعم فمسح يده على وجهه وقال انظر فنظر فاضطرب وقال جعلت فداك ردني
الى ما كنت فاني لم ار في المسجد الا دبا وقردا وكلبا فمسح يده فعاد الى حاله واليه الاشارة
بقوله ع اعداؤنا على مسوخ هذه الامة وفي النقل بقتل الوزغ فانه مسوخ بني امية

في الاشارة

فصل

في الاشارة الى بعض اسرار ابي جعفر ع فمن ذلك ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال دخلت
على ابي جعفر ع فقلت له انتم ورثة رسول الله ص قال نعم قلت رسول الله ص وارث
الانبياء علم كل ما علموا قال نعم قلت فانتم تقدرون على ان تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه
والابرص قال لي نعم باذن الله ثم قال لي ادن مني يا ابا محمد فدنوت فمسح على وجهي
وعلى عيني فابصرت الشمس والسماء والارض والبيوت وكل شيء في البلد ثم قال لي اتحب
ان يكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيمة او تعود كما كنت ولك الجنة
خالصا قلت اعود كما كنت فمسح على عيني فعدت كما كنت فحدثت ابن ابي عمير بهذا فقال
اشهد ان هذا حق كما ان النهار حق وفيه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال
كنت عنده يوما اذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما فرد ابو جعفر ع
كلامهما ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا
فقلت جعلت فداك ما هذا الطير قال يا ابن مسلم كل شيء خلقه الله من طير او بهيمة
او شيء فيه روح هو اسمع لنا واطوع من ابن ادم ع ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت
له ما فعلت فقال ترضى بمحمد بن علي ع فرضيا بي فاخبرته انه لها ظالم فصدقها ومن
ذلك ما رواه ميسر قال كنت بباب ابي جعفر ع فخرجت جارية خماسية فوضعت يدي
راسها فناداني من اقصى الدار ادخل لا ابا لك فلو كانت الجدر تحجب ابصارنا عنكم
كما تحجب ابصاركم لكنا واياكم سواء ومن ذلك ما رواه محمد بن مسلم قال خرجت مع
ابي جعفر ع الى مكان يريده فسرنا فاذا ذئب قد انحدر من الجبل فجاء حتى وضع يده
على قربوس السرج وتطاول لمخاطبته فقال له الامام ارجع فقد فعلت قال فرجع الذئب
مهرولا فقلت يا سيدي ما شانه فقال ذكر ان زوجته قد عسرت عليها الولادة فسال

عنها الفرج وان يرزقه الله ولدا لا يؤذي دواب شيعتنا فقلت اذهب فقد فعلت
قال ثم سرنا فاذا قاع مجدب يتوقد حرا وهناك عصافير فتطايرن ودرن حول بغلته
فزجرها وقال لا ولا كرامة قال ثم سار الى مقصده فلما رجعنا من الغد وعدنا الى القاع
فاذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت فسمعته يقول اشربي وارتوي فنظرت
واذا في القاع ضحضاح من الماء فقلت يا سيدي بالامس منعتها واليوم سقيتها فقال
اعلم ان اليوم خالطتها القنابر فسقيتها ولولا القنابر لما سقيتها فقلت يا سيدي وما الفرق
بين القنابر والعصافير فقال ويحك اما العصافير فانهم موالي عمر لانهم منه واما القنابر
فانهم موالينا اهل البيت ع وانهم يقولون في صفيرهم بوركتم اهل البيت وبوركت
شيعتكم ولعن الله اعدائكم ثم قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور العصفور
ومن الايام الاربعاء قيل ان في هذا الحديث رمز حسن يشير الى ان كل شيء يميل الى شكله
ويفرح بنظيره وينبعث الى طبعه واليه الاشارة بقوله ص يعرف ولد الحرام باكله الحرام
وهذا ايضا رمز وهو ان ولد الحرام مادته من الحرام فهو يحب ما هو منه وعدوهم ع من
عمر فهو لا يحب الا مادته ومحبتهم ووليهم طينته منهم وهي طينة خلق منها اولاد الحلال
فلا يحبهم الا ولد الحلال وليس يحبهم الا ولد حلال الشقي ومن ذلك ما رواه ابو بصير عن
ابي جعفر ع قال سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم اليه كيف ابوك فقال الرجل بخير
قال واخوك قال خلفته صالحا فقال له قد هلك ابوك بعد خروجك بيومين واما اخوك
فقتلته جاريته يوم كذا وقد صار الى الجنة فقال الرجل جعلت فداك ان ابني قد خلفته
وجعا فقال انه قد برئ وزوجه عمه ابنته وصار له غلام وسماه عليا وليس من شيعتنا
فقال الرجل فما اليه من حيلة فقال كلا انه قد اخذ من صلب ادم انه من اعدائنا فلا يغرنك

عبادته

عبادته والخشوعه ومن ذلك ما رواه جابر بن يزيد قال كنا مع ابي جعفر ع في المسجد
فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام وعليه ثوبان معصفران فقال ابو جعفر لا تذهب
الايام حتى يملكها هذا الغلام ويستعمل العدل جهرا والجور سرا فاذا مات تبكيه اهل
الارض وتلعنه اهل السماء ومن ذلك ما رواه ابو بصير قال قال لي مولاي ابو جعفر ع
اذا رجعت الى الكوفة يولد لك ولد وتسميه عيسى ويولد لك ولد وتسميه محمدا وهما
من شيعتنا واسماهما في صحيفتنا وما يولد من الى يوم القيمة قال فقلت وشيعتكم
معكم قال نعم اذا خافوا الله واتقوه واطاعوه ومن ذلك انه دخل المسجد يوما فراى شابا
يضحك في المسجد فقال له تضحك في المسجد وانت بعد ثلثة من اصحاب القبور فمات
الرجل في اول يوم الثالث ودفن في اخره فصل في الاشارة الى بعض اسرار ابي عبد الله
الصادق ع فمن ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن المفضل بن عمر قال وجه ابو جعفر
المنصور الى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين ان احرق على جعفر بن محمد داره
فالقى النار في دار ابي عبد الله ع فاخذت النار في الباب والدهليز وخرج ابو عبد الله ع
يتخطى النار ويمشي فيها ويقول انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الله ومن ذلك
ما رواه فيه باسناده عن رفيد مولى يزيد بن عمر بن هبيرة قال سخط علي ابن هبيرة وحلف
علي ليقتلني فهربت منه وعذت بابي عبد الله ع فاعلمته خبري فقال لي انصرف اليه
واقراه مني السلم وقل له اني قد اجرت عليك مولاك رفيدا فلا تهجه بسوء فقلت
له جعلت فداك شامي خبيث الراي فقال اذهب اليه كما اقول لك فاقبلت فلما
كنت في بعض البوادي استقبلني اعرابي فقال اين تذهب اني ارى وجه مقتول
ثم قال لي اخرج يدك ففعلت فقال لي يد مقتول ثم قال لي ابرز رجلك فابرزت رجلي

فقال رجل مقتول فقال ابرز جسدك ففعلت فقال الجسد مقتول ثم قال لى اخرج لى لسانك ففعلت فقال لى امض فلا بأس عليك فان فى لسانك رسالة لو اتيت بها الجبال الرواسى لانقادت لك قال فجئت حتى وقفت على باب ابن هبيرة فاستأذنت فلما دخلت عليه قال انتسك بخائن رجلاه يا غلام النطع والسيف ثم امر بى فكتفت وشد راسى وقام على السياف ليضرب عنقى فقلت ايها الامير لم تظفر بى عنوة وانما جئتك من ذات نفسى وههنا امر اذكره لك ثم انت وشانك فقال لى قل فقلت اخلنى فامر من حضر فخرجوا فقلت له جعفر بن محمد يقرئك السلام ويقول لك قد اجرتك مولاك فقيل فلا تهجه بسوء فقال الله لقد قال جعفر هذه المقالة واقرأنى السلام فحلفت له فردها على ثلاثا ثم حل اكتافى ثم قال لا تقنعنى منك حتى تفعل بى ما فعلت بك قلت لا تنطلق يدى بذاك ولا تطيب به نفسى فقال والله لا تقنعنى الا ذاك ففعلته كما فعل بى واطلقته فتناولنى خاتمه وقال امورى فى يدك فدبّر فيها ما شئت ومن ذلك ما رواه محمد بن سنان ان رجلا قدم عليه من خراسان ومعه صرة من الصدقات معدودة مختومة وعليها اسم اصحابها مكتوبا فلما دخل الرجل جعل ابو عبد الله يسمى اصحاب الصرر ويقول اخرج صرة فلان فان فيها كذا وكذا ثم قال اين صرة المرأة التى بعثتها من غزل يدها اخرجها وقد قبلناها ثم قال للرجل اين الكيس الازرق وكان فيه احمل اليه كيس ازرق فيه الف درهم وكان الرجل قد فقده فى بعض طريقه فلما ذكره الامام عليه السلام استحيى الرجل وقال مولاى انه فى بعض الطريق وفقدته فقال له الامام عليه السلام تعرفه اذا رأيته قال نعم فقال يا غلام اخرج الكيس الازرق فاخرجه فلما رآه الرجل عرفه فقال له الامام عليه السلام انا احتجنا الى ما فيه فاحضرناه قبل وصولك الينا فقال الرجل يا مولاى انى التمس الجواب بوصول ما

حملته ا

حملته الى حضرتك فقال له ان الجواب كتبناه وانت فى الطريق ومن ذلك ما رواه عبد الله بن الكاهل قال لى الصادق عليه السلام اذا لقيت السبع فاقرأ فى وجهه آية الكرسى وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسوله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة على امير المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله عليهم فانه ينصرف عنك قال فخرجت مع ابن عم لى قادما الى الكوفة فعرض لنا السبع فقرأت عليه ما علمنى مولاى فطأطأ راسه ورجع عن الطريق فلما قدمت الى سيدى من قابل اعلمته الخبر فقال انوانى لم اشهد كما ان لى مع كل ولى لى اذن سامعة وعين ناظرة ولسان ناطق ثم قال يا عبد الله انا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك انكما كنتما على شاطئ النهر افقل يظهر من هذا الحديث الشريف اسرار غريبة الاول طاعة الوحوش لهم عيانا وسماعا كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام فى حديث محمد بن مسلم المتقدم قال عليه السلام يا ابن مسلم كل شئ خلقه الله من طير او بهيمة او شئ فيه روح هو اسمع لنا واطوع من ابن آدم الثانى اخباره عليه السلام انه لم يغب عن الخلق ولم يغفل عنهم وانه يشهد سائر اوليائه فهو معهم اينما كانوا فالامام مع الخلق كلهم لم يغب عنهم ولم يحتجبوا عنه طرفة عين ولكن ابصارهم محجوبة وهو معكم اينما كنتم انتى معكما اسمع وارى انا معكم مستمعون وما كنا عن الخلق غافلين ولامثال هذه من الآيات الحكايات الثالث اخباره ان الامام هو الذى يصرف عن اوليائه السوء وينجيهم عن كل بلية ويخلصهم عن كل ورطة اذا اقتضت الحكمة نجاتهم وكانت المصلحة فى خلاصهم واليه الاشارة فى تأويل قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون الرابع انه عليه السلام انكر عليه وقال انه انى لم اشهد كم حيث انه حسب ان الجنة

عن النظر اليه وان الدنيا بين يدى الامام كالدرهم فى يد الرجل يقلبه كيف يشاء والى ما اشرنا اليه الاشارة فى تأويل قوله تعالى

لا يتهدى المحجوج عليه بعد ان ثبت انهم عين الله الناظرة واذنه السميعة ويده المبسوطة بالفضل والرحمة ولسانه الناطق عنه وان قلوبهم عليهم السلام محل مشيئة الله والسن ارادته وخزائن اسراره وعيبة علمه وحكمته وباب جوده وكرمه وطريق فاضته الى العباد ومن ذلك ما رواه ابو بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان المعلى بن خنيس ينال درجتنا وان المدينة من قابل يليها داود بن عروة ويستدعيه ويامره ان يكتب له اسماء شيعتى فيابى فيقتله ويصلبه فينال بذلك درجتنا فلما ولى داود المدينة من قابل احضر المعلى وساله عن الشيعة فقال له ما اعرفهم فقال اكتبهم لى والا ضربت عنقك فقال بالقتل تهددنى والله لو كانوا تحت قدمى ما دفعتها عنهم فامر بضرب عنقه وصلبه فلما دخل عليه الصادق عليه السلام قال يا داود قتلت مولاى ووكيلى وما كفاك القتل حتى صلبته والله لادعون عليك فيقتلك كما قتلته فقال له داود تهددنى بدعائك ادع الله لك فاذا استجاب لك فادع على فخرج ابو عبد الله عليه السلام مغضبا فلما جن الليل اغتسل واستقبل القبلة ثم قال يا ذا يا ذى يا ذوات ارم داود سهما من سهام قهرك تقلقل به قلبه ثم قال الغلام اخرج واسمع الصائح فجاء الخبر ان داود قد هلك فخر الامام عليه السلام ساجدا وقال انه لقد دعوت الله عليه بثلث كلمات لو اقسمت على اهل الارض لزلزلت بمن عليها ومن ذلك ان المنصور يوما دعاه فركب معه الى بعض النواحى فجلس المنصور على تلال هناك والى جانبه ابو عبد الله عليه السلام فجاء رجل وهمّ ان يسئل المنصور ثم اعرض عنه وسأل الصادق فحثى له من رمل هناك ملئ يديه ثلث مرات وقال اذهب واغل فقال له بعض حاشية المنصور اعرضت عن الملك وسالت فقيرا لا يملك شيئا فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلا مما اعطاه انى سألت من انا واثق بعطائه ثم جاء بالتراب الى بيته فقالت له

فاذا استجاب لك و

زوجته

زوجته من اعطاك هذا فقال جعفر عليه السلام فقالت وما قال لك قال قال لى اذهب واغل فقالت انه صادق فاذهب منه بقليل الى اهل المعرفة فانى اشم فيه رائحة الغنى فاخذ الرجل جزءا منه ومر به الى بعض اليهود فاعطاه فيما حمل منه اليه عشرة الاف درهم وقال له ائتنى بباقيه على هذه القيمة ومن ذلك ان المنصور لعنه الله لما اراد قتل ابى عبد الله عليه السلام استدعى قوما من الاعاجم يقال لهم البعر عر لا يفهمون ولا يعقلون فخلع عليهم الديباج المثقل والوشى المنسوج وحملت اليهم الاموال ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل وقال للترجمان قل لهم ان لى عدوا يدخل على الليلة فاقتلوه اذا دخل قال فاخذوا اسلحتهم ووقفوا ممتثلين لامره فاستدعى جعفر عليه السلام وامره ان يدخل وحده ثم قال للترجمان قل لهم هذا عدوى فقطعوه فلما دخل الامام عليه السلام تعاووا عوى الكلب ورموا اسلحتهم وكتفوا ايديهم الى ظهورهم وخروا له سجدا ومرغوا وجوههم على التراب فلما راى المنصور ذاك خاف وقال ما جاء بك قال انت وما جئتك الا مغتسلا محنطا فقال المنصور معاذ الله ان يكون ما تزعم ارجع راشدا فخرج جعفر والقوم على وجوههم سجدا فقال للترجمان قل لهم لم لا قتلتم عدو الملك فقالوا نقتل ولينا الذى يلقانا كل يوم ويدبر امورنا كما يدبر الرجل ولده ولا نعرف وليا سواه فخاف المنصور من قولهم وسرحهم تحت الليل ثم قتله بعد ذلك بالسم ومن ذلك ما ذكر فى المشارق من كتاب الراوندى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الاسماع وعندنا الجفر الابيض والجفر الاحمر ومصحف فاطمة عليها السلام والجامعة فاما الغابر فعلم ما كان واما المزبور فعلم ما يكون واما النكت فى القلوب فهو الالهام واما النقر فى الاسماع فهو حديث الملائكة واما الجفر

غابر ومزبور م

الامر ففيه سلاح رسول الله ص واما الجفر الابيض وعاء فيه التورية والانجيل
والزبور والكتب الاولى واما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من الحوادث واسم من يملك
الى يوم القيمة واما الجامعة ففيها جميع ما يحتاج الناس اليه حتى ارش الخدش
عندنا صحيفة فيها اسم من ولد ومن يولد واسم ابيه وامه من الذر الى يوم القيمة
من هو من اعدائنا واسم اوليائنا ذلك فضل الله علينا وعلى الناس ومن ذلك
ما رواه احمد البرقي عن ابيه عن ابي بصير قال رايت رسول الله ص في النوم
وبين يديه طبق مغطى فدنوت منه وسلمت عليه فكشف عن الطبق فاذا فيه
رطب فقلت يا رسول الله ناولني رطبة فناولني رطبة فاكلتها ثم طلبت اخرى
فناولني حتى اكلت ثمان رطبات فطلبت اخرى فقال حسبك قال فلما انتبهت
من الغد دخلت على الصادق ع فاذا بين يديه طبق مغطى كما رايته في المنام فكشف
عنه فاذا فيه رطب فقلت جعلت فداك ناولني رطبة فناولنيها فاكلتها ثم
سالته اخرى فاعطاني حتى ناولني ثمان رطبات فاكلتهن ثم سالته اخرى
فقال حسبك لو زادك جدي لزدتك ومن ذلك ما رواه الكليني باسناده عن يونس بن
ظبيان ومفضل بن عمر وابي سلمة السراج والحسين بن ثوير بن ابي فاختة
قالوا كنا عند ابي عبد الله ع فقال عندنا خزائن الارض ومفاتيحها ولو شئت
ان اقول باحدى رجلي اخرجي ما فيك من الذهب لاخرجت ثم قال باحدى رجليه
فخطها في الارض خطا فانفجرت الارض ثم قال بيده فاخرج سبيكة ذهب قدر
شبر ثم قال انظروا واحسنوا فنظرنا فاذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ
فقال له بعضنا جعلت فداك اعطيتم ما اعطيتم وشيعتكم محتاجون قال فقال

ان الله

ان الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والاخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا
الجحيم وفيه عن ابي بصير قال كان لي جار يتبع السلطان فاصاب مالا فاعد قيانا وكان
يجمع الجميع اليه ويشرب المسكر ويؤذيني فشكوته الى نفسه غير مرة فلم ينته فلما ان
الححت عليه قال لي يا هذا انا رجل مبتلى وانت رجل معافا فلو عرضتني لصاحبك رجوت
ان ينقذني الله بك فوقع ذلك في قلبي فلما مررنا الى ابي عبد الله ع ذكرت له حاله
فقال لي اذا رجعت الى الكوفة سياتيك فقل له يقول لك جعفر بن محمد ع دع ما انت
عليه واضمن لك على الله الجنة فلما رجعت الى الكوفة اتاني فيمن اتى فاحتبسته
حتى خلا منزلي ثم قلت له يا هذا اني ذكرتك لابي عبد الله جعفر بن محمد ع قال لي
اذا رجعت الى الكوفة سياتيك فقل له يقول جعفر بن محمد عليهما السلام دع ما انت عليه واضمن
لك على الله الجنة قال فبكى ثم قال لي الله لقد قال لك ابو عبد الله ع هذا قال
فحلفت له قال لي ما قلت فقال لي حسبك ومضى فلما كان بعد ايام بعث الي
فدعاني فاذا هو خلف داره عريانا فقال لي يا ابا بصير والله ما بقي في منزلي شيء
الا وقد اخرجته وانا كما ترى قال فمضيت فجمعت له ما كسوته به ثم لم تأت عليه ايام
يسيرة حتى بعث الي اني عليل فاتني فجعلت اختلف اليه واعالجه حتى نزل به
الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه فغشي عليه غشية ثم افاق فقال لي يا ابا بصير
قد وفى صاحبك لنا ثم قبض رحمة الله عليه فلما حججت اتيت ابا عبد الله ع يستاذن
عليه فلما دخلت قال لي ابتداء من داخل البيت واحدى رجلي في الصحن والاخرى
في دهليز داره يا ابا بصير قد وفينا لصاحبك وفيه عن صفوان بن يحيى عن جعفر بن
محمد بن الاشعث يا محمد ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني قال اتدري ما كان سبب دخولنا

في هذا الامر ومعرفتنا به وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس قال قلت
له ما ذاك قال ان ابا جعفر يعني ابا الدوانيق قال لابي محمد بن الاشعث يا محمد ابغ لي رجلا
له عقل يؤدي عني فقال له اني قد اصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي قال فاتني به
قال فاتيته بخالي فقال له ابو جعفر يا بن مهاجر خذ هذا المال واتي المدينة واتي
عبد الله الحسن وعدة من اهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم اني رجل غريب من
اهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا اليكم بهذا المال وادفع الى كل واحد
منهم على شرط كذا وكذا فاذا قبضوا المال فقل اني رسول واحب ان يكون معي
خطوطكم بقبضكم ما قبضتم فاخذ المال واتى المدينة فرجع الى ابي الدوانيق ومحمد
بن الاشعث عنده فقال له ابو الدوانيق ما وراك قال اتيت القوم وهذه خطوطهم
بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد فاني اتيته وهو يصلي في مسجد الرسول ص
فجلست خلفه وقلت ينصرف فاذكر له ما ذكرت لاصحابه فجعل وانصرف ثم التفت الي (فعجل)
فقال يا هذا اتق الله ولا تغر اهل بيت محمد ص فانهم قريبو العهد من دولة بني مروان
وكلهم محتاجون فقلت وما ذاك اصلحك الله قال فادنى مني راسه واخبرني بجميع
ما جرى بيني وبينك حتى كانه ثالثنا قال فقال له ابو جعفر ع يا بن مهاجر اعلم انه
ليس من اهل بيت نبوة الا وفيهم محدث وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم فكانت هذه
الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة فقلت لو كان ابن مهاجر ممن خرج من بيته مهاجرا
الى الله والى رسوله لاعتبر انه لو كان من اهل المعرفة لما قال حتى كانه ثالثنا بل قال
واخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك لانه ثالثنا على حد تاويل قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا

اكثر

اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقوله
فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة يعني فكانت هذه العلامة والمعجزة
التي رايناها منه ع سبب دخولنا في هذا الامر كما اشار اليه في اول الحديث فصل
في الاشارة الى بعض اسرار الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام من ذلك ما رواه في الكافي
باسناده عن يعقوب السراج قال دخلت على ابي عبد الله ع وهو واقف على راس ابي
الحسن وهو في المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت اليه فقال لي ادن من
مولاك فسلم فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح ثم قال لي اذهب
فغير اسم ابنتك التي سميتها امس فانه اسم يبغضه الله وكانت ولدت لي ابنة سميتها
بالحميراء فقال ابو عبد الله انته الى امره ترشد فغيرت اسمها وفيه عن ابي خالد الزبالي
قال لما اقدم بابي الحسن موسى ع على المهدي القدمة الاولى نزل زبالة فكنت احدثه
فراني مغموما فقال لي يا ابا خالد ما لي اراك مغموما قلت وكيف لا اغتم وانت تحمل الى هذه
الطاغية ولا ادري ما يحدث فيك قال ليس علي باس اذا كان شهر كذا وكذا ويوم كذا
فوافني في اول الميل فما كان لي هم الا احصاء الشهور والايام حتى كان ذلك اليوم
فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس ان تغيب ووسوس الشيطان في صدري
وتخوفت ان اشك فيما قال فبينا انا كذلك اذ نظرت الى سواد قد اقبل من ناحية العراق
فاستقبلوا فاذا ابو الحسن ع امام القطار على بغلته فقال ايهن يا ابا خالد قلت
لبيك يا بن رسول الله قال لا تشكن ود الشيطان انك شككت فقلت الحمد لله الذي
خلصك منهم فقال ان لي اليهم عودة لا اتخلص منهم وفيه عن عبد الله بن المغيرة
قال مر العبد الصالح بامراة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت

لها بقرة قد نامنها ثم قال لها ما يبكيك يا امة الله قالت يا عبد الله ان لنا صبيانا يتامى
وكانت لنا بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها وبقيت منقطعا بي وبولدي
ولا حيلة لنا فقال لها يا امة الله هل لك ان احييها لك فالهمت ان قالت نعم يا عبد الله
فتنحى وصلى ركعتين ثم رفع يده هنيئة وحرك شفتيه ثم قام فصوت بالبقرة
فنخسها نخسة او ضربها برجله فاستوت على الارض قائمة فلما نظرت المراة الى البقرة
صاحت وقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة فخالط الناس وصار بينهم ومضى عم
ومن ذلك ما رواه احمد البزان قال ان الرشيد لعنه الله لما احضر موسى الى بغداد
وفكر في قتله فلما كان مثل قتله بيومين قال للمسيب وكان من الحرس عليه لكنه
كان من اوليائه وكان الرشيد لعنه الله قد سلم موسى عم الى السندى بن شاهك
لعنه الله وامره ان يقيده بثلث قيود من الحديد وزنها ثلثين رطلا قال فاستدعى
المسيب نصف الليل وقال انى ظاعن في هذه الليلة الى المدينة لاعهد الى من بها
عهدا يعمل به بعدى فقال المسيب يا مولاى كيف افتح لك الابواب والحرس قياما
فقال ما عليك ثم اشار بيده الى القصور المشيدة والابنية العالية والدور
المرتفعة فصارت ارضا ثم قال يا مسيب كن على هيئتك فانى راجع اليك بعد
ساعة فقلت يا مولاى الا اقطع لك الحديد قال فنفضه فاذا هو ملقى قال ثم خطى
خطوة فغاب عن عينى ثم ارتفع البنيان كما كان قال المسيب فلم ازل قائما
حتى رايت الابنية والجدران قد خرت ساجدة الى الارض فاذا سيدى قد اقبل
وعاد الى مجلسه واعاد الحديد اليه فقلت يا سيدى اين مضيت فقال كل محب لنا
في الارض شرقا وغربا حتى الجن في البرارى ويختلف الملائكة ومن ذلك ما رواه
صفوان

صفوان بن مهران قال امرنى سيدى ابو عبد الله يوما ان اقدم ناقته على باب الدار
فجئت بها قال فخرج ابو الحسن موسى عم مسرعا وهو ابن ست سنين فاستوى على
ظهر الناقة واثارها وغاب عن بصرى فقلت انا لله وما اقول لمولاى اذا خرج يريد
الناقة قال فلما مضى من النهار ساعة اذا الناقة قد انقضت كانها شهاب وهى ترفض
عرقا فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم وقال اعد الناقة مكانها واجب مولاك
ففعلت ما امرنى ودخلت عليه فقال يا صفوان انما امرتك باحضار الناقة ليركبها
مولاك ابو الحسن فقلت في نفسك كذا وكذا فهل علمت يا صفوان اين بلغ عليها
في هذه الساعة انه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه اضعافا فامضا عقبة وابلغ كل
مؤمن ومؤمنة سلامى ومن ذلك ما رواه المسيب ان الرشيد لعنه الله لما
اراد قتل موسى ارسل الى عماله في الاطراف فقال التمسوا لى قوما لا يعرفون الله
استعين بهم فى مهمتى فارسلوا اليه قوما يقال لهم العبدة فلما قدموا عليه وكانوا
خمسين رجلا انزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ ثم ارسل اليهم المال
والثياب والجواهر والاشربة والخدم ثم استدعاهم وقال من ربكم فقالوا ما نعرف
ربا وما سمعنا بهذه الكلمة فخلع عليهم ثم قال للترجمان قل لهم ان لى عدوا فى
هذه الحجرة فادخلوا عليه فقطعوه فدخلوا على ابى الحسن موسى عم والرشيد ينظر
ماذا يفعلون فلما راوه رموا اسلحتهم وخروا له سجدا فجعل موسى يمر يده على
رؤسهم وهم يبكون وهو يخاطبهم بالسنتهم فلما راى الرشيد ذلك غشى عليه
وصاح بالترجمان اخرجهم فاخرجهم وهم يمشون القهقرى اجلالا لموسى عم ثم
ركبوا خيولهم واخذوا الاموال ومضوا فصل في الاشارة الى بعض اسرار

ابى الحسن على بن موسى الرضا عم من ذلك ما رواه في الكافى باسناده عن الحسن
بن منصور عن اخيه قال دخلت على الرضا عم فى بيت داخل فى جوف بيت ليلا فرفع
يده فكانت كان فى البيت عشرة مصابيح واستاذن عليه رجل فخلى يده ثم اذن له
وفيه عن على بن محمد القاسانى قال اخبرنى بعض اصحابنا انه حمل الى ابى الحسن الرضا عم
مالا له خطر فلم اره سر به قال فاغتممت لذلك وقلت فى نفسى قد حملت مثل هذا
المال ولم يسر به فقال يا غلام الطست والماء قال فقعد على كرسى وقال بيده للغلام
صب على يدى الماء قال فجعل يسيل من بين اصابعه فى الطست ذهب ثم التفت
الى فقال لى من كان هكذا لا يبالى بالذى حملت اليه ومن ذلك ان الرضا عم لما قدم خراسان
توجهت اليه الشيعة من الاطراف وكان على بن ساباط قد توجه اليه بهدايا وتحف
فاخذت القافلة واخذ ماله وهداياه وضرب على فيه فانتثرت نواجذه فرجع الى
قرية هناك ونام فراى الرضا عم فى منامه وهو يقول لا تحزن ان هداياك ومالك وصل
الينا واما غمك بثناياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك قال فانتبه مسرورا
واخذ من السعد وحشى به فاه فرد الله عليه نواجذه قال فلما وصل الى الرضا عم
ودخل عليه قال له قد وجدت ما قلناه لك فى السعد حقا فادخل هذه الخزانة فانظر
فدخل فاذا ماله وهداياه كلها على حاله ومن ذلك ان رجلا من الواقفية جمع مسائل
مشكلة فى طومار وقال فى نفسه ان عرف معناه فهو ولى الامر فلما اتى الباب وقف
ليخف المجلس فخرج اليه خادم بيده رقعة فيها جواب مسائله بخط الامام عم فقال
له يقول لك ولى الله هذا جواب ما فيه فاخذه ومضى ومن ذلك ان الرضا عم قال
يوما فى مجلسه لا اله الا الله مات فلان ثم صبر هنيئة وقال لا اله الا الله قد وضع
فى قبره

فى قبره وسئل عن دبره فاجاب ثم سئل عن نبيه فاقر ثم سئل عن امامه فاخبر وعن العترة
فعدهم ثم وقف عندى فما بالروقف فما بال روقف وكان الرجل واقفيا ومن ذلك
ما رواه الراوندى فى كتابه عن اسمعيل قال كنت عند الرضا عم فمسح يده على الارض
فظهرت سبائك من فضة ثم مسح يده فغابت فقلت اعطنى واحدة منها فقال ان
الامر ما ان وقت ومن ذلك ما رواه ابو الصلت الهروى قال بينا انا واقف بين
يدى ابى الحسن على بن موسى اذ قال سيحفر لى ههنا قبر فتظهر صخرة لو اجتمع عليها
كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعها فزهم ان يحفر والى سبع مراق الى اسفل
وان يشق ضريح فان الماء ينبع حتى يمتلى اللحد وترى فيه حيتانا صغارا ثم تخرج حوت
كبيرة تلتقط الحيتان الصغار ثم تغيب فضع يدك على الماء وتكلم بهذا الكلام فانه
ينضب ولا يبقى منه شئ ولا تفعل ذلك بحضرة المامون ثم قال لى يا ابا الصلت غدا
ادخل الى هذا الفاجر فان خرجت مكشوف الراس فتكلم اكلمك وان خرجت مغطى
الراس فلا تكلمنى قال ابو الصلت فلما اصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فى محرابه
فجاء غلام المامون وقال اجب امير المؤمنين فلبس نعله ورداءه وقام يمشى وانا
اتبعه ثم دخل على المامون وبين يديه اطباق فاكهة وبيده عنقود من عنب قد اكل
بعضه وبقى بعضه فلما راه مقبلا وثب قائما وعانقه واجلسه ثم ناوله العنقود
وقال يا بن رسول الله صم هل رايت احسن من هذا العنب فقال قد يكون فى بعض
الجنان احسن منه ثم قال له كل منه فقال له الرضا عم اعفنى فقال لا بد من ذلك ثم
قال وما يمنعك اتتهمنى ثم تناول العنقود منه واكل منه وناوله الرضا عم فاكل منه
ثلث حبات ثم رمى به وقام فقال له المامون الى اين فقال له الرضا عم الى حيث وجهتنى

ثم خرج مغطى الراس حتى دخل الدار ثم امر ان تغلق الابواب ثم نام على فراشه فكنت
واقفا في صحن الدار باكيا حزينا اذ دخل الي شاب حسن الوجه اشبه الناس بالرضا ع
فبادرت اليه فقلت من اين دخلت والباب مغلوق فقال الذي جاء بي من المدينة
في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق فقلت من انت فقال انا حجة الله
يا ابا الصلت انا محمد بن علي ثم مضى نحو ابيه ع فدخل وامرني بالدخول فلما نظر
اليه الرضا ع نهض اليه ليعتنقه ثم سحبه سحبا الى فراشه واكب عليه محمد ع فقبله
وساره سرا لا افهمه ورايت على شفتي الرضا ع بياضا اشد بياضا من الثلج ورايت
ابا جعفر ع يلحسه بلسانه ثم ادخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئا يشبه
العصفور فابتلعه ثم قضى الرضا ع فقال يا ابا الصلت ائتني المغتسل والماء من الخزانة
فقلت ما في الخزانة مغتسل ولا ماء فقال ائتمر بما امرك به قال فدخلت الخزانة
فاذا فيها مغتسل وماء فاتيته بهما ثم شمرت ثيابي لاغسله فقال تنح فان لي من
يعينني غيرك ثم قال لي ادخل الخزانة واخرج السفط الذي فيه كفنه وحنوطه فدخلت
فاذا انا بسفط لم اره من قبل ذلك فاخرجته اليه فكفنه وصلى عليه ثم قال ائتني
بالتابوت فقلت امضي الى النجار فقال ان في الخزانة تابوتا فدخلت فاذا تابوت لم ار
مثله قط فاخرجته اليه فوضعه فيه بعد ان صلى عليه ثم تبعد عنه وصلى ركعتين
فاذا التابوت قد ارتفع فانشق السقف وغاب التابوت فقلت يا ابن رسول
الله ص الساعة ياتي المامون ويسالنا عن الرضا ع فما ذا نقول فقال اسكت يا
ابا الصلت سيعود انه ما من نبي في شرق الارض ويموت وصيه في غربها الا جمع
الله بين روحيهما فما تم الحديث حتى عاد التابوت فقام فاستخرج الرضا ع من
التابوت

التابوت ووضعه على فراشه كان لم يكفن ولم يغسل ثم قال افتح الباب للمامون ففتحت
الباب فاذا انا بالمامون والغلمان على الباب فدخل باكيا حزينا قد شق جيبه ولطم
راسه وهو يقول واسيداه ثم جلس عند راسه وقال خذوا في تجهيزه وامر بحفر القبر
فظهر جميع ما ذكر الرضا ع فقلت امرني ان احفر له سبع مراقي وان اشق له ضريحه
قال افعل ثم ظهر الماء والحيتان فقال المامون لعنه الله لم يزل الرضا ع يرينا
عجائبه في حيوته حتى اراناها بعد وفاته فقال له وزير كان معه اتدري ما اخبرك به
قال لا قال اخبرك ان ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان
حتى اذا انقضت دولتكم وولت ايامكم سلط الله عليكم رجلا فافناكم عن اخركم
فقال له المامون صدقت ثم دفن الرضا صلوات الله عليه ومضى فصل في الاشارة
الى بعض اسرار ابي جعفر محمد بن علي الجواد ع فمن ذلك ما رواه في الكافي باسناده
عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال محمد وكان زيديا قال كنت بالعسكر فبلغني
ان هناك رجلا محبوسا اتي به من ناحية الشام مكبولا وقالوا انه تنبا قال علي بن
خالد فاتيت الباب وداريت البوابين والحجبة حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم
فقلت يا هذا ما قصتك وما امرك قال اني كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع
الذي يقال له موضع راس الحسين فبينا انا في عبادتي اذ اتاني شخص فقال لي قم
بنا فقمت معه فبينا انا معه اذا انا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت
نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه فبينا انا معه اذا انا في مسجد الرسول بالمدينة
فسلم على رسول الله وسلمت وصلى وصليت معه وصلى على رسول الله ص فبينا
انا معه اذا انا بمكة فلم ازل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه فبينا

انا معه اذا انا في الموضع الذي كنت اعبد الله فيه بالشام ومضى الرجل فلما كان العام
المقبل القابل اذا انا به فعل مثل فعلته الاولى فلما فرغنا من مناسكنا وردني
الى الشام وهم بمفارقتي قلت سالتك بالحق الذي اقدرك على ما رايت الا اخبرتني
من انت فقال انا محمد بن علي بن موسى ع فتراقى الخبر حتى انتهى الى محمد بن عبد الملك
الزيات فبعث الي واخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق قال فقلت له فارفع
القصة الى محمد بن عبد الملك ففعل فذكر في قصته ما كان فوقع في قصته قل للذي
اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة
وردك من مكة الى الشام ان يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك
من امره ورققت عليه وامرته بالعزاء والصبر قال ثم بكرت عليه فاذا الجند وصاحب
الحرس وصاحب السجن وخلق الله فقلت ما هذا فقالوا المحمول من الشام الذي كان تنبا
افتقد البارحة فلا يدرى اخسفت به الارض او اختطفه الطير وفيه عن محمد بن الريان
قال احتال المامون على ابي جعفر ع بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء فلما اعتل واراد ان يبني
عليه ابنته دفع الى مائتي وصيفة من اجمل ما يكون الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلن
ابا جعفر ع اذا قعد في موضع الاختيار فلم يلتفت اليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب
صوت وعود وضرب طويل اللحية فدعاه المامون فقال يا امير المومنين ان كان في شيء
من امر الدنيا فانا اكفيك امره فقعد بين يدي ابي جعفر ع فشهق مخارق شهقة
اجتمع عليه اهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلما فعل ساعة واذا ابو جعفر ع لا
يلتفت اليه لا يمينا ولا شمالا ثم رفع اليه راسه فقال اتق الله يا ذا العثنون قال فسقط
المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده الى ان مات قال فساله المامون عن حاله قال لما
صاح

صاح بي ابو جعفر ع فزعت فزعة لا افيق منها ابدا ومن ذلك ما رواه الخاصة والعامة
من ان المامون ركب يوما للصيد فمر ببعض ازقة بغداد على جماعة من الاطفال فخافوا وهربوا
وتفرقوا وبقي منهم واحد في مكانه فتقدم اليه المامون وقال له كيف لم تهرب كما هرب
اصحابك فقال لان الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي ولا لي عندك ذنب فاخافك
لاجله فلاي شيء اهرب فاعجب كلامه المامون فلما خرج الى خارج بغداد ارسل بازا فارتفع
في الهواء ولم يسقط على الارض حتى رجع وفي منقاره سمكة صغيرة فتعجب المامون من
ذلك فلما رجع تفرق الاطفال وهربوا الا ذلك الطفل فانه بقي في مكانه كما في المرة
الاولى فتقدم اليه المامون وهو ضام كفه على السمكة وقال له قل اي شيء في يدي
فقال ع ان الغيم حين ياخذ من ماء البحر يدخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها
صقور الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش ذلك المامون وقال له من انت
فقال انا محمد بن علي الرضا صلوات الله عليهما وكان ذلك بعد وفاة الرضا ع وكان
عمره في ذلك الوقت احدى عشرة سنة وقيل عشرا فنزل المامون عن فرسه وقبل راسه
وتذلل له ثم زوجه ابنته ومن ذلك ما اشتهر من ان المامون لما اراد ان يزوجه
ابنته ام الفضل قال له علماء عصره انه صغير السن لم يتعمق في العلم فاتركه ليكتسب
ما يحتاج اليه من العلم ثم افعل ما بدا لك فقال المامون ان علم هؤلاء لدني لا كسبي
فان اردتم ان تعلموا صدق مقالتي فاسالوه عما شئتم ثم عقد المامون مجلسا عظيما
لايقاع العقد واجلس العلماء واكابر بني العباس كلا في مرتبته واجلس الجواد ع في
صدر المجلس وجلس هو بين يديه ثم قال سلوه ما شئتم فتقدم يحيى بن اكثم القاضي
وقال له ما تقول يا ابن رسول الله في محرم قتل صيدا فقال ع قتله في حل او حرم عالما

او محرما عالما او جاهلا خطأ او عمدا حرا او عبدا مبتدئا او معيدا والصيد برى او بحرى من الطيور او غيرها من صغار الصيد او كباره فتحير يحيى بن اكثم وتلجلج ولم يدر ما يقول ثم انه عم بين الجواب في جميع هذه الشقوق فقال المامون الان علمتم صدق مقالتي ثم قام وخطب ثم قال اشهدوا انى قد زوجت ابنتى ام الفضل لمحمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب والله لو تليت هذه الاسماء الشريفة على صخرة لتنفلق لانفلقت ومن ذلك ما روى عنه ع انه جيء به الى مسجد رسول الله صلعم بعد موت ابيه الرضا ع وهو طفل فجاء الى المنبر ورقى منه درجة ثم نطق فقال انا محمد بن على الرضا ع انا الجواد انا العالم بانساب الناس في الاصلاب انا اعلم بسرائركم وظواهركم وما انتم صائرون اليه علم منحنا به من قبل خلق الخلق اجمعين وبعد فناء السموات والارضين ولولا تظاهر اهل الباطل ودولة اهل الضلال ووثوب اهل الشك لقلت قولا يتعجب منه الاولون والاخرون ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال يا محمد اصمت كما صمت اباؤك من قبل ومن ذلك ما رواه ابو جعفر الهاشمى قال كنت عند ابى جعفر الثانى ع ببغداد فدخل عليه ياسر الخادم يوما وقال يا سيدنا ان سيدتنا ام جعفر تستاذنك ان تصير الى سيدتنا ام الفضل فقال للخادم ارجع فانى فى الاثر ثم قام وركب البغلة واقبل حتى قدم الباب قال فخرجت ام جعفر اخت المامون فسلمت عليه وسالته الدخول على ام الفضل بنت المامون وقالت يا سيدى احب ان اراك مع ابنتى فى موضع واحد فتقر عينى قال فدخل والستور تشال بين يديه فما لبث ان خرج راجعا وهو يقول فلما راينه اكبرنه قال ثم جلس فخرجت ام جعفر تعثر فى ذيولها فقالت

يا سيدى

يا سيدى انعمت على بنعمة فلم تتممها فقال لها اتى امر الله فلا تستعجلوه انه قد حدث ما لم يحسن اعادته فارجعى الى ام الفضل فاستخبريها عنه فرجعت ام جعفر فاعادت عليها ما قال فقالت يا عمة وما اعلمه بذلك منى ثم قالت لا ادعو على ابى وقد زوجنى ساحرا ثم قالت والله يا عمة لما طلع على جماله حدث لى ما يحدث للنساء فضربت يدى الى اثوابى فضممتها قال فبهتت ام جعفر من قولها ثم خرجت مذعورة وقالت يا سيدى وما حدث لها قال هو من اسرار النساء فقالت يا سيدى تعلم الغيب قال لا قالت فنزل اليك الوحى قال لا قالت فمن اين لك علم ما لم يعلمه الا الله وهى فقال وانا ايضا اعلمه قال فلما رجعت ام جعفر قلت له يا سيدى وما كان اكبار النسوة

من علم الله

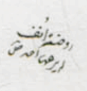
قال هو ما حصل لام الفضل فعلمت انه الحيض فصل فى الاشارة الى بعض اسرار ابى الحسن الهادى ع فمن ذلك ما روى ان المتوكل اراد الانتقاص بشانه ع فركب الى مكان عينه وامر جميع الامراء والاشراف من بنى هاشم وغيرهم ان يمشوا قدامه وعن جانبيه ولم يركب احد منهم قطعا وكان قصده بذلك احتقار شانه ع وانما امر الجميع بالمشى لئلا يظن ان مقصوده انما هو الامام ع وكان يوما شديد الحر وكان ع يتوكأ على عبيده على هذا تارة وعلى ذاك اخرى لما اصابه من التعب والعرق فراه بعض اصحاب الخليفة على تلك الحال فقال ان هذا الحال ليس مختصا بك فقال له الامام ع والله ما ناقة صالح باعز منى عند

والخليفة لم يقصد بذلك دونى غيرك

الله تعالى تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلم يمض الا ثلثة ايام حتى مات المتوكل فى الليلة الرابعة ونشيع ذلك الرجل ومن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحسنى قال حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندى فلعب عنده بالحقق

فاذا احضر

فاعجبه فقال له المتوكل يا هندى الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فالعب عنده بما يخجله قال فلما حضر ابو الحسن ع المجلس لعب الهندى فلم يلتفت اليه فقال له يا شريف ما يعجبك لعبى كانك جائع ثم اشار الى صورة مدورة فى البساط على شكل الرغيف وقال يا رغيف مر الى هذا الشريف فارتفع الصورة فوضع ابو جعفر عليه السلم يده على صورة سبع فى البساط وقال قم فخذ هذا فصارت الصورة سبعا وابتلع الهندى وعاد الى مكانه فى البساط فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائما ومن ذلك ما رواه محمد بن داود القمى ومحمد الطلحى قال حملنا ما لا من خمس ونذور وهدايا وجواهر اجتمعت فى قم وبلادنا وخرجنا نريد سيدنا ابا الحسن الهادى ع فجاءنا رسوله فى الطريق ان ارجعوا فليس هذا وقت الوصول الينا فرجعنا الى قم واحرزنا ما كان عندنا فجاءنا امره بعد ايام ان قد انفذنا اليكم ابلا عيرا فاحملوا عليها ما عندكم وخلوا سبيلها قال فحملناها واودعناها الله فلما كان ما قابل قدمنا عليه فقال انظروا الى ما حملتم الينا فنظرنا فاذا المنايح كما هى ومن ذلك ما رواه صالح بن سعيد قال دخلت على ابى الحسن ع فقلت جعلت فداك فى كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا بن سعيد ثم اوما بيده وقال انظر فنظرت فاذا انا بروضات انقات وروضات باسرات فيهن خيرات عطرات وولدان كانهن اللؤلؤ المكنون واطيار وظباء وانهار تفور فحار بصرى وحسرت عينى فقال حيث كنا فهذا لنا عتيد لسنا فى خان الصعاليك — فى الاشارة الى بعض اسرار ابى محمد الحسن العسكرى ع فمن ذلك ما رواه فى الكافى باسناده



روضة انف لم يرعها احد

الصعلوك الفقير

عن محمد بن

عن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الامر فقال لى ابى امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعنى ابا محمد فانه قد وصف عنه سماحة فقلت تعرفه فقال ما اعرفه ولا رايته قط قال فقصدناه فقال لى وهو فى طريقه ما احوجنا الى ان يامر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للدين ومائة للنفقة فقلت فى نفسى ليته امر لى بثلثمائة درهم مائة اشترى بها حمارا ومائة للنفقة ومائة للكسوة واخرج الى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال يدخل على بن ابرهيم ومحمد ابنه فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لابى يا على ما خلفك عنا الى هذا الوقت فقال يا سيدى استحييت ان القاك على هذه الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابى صرة فقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدين ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء فصار الى سوراء وتزوج بامراة فدخله اليوم الف دينار ومع هذا يقول بالوقف فقال محمد بن ابرهيم فقلت له ويحك اتريد امرا ابين من هذا فقال هذا امر قد جرينا عليه ومن ذلك ما رواه فيه عن ابى هاشم الجعفرى قال شكوت الى ابى محمد الحاجة فحك بسوطه الارض قال واحسبه غطاه بمنديل واخرج خمسمائة دينار فقال يا با هاشم خذ واعذرنا ومن ذلك ما رواه فيه عن اسحق قال حدثنى اسمعيل بن محمد بن على بن اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال قعدت لابى محمد على ظهر الطريق فلما مر بى شكوت اليه الحاجة وحلفت له انه ليس عندى درهم فما فوقه ولا عشاء ولا غداء قال فقال تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن العطية اعطه يا غلام ما معك فاعطانى غلامه مائة دينار ثم اقبل على فقال لى انك تحرمها احوج ما تكون

وما ثان للكسوة

والعطانى صرة فقال هذه ثلثمائة درهم اجعل مائة فى ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة

اليها يعني الدنانير التي دفنت وصدق ع وكان كما قال دفنت مائتي دينار وقلت يكون

ظهرا وكهفا لنا فاضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه وانغلقت علي ابواب الرزق

فنبشت عنها فاذا ابن لي قد عرف موضعها فاخذها وهرب فاقدرت منها على شيء

وفيه عن اسحق قال حدثني عمر بن ابي مسلم قال قدم علينا بسر من راى رجل من اهل مصر يقال له

سيف بن الليث يتظلم الى المهدي في ضيعة له قد غصبها اياه شفيع الخادم واخرجه

منها فاشرنا عليه ان يكتب الى ابي محمد يسأله تسهيل امرها فكتب اليه ابو محمد لا باس

عليك ضيعتك ترد عليك فلا تتقدم الى السلطان والق الوكيل الذي في يده الضيعة

وخوفه بالسلطان الاعظم الله رب العالمين فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة

قد كتب الي عند خروجك من مصر ان اطلبك وارد الضيعة عليك فردها عليه بحكم

القاضي ابن ابي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج ان يتقدم الى المهدي فصارت

الضيعة له وفي يده ولم يكن لها خبر بعد ذلك قال وحدثني سيف بن الليث هذا قال كان

ابنا لي عليلا بمصر عند خروجي عنها وابنا لي اخر اسن منه كان وصيي وقيمي على عيالي

في ضياعي فكتبت الى ابي محمد اسأله الدعاء لابني العليل فكتب الي قد عوفي ابنك المعتل

ومات الكبير وصيك وقيمك فاحمد الله فلا تجزع فيحبط اجرك فورد علي الخبر ان

ابني قد عوفي من علته ومات الكبير يوم ورد علي جواب ابي محمد ع ومن ذلك ما رواه

علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على ابي محمد الحسن العسكري فقال لي يا علي بن عاصم

انظر الى ما تحت قدمك فانك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والائمة

الراشدين قال فقلت يا سيدي لا انتعل ما دمت في الدنيا اكراما لهذا البساط فقال

يا علي هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون لا يقر بولايتنا قال فقلت في

نفسي

نفسي ليتني اري هذا البساط فعلم ما في ضميري فقال ادن مني فدنوت منه فمسح يده

الشريفة على وجهي فصرت بصيرا قال فرايت في البساط اقداما وصورا فقال هذا قدم

ادم وموضع جلوسه ع وهذا اثر هابيل وهذا اثر شيث وهذا اثر نوح ع وهذا اثر قيدار وهذا اثر

مهيائيل وهذا اثر يارد وهذا اثر اخنوخ وهذا اثر ادريس وهذا اثر متوشلخ وهذا

اثر سام وهذا اثر ارفخشد وهذا اثر هود وهذا اثر صالح وهذا اثر لقمان وهذا اثر

ابراهيم وهذا اثر لوط وهذا اثر اسمعيل وهذا اثر الياس وهذا اثر اسحق وهذا اثر

يعقوب وهذا اثر يوسف وهذا اثر شعيب وهذا اثر موسى وهذا اثر يوشع بن نون

وهذا اثر طالوت وهذا اثر داود وهذا اثر سليمان وهذا اثر الخضر وهذا اثر دانيال

وهذا اثر اليسع وهذا ذو القرنين الاسكندر وهذا اثر شابور اردشير وهذا اثر

لوي وهذا اثر كلاب وهذا اثر قصي وهذا اثر عدنان وهذا اثر عبد المطلب وهذا

اثر عبد الله وهذا عبد مناف وهذا اثر سيدنا رسول الله ص وهذا اثر امير المؤمنين ع

وهذا اثر الاوصياء من بعده الى المهدي صلوات الله عليهم لانه قد وطأ وجلس

عليه ثم قال انظر الى الاثار واعلم انها اثار انصار دين الله وان الشاك فيهم كالشاك

في الله ثم قال اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبا كما كنت ومن ذلك ما

رواه الحسن بن احمد عن ابي الحسن الكرخي قال كان ابي بزازا في الكرخ فجهزني بقماش

الى سر من راى فلما دخلت اليها جاءني خادم فناداني باسمي واسم ابي وقال اجب مولاك

فقلت ومن مولاي حتى اجيبه فقال ما على الرسول الا البلاغ قال فتبعته فجاءني الى

دار عظيمة البناء لا اشك انها الجنة واذا رجل جالس على بساط اخضر ونور جلاله

يغشي الابصار فقال لي ان فيما حملت من القماش حبرتين احدهما في مكان كذا والاخرى

في السفط الفلاني وفي كل واحدة منهن رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها وثمن

احدهما ثلثة وعشرون دينارا والربح ديناران وثمن الاخرى ثلثة عشر دينارا والربح

كالاولى فاذهب فات بهما قال الرجل فرجعت وجئت بهما اليه فوضعتهما بين يديه

فقال لي اجلس فجلست لا استطيع انظر اليه اجلالا لهيبته قال فمد يده الى طرف

البساط وليس هناك شيء فقبض قبضة وقال هذا ثمن حبرتيك وربحهما قال فخرجت

وعديت المال فكان المشتري والربح كما كتب ابي لا يزيد ولا ينقص ومن ذلك ما

ذكر اصحاب السير من الخاصة والعامة انه كان للخليفة في سامرا بركة عظيمة مملوة

بالسباع الضواري تسمى بركة السباع وكان يلقي من اراد قتله اليها فتفترسه في ان

واحد فامر اتباعه بالقاء الحسن العسكري فيها ليلا فلما اصبحوا وجدوه قائما يصلي

سالما من السباع وهي خاضعة حوله متواضعة لديه

في الاشارة الى بعض

اسرار الامام المهدي محمد بن الحسن ع فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن

حكيمة بنت محمد بن علي الهادي قالت كان مولد القائم ع ليلة النصف من شعبان

سنة سبع وخمسين ومائتين وامه نرجس بنت ملك الروم قالت حكيمة فلما وضعته

سجد فاذا على عضده مكتوب بالنور جاء الحق وزهق الباطل قالت فجئت به الى الحسن

فمسح يده الشريفة على وجهه وقال تكلم يا حجة الله وبقية الانبياء وخاتم الاوصياء

وصاحب الكرة البيضاء والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء تكلم يا خليفة

الاتقياء ونور الاوصياء فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده

ورسوله واشهد ان عليا ولي الله ثم عد الاوصياء اليه فقال له الحسن اقرأ ما انزل

على الانبياء فابتدأ بصحف ابراهيم فقراها بالسريانية ثم قرأ كتاب نوح وادريس

وكتاب صالح

وكتاب صالح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وفرقان محمد صلى الله عليه

وعليهم اجمعين ثم قص قصص الانبياء الى عهده وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله

بن صالح انه راه عند الحجر الاسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا امروا

وفيه عن علي بن محمد عن ابي احمد بن راشد عن بعض اهل المدائن قال كنت حاجا

مع رفيق لي فوافينا الى الموقف فاذا شاب قاعد عليه ازار ورداء وفي رجليه نعل

صفراء قومت الازار والرداء بمائة وخمسين دينارا وليس عليه اثر السفر فدنا

منا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئا من الارض وناوله فدعا

له السائل واجتهد في الدعاء واطال فقام الشاب فغاب عنا فدنونا من السائل

فقلنا له ويحك ما اعطاك فارانا حصاة ذهب مضرسة قدرناها عشرين مثقالا

فقلت لصاحبي مولينا عندنا ونحن لا ندري ثم قمنا في طلبه فدرنا الموقف كله فلم

نقدر عليه فسألنا من كان حوله من اهل مكة والمدينة فقالوا شاب علوي يحج في

كل سنة ماشيا ومن ذلك ما رواه المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع ان سيدنا

القائم ع اذا ظهر اسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر

الى ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث الا ومن اراد ان ينظر

الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها

انا ذا ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع

الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان

ينظر الى محمد وامير المؤمنين ع فها انا ذا محمد وامير المؤمنين ع الا ومن اراد ان ينظر

الى الحسن والحسين ع فها انا ذا الحسن والحسين ع الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة

من ولد الحسين فها انا ذا الائمة وعد واحدا بعد واحد الى الحسن ع فلينظر الي

وليسئلني فاني انبئ ابرا جيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بر وعما لم ينبئ ابر الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدء ابالصحف التى انزلها الله على ادم وشيث فتقول امة ادم وشيث هذه والله الصحف حقا ولقد ارانا منها ما لم نكن نعلم فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرا صحف نوح وصحف ابرهيم والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف ابرهيم نوح وابرهيم ع وما اسقط وبدل وحرف هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا الذى انزله الله على محمد ص وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ومن ذلك ما رواه المفضل عنه ع قال قال ابو عبد الله ع كاني انظر الى القائم ع على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله ص فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقول لهم فيكفرون به وفي حديث اخر قال يا مفضل يسند القائم ع ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعين الله وبامر الله ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما

عظيما فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ع ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء الحديث اقول فقوله ع فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون به في الحديث الاول وكذا قوله ع في الحديث الثانى ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الاية يشير الى باطن ما في كلام امير المؤمنين ع في جواب كميل بن زياد حين سأله عن الحقيقة فرشح على كميل ظاهره وذلك حرف من باطن الباطن لا يجوز كشفه الا عند ظهور القائم ع عجل الله فرجه فافهم اقول هذا بقية الله في خلقه وحجة الله على بريته ووجهه الذى ينقلب في الارض في اى صورة شاء الله وهو وديعته المستحفظة وكلمته الباقية والدرة اليتيمة البيضاء واحدى الايات الكبرى وبقية اغصان شجرة طوبى وسدرة المنتهى وحجاب الله الاعظم الاعلى والسبب المتصل بين الارض والسماء ووجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء ووليه الذى بيده رزق الورى وببقائه بقيت الدنيا وثبتت الارض والسماء وهو نسخة الوجود وسر المعبود وغوث المؤمنين وخاتم الوصيين وبقية الله في خلقه اجمعين وهو امامنا وسيدنا المنتظر والخلف المشتهر اخر الاقمار الساطعة واول شموس الطالعة الذى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه ولا تفرق بيننا وبينه طرفة عين ابدا امين رب العالمين وقد تبين مما ذكرنا في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وما اشرنا اليه في الابواب السابقة والفصول اللاحقة ان الصراط المستقيم الذى من سلكه اوصله الى المقصود وحصل له المطلوب وعرف المعبود هو سبيل معرفتهم بالنورانية والدخول في ولايتهم المطلقة التى هى ولاية الله المقدمة على الازلية الابدية والتزام طاعتهم والقيام باوامرهم ونهيهم واداء واجب حقهم وشكر احسانهم

وانعامهم وان من لم يعرفهم ع بالمعرفة النورانية فهو اما غال مفرط او قال مقصر مفرط ولهذا فسر الصراط المستقيم بما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فاستقام وقد قال امير المؤمنين ع هلك في اثنان محب مفرط ومبغض مفرط وقال لسلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية واذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتى بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتى وهو الدين الخالص الى ان قال يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذى لم يرد عليه شئ من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله ولم يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا لله امره فنحن امره يا سلمان ويا جندب ان الله جعلنى امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده وعباده واعطانى ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتمونى هكذا فانتم مؤمنون ثم قال بعد كلمات عجيبة يا سلمان ويا جندب بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك وبنا نجا من نجا يا سلمان من امن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ورضى عنه ومن شك وارتاب فهو ناصب وان ادعى ولايتى فهو كاذب يا سلمان انا والهداة من اهل بيتى سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد فلا تفرقوا فينا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الرحمن فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة الحديث وهذا يكفى ان شاء الله لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولنرجع الى تفسير ما بقى من السورة المباركة قوله عز وجل **صراط الذين انعمت عليهم** في تفسير الامام ع وفي المعانى باسناده عن الحسن بن على بن

بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام في قول الله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم اى قولوا اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وحكى هذا امير المؤمنين ع قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وان كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة الا ترون ان هؤلاء قد يكونون كفارا او فساقا فما ندبتم الى ان تدعوا بان ترشدوا الى صراطهم وانما امرتم بالدعاء بان ترشدوا الى صراط الذين انعم عليهم بالايمان بالله وتصديق رسله وبالولاية لمحمد وآله الطيبين واصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التى بها تسلم من شر عباد الله ومن الزيادة في اثام اعداء الله وكفرهم بان تداريهم ولا تغريهم باذاك واذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا امة والى محمدا وآل محمد واصحاب محمد وعادى من عاداهم الا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا وجنة حصينة وما من عبد ولا امة دارى عباد الله باحسن المداراة ولم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق الا جعل الله نفسه تسبيحا وزكى عمله واعطاه بصيرة على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما سمعه من اعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله تعالى وما من عبد اخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم جهده واعطاهم ممكنه ورضى عنهم بعفوهم وترك الاستقصاء عليهم فما يكون من زللهم فاغتفرها لهم الا قال الله عز وجل له يوم يلقاه يا عبدى قضيت حقوق اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم فانا اجود واكرم واولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم فانا اقضيك اليوم على حق وعدتك به وازيدك من فضلى الواسع

ولا استقصى عليك فى تقصيرك فى بعض حقوقى فى فال فيلحقه بمحمد والد واصحابه ويجعله
من خيار شيعتهم ثم قال قال رسول الله صلى الله عليهما والهما لبعض اصحابه ذات يوم
يا عبد الله احبّ فى الله وابغض فى الله ووال فى الله وعاد فى الله فانه لا تنال ولاية الله الا
بذلك ولا يجد احد طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت
مواخاة الناس يومكم هذا اكثرها فى الدنيا عليها يتوادّون وعليها يتباغضون
ولا ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا فقال الرجل يا رسول الله وكيف لى ان اعلم
انى قد واليت وعاديت فى الله ومن ولى الله حتى اواليه ومن عدو الله حتى اعاديه
فاشار له رسول الله صلى الله عليه وآله الى على بن ابى طالب عليه السلام فقال هذا الاترى قال بلى قال فان ولى هذا
ولى الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده وال ولى هذا ولو انه قاتل ابيك
وولدك وعاد عدو هذا ولو انه ابوك وولدك انتهى ما فى تفسير الامام والمعانى وفى
فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال قول الله عز وجل فى الحمد صراط الذين انعمت عليهم
يعنى محمدا وذريته صلوات الله عليهم وفيه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قول
الله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال
شيعة على عليه السلام الذين انعمت عليهم بولاية على بن ابى طالب لم يغضب عليهم ولم يضلوا
اقول قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم بدل من قوله الصراط المستقيم
بدل الكل من الكل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة
كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدته التوكيد
والتنصيص على ان الطريق المشهود عليه بالاستقامة هو طريق المومنين الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لان قوله تعالى هذا جعله كالتفسير
والبيان

والبيان لقوله ذلك فكانه من البين الذى لا خفاء فيه ان الصراط المستقيم والطريقة
المستوى هو صراط هؤلاء المذكورين وطريقهم لا غير اذا عرفت هذا فاعلم ان الامام عليه السلام
اراد بقوله اى قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك الخ
ان المراد بالنعمة التى انعم الله بها عليهم هى النعمة الحقيقية الباقية التى يتنعمون بها
فى الدنيا والاخرة ابد الابدين ودهر الداهرين وهى ما انعم الله عليهم بفضله وجوده
وكرمه من التوفيق لدينه وطاعته ومما افاض عليهم من بركاته ومن عليهم من معرفته ومعرفة
اوليائه ومما ابلاهم من معرفة حمده وشكره بحقيقة ما هم اهله لا ما انعم الله بها على اهل
الدنيا انما ما للتجبّر عليهم مما امدّهم به من كثرة الاموال والبنين وصحة الابدان وكثرة
الاعوان والتقلب فى البلاد والتعزّز على العباد والتلذذ بالطيبات والتمكّن على
الشهوات فصراط الذين انعم الله تعالى عليهم بالنعم الحقيقية ووفقهم لدينه وطاعته
معرفته تعالى والايمان به والتصديق له والاخلاص فى توحيده والاعتراف بفضله وعدله
والاقرار برسله والتصديق بكتبه وبما اوتى النبيون من ربهم وبما جاء به من احكام
الدارين واحوال النشاتين والتدبر فى ايات الله والتفكر فى خلقه وفيما اراهم من عجائب
صنعه واثار قدرته وعلامات سلطانه والخوف من سطوته والرغبة فى ثوابه والرهبة
من عقابه وعدم القنوط من رحمته وعدم الامن من مكره والعدل والانصاف لجميع خلقه
والرضا بقضائه وقدره والتسليم لامره والتفويض الى مشيته وارادته والتوكل عليه
والالتجاء اليه وصحة العلم واستقامة الفهم واستعمال العقل وتكميل النفس وتطهير
الظاهر وتعمير الباطن وتنوير القلب وتخلية الصدر وتجلية الروح وتخلية الفؤاد
والسلوك فى الشريعة والاستقامة على الطريقة والطلب للحقيقة والتجافى عن دار

العزور والانابة الى دار السرور والاستعداد للموت قبل نزوله واداء الامانات الى
اهلها والحب فى الله والبغض لاجله والعزلة عن الناس والهجرة الى رب الناس والتعوذ
بملك الناس والتعوذ باله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور
الناس من الجنة والناس واحياء القلب بالموعظة واماتته بالزهادة وتقويته باليقين
وتنويره بالحكمة وتذليله بذكر الموت وتقريره بالفناء وتبصيره فجائع الدنيا وتحذيره
صولة الدهر وتقلب الليالى والايام وتنبيهه اخبار الماضين وتذكيره بما اصاب
من كان قبلهم من الاولين والسير فى ديارهم واثارهم والنظر فيما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا وحبس النفس على الطاعات والاسترجاع عند المصيبات والصدق
والرفق والتواضع والصمت والاستسلام وترك التنازع واستعمال الخير وهجران
الشر وشكر النعم واتباع السنن ومجانبة البدع وخوف الوقوع فى الفتن والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وحياطة الاسلام واشخاص الباطل واذلاله ونصرة
الحق واعزازه وارشاد الضال ومعاونة الضعيف وادراك اللهيف وتقليل الكلام
وافشاء السلام ومسح راس الايتام والرحمة والرافة والمداراة مع كافة الانام والوفاء
بالعقود والبقاء على العهود وعدم نقض الايمان والمواساة مع الاخوان وسلامة
الغيب وترك المماكرة وكتمان السر والاخذ بالتقية ومجانبة العادات المخالفة والخروج
عن الشهوات المهلكة وقلة الاكل والشرب والنوم والضحك والغفلة وكثرة الفكر
والذكر والبكاء والاستغفار والتوبة وملازمة السكينة والوقار والطمانينة
واليقين والجد والجهد والاجتهاد والتفقه فى الدين والامساك من المال بقدر
الضرورة والتقديم للفضل ليوم الحاجة والستر والحياء والعفة والنشاط والفرح
والالفة

والالفة وعدم التهور وترك التجبر وكراهة الرفعة وشناءة السمعة وحب الخمول
وترك الفضول وكثرة البلوى وقلة الشكوى وحفظ الغيوب وستر العيوب واقالة
العثرات ومغفرة الزلات وتذكير العالم وتعليم الجاهل وحفظ الرواية وصون الحديث
والنظر فى عبرة والنطق فى حكمة والنصيحة فى سر وعلانية والتوقف عند الهزاهز والتثبت
حين الزلازل والتصبر عند الشدائد وقوة فى الدين وايمان فى يقين وحرص فى فقه
ونشاط فى هدى وعلم فى حلم وسخاء فى حق وقصد فى غنى وتجمل فى فاقة وتحمل
فى جهد وعفو فى قدرة وانتهاء فى شهوة وورع فى رغبة وبذل فى غير اسراف واطعام
المساكين والفقراء وتفقد احوال اليتامى والضعفاء واعانة الزمن والارملة
واعانة ذوى الحاجة والمسكنة وتحصيل مكارم الاخلاق ومحامد الصفات وكرائم
والصبر والقناعة والتوكل واليقين والشكر والعلم والحلم
الافعال وصوالح الاعمال كالسخاوة والشجاعة وحسن الخلق وطلاقة الوجه والغيرة
والمروة والورع والتقوى والخوف والرجاء واخلاص النية لله وحسن الظن بالله
والاعتراف بالتقصير وعفة البطن والفرج واجتناب المحارم والاقتصاد فى المأكل والملبس
وحسن البشر
والمنكح والعبادة وترك الشقاوة وتحصيل السعادة وكظم الغيظ والعفو عن الزلة
والزهد فى الدنيا وحب الكفاف من الرزق وتعجيل فعل الخير والاستغناء عن
الناس وصلة الرحم والبر بالوالدين والاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم
وجلب النفع اليهم ودفع الضر عنهم واجلال كبيرهم وتوقير مشايخهم واداء حق
المؤمن وكف الاذية عن المسلم وزيارة الاخوان ومصافحتهم ومعانقتهم والتقبيل
فى موضع النور من جبهتهم وتذاكر الاخوان والتعاون على البر والتقوى و
مجالسة العلماء ومجانبة السفهاء وادخال السرور على المؤمن باى شىء كان

ولو بتمرة او لشربة وقضاء حاجة المؤمن والسعى فيها وتفريج كربه وكتمان سره
وستر عيبه وعدم اغتيابه واداء دينه واطعامه واكسائه والطافه واكرامه
وخدمته واكرام الضيف وفك الرقاب وقول الصواب وعدم الاخذ بالراى والقياس
والاصلاح بين الناس واحياء نفس محترمة وصيانتها من حرق او غرق او هدم واخراجها
من فقر الى غنى او من جهل الى علم او من شك الى يقين او من ضلالة الى هداية او من ذل
المعصية الى عز الطاعة واداء الفرائض واستواء العمل والمداومة عليه واقامة الصلوة
والمحافظة عليها وايتاء الزكوة والمبادرة اليها واستقبال الصوم والتهيئ للحج والعمرة
للجهاد والتقرب بالنوافل لتحصيل محبة الله عز وجل والسبق الى الخيرات والتنافس
فى الدرجات وحضور الجمعة والجماعات وعيادة المرضى وتشييع الجنازات والدعاء
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والاسراج فى
المساجد والمشاهد وابناء القناطر والخانات وسد الثغور لدفع الفساد وغرس
الاشجار لمنفعة العباد وزرع الخير ليوم الحصاد وتحصيل التقوى لزاد المعاد والعمل
بكل ما هو راجح فعله ومرجوح تركه وبالعكس مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد
ولبس النعال واليسرى عند دخول الخلاء وخلع النعال والتعمم قاعدا والتسرول قائما
وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت فى الليل وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين
وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت فى البيت وازالة المراة لذيل يزيل الرجل
والقعود على العتبة والبول والبول على حافة النهر ورد السائل والتجاوز عن موضع
والنوم على الوجه وعلى الميل اليسرى وفى خراب والاطلاع فى فرج ومسح الوجه بالذيل
والجلوس على زبالة والتختم بخاتمين وامثال ذلك وهى كثيرة اعلم ان هذه المذكورات
واشباهها

واشباههما من الاعتقادات الصحيحة والاخلاق الرغيبة والافعال الكريمة والاعمال
الصالحة والاداب الحسنة من النعم الحقيقية الباقية التى انعم الله بها على عباده المؤمنين
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجعلها صراطهم وطريقهم اليه وصراطه
وطريقه اليهم ووصفه بالاستقامة لموافقته لامر الله ومطابقته لمشيته وارادته
ورضاه فاذا لوحظ ان مصدر هذه المذكورات ومبداها شئ وهو نور الله الذى
خلق منه المؤمن المعبر عنه بالوجود والفؤاد يعبر عنه بلفظ المفرد فيقال انه سبيل الله
وصراطه الى خلقه وسبيلهم وصراطهم اليه قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهو النور المذكور الذى بابه ووجهه ووزيره العقل
واذا لوحظ ان تلك المذكورات كل واحد منها سبيل الى الله عز وجل يعبر عنها بلفظ
الجمع كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وهنا
كلام طويل فى تفسير الايتين بحسب الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن والتاويل
وباطن التاويل حيث اثبت الله فى الاية الاولى له سبيلا واحدا ونهى عن اتباع السبل
واثبت فى الثانية له سبلا ووعد المجاهدين فيه بالهداية ولكن اعرضنا عنه
خوفا للاطالة المفضية الى الملالة وبالجملة اذا كان ما اشرنا اليه من المذكورات وامثالها سبيل الذين
انعم الله عليهم وصراطهم فصراط المغضوب عليهم عكس ما ذكرنا من العقائد والاخلاق
والافعال والاعمال والاداب وضدها وكذلك صراط الضالين مثل صراط المغضوب
عليهم فى الانعكاس والانحراف فالمؤمنون يمشون سويا بتحريك العقائد الصحيحة
وحركة الاخلاق الرغيبة وقدم الافعال والاعمال الصالحة على الطريقة المستقيمة
الى مقصودهم ومعبودهم وغيرهم من المغضوب عليهم والضالين يمشون بعكس

المؤمنين قال تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ام من يمشى سويا على صراط مستقيم
وذلك لان عقائد المغضوب عليهم والضالين واخلاقهم وافعالهم واعمالهم
بل هم وجميع ما منهم وعنهم ولهم وفيهم ولهم واليهم عكس ما انعم الله عليهم من
المؤمنين فصراطهم وطريقتهم الانكار والكفر والجحود والشرك والنفاق واسناد
الظلم والجور الى الله عز وجل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وتكذيب الانبياء
والرسل والكتب مما جاؤا به من ربهم والاعراض عن الايات والتعامى عن بيناته
والاستهزاء بها والجراة على الله فى معصيته وعدم الرغبة فى ثوابه وعدم
الخوف والرهبة من عقابه والقنوط واليأس من روحه ورحمته والامن من مكره
والظلم والجور والسخط بقضائه وقدره والشك والريب فى امره والحرص فى
جمع المال والاتكال والاعتماد على غيره والجهل والحماقة والتكبر والشيطنة
ومتابعة النفس الامارة وخطوات الشيطان وتغيير الخلقة وتبديل الفطرة وعدم
التجنب عن النجاسة والقذارة وترك ظاهر الشريعة والانحراف عن الطريقة المستقيمة
وعدم الوصول الى الحقيقة والاغترار بالحيوة الدنيا الدنية والاعراض عن نعيم
الاخرة ونسيان سكرة الموت وحسرة الفوت والخيانة وترك اداء الامانة وحب ما
ابغضه الله وترك العزلة والوحشة من الوحدة والتقرب بعد الهجرة والانس بالناس والتعزز
باشباه الناس وعدم التعوذ برب الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس
فى صدور الناس من الجنة والناس واماتة القلب بترك سماع الموعظة واحياء
النفس بالانهماك فى الشهوة والرغبة وتضعيف القلب بالشك والارتياب وتنويمه
بفضول الكلام وعدم النطق بالصواب وتغريره بعدم ذكر هادم اللذات وتقريره
بالبقاء

بالبقاء فى دار الفناء وتعميته بفجائع الدنيا وعدم تحذيره من صولة الدهر وتقلب
الليالى والايام واغفاله عن اخبار الماضين والتاثر عما اصاب من كان قبلهم من
الاولين والسكون فى مساكن الظلمة مع عدم العبرة والنظر والفكرة فيما فعلوا وعما
انتقلوا واين حلوا ونزلوا وكيف انتقلوا عن الاحبة وحلوا ونزلوا ديار الغربة وقد تبين
لهم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال والقاء النفس فى الموبقات المهلكات وعدم
التنبه عند المصيبات والكذب والحرص والكبر والاستكبار وفضول الكلام وكثرة
التنازع وحب التزافع واستعمال الشر وهجران الخير وكفران النعمة ومجانبة السنة و
اتباع البدع وترك السنن والوقوع فى الفتن والامر بالمنكر والنهى عن المعروف وعدم
حراسة الاسلام واعزاز الباطل واكرام اهله وترك نصرة الحق واذلال اهله واضلال
الناس والقائهم فى الالتباس واعانة الظلمة والاقوياء واعانة المظلومين والضعفاء
وعدم ادراك اللهيف واللهفاء وكثرة الكلام وقلة السلام واكل مال الايتام وقساوة
القلب وشدة الغضب والمكاشفة والغدر وعدم الوفاء بالشروط والعهود ونقض
الايمان ومنع حقوق الاخوان والمماكرة والمخادعة وافشاء السر وترك التقية ومتابعة
العادات والانهماك فى الشهوات وكثرة الاكل والشرب والنوم والضحك والغفلة وقلة
الفكر والذكر وجمود العين والاصرار على المعاصى وترك التوبة والعجلة والخفة والتردد
والاضطراب والريبة والكسالة والبقاء على الجهالة وجمع المال بلا ضرورة وتخليفه
للورثة والتبرج والخلع والفجور والبطر والتهور والتجبر وحب الرفعة والسمعة وكثرة
الفضول والشكوى وقلة الصبر فى البلوى واظهار العيوب وابراز العيوب ومتابعة
العثرات والمواخذة بالزلات ونبذ الكتاب والسنة ومتابعة اقوال الرجال واراء اهل

البدعة وعدم التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل والصالح والفساد والمفسد والمصلح
والجيد والردى والعالم والجاهل والطيب والخبيث والناصح والغاش والاعمى
والبصير والهادى والمضل والغنى والفقير والضار والنافع والمحسن والمسئ والخير
والشر والسواد والبياض واظلام نور الفكرة واطفاء ضياء العبرة ومحو طرائف
الحكمة وهدم بناء العقل وتخريب الدين والدنيا والاخرة والغش فى الامور وعدم
استواء السر والعلانية والخفة عند الهزاهز والجزع عند الشدائد والاخذ بغير الحق
والاعطاء لغير المستحق وترك الانفاق والاشفاق واظهار الايمان مع النفاق والاسراف
والاتلاف وعدم الكفاف وترك اطعام الفقراء والمساكين و[عدم] تفقد حال الضعيف والمسكين
والاتصاف بذمائم الخصال ورذائل الاخلاق وقبائح الافعال وطوالح الاعمال كالبخل
والطمع وسوء الظن بالله والبلادة والحماقة والغباوة وسوء الخلق وعدم المروة
والغيرة والكذب والنميمة وهيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر
وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى وعمى القلب عن
الهدى وسنة الغفلة وتعاطى الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم و[تفصيل]
المعصية واستكبار الطاعة ومباهات المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية
لمن تحت ايديهم وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندهم وقصد ما ليس لمن قصده بحق
والقول فى العلم بغير علم والاعجاب بالاعمال والمن فى الامال وتعظيم الاغنياء وتصغير الفقراء
وترك اجلال الشيخ الكبير وعدم الترحم على الطفل الصغير وترك زيارة العلماء ومجالسة
السفهاء والجهلاء والتعاون على الاثم والعدوان والقاء العداوة والبغضاء
بين اهل الايمان والفساد فى الارض وقطع الطريق ونقص الكيال وعدم القسط

فى الميزان

فى الميزان وتحريم الحلال وتحليل الحرام وركوب المحارم واكتساب الاثام كشرب الزنا واراقة
اللواط وقصد شرب المسكر والتلعب بالميسر واستماع الغنا والاشتغال بالملاهى والرغبة
فى المناهى وشهادة الزور وكتمان الشهادة وتضييع الامانة وحب الفتنة وغيبة المؤمن
وعداوته واهانته وعدم السعى فى حاجته واطفاء نوره وهتك عرضه وافشاء سره
واظهار غيبه وابراز عيبه وعدم حضور الجمعة والجماعة وترك متابعة اهل العصمة
واضاعة الصلوة ومنع الزكوة والافطار فى يوم الصيام ونبذ الميثاق والنكول
عن الحج وارادة العاجلة وايثار الدنيا على الاخرة وترك ولاية اهل البيت عليهم السلام
وحب الدنيا الملعونة فانه راس كل خطيئة هذه المذكورات واشباههما من الصفات
والافعال والاعمال والاخلاق الرذيلة والاعتقادات الفاسدة وصراط المغضوب
عليهم والضالين وطريقهم وسيرتهم يمشون بقدم اعمالهم وافعالهم وحركة [قلوبهم]
وتحريك اعتقاداتهم واغراضهم الفاسدة مكبين على وجوههم الى مقاصدهم ومطالبهم
الدنيا وية لانهم لا يؤمنون بالاخرة ولا يرجون لقاء ربهم ولا يعملون عملا صالحا يرفعه
الله ولا يقولون كلمة طيبة تصعد اليه تعالى فان امن بعضهم بظاهره فهو مشرك فى باطنه
قال تعم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وان اظهروا كلمة الشهادة بالسنتهم
فهم منكرون بما يقولون فى قلوبهم قال الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال
تعم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وقال الامام عم هيهات هيهات فات قوم
وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم [امنوا] واشركوا من حيث لا يعلمون فاذا لم يؤمنوا
بالاخرة لم يعملوا اعمالها فلم يكن لهم مقصود ولا مطلوب الا الدنيا فاعمالهم منحصرة

فيها ولها وهى كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك
لانهم ما عملوا للاخرة شيئا فما لهم فى الاخرة من خلاق وهؤلاء من الذين قال
الله فى حقهم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون وقال ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والصراط
المستقيم فبقدر ما خرجت انت عن الاعتقادات الصحيحة والخرجت عن الاخلاق [الحسنة]
وتركت من الاعمال الصالحة التى قلنا انها صراط المؤمنين وانها هى النعمة الحقيقية
الباقية التى انعم الله بها عليهم ودخلت فى العقائد الفاسدة ولحقت بالاخلاق الرذيلة
وعملت بالاعمال الطالحة التى قلنا انها صراط المغضوب عليهم والضالين وطريقهم
وسيرتهم نكبت عن الصراط وضللت عن سواء السبيل ومشيت مكبا على وجهك
وتركت مشيك سويا على صراط مستقيم فافهم ثبتك الله تعم قيل فى تفسير قوله تعم
انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذ بها الانسان
فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهى الدين ونعم الله تعم وان كانت لا تحصى كما قال تعم
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى واخروى والاول قسمان
موهبى وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما
يتبعه من القوى الحالة كالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخليق البدن والقوى
الحالة فيه والهيئة العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبى تزكية النفس عن
الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات
المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثانى ان يعفو ما فرط منه ويرضى
عنه ويبوئه فى اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير

وما يكون

وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر انتهى
اقول قد اشرنا الى اقسام نعم الله تعم فى الجملة عند تفسيرنا الاسم الجلالة بما يكفيك
انشاء الله تعم فراجع قوله عز وجل غير المغضوب عليهم ولا الضالين فى تفسير الامام
قال قال امير المؤمنين عم امر الله عز وجل عباده ان يسئلوه طريق المنعم عليهم وهم
النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وان يستعيذوا من طريق المغضوب
عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعم فيهم قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وان يستعيذوا به من طريق الضالين وهم الذين قال الله تعم
فيهم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهم النصارى ثم قال امير المؤمنين عم كل من كفر بالله
فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله عز وجل وقال الرضا عم كذلك وزاد فيه فقال
ومن تجاوز بامير المؤمنين عم العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين وقال
امير المؤمنين عم لا تتجاوزوا ولن تغلوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا
واياكم والغلو كغلو النصارى فانى برئ من الغالين قال فقام اليه رجل فقال له
يا بن رسول الله صم صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا عم ان
من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر فى الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا فى الاعوجاج
ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال اعرفه بما عرف نفسه اعرفه من غير رؤية واصفه
بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات
بعيد بغير تشبيه ومتدان فى بعده لا بنظير شوهم دنوه ولا يمثل تعليته ولا يجور
فى قضيته الخلق الى ما علم منهم منقادون وعلى ما سطره فى المكنون من كتابه ماضون

لا يعملون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير متشرف وبعيد غير متعمق يحقق ولا يمثل بوجه ولا يبعض يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال فقال الرجل بابي انت وامي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان معي من ينتحل موالاتكم يزعم ان هذه كلها صفات علي عليه السلام وانه هو الله رب العالمين قال فلما سمع الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وهو ينصب عرقا وقال سبحان الله سبحان الله عما يقول الظالمون الكافرون اوليس هو كان آكلا في الآكلين وشاربا في الشاربين وناكحا في الناكحين ومحدثا في المحدثين وكان مع ذلك مصليا خاشعا بين يدي الله عز وجل ذليلا واليه اواها منيبا افمن هذه صفته يكون الها فان كان هذا الها فليس منكم احد الا وهو اله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدث كل موصوف بها ثم قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا عدله من نسب اليه ذنوب عباده فقال الرجل يا ابن رسول الله فانهم يزعمون ان عليا عليه السلام لما اظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دل ذلك على انه اله ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس بذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون ايمانهم به اختيارا من انفسهم فقال الرضا عليه السلام اول ما ههنا انهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم فقال لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على ان من هذه صفته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله فعلم بهذا ان الذي ظهر منه من المعجزات انما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين لا فعل المحتاج المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضعف ثم قال الرضا عليه السلام لقد ادركني تمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول امير المؤمنين وقول زين العابدين صلوات الله عليهم اجمعين

اجمعين اما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحدثنيه ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ولكنه يقبضه بقبض العلماء فاذا لم يترك عالما الى عالم ما يصرف عنه طلب حطام الدنيا وحرامها ويمنعون الحق اهله ويجعلونه في غير اهله اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا واما قول امير المؤمنين عليه السلام فهو قوله يا معاشر شيعتنا والمنتحلين محبتنا وموالاتنا اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب فاطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا الحق اهله وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم من الجهال والكفار والملاعين فسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم فضلوا واضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما واما قول علي بن الحسين عليه السلام فانه قال اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا لا يغرنكم فما اكثر ما يعجزه تناول الدنيا وركوب المحارم منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخالفها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه فاذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن مال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فياتي منها محرما فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقده قلبه فما اكثر من يترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس

من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ويمد يده بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له رياسته التي قد شقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهينا ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها مؤدية الى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلكم الرجل نعم الرجل به فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا يرد له دعوة ولا يخيب له طلبة ثم قال الرضا عليه السلام ان هؤلاء الضلال الكفرة ما اتوا الا من جهلهم بمقادير انفسهم حتى اشتد اعجابهم وكثر تعظيمهم لما يكون منها فاستبدوا بارائهم الفاسدة واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله واحتقروا امره وتهاونوا بعظيم شانه اذ لم يعلموا ان القادر بنفسه الغني بذاته الذي ليست قدرته بعد القدرة مستفادة ولا غناه مستفادا والذي من شاء افقره ومن شاء اغناه ومن شاء اعجزه وافقره بعد الغنا فنظروا الى عبد قد اختصه الله بقدرته ليبين بها فضله عنده واثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه وليجعل ما اتاه من ذلك ثوابا على طاعته وباعثا على اتباع امره ومؤمنا عباده المكلفين من غلط من نصب عليهم حجته ولهم قدوة وكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ينتجعون فضله ويأملون نائله ويرجون التفيؤ بظله والانتعاش

والانتعاش بمعروفه والانقلاب الى اهاليهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم عن كلب الدنيا وينقذهم من التعرض لدني المكاسب وخسيس المطالب فبينا هم يسالون عن طريق الملك ليرصدوه وقد وجهوا الرغبة نحوه وتعلقت قلوبهم برؤيته اذ قيل انه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله فاذا رايتموه فاعطوه من التعظيم حقه ومن الاقرار بالمملكة واجبه واياكم ان تسموه باسم غيره او تعظموا سواه كتعظيمه فتكونوا قد بخستم الملك حقه وازريتم عليه واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته فقالوا نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا فما لبثوا ان طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها اليه سيده ورجل قد جعلهم في جملته واموال قد حباه بها فنظر هؤلاء وهم للملك يطلبون فاستكثروا ما راوا بهذا العبد من نعم سيده ورفعوه الى ان يكون هو قصدهم ملكا وانه مالك فاقبل اليهم العبد المنعم عليه وجنوده بالزجر والنهي عن ذلك والبراءة مما يسمونه به ويخبرونهم بان الملك هو الذي انعم بهذا عليه واختصه به وان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه ويفيتكم كلما املتموه من جهته فاقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم فما زالوا كذلك حتى غضب الملك لما وجد هؤلاء قد ساووا به عبده وازروا عليه في مملكته وبخسوه حق تعظيمه فحشرهم اجمعين الى حبسه ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب فكذلك هؤلاء وجدوا امير المؤمنين عليه السلام عبدا اكرمه الله ليبين فضله ويقيم حجته فصغر عندهم خالقهم ان يكون جعل عليا له عبدا واكبروا عليا عن ان يكون الله عز وجل له ربا فسموه بغير اسمه فنهاهم هو واتباعه من اهل ملته وشيعته وقالوا لهم يا هؤلاء ان عليا وولده عباد مكرمون مخلوقون مدبرون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه رب العالمين ولا يملكون الا ما ملكهم لا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا قبضا ولا بسطا ولا حركة ولا سكونا الا

ما قدّ اقدرهم عليه وطرّهتهم وان ربّهم وخالقهم يجلّ عن صفات المحدثين ويتعالى
عن نعوت المحدودين وانّ من اتّخذهم او واحداً منهم ارباباً من دون الله فهو من
الكافرين وقد ضلّ عن سواء السّبيل فابى القوم الّا جماحاً وامتدّوا فى طغيانهم
يعمهون فبطلت وخابت مطالبهم وبقوا فى العذاب الاليم اشهى ما فى تفسير الامام
والقمّى عن الصّادق عم انّ المغضوب عليهم والنّصاب والضّالّين اهل الشّكوك الّذين
لا يعرفون الامام وفى الحديث عن ابن عبّاس عن رسول الله صلعم انّ الله سبحانه نصب
عليّاً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن جهله
كان ضالّاً ومن ساواه لغيره كان مشركاً ومن جاء بولايته كان فائزاً ودخل الجنّة
آمناً ومن جاء بعداوته دخل النّار صاغراً وفى رواية اخرى من عرفه فهو مؤمن ومن
انكره فهو كافر ومن ردّ عليه فهو مشرك ومن لم يعرفه ولم ينكره فهو ضالّ وفى الزّيارة
الجامعة الكبيرة سعد والله من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضلّ
من فارقكم وفيها ايضاً واشهدكم انّى مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوّكم وبما كفرتم
به مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم وفيها ايضاً منكم يسلك الى الرّضوان وعلى من
جحد ولايتكم غضب الرّحمن وفى المجالس عن الحكم بن الصّلت عن الامام ابى جعفر الباقر
عن آبائه عليهم السّلم قال قال رسول الله صلعم خذوا بحجزة هذا الانزع يعنى عليّاً فانّه الصّدّيق
الاكبر وهو الفاروق الاعظم الّذى يفرق بين الحقّ والباطل من احبّه هداه الله و
من ابغضه ابغضه الله ومن تخلّف عنه محقه الله ومنه سبطا امّتى الحسن والحسين
وهما ابناى ومن الحسين ائمّة هداة اعطاهم الله علمى وفهمى فتولّوهم ولا تتّخذوا
وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربّكم ومن يحلل عليه غضب من ربّه فقد هوى

وما الحيوة

وما الحيوة الدّنيا الّا متاع الغرور وصلّى الله على رسوله محمّد وآله الطّاهرين اقول
المستفاد من قوله تعم صراط الّذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين وممّا
ذكرنا من اخبارهم عم فى تفسير هذه الاية انّ الله سبحانه خلق خلقه فريقين فريقاً هدى
اى هداهم لما قبلوا هدايته باختيارهم بحقيقة ما هم اهله الى صراطه المستقيم الّذى هو ما قصر
عن الغلوّ وارتفع عن التّقصير فاستقام وهؤلاء من اهل الهداية والاستقامة والانعام
الّذين انعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن اولئك
رفيقاً وهم الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا على الطّريقة الّتى هى الولاية على امير المؤمنين
واهل بيته الطّاهرين من الاوّلين والاخرين الى يوم الدّين وفريقاً حقّ عليهم الضّلالة
اى اضلّهم الله تعم بعدم قبولهم هدايته تعم باختيارهم بحقيقة ما هم اهله عن صراطه
المستقيم وهداهم الى صراط الجحيم الّذى هو طريق جهنّم وهم الّذين غضب الله عليهم من
الكافرين الّذين كفروا بالله وباليوم الاخر والمشركين الّذين اشركوا بالله ظاهراً وباطناً
والمنافقين الّذين قالوا آمنّا بالله وما هم بمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والغالية
الّذين غلوا فى دينهم وقالوا على الله غير الحقّ والمقصّرين الّذين لم يعرفوا فضل كلّ ذى فضل
ولم يعطوا كلّ ذى حقّ حقّه وقدّموا من اخّرهم الله واخّروا من قدّمهم الله وساووا بين
اهل الحقّ والباطل واهل الشّكوك والضّلالة الّذين لا يعرفون امام زمانهم واهل
البدع والآراء والاهواء الّذين ضلّ سعيهم فى الحيوة الدّنيا وهم يحسبون انّهم يحسنون
صنعاً واهل الظّلم والعلوّ والطّغيان الّذين سكنوا فى مساكن الّذين ظلموا انفسهم
وتبيّن لهم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال واهل اللّذات العاجلة الّذين ذهبوا
طيّباتهم فى حيوتهم الدّنيا واستمتعوا بها حيث لم يبق لهم فى الاخرة الّا عذاب الهون بما

العداوة لعلىّ امير المؤمنين
او واحد من اهل بيته الطّاهرين
وكلّ من نافقهم او خالفهم
او انكر فضلهم عم

كانوا يستكبرون فى الارض بغير الحقّ وبما كانوا يفسقون واهل الرّياسات الباطلة الّذين
خسروا الدّنيا والاخرة بترك الدّنيا للدّنيا لرأيهم وزعمهم انّ لذّة الرّياسة بالباطل هى مورد
اللّعنة ومنبت الشّقاوة افضل من كلّ لذّة واعلى من كلّ نعمة وكلّ من انكر نبوّة محمّد صلعم
ولم يصدّق بما جاء به من ربّه او انكر نبوّة احد من الانبياء الّذين كانوا قبله صلعم او لم يؤمن
بما جاء به من ربّهم وكلّ من نصب او انكر فضلهم او جهل ولايتهم او اتّخذ وليجة من دونهم
وكلّ من كذّب بآيات الله او استهزء بها او انكر نعمة الله بعد معرفتها او جحد الحقّ بعد
ما تبيّن له الهدى وكلّ من ترك متابعة اهل العصمة عم فى الاعتقادات والعمل وكلّ من ترك
ولايتهم عم ولم يبرء من اعدائهم ومن الجبت والطّاغوت والشّياطين وحزبهم الظّالمين
لهم الجاحدين لحقّهم والمارقين من ولايتهم والغاصبين لارثهم والشّاكّين فيهم المنحرفين
عنهم ومن كلّ وليجة دونهم وكلّ مطاع سواهم ومن الائمّة الّذين يدعون الى النّار فهؤلاء
من الّذين غضب الله عليهم ولعنهم واعدّ لهم عذاباً اليماً ومن الضّالّين الّذين خذلهم
الله واضلّ اعمالهم وتركهم فى ظلمات جهالاتهم وضلالاتهم لا يبصرون والى الحقّ لا يهتدون
وذلك لانّهم خذلهم الله لمّا تبيّن لهم الرّشد من الغىّ فاتّخذوا سبيل الغىّ وتركوا سبيل
الرّشد لسوء اختيارهم وهداهم الله تعم فاستحبّوا العمى على الهدى واراهم آياته فاعرضوا
عنها وكذّبوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلوّاً وقال لهم انّ صراطى مستقيماً فاتّبعوه
ولا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله فلم يتّبعوا سبيله بل صدّوا عن سبيله
وظلموا انفسهم وصدّق عليهم ابليس ظنّه فاتّبعوه ولم يتّبعوا سبيل المؤمنين
الّذين لم يتّبعوا ابليس ابعدهم عن رحمته وغضب عليهم ولعنهم وخذلهم حتّى ضلّوا
ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً فضلّوا واضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السّبيل

وهداهم

وهداهم الى صراط الجحيم لانّه ليس بعد الحقّ الّا الضّلال قال تعم وان يروا سبيل الرّشد
لا يتّخذوه سبيلاً وان يروا سبيل الغىّ يتّخذوه سبيلاً ذلك بانّهم كذّبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين وقال تعم انّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلالاً بعيداً
انّ الّذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الّا طريق جهنّم
خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً وقال سبحانه ومن يشاقق الرّسول من بعد
ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً
فالصّراط المستقيم الّذى من سلكه اوصله الى معرفة الله ومعرفة اوليائه والى طاعة الله
وطاعة اوليائه والى مرضاة الله ومرضاة اوليائه ويبلغه الى الجنّة الّتى هى دار كرامته ونعمته
ورحمته وينجيه من النّار الّتى هى دار سخطه وغضبه هو صراط المؤمنين الّذين انعم الله
عليهم بالنّعمة الحقيقيّة الّتى اشرنا اليه سابقاً فيدخل فى صراط المنعم عليهم كلّ وسط
واستقامة فى اعتقاد او علم او عمل او خلق او حركة او سكون ويدخل فى صراط المغضوب
عليهم كلّ تفريط وتقصير فيها ولا سيّما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى
ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعليهما وكما فعل مشركوا العرب وبعض هذه الامّة به صلعم
وبآله فى حيوته وبعد وفاته وكما فعل اهل الخلاف ويفعلون بالمؤمنين الى يوم الوقت
المعلوم ويدخل فى صراط الضّالّين كلّ افراط وغلوّ وتجاوز عن حدّ الاعتدال ولا سيّما
اذا كان عن جهل كما فعلت اليهود بعزير والنّصارى بعيسى والغلاة من هذه الامّة
بعلىّ عم وبالائمّة المعصومين عليهم السّلم حيث تجاوزوا بهم العبوديّة واتّخذوهم
ارباباً من دون الله وكما فعل اهل التّصوّف بانفسهم حيث جاوزوا بها العبوديّة
والحدود وادّعوا فى اسمائه تعم وذلك لانّ الغضب يلزمه البعد والطّرد من الرّحمة والمغفرة

والى محبّة الله ومحبّة اوليائه عم

هو المدبر المعرض فهو البعيد المطرود والضلال هو الغيبة عن المقصود والخروج عن طريقه
والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذى غاب عند المطلوب وكل من مال عن القران كتاب الله
الى غيره او خرج عن قول رسول الله صلى الله عليه واله وعما شرع من الدين فهو خارج عن
طريق الاستقامة داخل فى صراط المغضوب عليهم والضالين قال تعه وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وقال تعه يس انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقال فى شان كتابه الكريم ان
هذا القران يهدى للتى هى اقوم وقال تعه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم والعياشى
عن النبى صه ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله فى كتابه وهى شفاء من كل داء الا
السام يعنى الموت وفى الكافى عن الباقر ع من لم يبراه الحمد لم يبراه شئ وعن الصادق ع
لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا وفى رواية
انها من كنوز العرش وفى تفسير الامام عن امير المؤمنين ع قال لقد سمعت رسول الله صه
يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بينى وبين عبدى نصفين فنصفها
لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سال اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله
عز وجل بدا عبدى باسمى وحق على ان اتمم له اموره وابارك له فى احواله فاذا قال الحمد
لله رب العالمين قال جل جلاله حمدنى عبدى وعلم ان النعم التى له من عندى وان
التى اندفعت عنه بتطولى اشهدكم انى اضيف له الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا
الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل شهد لى عبدى
انى الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتى حظه ولاجزلن من عطائى نصيبه

فاذا قال

فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعه اشهدكم كما اعترف بانى انا المالك يوم الدين لاسهلن
يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد
اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدى اياى يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا
يغبطه كل من خالفه فى عبادته فاذا قال واياك نستعين قال الله عز وجل بى استعان
والى التجا اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه فى شدائده ولآخذن بيده يوم
نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الخ قال الله عز وجل هذا لعبدى ولعبدى
ماسال فقد استجبت لعبدى واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل اقول
الذى يظهر من هذه السورة المباركة ان يكون بعضها لله عز وجل وبعضها العبد
وبعضها مشتركا بينه تعه وبين عبده لان الظاهر ان يكون اول السورة وهو
بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله تعه مالك يوم الدين مختصا بالله تعه وقوله اياك
نعبد واياك نستعين مشتركا بينه تعه وبين العبد وقوله تعه اهدنا الصراط المستقيم
الى اخر السورة مختصا بالعبد ولكنه عز وجل قال قسمت فاتحة الكتاب بينى
وبين عبدى فنصفها لى ونصفها لعبدى وسكت عن الاشتراك لما فى لفظ الاشتراك من
لزوم الشركة المنفية عن الوحدة الحقيقية ومع هذا لاباس فى ما ذكرنا التقسيم الحقيقى والتنصيف
على حسب اللفظ او المعنى وعلى الاول اما ان يكون بحسب عدد الحروف او الكلمات والجمل
او الايات وعلى الثانى اما ان يكون التقسيم بحسب ظاهر التفسير او تاويله او الباطن او
باطن الباطن وعلى كل تقدير يكون التقسيم او التنصيف تحقيقيا لا تقريبيا فهنا وجوه
الاول ان يكون التقسيم بحسب عدد حروف السورة فالنصف الذى لله عز وجل قوله تعه
بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مالك يوم الدين وهذه مختصة به تعه اهدنا الصراط المستقيم

الواقعى وذلك لان قوله تعه قسمت فاتحة الكتاب بينى وبين عبدى الى اخره لا ياعى ان يكون التقسيم والتنصيف ح

وعدد حروفها ثلثة وستون حرفا بادخال الالفين الملفوظين فى اسمى الرحمن فى عدد الحروف
والنصف الذى للعبد قوله تعه اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة وهذه مختصة به
وعدد الحروف ايضا ثلثة وستون حرفا ولهذا قال النبى صه فاذا قال العبد اهدنا الصراط
المستقيم الى اخره قال الله عز وجل هذا لعبدى واما قوله تعه اياك نعبد واياك نستعين وان
كان مشتركا بينه تعه وبين عبده الا ان نصف حروف هذه الاية لله سبحانه ونصفها
للعبد وذلك لان قوله اياك واياك بعد اليائين المشددين عشرة حروف وهى لله
عز وجل وقوله نعبد ونستعين ايضا عشرة حروف للعبد واما العاطفة اى لفظة الواو
الداخلة على قوله واياك نستعين الواسطة بين الجملتين المشتركتين فهى مشتركة بينه تعه
وبين عبده لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلعطفه تعه على عبده المؤمن
عبده المؤمن اليه فهذه ايضا نصفها لله ونصفها للعبد فالتقسيم والتنصيف بحسب الحروف
تحقيقى لا تقريبى الثانى ان يكون التقسيم والتنصيف بحسب الكلمات والجمل فالذى لله
سبحانه من الكلمات فى هذه السورة المباركة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك فهذه اربعة عشر كلمات طيبات مختصة بالله عز وجل
والذى للعبد نعبد ونستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فهذه ايضا اربعة عشر كلمات وجمل للعبد واما ما تكررت من كلمة
اياك فليس لها اعتبار فى هذا التقسيم لان اهل التوحيد لا يجعلون اياك واياك اثنين
لان المقصود بهما واحد بكل اعتبار وفرض بل هو واحد حق المعنى اى واحد فى صفاته واحد
فى فعاله واحد فى عبادته قال تعه لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فالتقسيم بحسب
الكلمات ايضا تحقيقى لا تقريبى الثالث ان يكون التقسيم بحسب عدد الايات وهذا انما

يتمشى بضرب

يتمشى بضرب من التاويل وهو ان هذه السورة سبع ايات وقد عرفت ان اية منها وهى اياك
نعبد واياك نستعين تكون مشتركة بين الله سبحانه وبين عبده فبقيت ست ايات فاربع
منها لله عز وجل وهى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين واثنتان منها للعبد وهما اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة وانما قلنا
ان لله سبحانه اربع ايات وللعبد اثنين مع ان التقسيم الحقيقى يقتضى ان يكون لله تعالى
ثلث ايات وللعبد اربع لئلا يلزم ان يكون القسمة قسمة ضيزى وان يكون للذكر مثل حظ
الانثيين لان كل ما نسب الى الله سبحانه ذكر اى فاعل وفعل وتاثير ليس فيه جهة امكان وتاثر
وانفعال وكل ما نسب الى العبد بالنسبة الى فعل الله تعه فهى انثى اى جهة مفعولية وانفعال
وتاثر فاذا كان ما للعبد انثى فخطه اثنان من ام الكتاب واذا كان ما لله ذكرا فله اربع ايات منه
قال تعه فى باب تقسيم المواريث وللذكر مثل حظ الانثيين وقال فى باب اخر الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى واما الاية المشتركة فقد عرفت حكمها فالتقسيم بحسب
الايات ايضا حقيقى وانفى الرابع ان يكون التقسيم والتنصيف جاريا على حسب المعنى
فما لله سبحانه فى هذه السورة المباركة الالوهية والرحمانية وصفة الرحيمية والمحمودية الكاملة
المطلقة والمالكية الحقيقية والمعبودية المستلزمة للاعانة فهذه صفات سبعة له تعالى
مختصة به سبحانه وما للعبد التبرك باسمه تعالى والتمدح بحمده والافتخار بعبادته والاستعانة
به وطلب الهداية والانتظام فى نعمته والسلامة من غضبه ومن الضلالة عن سبيله فهذه ايضا
صفات سبعة كائنة للعبد مختصة به فالتقسيم على هذا المعنى هنا ايضا حقيقى لا تقريبى
وان اضيف هذا الوجه على الوجوه التى ذكروا فى باب تسمية هذه السورة بسبع المثانى
كان حسنا الخامس ان يكون التقسيم معنويا ايضا بان يكون للعبد الابتداء باسمه تعالى فى كل

الرابع

امور ذی بال والتبرك به فی كل حال وعلى الله تعالى ان يتمم له اموره ويبارك له فی احواله
وللعبد ان يحمده فی السراء والضراء موقنا بان النعم كلها من عند الله وان البلايا التی
صرفت عنه بفضل الله وعلى الله ان يضيف له نعم الدنيا الى نعم الاخرة ويدفع عنه بلايا
الاخرة كما دفع عنه بلايا الدنيا وللعبد ان يشهد لله بالرحمانية والرحيمية وعلى الله ان يوفر
من رحمته حظه ويجزل من عطائه نصيبه وللعبد ان يعترف بانه تعالى هو المالك يوم
الدين والمحاسب للخلق اجمعين وعليه تعالى ان يسهل يوم الحساب عليه حسابه ويتقبل
حسناته ويتجاوز عن سيئاته وللعبد ان يعبد الله ولا يشرك بعبادته احدا وعلى الله
ان يعينه على اموره ويغيثه فی شدائده ويأخذ بيده يوم نوائبه وللعبد ان يسأله الهداية
الى معرفته تعالى ومعرفة اوليائه والبصيرة فی دينه والتوفيق لطاعته وعبادته والسلامة
من غضبه ومن الضلالة عن طريقه وعلى الله ان يستجيب دعائه وان لا يرد سؤاله وان
يعطيه آماله وينجيه من دار غضبه وان لا يتركه وهواه فيضل عن سواء السبيل هذا
ايضا تقسيم معنوی حقيقی **السادس** ان يكون المراد بالعبد فی قوله تعالى قسمت فاتحة الكتاب
بينی وبين عبدی العباد المكرمون المؤمنون الذين آمنوا بالله بحقيقة الايمان ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اصلا وهم الانبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون
من اهل العصمة عليهم السلام وعلى هذا فالمراد من قوله تعالى فنصفها لی ونصفها لعبدی
ولعبدی ما سأل ان لهم ع كل ما سألوه منه تعالى اوجبا الله سبحانه على نفسه لطفا بهم تفضلا
ما هم اهله ان لا يسألوه شيئا من امور دنياهم واخرتهم الا ان يجيبهم ويعطيهم ما سألوه
فدعوتهم مستجابة وهم الذين هداية الله على صراط مستقيم وهم المقصودون حقيقة
واولا وبالذات من قوله فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخره قال الله عز وجل
هذا لعبدی

ان يشبه على عبادته ثوابا
يغبطه كل من خالفه فی عبادته
وللعبد ان يستعين به
على جميع اموره ويلتجاء اليه
عند الشدائد وعلى الله

هذا لعبدی ولعبدی ما سأل فقد استجيبت لعبدی واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل
والى هذه الهداية العظمى والعطية الكبرى اشار سبحانه حيث اشاد ذكرهم فی كتابه وبين فضلهم
لعباده بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزی المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدی
به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فهم عباده المؤمنون حقيقة الذين قسم الله عز وجل فاتحة كتابه
بينه وبينهم فجعل نصفه له تعالى ولهم نصفه لهم ولهم كل ما سألوه وذلك لانهم ع لم يشركوا
بعبادة ربهم احدا وجعلوا جميع ارادتهم لله عز وجل فلم يريدوا الا ما اراد الله ولم يفعلوا
الا ما فيه رضی الله ولم يعلموا الا ما احبه الله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ای ولو
اشركوا بطاعة الولی الحق الذی نصبه الله علما بينه وبين خلقه وهو محمد وآله صلى الله
عليه وآله لضاع وبطل وصار هباء منثورا ما كانوا يعملون ويكسبون بحيث لا يقدرون
على شیء مما كسبوا ولا ينتفعون بشیء مما عملوا وهؤلاء هم المؤمنون حقا واما غيرهم
من المؤمنين فايمانهم من شعاع ايمانهم واعمالهم الصالحة من فاضل اعمالهم وما آمنوا
الا بتبعية ايمانهم ع فغيرهم من المؤمنين المطيعين لله المعتصمين بالله المخلصين
دينهم لله سبحانه فهم معهم مصاحبون لهم لاحقون بهم ان شاء الله قال تعالى ومن

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال سبحانه الا الذين آمنوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتی الله المؤمنين
اجرا عظيما والحاصل ان الله سبحانه قسم هذه السورة المباركة ای فاتحة الكتاب بينه
وبينهم ولهم ما سألوا الكل بحسب مقامه ورتبته مما له وليس المراد ان لهم جميع
ما سألوه مما ليس لهم بحق وان كانوا ع لا يسألون ما ليس لهم من مرتبة من هو فوقهم
الا ترى قوله تعالى لابينا آدم ع يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ای شجرة علم آل محمد ص فتكونا من الظالمين وقوله تعالى
لعيسى بن مريم ء انت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله قال سبحانك
ما يكون لی ان اقول ما ليس لی بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فی نفسی ولا اعلم
ما فی نفسك انك انت علام الغيوب **السابع** ان يكون المراد بالعبد الذی قسم الله
سبحانه فاتحة الكتاب بينه وبين العبد المؤمن الذی قال تعالى فی شأنه ما وسعنی
ارضی ولا سمائی ووسعنی قلب عبدی المؤمن وهو محمد ص واهل بيته صلوات
الله عليهم خاصة وهم الذين وسعت قلوبهم جميع شؤونات الحق عز وجل وعلا وارادته
وهم محل مشيته والسن ارادته ومظهر قدرته وعيبة علمه ومفاتح غيبه وخزان
جوده وكرمه وبابه فيضه وافاضته على جميع من سواهم من عباده وخلقه وهم
المؤمنون حقا بحقيقة الايمان الذی ليس فوقه ايمان بل الايمان لا يتحقق الا
بهم وعنهم ولهم ومنهم واليهم بل الخلق كلهم اجمعون ممن سواهم ما امروا الا بالايمان
بهم والاقرار لهم لحد اخذ الله تعالى ميثاق جميع خلقه بالايمان بهم وقبول ولايتهم
والقيام

والقيام بنصرتهم والامتثال لطاعتهم والموافقة لامرهم والانتهاء عند نهيهم قال تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ء اقررتم واخذتم على ذلكم اصری قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون
وله اسلم من فی السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فاذا كان المراد بالعبد المؤمن
الذی قسم الله هذه السورة المباركة التی هی ام الكتاب بينه تعالى وبين ذلك العبد
هم عليهم السلام فلهم كل ما سألوه وجميع ما اعطاه انبيائه ورسله وسائر عباده
المؤمنين وزادهم فآتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين بحيث طاطا كل شريف لشرفهم
وبخع كل متكبر لطاعتهم وخضع كل جبار لفضلهم وذل كل شیء لهم واشرقت الارض
بنورهم وفاز الفائزون بولايتهم فبهم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتهم
غضب الرحمن فسعد والله من والاهم وهلك من عاداهم وخاب من جحدهم وضل
من فارقهم وفاز من تمسك بهم وامن من لجاء اليهم وسلم من صدقهم وهدى من اعتصم
بهم من اتبعهم فالجنة مأويه ومن خالفهم فالنار مثويه ومن جحدهم كافر ومن حاربهم
مشرك ومن رد عليهم فهو فی اسفل درك من الجحيم وهم الذين كانت ارواحهم ونورهم
وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض خلقهم الله انوارا فجعلهم بعرشه
محدقين حتى من علينا وعلى جميع عباده المؤمنين بهم فجعلهم فی بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم طيبا لخلقنا
وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلهم ومعروفين
بتصديقنا اياهم فبلغ الله بهم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع

درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في
ادراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم
ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان
مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم وعظم خطرهم وكبر شانهم
وتمام نورهم ومنزلتهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف محلهم ومنزلتهم عنده
وكرامتهم عليه وخاصتهم لديه وقرب منزلتهم منه وهم الذين هداهم الله حقيقة بالهداية
الكبرى الى الصراط المستقيم وهم الذين جعلهم الله حقيقة على صراط مستقيم وهم الذين جعلهم
صراط المستقيم وهم الذين جعلهم حقيقة على صراط مستقيم فقال وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه وهم الذين جعلهم الله سبيله الى خلقه وسبيل خلقه اليه وهم الذين جعل الله تعالى
سبيلكم سبيله فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهم الذين جعل الله عز
وجل عددهم عدد حروف الصراط المستقيم فالصراط المستقيم في الصراط المستقيم وهم الذين
انعم الله عليهم حقيقة فقد ورد عنهم ع في تفسير قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ان المراد بالنبيين هنا محمد ص والمراد بالصديقين هنا علي ع والمراد
بالشهداء الحسن ع والحسين ع والمراد بالصالحين الائمة التسعة من ذرية الحسين ع
وحسن اولئك رفيقا هو القائم صلوات الله عليهم ومن جملة ما انعم الله تعالى عليهم
من بركات هذه السورة المشتملة ان خلقهم ع لاجله وخلق ما سواهم لهم قال تعالى خلقتك
لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال امير المؤمنين نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا
ومن جملة ما اتاهم ان جعل لهم ملكا عظيما بان اوجب على من سواهم طاعتهم فقال تعالى
ما اتيكم الرسول

ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب وصلى الله على محمد واله اجمعين الثامن ان يكون المراد بفاتحة الكتاب
محمدا صلى الله عليه واله لانه صلى الله عليه واله هو الذي فتح الله به كتاب التكويني
والتدويني فعلى هذا فمعنى قوله تعالى قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي نصفها
لي ونصفها لعبدي انه تعالى قسمه بينه وبين جميع عباده فجعل نصفه الاعلى وجهته
العليا قلبه الواسع الاوعى له تعالى فاودع فيه ما اودع من اسراره وملأه مما ملأ من
انواره وسقاه كاسه الاوفى واوحى الى عبده ما اوحى وجعله محل مشيته ولسان ارادته
وغاية محبته ومعدن حكمته ومسكن بركته وخزانة رحمته وحامل كتابه وترجمة وحيه
ومبلغ رسالته ثم ارسله الى عباده يبلغهم رسالاته ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويخرجهم من الظلمات الى النور ويدعوهم الى دار السلام فجعل نصفه له تعالى
ونصفه لعباده فان قلت سلمنا ما ذكرت من التاويل وانه ع فاتحة الكتاب وان الله تعالى
قسمه بينه وبين عباده ولكن عليك ببيان ما في الحديث الشريف من قوله فاذا قال العبد
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل بدا عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره و
ابارك له في احواله فقال كذا قال الله عز وجل كذا الى اخره وانطباق ما في ظاهر الحديث على ما
ذكرت من التاويل اقول لولا خوف الاطالة والفضح بالحكمة لذكرت لك شرح ما بينا
كلما اشرت اليه من الوجوه التي ذكرناها في ظاهر الحديث من التقسيم والتنصيف بحسب الحروف
والكلمات والايات وما ذكرت من التعميم في لفظ العبد ومعناه والتخصيص فيهما وغير ذلك
ثم طبقتها على ما اشرت اليه من التاويل ولكن اشير الى شيء منها وعليك بفهم الباقي
فاقول قوله ص اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل بدا عبدي باسمي

الى اخره معناه بناء على هذا التاويل ان العبد المؤمن الذي امن بالله وملائكته ورسله
وكتبه وما جاء به من ربهم واقر بنبوة محمد ص وما جاء به من ربه الذي من جملته
وعمدته الاقرار بولايته ووصيه علي امير المؤمنين و ولاية الائمة الطاهرين المعصومين
من عترته صلى الله عليه وعليهم اجمعين اذا ابتدا في اموره بالاسم المكنون الاكبر الاعظم
الاجل الاعظم الاكرم بحبه الله ويحبه ويرضى به عمن دعاه واستجاب له دعائه
وحق عليه ان لا يرد سائله ولا يخيب امله وهو اسم الله محمد محمد صلى الله عليه
واله الذي اشرقت به السموات والارضون واستمد به الانبياء والمرسلون وتبركت
به الملائكة المقربون واستعان به عباده المؤمنون وفتح الله به كتابه التكويني والتدويني
وسماه فاتحة الكتاب فتبرك به في احواله واستعان به على جميع اموره ثم استعان به
باكرم الاسماء عليه تعالى واحبها اليه واقربها منه وسيلة واشرفها عنده منزلة واجزلها
لديه ثوابا واسرعها في الامور اجابة وهو اسم الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء فضلا
وعدلا وهو الاسم الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الذي قال
الله في شانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم استعان باسمائه الحسنى ومثاله
العليا ونعمه التي لا تحصى وهو اسم الرحيم الذي كتب رحمته الخاصة للمتقين وكان
بالمؤمنين رحيما فاذا بدا العبد المؤمن بباطنه بسم الله الرحمن الرحيم الباطني وتبرك
به في احواله واستعان به على جميع اموره قائلا بلسانه الظاهر والباطن بسم الله
الرحمن الرحيم الظاهري قال الله عز وجل بدا عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره
وابارك له في احواله وهو له صلى الله عليه واله فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله عز وجل حمدني عبدي الى اخره معناه على ما عرفت من التاويل ان العبد اذا
عقد

الذي
عقد بقلبه ان كل فرد من افراد الحمد والثناء صدر عن كل حامد وظهر من كل شيء
بلسان حقيقته وحاله ومقاله وافعاله واعماله وذاته وصفاته فهو من اشراق لواء الحمد الكامل
واشعة الثناء الشامل الذي اعطاه الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه واله وكان وصيه
علي امير المؤمنين ع حامله وكلها لله رب العالمين وقال بلسانه الحمد لله رب العالمين وقال له
بلسانه عارفا بان ذواتهم وصفاتهم واحوالهم وافعالهم واعمالهم وامثالهم واشكالهم واركانهم
وجوارحهم وكل ما عنهم ومنهم وبهم ولهم واليهم من ذوات الخلق وصفاتهم واحوالهم وافعالهم
واعمالهم وامثالهم واشكالهم واركانهم وجوارحهم ومن كل شيء سوى الله عز وجل مما هو
في عالم الملك والملكوت والجبروت واللاهوت وكل ما يطلق عليه اسم الشيئية مما سوى
الله الذي هو الشيء بحقيقة الشيئية كلها السنة فصيحة ناطقة بحمد الله سبحانه معلنة
لشكره مظهرة لثنائه مسبحة بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده قال الله عز وجل حمدني عبدي
وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه بتطولي اشهد كم باملائكتي
اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الاخرة وادفع عنه بلايا الاخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا الثاني
وقس على هذا ما بقي من الايات وما ذكر في الحديث ان يكون المراد بفاتحة الكتاب المشتملة
بين الله تعالى وبين عبده المؤمن عليا ع لما تقدم في قوله في بعض خطبه انا سورة الحمد فيكون
المعنى انه تعالى قسمه بينه وبين عبده على نحو ما ذكرنا في شان النبي ص فيجري له ع كل ما يجري
لمحمد ص الا النبوة وهنا وجهان اخران الاول ان يكون المراد بالفاتحة عليا ع والمراد
بالعبد المؤمن محمدا ص خاصة والمعنى انه تعالى قسمه بينه وبين نبيه فجعل نصفه له تعالى
ليكون مظهر قدرته وحامل ولايته وعلم هدايته ونصفه الاخر لنبيه ص ليكون اية نبوته
وموضع رسالته وحافظ شريعته وراعي رعيته وفاروق امته وملجاهم وكهفهم وباب

حطتهم وامامهم وحلال مشكلاتهم وسفينة نجاتهم ووسيلة قبول حسناتهم وطاعاتهم
وسبب غفران سيئاتهم وزلاتهم وعثراتهم والثاني ان يكون المراد من الفاتحة ماذكرنا
والمراد بالعبد جميع عباده المؤمنين بمعنى انه تعالى قسمه نصفين فجعل نصفه لنفسه تعالى اى الحمد
لماذكرنا ونصفه لسائر عباده المؤمنين لينتفعوا به ويهتدوا بنوره وهدايته ويدخلوا بقبول
ولايته في دار كرامة الله وسعة رحمته ويتخلصوا بالبراءة من اعدائه من حلول غضب الله
عليهم وسخطه **التاسع** ان يكون المراد بفاتحة الكتاب الائمة عليهم السلام لقولهم نحن السبع
المثاني التي اعطاها الله نبينا والمعنى ماذكرنا في علي عليه السلام بعينه **العاشر** ان يكون
المراد بالفاتحة سيدتنا فاطمة عليها السلام لانها صلوات الله عليها ام الكتاب الذى
قال الله سبحانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وهي الليلة المباركة التي فيها يفرق كل
امر حكيم فعن مولينا الكاظم ع انه سأله نصراني عن تفسير قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه
في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم في الباطن فقال ع اما حم فهو محمد
وهو في كتاب هود الذى انزل عليه وهو منقوص الحروف واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين ع
واما الليلة المباركة ففاطمة واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل
حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم الحديث اقول فمعنى قوله تعالى قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي الخ
هو ماذكرنا في حق ابيها عليهما السلام الا النبوة وفي حق بعلها وبنيها عليهم السلام ويحتمل ان يراد
بالعبد المؤمن الذى جعل الله تعالى له نصف هذه السورة المباركة التي هي ام الكتاب وام الائمة
المعصومين وام المؤمنين على امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى اولاده الطيبين فهي
صلوات الله عليها رحمة الله المقسومة لعباده المؤمنين وبركته النازلة عليهم اجمعين وهي
مشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة

دينونة

دينونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور امام بعد امام
اى رجل حكيم بعد رجل حكيم اى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب **والثاني عشر** ان يكون المراد بفاتحة الكتاب العقل الكلي
المحمدي لانه فاتحة كتاب الله التكويني خلقه الله في اول الوجود وفتح به باب فيضه على كل موجود
وقسمه بينه وبين خلقه فجعل نصفه له ونصفه لعبده فبه يعرف نفسه لعباده المؤمنين وهم
به يعرفون وبه يامرهم ويحتج على عباده وهم به يعبدونه وبه يهديهم الى سبيل النجاة وهم
به يهتدون وبه يامرهم وينهيهم وهم به ياتمرون وينتهون وبه يثيبهم ويعاقبهم وهم به
ثوابه يطلبون ومن عقابه يخافون وبه يتم لهم امورهم ويبارك لهم في احوالهم وهم به يستعينون
عليها ويطلبون منه البركة فيها وبه ينبههم ويبصرهم وهم به يتنبهون ويبصرون وبه
يكمل دينهم ويصلح ما فسد من دنياهم وهم به يشكرونه على هذه النعمة ويحمدونه وبه يدعوهم
ويهديهم الى جنته ودار كرامته وهم به يدخلونها وهم فيها خالدون ويقولون الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والحاصل انه تبارك وتعالى قسم هذه السورة
المباركة اعني فاتحة الكتاب بينه وبين عبده المؤمن بكل معنى فبه هداه الى الصراط المستقيم
وبه خلقه في احسن تقويم وبه افاض عليه من فضله العظيم وبه انشر عليه من رحمته وانزل
عليه من بركاته وبه انعم عليه في دنياه واخرته وبه ادخله في جنات ونهر في مقعد صدق في
عند مليك مقتدر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اعلم ان ماذكرنا من الوجوه
في تفسير قوله تعالى قسمت فاتحة الكتاب الى آخره من خصائص هذا الكتاب كنظائرها
من بديع المعاني وبيان المباني ولطيف الاشارات وشريف العبارات وابكار الاسرار

وابكار الافكار وقد جمعت فيه ما تحتاج اليه من علم السلوك والتقوى وبينت كيفية
تهذيب الاخلاق واوضحت لك سبيل معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وتوحيده
والاخلاص في عبادته ومعرفة انبيائه ورسله عليهم السلام واشرت الى حقيقة الملك والشيطان
ومصدر كل واحد منهما واشرت الى المقامات السبعة التي فيها معرفة الله ومعرفة المعاني
والابواب والامام والاركان والنقباء والنجباء ومعرفة النفس التي من عرفها فقد عرف
ربه واشرت الى كثير من المذاهب الباطلة ومقامات التوحيد الحق ومراتب التوحيد الباطل
وذكرت اصول المعاملات وما يجب عليك من اداء كل ذى حق حقه ومعرفة كل ذى
فضل فضله وبينت كيفية الموت الارادى والاختيارى المستلزم للخروج عن الشهوات
النفسانية والتجنب عن رذائل الصفات الحيوانية البهيمية والاحوال الشيطانية والتخلق
باخلاق الروحانية وغير ذلك مما يطول بيانه وقد حواه مكانه ولقد ذكرت من فضائل
امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده الطيبين الطاهرين المعصومين صلوات الله
عليه وعليهم اجمعين واشرت الى بعض اسرارهم ما تشمئز منه القلوب وتقشعر منه
الجلود ولا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وشرح صدره للاسلام واخرجه من ظلمات الجهل والشك والانكار وارجعه منها اليهم
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار فكم من لآلى فضائلهم عليهم السلام ودرر مناقبهم
نثروها على رؤس عرائس عباراتهم ودونوها في اذيال اشاراتهم جمعتها ونظمتها
في سلك التحرير والتقرير وكم من جواهر الاسرار خباياها المكنونة عن الاغيار وجعلها
في بطون الآيات والاخبار فاخرجتها ووضعتها في زوايا كتابنا هذا جوامع التفسير ملتمسا
ممن نقص جوهره عن العيار وليس له مطهر الا النار ان لا يبادر الى الانكار فكيف ينكر

لئالئ

فضيلة من

فضيلة من كتم فضائلهم اعداؤهم حسدا وكتم مناقبهم اولياؤهم خوفا فظهر بين الكتمين
ما ملأ الخافقين ومن اقشعر جلده مما ذكرناه واشمأز قلبه مما اسمعناه فليعلم انه
بعيد عن الايمان قريب من الشيطان لان عليا والائمة هم المحك وحبهم ايمان وبغضهم
كفر بلا شك فمن تخالج الشك فيه وفي بنيه او تداخله الريب مما ورد من الفضائل
فيهم وفيه وما نقلنا عنه وعنهم وعن اخيه فليسأل الله عن ابيه
تم المجلد الاول من الكتاب على يد مؤلفه العبد الملك الوهاب في يوم العشرين
من شهر شوال وقد مضى من الهجرة النبوية الف ومائتان واربعون عاما وخمس سنين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين ولعنة
الله على اعدائهم ومنكري فضائلهم
اجمعين

١٢٤٧

قد تشرفت بكتابة هذا المجلد في الحادى عشر من شهر ربيع الاول من شهور سنة
سبع واربعين ومائتين والف من الهجرة وانا العبد العاصي ابن محمد ... علي
البندرابادي اليزدي تراب نعال الطلاب
على رضا حشره الله مع جميع
من يعمل بالصواب يوم
الحساب مع محمد وآله الاطياب
امين يا رب الارباب

بلغ قبالا مع نسخة الاصل والحمد لله

